



كل الوجود المسيانية

١١٨٨٦

في الكتاب المقدس المتعلقة بالرب يسوع

الكتاب
المقدس

www.christianlib.com

بقلم : هيربرت لوكير

كتبة المجمع العلمي والاسلامي
 رقم الكتاب : ١٠٥٥ / ١٥٥
 تاريخ الترخيص : ١ / ١٨٨٦
 تاريخ الورد : ١ / ١٨٨٦

كل الوعود المسيانية

في الكتاب المقدس المتعلقة بالرب يسوع

بقلم : هيربرت لوكيير

Herbert Lockyer

ترجمة

سليم اسكندر



دار الثقافة

Originally Published in the U.S.A
under the title
"All the Messianic Prophecies of the Bible"
Copyright © 1973 by the Zondervan Corporation

طبعة أولى

كل الوعود المسيانية فى الكتاب المقدس المتعلقة بالرب يسوع

صدر عن دار الثقافة - ص.ب ١٢٩٨ - القاهرة
جميع حقوق الطبع محفوظة للدار (فلا يجوز أن يستخدم اقتباس أو إعادة نشر أو
طبع بالرونيتو للكتاب أو أي جزء منه بدون إذن الناشر، وللناشر وحده حق إعادة
الطبع)

١٠ / ٨٤٣ ط / ١-١ / ٢٠٠٠

رقم الإيداع بدار الكتاب: ١٠٧٥٨ / ٢٠٠٠

I.S.B.N. 977 - 213 - 541 - 8

جمع وطبع بمطبعة سيوبرس

تصميم الغلاف: جرافيك لينك

مقدمة الدار

كان اليهود في العهد القديم ينتظرون "مسياً" يخلصهم من الاستعباد والاستعمار الذي تعرضوا له خلال فترات كثيرة من التاريخ، ولذلك كان من السهل والمقبول أن يسمح الله بأن يتنبأ الأنبياء القدامى الأمناء عن مجيء هذا المسياً لكي يطمئن هذا الشعب أن الله سيحقق لهم رغبتهم.

وبعد فترة صمت بلغت أربعمئة عام لم يحدث فيها نبوات، جاء المسياً حسب وعد الله لأنبيائه القدامى، ولكنه جاء في صورة غير متوقعة من الشعب اليهودي، جاء إنساناً من عائلة فقيرة، عاش حياة فقيرة بين الفقراء والخطاة، جاء ليخلص العالم من الخطية والفقر الروحي والمادي، وينادي بملكوت جديد وليس بملكوت أرضي.

وهذا بالطبع ليس هو المسياً المنتظر من اليهود الذين اعتقدوا وما يزالوا في مسياً آخر قوي يخلصهم من القوى المعادية على الأرض.

هذا الكتاب يوضح أقوال النبوات القديمة وتحققها في العهد الجديد، كما يؤكد ذلك المسيح من اقتباساته الكثيرة من هذه النبوات في العهد الجديد.

هذا الكتاب هو مرجع شامل يؤكد ويشرح مدى تحقيق نبوات العهد القديم في مسيح العهد الجديد الذي نؤمن به.

دار الثقافة

المحتويات

- مقدمة

١٢

- الجزء الأول : نبوات مسيانية خاصة

٣١

- الفصل الأول : الكلمة المزدوجة والشهادة المزدوجة

٣٢

- الفصل الثاني : النبوات الدالة علي الوجود الأزلي للمسيح.

٤٢

- الفصل الثالث : نبوات عن سلسلة نسب المسيا:

٥٩

٦٠

أ - سلسلة النسب الثنائية.

٦٥

ب - سلسلة نسبه من جهة سام.

٦٦

ج - سلسلة نسبه من جهة إبراهيم.

٦٧

د - سلسلة نسبه من جهة يهوذا.

٦٨

هـ - سلسلة نسبه من جهة داود.

٧١

و - سلسلة نسبه من جهة يوسف.

٧٢

- الفصل الرابع : نبوات عن ميلاد المسيا:

٧٣

أ - نسل المرأة.

٧٥

ب - ميلاده العذراوي.

٧٨

ج - زمن الميلاد.

٨١

د - مكان الميلاد.

٨٢

هـ - الذين سبقوه.

٨٣

و - أسماء المولود.

١١٠

- الفصل الخامس : نبوات عن شخصية المسيا

١١٠

أ - قداسته.

١١١

ب - برة.

صفحة

١١٢	ج - صلاحه.
١١٣	د - أمانته.
١١٤	هـ - صدقه.
١١٤	و - عدالته.
١١٥	ز - نقاوته.
١١٦	ح - بلا عيب.
١١٧	ط - براعته.
١١٨	ي - طاعته.
١١٩	ك - غيرته.
١٢١	ل - وداعته.
١٢٢	م - رحمته.
١٢٣	ن - غفرانه.
١٢٤	ص - صيره.
١٢٦	ع - حبه للخير.
١٢٧	ف - إنكاره للذات.
١٢٨	ص - محبته.

١٣١ **- الفصل السادس : نبوات عن إرسالية المسيح**

١٣١	أ - بداية إرساليته من الجليل.
١٣١	ب - استمرارها في أورشليم.
١٣٢	ج - الإرسالية في الهيكل.
١٣٢	د - ليعلن اليوبيل للعالم.
١٣٣	هـ - ولليهود وللأمم.

- و - احتاجت إرساليته إلي مسحة الروح القدس. ١٣٤
- ز - إرساليته كانت تعليمية. ١٣٥
- ح - اتسمت إرساليته بالمعجزات. ١٣٩
- الفصل السابع : نبوات عن طبيعة المسيا المزدوجة** ١٤١
- أ - ابن الله (ألوهيته). ١٤٣
- ب - ابن الإنسان - إنسانيته. ١٤٦
- الفصل الثامن : نبوات عن موت المسيا** ١٨٤
- أ - كان يجب أن يخونه صديق. ١٨٥
- ب - كان يجب أن يباع بثلاثين من الفضة. ١٨٥
- ج - كان يجب أن يتخلي عنه تلاميذه. ١٨٦
- د - كان يجب أن يتهمه شهود زور. ١٨٧
- هـ - كان يجب أن يُضرب ويُستهزأ به. ١٨٨
- و - كان يجب أن تُثقب يداه ورجلاه. ١٨٩
- ز - كان يجب أن يُصلب مع لصوص. ١٨٩
- ح - كان يجب أن يصلي من أجل الذين اضطهدوه. ١٩٠
- ط - كان يجب أن يكون موضوعاً للسخرية. ١٩٠
- ي - كان يجب أن يقترعوا على ثيابه. ١٩٢
- ك - كان يجب أن يتخلي عنه الله. ١٩٣
- ل - كان عليه أن يعاني من العطش. ١٩٤
- م - كان يجب أن يسلم نفسه لله. ١٩٤
- ن - كان يجب أن يتركه أصدقاؤه. ١٩٥
- ص - كان يجب ألا تُكسر عظامه. ١٩٦

صفحة

- ع - كان يجب أن يتقبوا يديه ورجليه. ١٩٦
- ف - كان يجب أن تخيم عليه الظلمة حتى تحجبه عن حملقة الجميع. ١٩٨
- ض - كان يجب أن يُدفن مع الأغنياء. ١٩٩
- ق - كان يجب أن يموت كبديل. ١٩٩
- الفصل التاسع : نبوات عن قيامة المسيح:** ٢٠١
- أ - نصرته علي الموت. ٢٠٢
- ب - مظاهر انتصاره على الموت. ٢٠٣
- ج - شهود إثبات انتصاره علي الموت. ٢٠٥
- الفصل العاشر : نبوات عن صعود المسيح:** ٢٠٩
- أ - أربعون يوماً ذات ذكري خاصة. ٢٠٩
- ب - القوة العجيبة للجسد المقام. ٢١٠
- ج - رسائل ما بعد القيامة. ٢١٢
- د - طريقة صعوده. ٢١٤
- هـ - فوائد صعوده. ٢٢١
- الفصل الحادي عشر : نبوات عن المجيء الثاني للمسيح:** ٢٣١
- أ - حادثتنا مجيئه الثاني. ٢٣٢
- ب - أحداث المجيء الثاني. ٢٣٣
- ج - الوعود الثلاثة العظيمي. ٢٣٦
- د - برنامج النبوة الدرامي. ٢٤٠
- هـ - بداية الملك الألفي. ٢٤٦
- و - روعة الملك الألفي. ٢٥٣
- ز - العرش العظيم الأبيض. ٢٥٦

صفحة

٢٥٨ ح - تسليم الملك.

٢٥٨ ط - الخليقة الجديدة.

٢٦١ **الجزء الثاني : النبوات الرمزية الخاصة بالمسيح**

٢٦٢ **الفصل الأول : أضواء نبوية لأشخاص بارزين:**

٢٦٢ ١ - آدم.

٢٦٣ ٢ - هابيل.

٢٦٤ ٣ - ملكي صادق.

٢٦٦ ٤ - إبراهيم.

٢٦٧ ٥ - إسحق.

٢٦٩ ٦ - يوسف.

٢٧٠ ٧ - موسى.

٢٧٢ ٨ - هارون.

٢٧٤ ٩ - يشوع.

٢٧٧ ١٠ - القضاة.

٢٧٧ ١١ - بوغز.

٢٧٩ ١٢ - صموئيل.

٢٨٠ ١٣ - أيوب.

٢٨٤ ١٤ - داود.

٢٩٠ ١٥ - سليمان.

٢٩٣ ١٦ - إرميا.

٢٩٥ ١٧ - إيليا.

٢٩٦ ١٨ - أليشع.

صفحة	
٢٩٧	١٩ - دانيال.
٣٠٠	٢٠ - يونان.
٣٠١	٢١ - هوشع.
٣٠٤	٢٢ - زريابل.
٣٠٦	الفصل الثاني : نبوات عن وظائف المسيح :
٣٠٨	أ - النبي.
٣٠٩	ب - الكاهن.
٣١٢	ج - الملك.
٣١٣	د - المصالح.
٣١٤	هـ - الضامن.
٣١٦	الفصل الثالث : نبوات عن المسيح في الأحداث التاريخية
٣١٦	أ - الفلك.
٣٢٠	ب - السلم.
٣٢٢	ج - الباب المرشوش بالدم.
٣٢٤	د - الشجيرة المقدسة.
٣٢٥	هـ - العمودان.
٣٢٧	و - البحر الأحمر.
٣٢٩	ز - شجرة مارة.
٣٣٣	ح - المن.
٣٣٩	ط - الصخرة المضروبة.
٣٤٣	ي - لوحا الشريعة.
٣٤٥	ك - قَسَمَ النذير.

٣٤٦	ل - منح البركة.
٣٤٧	م - الحية النحاسية.
٣٤٩	ن - ست مدن الملجأ.
٣٥٣	ص - جبل باشان.
٣٥٥	ع - الاثنا عشر حجراً.
٣٥٨	الفصل الرابع : أضواء نبوية من الطقوس الدينية:
٣٥٩	أ - أضواء نبوية عن طريقة إنشاء الخيمة.
٣٨٠	ب - أضواء نبوية عن طقوس الخيمة في البرية.
٤٥٨	الفصل الخامس : أضواء نبوية من تقدمات اللاويين:
٤٧٨	الفصل السادس : أضواء نبوية من الأعياد والمناسبات:
٤٧٨	- الأعياد السبعة التي أمر بها يهوه.
٤٨١	الفصل السابع : أضواء نبوية من تعاليم المسيح الذاتية:
٤٨١	أ - وظيفة النبي المزدوجة.
٤٨١	ب - نبوات تحققت.
٤٨٢	ج - نبوات مازالت تتحقق.
٤٨٣	د - نبوات سوف تتحقق مستقبلاً.
٤٨٣	هـ - نبوات المسيح للرسل.
	ملحق
٤٨٤	أ - اقتباسات يسوع مما كتبه الأنبياء.
٤٨٥	ب - نبوات مختلفة عن المسيح.

مقدمة

كان قصدي الأساسي هو ترتيب كل النبوات الكتابية والتعليق عليها. ولكن لأنني بدأت في سرد النبوات التي تتحدث عن الله والمسيح والروح القدس والملائكة والشياطين والقديسين واليهود والأمم الوثنية والكنيسة، فإنني أعلم أن مثل هذا العمل الضخم يحتاج إلى مجلدات لتغطيته، وإلى سنوات من الدراسة لتكاملته. أما من جهة السنوات فلا أعتقد أن ذلك متيسراً لأنني بلغت الثمانينات، ولهذا قررت أن أركز على كل النبوات المتعلقة بالمسيح لأنني أرى أن الكمال الإلهي المتمثل في علمه السابق وتحقيق المواعيد، يمكن ملاحظته بطريقة أفضل في النبوات التي تختص بمسيحنا المبارك أكثر من أي نبوات أخرى.

ولنبداً تأملاتنا عن المسيح في النبوة. ولأن معرفة الله غير محدودة فهو وحده لديه العلم المسبق، والذي يستطيع أن يتنبأ بالمستقبل. لذلك اختار الرب أن يجعل نبواته مقصورة على كتابه المقدس، قال "جستن مارتن" وهو مقتنع تماماً بهذه الحقيقة: "إن الله وحده هو الذي يستطيع أن يتنبأ عن شيء سيحدث مستقبلاً قبل وقوعه". ومن كلمة الله نعرف أن الله وحده هو الذي يعطي النبوة الحقيقية. "اذكروا الأوليات من القديم لأنني أنا الله وليس آخر. الإله وليس مثلي. مخبر منذ البدء بالآخر ومنذ القديم بما لم يفعل قائلاً رأيي يقوم وأفعل كل مسرتي". (إش ٤٦: ٩-١٠).

وقد تحدث كُتَّاب آخرون عن قدرة الله المتميزة في ذكر النبوة وتحقيقها. وفي (تث ٢٠: ١٨-٢١) حدد موسى المعايير التي يُحكم بها على خدمة النبي، وبالمثل فأشعيا يدعو أولئك الذين يعلنون بأن أموراً ما ستحدث بأن يقدموا دعواهم ويثبتوا حججهم. (إش ٤١: ٢١-٢٣)، (إر ٧: ١٧-٢٨). أما يسوع فكانت له علاقة النبي الحقيقي (يو ١٣: ١٩). وكل الكتاب بكل نبواته هو موحى به من الله (٢ تي ٣: ١٦)، (٢ بط ١: ١٩-٢١). وعندما بدأت في دراسة هذه النبوات استندت على أربعة أقسام ثمينة في كلمة الله ورتبتها كالآتي :

الوحي المزدوج :

وبرغبة حماسية أن أرى نور كلمة الله، طلبت وحي وإرشاد الروح القدس عالماً أن "روح الحق" جاء ليشهد

للمسيح ويأخذ مما له ويعطينا (يو ١٤: ١٦-١٧، ١٥: ٢٦، ١٦: ١٤-١٥). ولأن الروح القدس هو الذي أوحى لأنبياء العهد القديم بكل ما سجلوه عن مجيئ المسيح فهو (الروح القدس) أفضل من يكشف لنا عن الحقائق النبوية التي كتبوا عنها.

أما الشخص الآخر الذي ينير لنا الحق فهو المسيح نفسه الذي كشف لتلاميذه -بعد ما حقق الكثير من نبوات العهد القديم- عن الأمور الهامة التي كتبها عنه الأنبياء (لو ٢٤: ٢٥-٢٧). وصلاتي هي أن أتبع آثار خطواته من خلال العهد القديم وأن أختبر القلب الملتهب المذكور في (لو ٢٤: ٣٢).

المكافأة المزدوجة :

أثق في أن كل ما سبق وكُتِب بالكتاب المقدس سوف يمنحني الحماسة والاستنارة الروحية، كما أنني متأكد من أن المواعيد التي تلت ذلك سوف تساعدني في السعي وراء الحقيقة. وتأملاتي في شخص المسيح سوف تمنحني المتعة والفائدة: "فيلذ له نشيدي وأنا أفرح بالرب" (مز ١٠٤: ٣٤). وهذا يشبه ما ورد في (مز ٢: ١، ١٩: ١٤، ٣٧: ٤-٢٣). إنه فرح متبادل لأنه إذا فرحنا بالرب فهو أيضاً سيفرح بطرقنا. وكلمة فرح التي يستخدمها كاتب المزمور تعني القبول والسرور وترتبط بالذبيحة المقبولة (إر ٦: ٢٠)، (هو ٩: ٤).

أما النص الكتابي الذي وضعته أمامي وأنا أتتبع يسوع عبر الكتاب هو تحذير الرب لعالي الكاهن: "فإني أكرم الذين يكرموني والذين يحتقرونني يصغرون". (اصم ٢: ٣٠). وهنا نتمتع بكرامة مزدوجة. فالمجهود الذي يبذله الشخص بمعونة الروح القدس لتمجيد وإظهار عظمة المسيح كما يقدمها الكتاب فإن الله بدوره يجعل تمجيدنا له سبيلاً لبركة القديسين.

وكتمهيد لدراستنا لكل النبوات عن المسيح كما أوردها الأنبياء والمسيح ذاته والرسل، دعنا نفهم أولاً بعض المبادئ التي تحكم إرسالية الأنبياء أنفسهم وكذلك النبوة في مجملها كما وردت في الكتاب.

وعندما ندرك أن حوالي ٢٥٪ من الكتاب المقدس تتعلق بنبوات لم تتحقق في وقت النطق بها بل كانت

للمستقبل، فمن الخطأ الفادح أن نُهمل مثل هذه النبوات لأن معرفتها أمر ضروري لمعرفة إرادة الله لفهم طبيعة واكتمال إعلان قصده وإرادة الله، فهو ضروري لنفحص بها كل جانب من النبوة.

أ - قنوات النبوة :

كان رجال الله القديسون منقادين بالروح القدس، وهم مصدر المعلومات بل ورسول مقاصد الله النبوية، فمن هم هؤلاء الأنبياء الذين شهدوا عن الإرادة الإلهية وعن المسيح. وبالرغم من القيمة العظيمة للعهد القديم فإن تعاليم الأنبياء لا تظهر أمجاد هذا العهد فقط بل ومجد الشعب اليهودي أيضاً. فكانت رؤيتهم للعقيدة وفلسفتهم تقدمية وفريدة من نوعها. وكما فعل وليم ي. جلاستون William E. Gladstone رئيس الوزراء في عهد الملكة فيكتوريا حيث عندما ألقى نظرة للوراء على سنوات عمره الأخيرة، قال: "إن أمنيته للعالم هي أن يتواصل العقل الإنساني مع الإعلان الإلهي". وهذه العبارة تعبر عن إرسالية الأنبياء. فهم أعلنوا الله للإنسان وعملوا على أن يقربوا الإنسان إلى الله، وإذا أدركنا الطريقة التي صنّفوا بناء عليها فقد يساعدنا هذا على أن ندرك مكانتهم وأهمية رسالتهم.

وظهرت كلمة "نبي" في صلتها بشاول "أشاول أيضاً بين الأنبياء" (١ صم ١٠:٩-١٣). وصار هذا التعبير مثلاً. وقد تعتقد أن صموئيل كان نبياً (١ صم ٣:٢٠)، ولكن في الحقيقة كان يشار إليه "كراء" فقط (١ صم ٩:٩ و ١٨ و ١٩) كما عمل في وظيفة كاهن (١ صم ٧:٩)، وقاضٍ (١ صم ٧:١٥-١٧). وقد كان أول نبي ومؤسس للملكية وقاضيتها الأخير والحاكم الوحيد لإسرائيل بين عهدي عالي الكاهن وشاول الملك. إن دراسة أصل وتاريخ كلمة "نبي" يساعدنا على فهم وتقرير طبيعة النبوة.

١ - أهميتها العبرية :

بالرغم من عدم تأكدنا للمعنى الأصلي للكلمة العبرية "نبي" فهناك اعتقاد سائد بأنها تعني يُزيد أو يتدفق أو ينطق بما يقال له بطريقة انفعالية شديدة. والكلمة العبرية "Hittiph" كانت تترجم أحياناً بالنبوة. وكانت تشير إلى اللعاب الذي يتساقط من فم النبي عندما يتنبأ. ولكن كلمة "نبي" Nabi تعني "يدعو أو يسمي أو

يُعلن"، ولهذا فالنبي كان معلناً لإرادة الله وكلمته. وكلمة "نبي" مأخوذة من الفعل الذي يعني "يتدفق" كالنافورة. وهو يمثل شخصاً يتحدث بحرية من قلب مدفوع بوحي من الله.

٢ - أهميتها اليونانية :

إن المعنى الحرفي للكلمة اليونانية للنبي هو "يتحدث أو يُخبر بشيء" أي يتحدث برسالة بلُغت له بوحي سماوي سواء بواجبات فعلية أو أحداث مستقبلية. من هذا يتضح أن رسالة النبي هي للشعب الذي يعيش في عصره وللعصور التالية أيضاً. وفي الحقيقة كان النبي:

أ - مبشراً:

متحدث بالنيابة عن الله، كما فعل ناثان وأخبر داود بخطيته عندما أغرته بثشبع "أنت هو الرجل!" انظر (٢ صم ١٢:٧). وبالمثل يوحنا المعمدان أعظم الأنبياء، أعلن نيابة عن المسيح: "توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات" (مت ٣:٢).

ب - يتنبأ :

فهو الذي يعلن بالوحي الإلهي عن شيء ما سيحدث إما في المستقبل القريب أو البعيد. ولهذا تحول إشعياء المبشر إلى نبي عندما تحدث بلسان النبوة عن العذراء التي ستحمل وتلد ابناً ويدعي اسمه عمانوئيل. فالنبوة المستقبلية هي ذلك الإطار الذي يخبرنا به الكتاب المقدس، إخباراً مستقبلياً عن الأمور التي سوف يفعلها الله. ويذكرنا الدكتور أ. ت. بيرسون بأن كلمة نبي ونبوة ذُكرت حوالي أربعمئة مرة في الكتاب المقدس. ويخلص تعليقه عن المعنى المزدوج لكلمة نبي قائلاً:

"عندما يتنبأ النبي فإنه يري ويقدم المستقبل في ضوء الحاضر. والنبوة التي تُخبر عن شيء ما سيحدث في المستقبل تثبت القدرة المعجزية لكلمة الله التي تتحدى كل العبادات للآلهة الأخرى لكي يثبتوا ما إذا كانت آلهتهم تستحق العبادة أو يثبتوا إذا كان أنبياؤهم يمثلون عقيدة سماوية (إش ٤١:٢١-٢٣)".

ج- الرائي : (كصموئيل ٩:٩ و١٠) :

وهي مشتقة من الفعل يرى أي أن له رؤيا ثاقبة تفوق الحدود الطبيعية. فالرائي هو الذي يري رؤيا وحقائق سماوية، ويتحدث بما رآه عن الله. ومثل هذه الرؤيا غير العادية كان يتمتع بها أناس غير عاديين. فالرائي في العهد القديم هو الذي دخل دائرة "استشارة" و"خطط" و"أسرار" و"طرق" و"أفكار الله". وهذه التعبيرات المختلفة توضح فحوي الرؤيا التي تُعلن لهم فقط.

كما عرف النبي أيضاً على أنه :

- رجل الله (١ صم ٢: ٢٧، ٩: ٦)، (١ مل ١٧: ١٨).

- خادم الله (١ مل ١٨: ٣٦) (١ كو ٦: ٤٩)، (إش ٣: ٢٠).

- رسول بهوه (إش ٤٢: ١٩).

- رقيب (إر ٦: ١٧)، (حز ٣: ١٧).

كل الكلمات السابقة المستخدمة في وصف النبي توضح صلة الأنبياء القوية بالله. وكل كلمة أيضاً توضح بعض عناصر هذه العلاقة أو طبيعة رسالة النبي أو الأسلوب الذي به يحقق رؤيته الروحية، فالفكرة الرئيسية التي تشتمل عليها كل هذه العبارات هي أن النبي عبارة عن وسيط بالحديث بين الله والإنسان. وكان الروح القدس يتحكم في أفكارهم وألسنتهم. ودليل هذا كلمات يوحنا في سفر الرؤيا (رؤ ١٩: ٩) "هذه هي أقوال الله الصادقة". إن شيئاً مثيراً للسخرية أن نؤكد أن الله أوحى بالأفكار للأنبياء ثم تركهم يعبرون عنها بطريقتهم وأسلوبهم الخاص. فلن تستطيع أن يكون لك تفكير مجرد في عقلك. فاللغة هي التي تلبس الأفكار منذ ولادتها. ولأن الكتاب هو السلطة الوحيدة التي تعلن فكر الله وإرادته فمن الضروري أن يُعبر عن هذه الأفكار بكلمات يختارها الله بنفسه. وفي هذا الصدد يقول "دين بيرجن Dean Burgen": ليست هناك موسيقي بدون نوتة موسيقية ولا عملية رياضية بدون أرقام ولا يوجد كتاب موحى به بدون كلمات يتحكم فيها

الروح القدس.

وعندما تحدث الله عن كل "كلمة وعنوان" كان يعلم أهمية كل دقائق الكتاب واختيار كل كلمة وتعبير وأشكال لغوية. وهذا يُبين مدى أهمية فحص اللغة الأصلية التي أمر الله بها أنبياءه ليعلنوا إرادته. "كل كلمة الله نقية" (أم ٣٠: ٥) (مز ١٢: ٦، ١٨: ٣٠، ١٩: ٨، ١١٩: ١٤٠).

د - وطني :

لم يتمتع النبي كرجل الله بالرؤيا والوعي فحسب، ولكنه كان محباً لوطنه أيضاً. إذ كان يرجو له (لوطنه) أن يكون في علاقة صحيحة مع الله. فقد تمكنوا من أن يتنبأوا بالنتائج التي لا يمكن لشعوبهم أن يتفادوها لو أنهم تمردوا على إرادة الله. وقد حذرهم بكل الأمانة. ولم تنفصل تلك الوطنية عن العقيدة بالنسبة لهم فكانت كنعان محفورة في قلوبهم. وقد تشبعوا بفكرة أن الله اختار إسرائيل ليمنحهم أرض كنعان ليسكنوا فيها. وكانت هذه الفكرة بمثابة النجم الذي قاد الأنبياء حتى في أحلك الأوقات في تاريخهم. ولهذا فقد أصبحوا مبشرين أقوى للبر والعدل مستخدمين الرياح والبحر والبرق والرعد والزلازل و أيضاً المناظر الطبيعية الجميلة لأرض إسرائيل كرموز لتوضيح أفكارهم (إش ١: ٥، إر ٨: ٧، ١٧: ١١، هو ١٤: ٥، مي ٥: ٧). ولو قدرنا نبواتهم حق التقدير يمكننا أن نرى من خلال عيونهم مدى جهدهم العظيم لكنعان.

هـ - رجال الله القديسون :

هذا الوصف الذي استخدمه بطرس يشير إلى نوعية شخصية هؤلاء الأنبياء. وهناك طريقتان تحكم بهما على الحياة :

١- مدى الاحترام الذاتي لتلك الشخصية.

٢- مدى تأثيرها. وأنبياء العهد القديم تمتعوا بقدر كبير من الأخلاق الرفيعة، والطاعة لوحي الروح القدس. ونظر الناس إلى النبي ليس كمن يتمتع بمعرفة غير عادية فقط، بل وأيضاً له قوة غير عادية. لقد كانوا على

استعداد أن يختموا بدمائهم كل الحق الذي يوحي به إليهم من الله (٢ مل ٩: ٧، ٢١: ١-١٦، إر ٢٦: ٢٠-٢٣). فلا عجب إن كانت لنبواتهم اليوم نفس القوة كما كانت لها في الأيام الأولى. ويمكن إنقاذ حضارتنا الحالية من مصيرها المحتوم فقط عندما نقف ونصغي لتحذيرات رسل يهوه القدامي.

ورغم أنهم كانوا أنبياء الله، ولكنهم كانوا بشراً معرضون للخطأ (١ مل ١٩: ٤)، (غلا ٢: ١١-١٤). ففي بعض الأحيان كانوا يخطئون ولا تسيّر الأمور كما أخبرهم الله بها. بل وقد تتغير رسالتهم (٢ مل ٢٠: ١-٥). وأحياناً كانوا يكتمون الحق (إر ٢٨: ٣٨-٢٨). وتدرجياً بدأت النبوات تتدهور وتفقد قوتها الروحية والأخلاقية التي كانت تتمتع بها، ومن هنا ظهر الأنبياء الكذبة.

وبالرغم من أن بعض الأنبياء الكبار كانت لهم عيوبهم، فقد احتلوا مكانة عظيمة في التاريخ الديني معلنين أن النبوة كانت الموهبة السامية التي تتمتع بها إسرائيل وحدها في العالم، وليس لذلك شبيهاً في تاريخ البشرية الديني.

وقد عبّر عن هذه الحقيقة الدكتور "ألبرت كندسن" **Albert Knudson** في عام ١٩١٤ في كتابه "أضواء بيكون على النبوة" قائلاً: إن للأمم الأخرى مصلحيها الدينيين الكبار: بوذا للهندوس وزرادشت للفرس. ولكننا لن نجد في أي مكان من يحل محل الرجال الذين عبر قرون عديدة عبّروا عن أفكارهم الدينية السامية، وكرسوا أنفسهم لتحقيق هذه الأفكار، وشاركوا بقوة ليجعلوا هذه الأفكار الروحية والأخلاقية سلوكاً دائماً في حياة شعوبهم كما فعل أنبياء بني إسرائيل.

إن نبوات هؤلاء الأنبياء الذين لم يكونوا مجرد مبشرين بالتوبة تبرهن بوضوح على أنهم كانوا يعتبرون يهوه ليس كمجرد إله للتاريخ فقط، بل وأيضاً المسيطر على المصير الإنساني. ولم يتحدثوا على الإطلاق كما لو كانوا مصلحين اجتماعيين بل كمعلمين لحقائق سماوية ومفسرين لفكرة الله بقصد فائدة الإنسان الروحية. وكان عملهم الأساسي هو الإعلان عن مجيئ يهوه.

إن لوقا المؤرخ يذكرنا "له يشهد جميع الأنبياء" (أع ١٠: ٤٣) ونحن نسجل هنا بطريقة أبجدية كل من

أُعتِبَرُ نَبِيًّا:

- ١- إبراهيم (تك ٢٠: ٧٠).
- ٢- أخيا (١ مل ١١: ٢٩).
- ٣- إرميا (٢ أخ ٣٦: ١٢، إر ١: ٢).
- ٤ - أساف (مت ٣: ٥٣، مز ٧٨: ٢).
- ٥- إشعياء (إش ١: ١، ١ مل ١١: ٢٠، مت ٣: ٣).
- ٦ - أغابوس (أع ٢١: ١٠).
- ٧ - الداود (عد ١١: ٢٦).
- ٨ - إليشع (٢ مل ٦: ١٢).
- ٩ - إيليا (١ مل ١٨: ٣٦).
- ١٠ - بلعام (عدد ٢٤: ٢).
- ١١- بولس (أع ١٣: ٩-١١، ٢٧: ١٠).
- ١٢ - جاد (اصم ٢٢: ٥).
- ١٣ - حبقوق (حب ١: ١).
- ١٤ - حجي (عز ٥: ١، ٦: ١٥، حج ١: ١).
- ١٥ - حزقيال (حز ١: ٢ و ٣).
- ١٦ - حنانيا (إر ٢٨: ١٧).
- ١٧ - دانيال (دا ١٠: ١، مت ٢٤: ١٥).
- ١٨ - داود (أع ٢: ٢٥).
- ١٩- زكريا (لو ١).
- ٢٠- زكريا (زك ١: ١).

- ٢١- شمعيّا (٢ أخ ١٢:٥).
- ٢٢- صفنيا (صف ١:١).
- ٢٣- صموئيل (١ صم ٣:٢٠).
- ٢٤ - عاموس (عا ٧:١٤ او ١٥).
- ٢٥ - عدوّ (٢ أخ ١٣:٢٢).
- ٢٦- عوبديا (عو ١).
- ٢٧- عوديد (٢ أخ ١٥:٨).
- ٢٨- ملاخي (ملا ١:١).
- ٢٩- موسي (تث ٣٤:١٠).
- ٣٠- ميداد(عد ١١:٢٦).
- ٣١- ناحوم (نا ١:١).
- ٣٢- ميخا (إر ٢٦:١٨، مي ١:١).
- ٣٣- ناثان (١ م ٣٢:١).
- ٣٤ - هارون (خروج ١:٧).
- ٣٥ - هوشع (هو ١:١، رو ٩:٢٥).
- ٣٦ - ياهو (٢ مل ١٦:٧).
- ٣٧- يوثيل (يو ١:١، ٢:١٦، أع ٢:١٦).
- ٣٨- يشوع (١ مل ١٦:٣٤).
- ٣٩- يوحنا المعمدان (لوقا ٧:٢٨).
- ٤٠- يونان (٢ مل ١٤:٢٥، يو ١:١، مت ١٢:٣٩).

و قد كانت هناك نبيات أيضاً. وهؤلاء النسوة المقدسات علموا كيف يقودهن الروح القدس في نبواتهن

وإعلاناتهن ومن بينهم :

- حنة (لو ٢: ٣٦).

- دبورة (قض ٤: ٤).

- خلدة (٢ مل ٢٢: ١٤).

- مريم (خر ١٥: ٢٠).

- نوعدية (نح ٦: ١٤).

وكان لقب نبية لقباً شرفياً لزوجة النبي، كما أن كلمة نبية تصف أولئك اللاتي تنبأن من النساء طبقاً للنبوة "وتنبأ بناتكم" (يو ٢: ٢٨، مز ٨٦: ١١). وقد منحت موهبة النبوة بالعهد الجديد للرجال والنساء أيضاً (أع ٢١: ٩، ١ كو ١١: ٥). وكانت إيزابل نبية كاذبة، وقد أغوت المسيحيين في ثياتيرا في تسهيل ارتكاب الخطية. كما أن المسيح أعلن عنه أنه نبي في (تث ١٨: ١٥-١٩، يو ٦: ١٤). وعرفه الناس كنبي (مت ٢١: ١١، لو ٧: ١٦) ودعاه التلاميذ كنبي أيضاً، وهو قد أشار إلى نفسه كنبي (مت ١٣: ٥٧، لو ٢٤: ١٩)، كما سخر منه الناس كنبي (لو ٢٢: ٦٤). و طبقاً لتعاليم العهد الجديد فالمسيح المجد مازال يمارس عمل النبوة إذ أنه يرشد تلاميذه إلى كل الحق بالروح القدس الذي أرسله (يو ١٦: ٧-١٣) "لبناء الجسد الواحد". وأعطى البعض أن يكونوا رسلاً و أنبياء ومعلمين (أف ٤: ١٢-١٢) والعلامات الحقيقية للأنبياء ونبواتهم هي كالاتي:

- الأنبياء مرسلون من الله (إش ٥٨: ١، إر ١: ٤، ٢٨: ٢٣، ٤: ٢٥)، (حز ٣: ٢، عا ٨: ١٤ و ١٥).

- الأنبياء يتقبلهم الناس باحترام وإيمان (لو ٢٤: ٢٥، ٢٥: ٥، ٢٠: ٥، ٢ بط ١: ١٩).

- الله مصدر النبوة (إش ٤٤: ٧، ٤٥: ٢١، لو ٧: ١، ١٩: ١، ٢١: ١).

- النبوة هبة من المسيح (أف ٤: ١١، رؤ ١١: ٣).

- النبوة من الروح القدس (يو ١٦: ١٣، ١ كو ١٢: ٤-١٠).

- يمكن اختبار النبوة (تث ١٣: ٥، ١٨: ٢٠-٢٢، إر ١٤: ١٥، ٢٣: ١٦).

الرب يسوع هو نبي الله الأعظم والأخير (عب ١: ١ و ٢)، وهو أعظم من كل الأنبياء الذين دعاهم وأهلهم الله للنبوة. كما أن الأنبياء كانوا محدودي القوة ومعرضين للسقوط، أما هو فكان بلا خطية.

ومثل كل الأمور الأخرى المشابهة فقد تعرضت النبوة لخطر الفساد الذي بدأ جزئياً من حقيقة أن الأنبياء اعتمدوا في معيشتهم على هبات الناس. ولهذا فقد كانوا مُعرضين لخطر توصيل مثل هذه الرسائل في صورة تخدم أهدافهم الذاتية كما هو واضح في (مي ٣: ٥، ٢ مل ٥: ٢٠). كما توجد إشارة لتدهور النبوة مثلما حدث مع إيليا والأربعمئة نبي الذين جمعهم آخاب (١ مل ٢٢: ٥-٢٨) وصدقيا وشمعيا وبار يشوع، وهم من بين الأنبياء الكذبة المذكورين في (١ مل ٢٢: ١١)، (إرم ٢٩: ٣١، أع ١٣: ٦).

ب - ضرورة دراسة النبوة :

بعض الناس يرفض دراسة النبوات معتبراً أنها أمر غير عملي ومضيعة للوقت، وهي أيضاً معطل للعمل الحقيقي البناء.. و لكن من الخطأ الفادح أن لا ندرس النبوات إذ أنها تكوّن ثلث حجم الكتاب المقدس. كما أن النبوات تُعتبر تاريخاً كُتب مقدماً ليعرفنا شيئاً عن خطة الله المستقبلية. إن المسيحيين الذين يواجهون تحدياً في تحقيق الأشياء العظيمة لله هم أولئك الذين يعيشون بالقرب من "الكلمة المؤكدة للنبوة".

و دراسة النبوة أمر ضروري للأسباب الآتية :

١ - هي ضرورة لمعرفة فكر الله : فإذا كان رجال الله القديسون في العهد القديم تحدثوا كما أرشدهم الروح القدس، أليس من واجبنا أن نعرف ما أعلنه الله لهم عن الخليقة والفداء والتاريخ والحياة ومصير الإنسان والأمم.

٢ - هي ضرورة لمعرفة التاريخ المعرفة الصحيحة: سواء اعترفنا بذلك أم لا، فالأيام التي نعيشها أيام لها أهمية من الناحية النبوية ولن نستطيع أن نفهم زماننا ولا نعرف عمق المشكلة التي نمر بها ما لم ندرس خطة

الله النبوية. ولن نفهم التاريخ الفهم الصحيح ما لم يكن هناك تقييم حقيقي لأهمية ومعنى حقيقة مجيء المسيح الثاني.

إن علماء اليوم يدعون بأن الذين يدرسون النبوة يقدمونها في صورة ضيقة وارتجالية، ولكن ماذا سيفعلون وهم يقررون مايقوله الله لهم؟ فإذا لم يسر القطار على القضبان فستحدث كارثة. ولو عاش علماء اليوم في عصر إشعياء لكانوا قد سخروا منه عند إعلانه أن المسيح سيولد من عذراء وسيموت من أجل خطية العالم.

٣ - دراسة النبوة تعطي التبشير سلطةً وحيويةً ونشاطاً: فهي جزء من رؤية سماوية، والشهادة للمسيح تضعف قوتها إذا خلت من حقيقة النبوة. ونحن نصبح أنبياء عصرنا عندما يتأصل فينا معرفة فكر الله. فبالرغم من أننا لن نكون أنبياء حقيقيين مثل إشعياء وإرميا بل يمكننا أن نتحدث عن إلها وبما يخبرنا به كما فعلوا هم. وكما أرسلوا هم إلى العالم برسالة سماوية هكذا أرسلنا المسيح لنعلن إنجيله. وامتيازنا هو أن نشهد له بقوة منه.

والدارسون الحقيقيون للنبوة هم أولئك الذين يقفون بثبات حتى وإن تفتتت الأمم وخارت قلوب الرجال بسبب الخوف. فما هو سر ثقتهم الهادفة هذه؟ أليس ثقتهم من أن الله يتحرك في كل أزمة فيما يتناغم مع مجيء المسيح محققاً حلم الأنبياء وأملهم في تحقيق ما أوحى به إليهم؟

ويكمل حلم الأنبياء وتحقيق رجاء كل النبوات الموحى بها؟ أليس هذا هو السبب في أن أكثر المبشرين غيرة وأكثرهم إثماراً وأكثر المرسلين تضحية واهتماماً بخلص النفوس نجدهم من بين الذين يؤمنون "بكلمات نبوة هذا الكتاب".

ج - إثبات النبوة :

إن النبوة هي بمثابة توافق أنغام الكتاب المقدس من التكوين إلى الرؤيا. ولهذا يجب ألا ننسى وعود الله الثمينة التي تستطع عبر الكتاب في صورة نبوات مثل بقية الرسائل السماوية، ولا بد لكل وعد أن يتحقق.

فالنبوات الكتابية تشارك في عصمة الكتاب "لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس (٢ بط ٢: ٢٠) وهي تحمل معني اليقينيه والثبات والقوة التي لا يمكن تدميرها أو إزالتها. ويستخدم بطرس كلمة "يقينية" أي الكلمة النبوية، وكما توجد في طبعة A.S.V "النبوة صارت لنا مؤكدة - يقينا" (٢ بط ١: ١٩). إن بطرس لم يُقارن بين نبوات العهد القديم والجديد، ولكنه يبرهن على أن نبوات العهد القديم أثبتتها نبوات العهد الجديد في شخصية وأعمال المسيح، ولهذا يمكن الاعتماد عليها. ويقول عنها يوحنا الرائي: "هذه هي أقوال الله الصادقة" (رؤيا ١٩: ٩) تماماً مثل الشخص الذي رآه يوحنا.... والجالس عليه يدعي أميناً وصادقاً (رؤيا ١٩: ١١).

وكما أن النبوات الخاصة بالمجيء الأول للمسيح كانت صادقة ومعصومة من كل خطأ وتحققت بكل دقائقها هكذا، فكل النبوات المرتبطة بمجيئه الثاني سوف تتحقق حرفياً. إن الوسطاء البشريين معرضون للسقوط والخطأ، أما الكلمة الموحى بها التي تشتمل على وسطاء سماويين فهي تختلف تماماً. وفي درج الكتاب المختوم بسبعة أختام يعطينا يوحنا الرائي تشبيهاً يعبر عن السلطة والعظمة لكلمة الله: "والختم" في كلمة الله يمثل السكون والغموض والكمال، ولكنه مرتبط أيضاً بالقداسة والسلطة التي لا تُقهر. فالكتاب المقدس الذي هو كلمة الله قد ختم بختم السلطة الإلهية.

وعندما تتحقق حرفياً أية نبوة فهذا دليل ختمها الإلهي. والنبوات الخاصة التي تعلن آلام المسيح في أواخر حياته على الأرض والتي أعطيت منذ قرون قد تحققت في ظرف أربع وعشرين ساعة قبل ذهابه للصليب.

د - تناقضات النبوة :

يعتقد البعض أن العهد القديم يقدم بعض النبوات الغامضة التي تحتوي على مجموعة غريبة من النبوات الخاصة بالمجيء الأول للمسيح، وتبدو متناقضة للغاية حتى إنه لا يمكن تحقيقها. ولكن مثل هذا التناقض يسمى بالتناقض الظاهري. وهذه النبوات الخاصة بالمسيح في العهد القديم والتي تتسم بالتناقض الظاهري

كانت ستظل هكذا لو لم تتحقق بمجئ المسيح بالجسد. والشئ المدهش في الأمر كله أنها تحققت بطريقة معجزية في حياة المسيح. ولا نجد أية ضرورة لكي نُقَمِ الحقائق أو نغيرها لكي تساير النبوات. دعنا نأخذ مثلاً أو مثلين لإثبات ذلك:

كيف يمكن لله أن يجيء إلى الأرض ويولد كطفل، ورغم هذا يظل هو الله نفسه ؟

"عظيم هو سر التقوي الله ظهر في الجسد" ولنسجل بعض التناقضات :

- يسوع المختار من قبل الله يُحتقر من البشر.

- المولود ملك اليهود يرفضه اليهود.

- مولود من عذراء بلا أب.

- جاء من بيت لحم إلى مصر ثم إلى الناصرة.

وتقول النبوة عن مكان ميلاده "أما أنت يا بيت لحم منك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل (مي ٢:٥) "من مصر دعوت ابني" (هو ١:١١). ويدعي ناصرياً (مت ٢:٢٣، إش ١:١١). هل هناك أي تناقض في هذه النصوص؟ ليس هناك أي تناقض في الكتاب، بل إن الكتاب لا يناقض نفسه. ومجئ المسيح حل كل هذه المتناقضات ... أمثلة أخرى:

كان المسيح ابن داود ورباً له

كان المسيح كاهناً وملكاً على عرش

- يُسر قلب الله ويبيغضه البشر

- لا يُقدَّر بثمن ويباع بثلاثين من الفضة

- رفضه الناس تركه الله

- طُعن وجرح ولم تكسر عظمة من عظامه.

مثل هذه النبوات المتناقضة ظاهرياً، كان سيصعب علينا فهمها لو لم يأت المسيح الذي فيه تحققت جميع النبوات.

هـ - شروط النبوة :

قال هوشع هذه العبارة "لنعرف. ولنتتبع لنعرف الرب" (هو ٦: ٣).

والعبارة الأخيرة من العدد الثاني والعدد الثالث بأكمله يمكن ترجمتها كالتالي:

"ولكي نعيش في حضرته، ندرك ونبحث عن معرفة الرب "يهوه" الذي مجيئه مؤكداً مثل الفجر، فمجيئه لنا مثل المطر المتأخر، الغامر، الذي يغطي الأرض".

وقد اقتبسنا عبارتين "عش في حضرة الرب" واطلب معرفته". لنؤكد على ضرورة توافر شروط فهم النبوات المتعلقة بالمسيا. إذا كنا ننشد أن نحيا في حضرة ذاك الذي تنبأوا عنه واجتهدوا مصليين في طلب معرفته". حينئذ سوف نعال الإعلان. والأمر الذي يجب ألا ننساه هو أن الحق هو الإعلان، وأن الكشف الروحي معتمد على طاعة الإرادة الإلهية.

فكلما ابتغيينا أن نعيش في تناغم مع المسيح الساكن فينا، كلما أدركنا السر المعجزي للمسيح صاحب النبوات.

فالإعلان الإلهي غير منفصل عن الطاعة، فهي الشرط الأساسي للإعلان الروحي. فالفهم الحقيقي للنبوة والمتفق مع الكتاب المقدس ليس فهماً ذهنياً بقدر ما هو فهم اختباري، وقد عبر عن ذلك د. نورمان ماك ليون

: Norman Mc Leion في هذه الكلمات :

هناك معلمون متخصصون ووعاظ لم يفهموا الحق، وهم بالكاد يفهمون أكثر مما يفهمه العصفور من رسائل تعبر فوق السلك التلغرافي الذي تتعلق عليه. وهناك مبدأ لغريغوريوس الكبير هو أنه يجب أن تتعلم فكر الله من كلمات الله. "لكن من المهم أول كل شيء أن يكون لدينا فكر الرب، فنحن نشتهي دراسة الكتاب

المقدس مهما تعددت جوانبه، ويجب أن نذكّر قلوبنا أننا نقف على أرض مقدسة، ويجب أن نطأها بقدم مقدسة. وفي بحثنا عن الحق لابد أن يكون سلوكنا مثل أيوب:

"ما لم أبصره فأرنيه أنت. إن كنت قد فعلت إثماً فلا أعود أفعله". (أي ٣٤:٣٢).

واقترح أحدهم أنه يجب التمييز بين الإعلان، والتفسير، والاستنارة، والوحي.

الرؤيا : من الكشف الإلهي وتوصيل الحق للعقل الإنساني، دون الاعتماد على قدرته الذهنية أو قدرة اكتسابه، أخفيت هذه عن الحكماء والفهاء وأعلنتها للأطفال. (مت ١١:٢٥، رو ١:١٧، أف ٣:٥).

الاستنارة : مرتبطة أكثر بمجال عمل الروح في أن ينير عقل المؤمن ويمكنه لأن يميز بمعيار يفوق قدراته الطبيعية أو المكتسبة ليدرك مجد وجمال الإعلان الإلهي (أف ١:١٧).

التفسير : هو علم اكتشاف وإظهار المعنى الحقيقي ليس للنبوة فقط بل لكل جوانب الحق الإلهي الأخرى. إن الروح القدس وحده هو الذي يمكنه أن يساعد النبي أو الواعظ لأن يكشف أسرار الرؤيا (دا ٢:١٩-٢٨، ٤:٢٤-٢٨، ٥:١٧-٢٨).

الوحي : هو الأسلوب الذي يستخدمه الإعلان ليفسر من خلاله موضوعه الذي يستقبله ويقوم بدوره بنقله للآخرين، دون خطأ سواء باللسان أو الكتابة. وبشكل واضح نجد أن قيمة الإعلان المدون تعتمد على الوحي الإلهي المتضمن فيه. ويؤكد بيرسون Pierson على أن عمل وتأثير فكر الله في أفكار البشر بهذه الكيفية وهذا المقياس هو لكي يحيي ويؤهل الوسطة البشرية للتوصيل الحقيقي للرسالة الإلهية. ويُعبر الإعلان عن عملية الإخبار.

ويعطينا الكتاب المقدس تأكيداً وضمناً بأن الرغبة للاكتشاف والمعرفة وإطاعة الحق لابد وأن تكافأ:

"إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله لم أتكلم أنا من نفسي. (يو ٧:١٧).

قال الدكتور جورج بنتيكوست George F. Pentecost: الذي كان أحد الخدام البارزين أثناء الحقبة الأولى من هذا القرن واعتاد أن يحكي عن مناظره حدثت بينه وبين أحد الرياضيين الذين لم يصدقوا الكتاب المقدس لأنهم لم يتعرفوا على كاتبه الحقيقي. وكان سؤال بنتيكوست هو:

- حسناً يا صديقي - هل جدول الضرب من صنع علماء الرياضة ؟

- أجب الملحد : بكل تأكيد!

- هل تعرف مؤلف جدول الضرب ؟

- أجب الملحد بالنفي.

- قال له الدكتور إذاً فلأنك رجل علم فلن تستعمل هذا الجدول لأنك لا تعرف مؤلفه.

- أجب الملحد : لا بل سأستعمله لأنه ثبت باستعماله أنه صحيح.

- قال الدكتور جورج : إذاً يا صديقي لو استبعدنا كل الأسئلة العلمية والنقد الأكاديمي ألا يحق لنا أن نقول إن الكتاب المقدس هو سلطة عليا في الدين والأخلاق سواء عرفنا من الذي ألفه أم لا، لأنه أثبت جدوي استخدامه، تماماً كما ثبتت فائدة استخدام جدول الضرب؟ نحن نعلم من هو المؤلف الإلهي للكتاب ومن هم الكتّاب الذين اختارهم الله لكي يعلنوا عن ذاته من خلال وعد أو مثل أو نبوة. وقد قال الرب إن كلمتي لا ترجع إلى فارغة.

و - مركز النبوة :

إن المسيح هو موضوع وهدف النبوة، والروح القدس هو روح النبوة والذي أوحى لأنبياء العهد القديم لأن يشهدوا عن آلام المسيح والأمجاد التي بعدها (١ بط ١: ١٠-١٢) (رؤ ١٩: ١٠)، (أف ١: ٩-١٠). إن النبوة تهتم أساساً بالمسيح وتشهد له بعمله الفدائي ومجده الآتي. وسنري فيما بعد في سفر الرؤيا شهادة يسوع ذات

الطبيعة النبوية "الذي شهد بكلمة الله وبشهادة يسوع المسيح بكل ما رآه" (رؤ ١: ٢).

ويجب أن نفرق بين النبوات التي تحققت وتلك التي لم تتحقق بعد:

النبوات التي تحققت هي تلك الموجودة في العهد القديم والتي تحققت في ميلاد وإرسالية وموت وقيامه المسيح، وهذه النبوات تشهد عن القدرة الكلية والمعرفة غير المحدودة لله الذي قال عن نفسه: "قد تكلمت فأجريه قضيت فأفعله" (إش ٤٦: ١١).

النبوات التي لم تتحقق هي تلك التي يسميها علماء اللاهوت "بالأخرويات" أو علم أو عقيدة الأمور الأخيرة، ونجد هذه النظرة موجودة في العهد الجديد مرتبطة بعودة المسيح لكنيسته، والضيقة الدنيوية، والأبدية، فالأخرويات تأتي بنا إلى إعلان هدف الله الأبدي وإلى مستقبلنا المجيد كمؤمنين.

إن نبوات العهد القديم -وبشكل خاص تلك النبوات التي تبدو متناقضة- التي أشرنا إليها، فيها عنصر الغموض ولذلك تبدو أنها مغلقة في العهد القديم، لكن نجد مفتاح تفسيرها في العهد الجديد، وهذا المفتاح هو ذلك الشخص الذي له يشهد جميع الأنبياء.

ذكرت قصة عن هـ. هوديني H. Houdini، أن أحد السحرة العظام المعروفين عالمياً، قدم عرضاً في باريس أظهر فيه قدرته على فتح الأقفال المغلقة، وقد ادّعى ساحر آخر أنه يستطيع أن يقوم بما يؤديه هوديني، وعرض في اليوم التالي أن يُخرج نفسه من كوخ مغلق بأحد أقفال هوديني. وهذا الفرنسي الماكر كان لديه شريك لا يعرفه هوديني، يحاول أن يسرق تركيبته من الساحر الأمريكي، لكن بطريقة ما شك هوديني بأن شيئاً قد حدث ليغير تركيب القفل. وفي اليوم التالي حبس الساحر الفرنسي نفسه في كوخ، لكنه لم يستطع أن يفتح هذا القفل. أخيراً كان عليه أن يتوسل إلى هوديني ليطلقه، ثم أراه هوديني هو والمشاهدين أن الحروف السرية لهذا القفل هي ف - ر - أ - و - د. إن الشخص الذي اخترع التركيبة هو وحده القادر على فكها. وبهذه الكيفية عينها، فإن الشخص الذي قدم نبوات العهد القديم المغلقة هو وحده الذي يستطيع فك أَلغازها. وحروف تركيبها هي ي - س و ع.

وفي كل موضع في العهد القديم نجد جو التوقع بشخص ما قادم! وفوق كل جزء من هذا الكتاب بأسفاره التسعة والثلاثين يمكننا أن نكتب "توقُّع".

وهكذا يفتتح العهد الجديد بظهور الشخص المتوقع. وعلى قمة أسفاره السبعة والعشرين يمكننا أن نضع الكلمة "استعلان"، وكما قال الدكتور "جراهام سكروجي": "إن المسيح هو الحقيقة المركزية في التاريخ. فكل التاريخ الذي قبله كان يُعد لمجيئه الأول وكل التاريخ الذي بعده يُعد لمجيئه الثاني.

إن كل النبوات الخاصة بحياة المسيح تحققت بكل دقة عبر التاريخ. وقد تحققت كل هذه النبوات بطريقة تكمل بعضها بعضاً كما تكمل أصابع اليد الواحدة أعمال اليد الأخرى. إن الكتاب هو مرآة المسيح فهو يظهره ويمجده أمام من كُتب لهم أصلاً. وقال أوغسطين هذه العبارة العظيمة: "كن مستعداً لأن تجد الرب يسوع مستتراً في العهد القديم وظاهراً في العهد الجديد".

قال الدكتور أ. ث بيرسون بأنه توجد أكثر من ثلثمائة نبوة خاصة بالمسيح. ويذكرنا بثلاثة مبادئ تساعدنا للتأكد من صحة النبوة.

١ - لا يجب أن تكشف المستقبل بالقدر الذي يمكن للحكمة البشرية أن تخمنه.

٢ - يجب أن تعبر عن تفاصيل كافية تستبعد أية استنتاجات بشرية.

٣ - يجب أن تكون هناك فترة زمنية بين النبوة وتحقيقها حتى تمنع النبي من أن يتأثر أو يؤثر في نتائجها.

وبهذا المقياس تكون كل النبوات حقيقية وقيمتها تفوق كل تحدٍ. فكل ما تحدث به الرب قد تحقق. ومثل هذه الدراسة المتقنة والتي صلينا من أجلها يجب أن تقودنا إلى فهم كامل للفكر والإرادة الإلهية، وإلى تكريس أعظم له والذي مجده هو هدف كل نبوة.

الجزء الأول

نبوات مسيانية خاصة

الفصل الأول

الكلمة المزدوجة والشهادة الثنائية

إن هذا التأمل الممتع الذي نتناوله الآن يمكننا من تقدير مشاعر كاتب المزمور عندما قال: "بفرائضك أتلذذ. لا أنسى كلامك" (مز ١١٩: ١٤). وسوف نتتبع كشف هذه الفرائض التي يعطيها لنا الكتاب عن مخلصنا إذ أنها تمثل لنا خبرة غنية خاصة عندما ندرك أن شخص الرب نفسه هو الذي سيقودنا إلى تلك النصوص الكتابية التي تتحدث عنه. وفي البداية يجب أن نتأكد من الصلة التي لا يمكن فصلها بين الوحي وشخص المسيح.

أ - الكلمة المزدوجة : (المكتوبة والحية)

كل من المسيح و الكتاب المقدس يحمل لفظ الكلمة. الكتاب هو الكلمة المكتوبة والمسيح هو الكلمة الحية. وقد أعلن هذا كاتب المزمور "قد عظمت كلمتك على كل اسمك" (٢: ١٣٨). والمعنى الواضح لهذا العدد هو أن فوق كل أعمال الخليقة والرحمة قد أعلن الله عن نفسه ومجد كلمته المكتوبة.

ولكن لماذا مجدّ الله كلمته هكذا ؟ أليس لكي يمجد ابنه الذي جاء ليعلن عن ذات الله نفسه؟ وفي تجسده تجسدت الكلمة "والكلمة صار جسداً وحل بيننا". ومن خلال الكلمة المكتوبة فقط ظهرت لنا شخصيته ومهمته أيضاً. ولهذا قال بروح النبوة: "في درج الكتاب مكتوب عني" (مز ٤٠: ٨، عب ١٠: ٨٧). الرب موجود حرفياً في الكلمة والكلمة حية فيه. ولأنه يوجد تطابق بين الكلمة المكتوبة والكلمة الحية فالإيمان المعصوم بالكلمة المكتوبة ضروري لسلطة الكلمة الحية. وعبر "بيرسون" عن نفس هذه الفكرة قائلاً: "إن الكلمة المقدسة وشخص الرب يسوع مرتبطان معاً ارتباطاً وثيقاً لا ينفصم، وما يؤثر في وحدة وسلطة الواحد يؤثر تلقائياً في الآخر. إن الكتاب المقدس هو صورة المسيح كما أن المسيح هو الكتاب مجسماً. الأول هو الصورة والثاني

هو الشخص، ولكن الملامح متطابقة تماماً. وتستخدم الكلمة اليونانية "لوجوس" للتعبير عن كل من الرب يسوع والكتاب المقدس أيضاً. وكلمة "لوجوس" تعني الكلمة الشفهية والمكتوبة لأنها تعبر لنا عن الأفكار غير المرئية. إن المسيح هو الكلمة الحية لأن فيه نرى الله الذي لا يمكن رؤيته. (يو ١: ١ و ١٨).

وقد أُعطي الكتاب المقدس لنا لا كشيء نحاول تفسيره و لكن الله قام بتفسيره بنفسه من خلال حياة وإرسالية ابنه. والكتاب يُدعى كلمة الله المكتوبة لأنه يشهد للمسيح والروح القدس، يشهد للثنتين معاً لأنه يأخذ مما لي ويعطيكم" (يو ١٦: ١٤، اكو ٢: ٩-١٤)، (١٢: ٧، ٨). وما أعظم الوصية "أكرز بالكلمة" (٢ تي ٤: ٢) والكلمة المكتوبة تعرفنا بالمسيح الكلمة الحية. أما كلمة الوعظ فتعرفنا بالكلمة المكتوبة والكلمة الحية أيضاً. ولكل منهما نفس التأثيرات على حياتنا. وعندما ذهب بولس إلى تسالونيكي كان "يحتاجهم من الكتب" وأثبت لهم أن المسيح هو المسيا المنتظر (أع ١٧: ١-٨). والآيات التالية يمكن إدراجها تحت بند النبوات عن الكلمة المكتوبة ويرمز إليها بالحرف "م"، والكلمة الحية ويرمز إليها بالحرف "ح":

م - "وإذ كان الجمع يزدحم عليه ليسمع كلمة الله" (لو ١: ٥).

م - "إنجيل السلام" (رو ١٠: ١٥).

م - "دربني في سبيل وصاياك لأنني به سررت". (مز ١١٩: ٣٥).

م - "علمني يا رب طريق فرائضك". (مز ١١٩: ٣٣).

م - "كلامك حق" (يو ١٧: ١٧، مز ١١٩: ١٥١).

م - "ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل" (اكو ٤: ١٥).

م - "إلى الدهر لا أنسى وصاياك..." (مز ١١٩: ٩٣).

م - "اشتهوة اللبن العقلي..." (١ بط ٢: ٢).

م - "الحق يحرركم" (يو ٨: ٣٢).

(١) الكلمة المزدوجة والشهادة الثنائية

- م - "أنتم أنقياء بسبب الكلام..." (يوه:١٥:٣).
- م - "الكلمة المغروسة القادرة أن تخلص.." (يع:٢١:١).
- م - "قدسهم في حقك" (يو١٧:١٧).
- م - "الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص" (٢تي ٣:١٥).
- م - "أرسل كلمته فشفاهم" (مز ١٠٧:٢٠).
- م - "تسلمتم مني كلمة خبر من الله..." (١ تس ٢:١٣).
- م - "الكلام الذي تكلمت به هو يدين في اليوم الأخير" (يو ١٢:٤٨).
- م - "مولودين.... بكلمة الله" (١ بط ١٠:٢٣).
- م - "كان كلامك لي للفرح ولبهجة قلبي" (إر ١٥:١٨).
- م - "متمسكين بكلمة الحياة" (في ٢:١٦).
- م - "كلمة الله... لا يمكن أن ينقض المكتوب" (يو ١٠:٣٥).
- م - "ليس بالخبز وحده..." (لو ٤:٤).
- ح - "ويدعى اسمه كلمة الله" (رؤ ١٩:٢٣).
- ح - "رئيس السلام" (إش ٩:٦).
- ح - "لا يأتي أحد إلى الأب إلا بي" (٦:١٤).
- ح - "قال المسيح..أنا هو الطريق" (يو٤:٦).
- ح - "أنا هو الحق" (يو٤:٦، رؤ ٣:٧).
- ح - "ولدنا ثانية.. بقيامه يسوع المسيح.." (١ بط ١:٣).

- ح - "وأنتم إذ كنتم أمواتاً..." (أف ٢:١).
- ح - "من يأكلني فهو يحيا بي" (يو ٦:٥٧).
- ح - "الحرية التي حررنا بها المسيح" (غلا ٥:١).
- ح - "ودم يسوع المسيح يطهرنا..." (١ يو ١:٧).
- ح - "من ثم يقدر أن يخلص إلى التمام" (عب ٧:٢٥).
- ح - "مقدسون بتقديم جسد يسوع..." (عب ١٠:١٠، اكو ١:٢).
- ح - "...الذي صار لنا حكمة من الله" (اكو ١:٣٠).
- ح - "ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب" (مت ٤:٢٣).
- ح - "مجاهداً بحسب عمله الذي يعمل في بقوة" (اكو ١:٢٩).
- ح - "...الذي سوف يدين الأحياء والأموات" (٢ تي ٤:١).
- ح - "مولودين من الله" (١ يو ٥:١٨).
- ح - "فأتي إلى الله بهجة فرحي" (مز ٤٣:٤).
- ح - "يسوع المسيح...الحياة الأبدية" (١ يو ٥:٢٠).
- ح - "عظمة من عظامه لا تكسر" (يو ١٩:٣٦).
- ح - "أنا هو الخبز الحي..." (يو ٦:٥١).

ولا يمكننا أن نتأمل ونورد هذه الآيات عن الكلمة المكتوبة والكلمة الحية دون أن ندرك أن كل من المسيح والكلمة الحية هما واحد. لقد أصبح كل من العهد القديم والعهد الجديد كتاب واحد فقط في يد الرب وهو بذاته تجسيد حي لهذه الكلمة. واستطاع أن يقول "أنا والآب واحد"، ولهذا تكون كل من الكلمة المكتوبة والكلمة الحية هما واحد.

ب - الشهادة المزدوجة :

قال المسيح عن كلمة الله "فتشوا الكتب... وهي التي تشهد لي" (يوه:٣٩). وهو بدوره شهد لوحى كلمة الله "لأن الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم..كلامك هو حق" (لو ٨:١٧ و ١٤).

إنها لدراسة ممتعة حقاً إذ أننا سنتتبع كيف تشهد كلمة الله عن يسوع وكيف هو أيضاً بذاته شهد عن سلطانها.

١ - شهادة الكلمة عن المسيح : إن مفتاح الفهم الروحي لأي سفر في الكتاب المقدس هو

إعلان الرب الصريح عن هذه الأسفار قائلاً: "وهي التي تشهد لي، وبهذا المفتاح فقط يمكننا أن نفتح الكنوز الثمينة للكلمة، ونصل إلى المعاني العميقة بها. وهناك بعض التعبيرات العارضة والأحداث التي إذا أخذت بعيداً عن علاقتها بالمسيح فسنجد أنه لا معنى لها ولكن إذا استخدمنا هذا المفتاح (و هي التي تشهد لي) بشئ من الصلاة والدقة فسوف نشارك أولئك الذين فرحوا وتعجبوا عندما وجدوه: "وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء" (يو ١:٤٥).

ومنذ بداية الخليقة تطلع القديسون ليس فقط للأحداث المستقبلية بل أيضاً للشخص الآتي لكي يحقق المواعيد والنبوات الإلهية. وباختيار إسرائيل كأمة ظهرت شخصية مركزية كامل لكل الشعوب.. نسل المرأة (تك ٣:١٥). إن فداء الخطاة أكمله رجل واحد وهو "المسيا المنتظر نسل إبراهيم ومن سبط يهوذا". (تك ٢٢:١٨، ٤٩:١٠). وبمعونة الروح القدس استطاع كُتّاب العهد القديم أن يشهدوا مسبقاً عن آلام المسيح وامتدت رؤياهم إلى ما بعد الصليب والقيامة كما أنهم تنبأوا عن انتصار المسيح النهائي. وعلى سبيل المثال فقد رأى زكريا الرب كملك على كل الأرض...

".. ويأتي الرب إلهي وجميع القديسين معك" (زك ١٤:٩-٤).

وما لم يدركه قديسو العهد القديم ولم يتمكنوا من التنبؤ به هو السر المختبئ من العصور السابقة والذي

هو كنيسة الله الحي. وقد تحدث بولس عن الكنيسة التي هي عبارة عن المخلصين من اليهود والأمم "سر المسيح" كما تحدث عن المسيح نفسه الذي يكشف هذا السر (أف ٣: ١-٢). هؤلاء القديسون القدامي رأوا الصليب ومجد المسيح ولكن لم تكن لهم رؤيا لهذا الوادي "عصر الكنيسة" بين قمتي جبل النبوة.

إن المسيح هو المحور الذي يدور حوله كل الكُتاب. ويمكن تقسيمه إلى ثلاثة أقسام :

- المسيح سيأتي : من تكوين إلى ملاخي.

- المسيح أتى : الأناجيل الأربعة.

- المسيح سيأتي ثانية : من سفر الأعمال حتى الرؤيا.

وركّزت النبوة الأولى في الكتاب على رجاء الإنسان الذي سيولد من امرأة لكي يحقق قصد الله في الفداء. وعبر التسعة والثلاثون سفراً في العهد القديم "تتنفس هواء التوقع - شخص ما سوف يأتي - الشخص الذي تشهد عنه النبوات".

وفي بيت لحم أصبح مسيح النبوة هو مسيح التاريخ وعبر حياته القصيرة أمسك نبوات العهد القديم وربطها بذاته. وبكل وضوح أعلن أن حياته وأعماله هي تحقيق لكل ما كُتب في الجزء الأول من الكتاب (العهد القديم). وفي سن مبكرة صُلب المسيح ومات، ولكن لم يُمسك من الموت.

وبالرغم من أن المسيح تحدث عن مجيئه ثانية بعد صعوده إلى السماء من خلال إعلان الملائكة للتلاميذ، فكل هذه النبوات المرتبطة بالمجيء الثاني للمسيح كشفت عنها الرسل وكان على رأسهم الرسول بولس الذي لم يشك مطلقاً في مجيئه ثانية "... سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه" (عب ٩: ٢٨).

إننا ملتزمون لا أن نصدق كل ما كتبه الأنبياء عن المسيح فقط، بل وأن نبحت عن كيفية تحقيق هذه النبوات من أسفار موسى الخمسة إلى الأسفار الشعرية ثم الأسفار النبوية. والموضوع الرئيسي السائد في التسعة والثلاثين سفراً هو المسيح، وكل ما تبقى مرتبط به. إنه "البداية والنهاية" بل إنه كل الكتاب.

(١) الكلمة المزدوجة والشهادة الثنائية

وقد لخص لنا أ.م. هودكين في كتابه: "المسيح في الكتاب" النبوات المتتابعة عن المسيح في الكتاب المقدس:

أ - في العهد القديم :

- نبوات عن المسيح في الأسفار التاريخية من التكوين إلى إستير.
- نبوات عن المسيح في الأسفار الشعرية من أيوب إلى نشيد الأنشاد.
- نبوات عن المسيح في الأسفار النبوية من إشعياء إلى ملاخي.

ب - في العهد الجديد :

- نبوات عن المسيح في الأناجيل الأربعة.
- نبوات عن المسيح في سفر الأعمال.
- نبوات عن المسيح في الرسائل من رومية إلى يهوذا.
- نبوات عن المسيح في سفر الرؤيا.

٢ - شهادة المسيح عن الكلمة : إن العهد القديم أشار إلى المسيح الذي عندما جاء كتحقيق

للنبوات ذكّر أنبياءه وأعداءه بما كُتب عنه كالنصوص التالية: "أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأى وفرح" (يو ٨: ٥٦). "لأن موسى كتب عني" (يو ٥: ٤٦). ثم ابتداءً من موسى والأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب (لوقا ٢٤: ٢٧).

وعندما جرب الشيطان المسيح في البرية استشهد بما كُتب في الكلمة المقدسة، الأمر الذي دعم القديسين على مر العصور وهكذا استشهد الرب بما ورد في تثنية (٦: ١٣ و١٦) "الرب إلهك تتقي وإياه تعبد" لاتجربوا الرب إلهكم" (تث ٨: ٣) ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل ما يخرج من فم الرب". وفي عظة المسيح على الجبل قال المسيح: "إنه أتى لكي يحقق كل ما قاله عنه الناموس والأنبياء (مت ٥: ١٧-١٩).

إن قليلين الذين يدركون عدد الاقتباسات التي تخص ربنا في العهد القديم. إن الدراسة المتأنية تكشف أن

الرب أشار إلى عشرين شخصية كتابية بالعهد القديم.

واقتبس من تسعة عشر سفرًا مختلفة. وكما نلاحظ فإن المزامير والأسفار النبوية -وإذا جاز لنا القول- إن السلطان الإلهي لإلهنا موجود بأكثر عمق في تلك الأسفار أكثر من بقية العهد القديم. وأساس دعوته الدائمة كان هو تلك الكلمة "مكتوب".

إن الكلمة التي كان يرددها دائماً هي "مكتوب..."، وقد دعى تلميذي عمواس: "بالغيبان وبطيئي القلوب" لأنهما لم يصدقا كل ما كتبه عنه الأنبياء في العهد القديم.

إن الكتاب عندما يشهد عن تيموثاوس قائلاً إنه منذ الطفولية يعرف الكتب المقدسة فهذا يُبين أن صفحات العهد القديم كانت مكنوزة بين العائلات اليهودية، كما كان الكتاب المقدس موجود منذ قرن مضي في منازل المسيحيين.

وفي كل البيوت اليهودية الفقراء منهم والأغنياء، المتعلمون والبسطاء، كانوا مواظبين على قراءة الوصايا الخاصة بالعبادة العائلية. وفي مثل هذا المنزل وُلد يسوع وتربي. ويمكننا أن نتخيل مريم وهي تقرأ له هذا العدد: "ويكون لك علامة على يدك وتذكارةً بين عينيك لكي تكون شريعة الرب في فمك لأنه بيد قوية أخرجك الرب من مصر" (خر ١٣: ٩).

وعندما كبر يسوع وتمكن من أن يمسك "بدرج الكتاب" بدأ يفحصه بشغف. وخلال ثلاثين عاماً من التأمل اكتشف نفسه ثم في فترة ثلاث سنوات كان يجول قائلاً: "إنه مكتوب عني". يقول الكسندر وايت Alex-ander Whyte لا موسى ولا داود ولا إشعياء، ولا أي مرثم أو نبي في بيت إسرائيل بحث أو تأمل في الأسفار المقدسة كما فعل يسوع الناصري.

وأيضاً قد حُفظت وصايا هذه الأسفار في كمال استنارتها وفي ملء إعلانها، وفي ملء مجدها وعمقها غير المحدود، إلى أن جاء يسوع وبحث في الأسفار المقدسة وبخاصة تلك النبوات التي تتعلق به واكتشف نفسه بكل ولاء وتسبيح للأب نفسه في هذه الأسفار.

(1) الكلمة المزوجة والشهادة الثنائية

ولما اكتملت معرفة المسيح عن نفسه أنه الشخص الذي تنبأ عنه الأنبياء بدأ يؤكد ما قاله الكتاب "هذه هي الأقوال التي تنبأت عني" وأنه هو المسيا الذي اشتاق أن يراه الكثيرون. وبينما يقترب يسوع إلى المعرفة الكاملة عن شخصه وهو يزداد في الحكمة وإصغائه إلى شهادة الروح القدس، وهو يبحث ويستقبل الشهادة بإدراك داخلي وبتقنة أنه هو ذاك الشخص المنتبأ عنه، جاء ليؤكد المكتوب: "فهناك من يشهد عني".

فإذا لم يكن هو ذلك الشخص الذي شهد عنه جميع الأنبياء لكان بذلك منتحلاً، وكاذباً، في أن يأخذ مثل هذه الشهادة وينسبها إلى نفسه. موضحاً علانية أنه المسيح.

ولما دخل مرة إلى الهيكل أخذ السفر وقرأ النبوة التي كتبها عنه إشعياء وعرف مكانها بكل سهولة وليس كما نعمل نحن عندما يُعلن من على المنبر عن قراءة نص كتابي. وأكد لهم يسوع أن ما كتبه إشعياء كان عنه هو "...إذ إنه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم" (لوقا: ١٦-٢١). ولدينا الآن كتاب كامل أكثر وضوحاً وغني من الذي كان يقرأ منه المسيح في الهيكل. لدينا العهد الجديد. فقد جاء المسيح لكي يكتب عنه بعد عودته للآب. والآن بين أيدينا كل الكتاب. فهل لدينا فكر المسيح لكي نتأمل فيما يحتويه من رؤي مجيدة؟

إن تقديرنا للقيمة العظيمة للكتاب وعصمته من الخطأ أن تتأثر بالشخص الذي يتنبأ عنه الكتاب ويقدمه لنا. وما لم تكن لدينا علاقة شخصية صحيحة بالرب يسوع المسيح فلن تكون هناك البصيرة الروحية اللازمة لفهم الكتاب. ولو أردنا أن نعرف كتاب الله يجب أن نتعرف على إله الكتاب. ولو صرنا له وهو لنا ستتأصل فينا الكلمة وتمدنا بعالم من الكنوز الروحية والعقلية.

وفي نور حضوره على صفحات الكتاب وختم سلطانه على كل المبادئ والوعود وتأكيديه على عصمة الكلمة فهناك تأكيد لا يدنو منه أي شك في أعماق وعينا الروحي أن الكتاب المقدس هو كلمة الله التي ستبقي وتظل إلى الأبد.

وبالرغم من أنني ذكرت سابقاً طريقة نافعة لتتبع العلاقة بين المسيح والنبوة وهي بأن نبدأ من سفر التكوين ثم باقي الأسفار بوضع علامة على كل النبوات عن الرب بحسب نوعياتها ورموزها وأحداثها

وشخصياتها وأسمائها إلا أنني وضعت في اعتباري خدام الرب والمعلمين للكلمة، ولذلك اخترت أن نبدأ بالنبوات عن المسيح وعلاقتها بجوانب حياته المختلفة وإرسالته حتى يمكن استخدام هذا العمل كمادة للخدمة المنبرية.

الفصل الثاني

النبوات الدالة على الوجود الأزلي للمسيح

أ – تجليات العهد القديم :

ونحن نتتبع نبوات العهد القديم الخاصة بالمسيح قد يظن البعض أن مثل هذه التأملات الكتابية غير عملية. ويتساءلون: لماذا لا نركز على مسيح التاريخ؟ وعلى الشخص الذي سادت شخصيته على كل العهد الجديد بدلاً من الاهتمام بالصور الباهتة عنه في العهد القديم؟ ولكن هذا ادعاء غير حقيقي. فإذا كان المسيح نفسه عندما كان على الأرض قال: "في درج الكتاب مكتوب عني"، ألا يدفعنا هذا لأن نبحث فيما كُتب عنه قبل أن يوجد بيننا؟

فماذا سجل رجال الله في العهد القديم عن غرض المسيح من التاريخ؟ وكيف يمكننا أن نكون فكرة صحيحة عن وجود المسيح في العالم ما لم نُقيم الأسئلة التالية حق التقييم:

من هو؟ ومن أين أتى؟ ولماذا أصبح مركزاً للتاريخ كله؟ لماذا كان من الضروري التنبؤ عنه بحوالي ألف سنة قبل ظهوره؟ ولماذا سَطرت كل الحقائق عن حياته في العهد القديم بأنواع مختلفة من الرموز؟ وكيف نعرف عندما نفتح الإنجيل ونقرأ: "إن الذي كُتب عنه موسى والأنبياء هو يسوع؟"

وبكل تأكيد فإن المجيء الأول للمسيح كان ذو أهمية بالغة إذ أن الله أعد له إعداداً غير عادي لظهور ابنه بيننا. ولن يمكننا أن نفسر مسيح التاريخ بعيداً عن مسيح النبوة. إن الدراسة الدقيقة لنبوات العهد القديم الخاصة بالمسيح، والتي يقودنا فيها الروح القدس هي في غاية الأهمية حتى يمكننا أن نكتشف كيف اتجهت نحو تحقيق التجسد الذي حقق حلم ورجاء الأنبياء.

عندما نُكّر المسيح في نبوة زكريا "هوذا ملكك يأتيك جالساً على جحش ابن أتان" نقرأ أن كل المدينة تحركت قائلة من هو هذا؟ ومنذ دخوله ركباً لمدينة أورشليم تساءلت كل العصور نفس السؤال الخاص بنفس الشخص. لقد مضى ألفا عام على مجيء هذا الجليلي الذي عاش بيننا وما زال إلى اليوم يتردد نفس السؤال: من هو هذا؟

قد يبدو الكلام غريباً. فقد عاش المسيح قبل أن يولد. الذي كان ابن الله من الأزل أصبح في ملء الزمان ابناً لمريم. والذي كانت السماء منزله جاء لبيت متواضع في الناصرة. الذي كان غنياً افتقر من أجل خلاصنا. ولدينا هنا الكلمة التي تعبر عن الله وهي "الوهيم" Elohim في صيغة الجمع واستخدمت ٢٥٠٠ مرة بطول الكتاب المقدس، ووردت على الأقل ثلاث مرات في قصة الخلق. ويتوافق المصطلح مع عبارة (لنخلق) Let us (٢٦-١). وهي بوضوح تؤكد على الثالوث الله الأب، الله الابن، الله الروح القدس.

ولهذا فالمسيح شارك في عملية الخلق كما يؤكد بولس ذلك بقوله "الكل به وله قد خُلِق" (كو ١: ١٦ و ١٧)، (يو ١: ٣). وفيما يقول "الذي اختارنا فيه من قبل تأسيس العالم". من هذا يتضح أن المسيح موجود من قبل تأسيس العالم (عب ١: ٨، رؤ ٤: ١١). والآية الافتتاحية لإنجيل يوحنا تقول: "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله" (يو ١: ١). وهذا يسبق كلمة البدء في سفر التكوين القاصرة على عملية خلق الكون والإنسان: "في البدء كان الكلمة" البدء الذي لا بداية له، المسيح الذي هو كلمة الله كان مع الله.

مرة أخرى، أحد الأسماء الإلهية المعطى ليسوع قبل أن يولد هو أنه "أب أبدي". "أو أب الأبدية" إن الأسماء المستخدمة في العبرية تعبر عن نوعية الشخص، فالشيء الذي يُلقب به يكون هو نفسه ذلك الشخص عينه تبعاً للقبه.

وكالابن الأبدي جاء يسوع كتجسيد لله الأزلي الأبدي كما تنبأ عنه دانيال: "قديم الأيام الذي سيظهر للدينونة" (دا ٩: ٧، ١٣ و ٢٢) وليس لدينا شك في أنه سواء ذاك الذي لُقِّبَ النبي "بقديم الأيام" لأنه من الأزل إلى الأبد". فبعض المعلقين يقترحون بأن المقصود هو رجل بعيد الزمان ذو جلال مهيب كما يصفه حزقيال

(٢) النبوات الدالة على الوجود الأزلي للمسيح

(٢٦:١-٢٨).

وليس المقصود أن يوضح وجود الديان منذ الأزل حيث يقول كيل Keil :

"إن ما رآه دانيال ليس الإله الأبدي ذاته، لكن شخصاً قديماً الأيام وفيه يعبر الله عن نفسه.

لكن في وصف حزقيال عن "الحيوان الرابع" نجد تنبؤات عما تحدث عنه يوحنا متمثلاً في الوحش الصاعد من البحر (رؤ ١٣:١٨). ويسود على القديسين حتى يأتي "القديم الأيام".

لكن عندما يعود المسيح "القديم الأيام" إلى الأرض سوف يشاركه قديسوه في زمن ملكوته (رؤ ٢٠:٤). ووسط النبوات عن أزلية وجود المسيح لدينا إعلان في مزمور ٧٢: ١٧ "سيكون اسمه إلى الدهر قدام الشمس يمتد اسمه". إن النسخة الأصلية العبرية تقول: "قبل أن توجد الشمس كان اسمه ينون Yinon وهو الذكر الوحيد بالكتاب لهذه العبارة والتي اتفق عليها المفسرون اليهود القدماء بأن الاسم المقصود هو المسيا.

كما تنبأ سليمان عنه في (أم ٢٢:٢٣-٨): "الرب...منذ الأزل مُسحت منذ البدء منذ أوائل الأرض"، "كنت عنده صانعاً وكنت كل يوم لذته" (أم ٨:٣٠). "من الأزل وإلى الأبد أنت الله" (مز ٩٠:٢). وخلاصة القول نجده في سفر الرؤيا (٤:١١): "أنت خلقت كل الأشياء وهي بإرادتك كائنة وخلقْتَ".

وتحدث إشعيا عن الله "العلی المرتفع ساكن الأبد..." (إش ٥٧:١٥) والذي يسكن قلوب الودعاء والمتواضعين الذين يُسر بهم. وفي سفر الجامعة (٣:١١) يقول: "جعل الأبدية في قلبهم" وهي تعني الماضي اللانهائي" وتستخدم الكلمة في هذا المعني عن :

- الله : "الله القديم ملجأ والأذرع الأبدية من تحت" (تث ٣٣:٢٧).

- المسيح : "ملك الدهور..." (١ تي ١:١٧).

- الروح القدس: "الذي بروح أزلي قدّم نفسه لله بلا عيب..." (عب ٩:١٤).

- القديسون : " .. الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هي في ابنه " (يو ٥ : ١١).

إذاً فالحياة الأبدية ليست شيئاً، ولكنها شخص ما .

ب - تأكيدات المسيح الشخصية :

لقد تحدثنا عن وجود المسيح السابق كما نُذكر في العهد القديم والأنجيل. فهل يمكننا أن نثبت أنه بعد ميلاده كان يعرف شيئاً عن وجوده السابق لوجود الحياة الإنسانية على الأرض؟ إذا كان الأمر صحيحاً فمتي حدث ذلك؟ وفي أي فترة من حياته كان يعرف ذلك؟ وكما ذكرنا سابقاً أن المسيح كان على معرفة بالعهد القديم منذ طفولته، وعندما قرأ الآيات الدالة على وجوده السابق هل فرح قلبه كما كان يفكر في الماضي الذي قضاه مع الأب الأزلي؟ ليس لدينا سجل عن أي شيء في حياة المسيح في الثلاثين سنة الأولى من حياته إلا ما كُتب عنه وهو في الثانية عشرة من عمره وقال:

"ينبغي أن أكون فيما لأبي". وخلال هذه السنين "كالله الظاهر في الجسد" لابد وأنه كان يعلم أنه جاء من السماء.

ولا يمكننا أن نوافق مع أولئك الذين يؤكدون أنه عند المعمديته ودخوله الخدمة الجهارية أن يسوع أُعطي الرؤيا السماوية بأنه المسيا المنتظر والمرسل من الله. حتى أثناء سنوات الهدوء في الناصرة بما لم يُشر إلى وجوده السابق وألوهيته. ورغم هذا فلأنه الكلمة الذي صار جسداً فلا بد أنه كان يعلم من هو ومن أين أتى.

إن الرسول يوحنا الذي كان يتمتع بمحبة عجيبة خاصة من المسيح، وكان يقال إنه كان "يستند على صدر يسوع" وهذا التقارب الجسدي كان يرمز إلى قربته إلى قلب الرب. ولهذا يتميز إنجيله عن بقية الأنجيل. فهو الذي سجل -وأكثر من أي كاتب آخر- الأدلة على الوجود السابق وألوهية المسيح . أليس هو الذي قال: إن كُتب العالم بأسره لا تستطيع أن تشتمل على الكلام والأعمال والحكمة التي أبداها الرب الآتي من السماء؟

"في البدء كان الكلمة وكان الكلمة عند الله" (يو ١ : ١).

(٢) النبوات الدالة على الوجود الأزلي للمسيح

قبل ما يسترسل يوحنا في الحديث عن خلق الله للعالم يؤكد الوجود السابق للخالق. والكلمات "عند الله" تعبير ليس فقط عن الوجود السابق بل وأيضاً الوجود معاً. والمسيح كالله الابن "الذي في حضن الآب" (يو ١٨:١) كان جالساً على العرش وجهاً لوجه مع الله. أو كان موجهاً نظره نحو الله باستمرار. وإن كانت العبارة تفيد بوجود أقنومين، ولكن في ذات الوقت تؤكد وحدانية الصفة الجوهرية لله الذي هو الرأس.

- "كون العالم به... جاء إلى خاصته" (يو ١٠:١ و١١).

بالنسبة ليوحنا كان الخالق هو النور الحقيقي الذي جاء إلى العالم والذي أعلن عن نفسه بعملية الخلق التاريخي والتي تثبت أنه كان موجوداً قبل تجسده.

"ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب (يو ١:١٤). إن كلمة "وحيد" تعني "كان له مجد كصفة مميزة للابن الوحيد"، وهي كلمات يستخدمها يوحنا فقط (يو ١:١٤، ١٨-١٦:٢-١٨ - يو ٤:٩). وكلمة "وحيد" تعني "الطفل الوحيد". وقد استخدمها آخرون أربع مرات (لو ٧:١٢، ٨:٤٢، ٩:٣٨، عب ١١:١٧). ولكن في استخدام يوحنا لها تحمل معني "الابن الوحيد لله الآب من قبل تأسيس العالم".

"الذي قلت عنه يأتي بعدي رجل صار قدامي لأنه كان قبلي" (يو ١:٣٠). تحدث يوحنا المعمدان عن المسيح كابن خالته حسب الجسد. ورغم أن يوحنا كان أكبر من المسيح بستة أشهر لكنه يشهد ويقول: "إنه كان قبلي". لقد جاء المسيح بعد يوحنا في العمل الكرازي ولكنه كان قبل المعمدان إذ أنه الأبدي الذي كان في "حضن الآب". وهنا تظهر وحدة الجوهر والوجود الأبدي.

"لقد وجدنا المسيا الذي تفسيره المسيح" (يو ١:٤١، ٤:٢٥).

هذا الإعلان الذي أعلنه اندراوس يبين تحقيق نبوات العهد القديم التي كانت توضح للناس بأن يتوقعوا مجيء المسيح، وعندما سمعوا يوحنا المعمدان يعلن عنه أنه هو حمل الله شعروا بالفريزة أنه هو الذي تحدث عنه الأنبياء. إن ألوهية المسيح ظهرت في علمه بكل شئ عندما قال لثنائيل إنه يعرف كل شئ عنه "لأنه علم

كل ما كان في الإنسان" (يو ٢: ٢٤).

- "الذي نزل من السماء" (يو ٣: ١٣).

في حديثه مع نيقوديموس قال له يسوع: "إننا نتحدث بما نعلم ونشهد بما رأينا" وكان يقوم بهذا بكل سلطان". "ابن الإنسان الذي هو في السماء". ولا يوجد هنا أي تعارض. فهو الآن في جسده بعيداً عن السماء ولكن له صلة دائمة بالسماء لأن علاقته بالآب دائمة ولم تنقطع. وهو الذي قال عنه يسوع: "أنا علمت أنك في كل حين تسمع لي" (يو ١١: ٤٢).

- "أرسل الله ابنه إلى العالم" (يو ٣: ١٧ و ٣٤، ٩: ٤ و ٣٤، ٥: ٢٣).

وكلمة "أرسل" هنا تشير إلى وجود الابن السابق مع من أرسله. ويُعرّف "وبستر" معني كلمة "أرسل" "يرسله وكيل لجهة معينة". وهنا كان الوكيل هو الله الابن الذي أرسله الآب والجهة المُرسَل إليها هي هذا العالم الشرير الذي دمره السقوط. متي حدث هذا المجيء للعالم؟ ظهر الوكيل أولاً في مذود البقر، ولكن اختياره كالوكيل كان سابقاً "الحمل المذبح المعروف سابقاً من قبل تأسيس العالم".

- "الذي يأتي من فوق هو فوق الجميع" (يو ٣: ٣١).

أعلن يوحنا أن رسالة يسوع هي من الآب وأحضرها الابن بنفسه إلى الأرض. أما رسالة المعمدان فهي رسالة خادم لا يعرف معناها الكامل. ولكن الأمر يختلف مع يسوع إذ أنه سماوي في طبيعته وفي تعليمه وفي أعماله.

- "لأن الذي أرسله الله يتكلم بكلام الله" (يو ٣: ٣٤).

لا يستطيع يسوع أن يتكلم بأي كلام آخر لأنه هو نفسه "كلمة الله".

- "لأن خبز الله هو النازل من السماء" (يو ٦: ٣٣).

(٢) النبوات الدالة على الوجود الأزلي للمسيح

عندما كان المسيح يعظ في المجمع في كفر ناحوم كرر الرمز المذكور عن نفسه أنه هو الخبز النازل من السماء وأكد لهم أن وجوده السابق هو الضمان الواهب للحياة. ولأن القادة الدينيين لم يفهموا ما قاله المسيح عن وجوده السابق احتجوا على هذا الادعاء واتهموا يسوع بالتجديف. ولكنه أكد لهم حياته قبل ولادته وأنه الخبز النازل من السماء وإن لم يأكلوا جسده ويشربوا دمه فليس لهم حياة، فالحياة الأبدية والقيامة في اليوم الأخير ووجوده الآن فينا هو نتيجة تناولنا هذا الخبز السماوي.

مثل هذا التقديم الغامض لذاته جعل تلاميذه يتذمرون. فإشارته إلى وجوده السابق في السماء كان أمراً صعباً على استيعابهم. ولكن يسوع أراح قلوبهم المستفسرة، عندما حدثهم عن حادثة صعوده إلى السماء في المستقبل القريب لأنها ستوضح لهم إشارته عن وجوده السابق.

هل هناك وضوح أكثر من الآيات التالية:

- "فإن رأيتم ابن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولاً.

- "أنا أعلم من أين أتيت وإلى أين أمضي".

- "أنا من فوق .. ولست من هذا العالم".

- "المجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم"

ألا توضح هذه الآيات غموض حقيقة وجود الرب السابق؟

إننا لا نستطيع أن نحصي آلاف السنين التي مرت على خلق العالم، ولكن هنا طفل وُلد في بيت لحم يقف في وسط الرجال ويقول في صلاته الشفاعية في ليلة تقديم نفسه للآب السماوي كالمخلص المتجسد وأنه مساوٍ لله "قبل كون العالم" (يو: ١٧: ٥).

فلو كان المسيح مجرد فلاح جليلي ثوري متحمس عرف شيئاً عن النبوات الخاصة بالمسيا ونسبها إلى

نفسه ومارسها عملياً. فلن يكون إلا مجرد دجال مخادع ومشعوذ أفاق كما قال عنه الفريسيون عندما اتهموه بالتجديف. وما يؤثر فينا أكثر نجده في حديث ربنا عن "خبز الحياة" هو تشخيصه لنفسه اسم الرب المرهوب. "يهوه الذي هو يهوه I am that I am".

- "أنا هو خبز الحياة" (يو:٦:٣٥) "أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء" (يو:٦:٥١).

يسجل إشعياء الرسالة السماوية التالية: "أنتم شهودي يقول الرب وعبيدي الذي اخترته لكي تعرفوا وتؤمنوا بي وتفهموا أنني أنا هو (إش:٤٣:١٠). لقد قال يسوع نفس الكلام لأنه هو والآب واحد. وكانت المرأة السامرية أول من سمع يسوع يستخدم مثل هذا التعبير عن شخصه. فعندما تحدت يسوع معها عند البئر عن ماء الحياة والعبادة الروحية ولأنها كانت تعرف نبوات العهد القديم قالت: "أنا أعلم أن مسيا الذي يقال له المسيح يأتي. ومتي جاء ذاك يخبرنا بكل شيء" (يو:٤:٢٥). ماذا كان رد يسوع؟ لندرسه بدقة "أنا الذي أكلمك هو" (يو:٤:٢٦). لذلك فلا عجب عندما شهدت المرأة قائلة: "هلم انظروا إنساناً قال لي كل ما فعلت" وبعدها سمعه السامريون اعترفوا قائلين :

"إن هذا هو بالحقيقة مخلص العالم". إن معرفة المسيح غير المحدودة هي دليل على وجوده السابق المهيّب "أنا هو". وهو وصف استخدمه للتعبير عن نفسه، وعمله كما سجله يوحنا:

- "أنا الذي أكلمك هو" (يو:٤:٢٦) الإله والإنسان في ذات الوقت الذي يسد حاجتنا كمخلص لكل خطايانا.

- "أنا هو خبز الحياة" (يو:٦:٣٥) الذي يشبع جوعنا الروحي.

- "أنا هو نور العالم" (يو:٨:١٢) ليس فيه ظلمة البتة لذلك يستطيع أن يزيل ظلامنا الروحي.

- "أنا هو باب الخراف" (يو:١٠:٧) فهو الطريق الوحيد للعلاقة مع الله.

- "أنا هو الراعي الصالح" (يو:١٠:١١) ولأنه صالح فرعايته لنا لن تفشل.

(٢) النبوات الدالة على الوجود الأزلي للمسيح

- "أنا هو القيامة والحياة" (يو١١:٢٥) لا أحد غيره يستطيع أن ينقذنا من لدغة الموت.

- "أنتم تدعونني معلماً وسيداً.." (يو١٣:١٣) إن لم يكن هو سيدنا فلن يكون سيدياً على الإطلاق.

- "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو١٤:١١) ولأنه كذلك فهو يسد حاجتنا ذات الجوانب الثلاثة.

نحن لا نعرف الطريق ونحتاج لمن يرشدنا إليه وفي الخطأ نحتاج إلى الحق وفي موتنا الروحي نحتاج إلى الحياة "أنا الكرمة الحقيقية" (يو١٥:١). ولأنه الكرمة الحقيقية فهو يوحدنا بذاته.

- "أنا يسوع الناصري" (يو١٨:٨) ولأنه إنسان فهو يفهم احتياجاتنا ولأنه إله يقدر أن يسدها. وفي تأكيدنا على استخدام "أنا هو" في الآيات السابقة فهو بذلك يعبر عن الاسم "يهوه" في العهد القديم. وأدرك الفريسيون أن يسوع ادّعي الألوهية عندما طبق هذا اللقب على نفسه خاصة عندما قال "قبل ما يكون إبراهيم أنا كائن". ولما سمعوا هذا أخذوا حجارة ليرجموه معتقدين أنه يُجذّف وهذا يستوجب الموت طبقاً للناموس. لقد عاش إبراهيم ٢٢٤٧ عاماً قبل ميلاد المسيح ورغم هذا فأمامهم من يؤكد أنه موجود قبل وجود إبراهيم. وعندما سأل موسى: "ها أنا أتى إلى بني إسرائيل وأقول لهم إله آبائكم أرسلني إليكم فإذا قالوا لي ما اسمه فماذا أقول لهم. فقال الله لموسى "أهيه الذي أهيه أرسلني إليكم" (خر ٣:١٣-١٤).

شعر موسى أن بني إسرائيل - كالمصريين - يريدون اسماً واضحاً لله. لذلك سأل موسى الله "ماذا أقول لهم أجابه الله "أهيه الذي أهيه". وهي عبارة عميقة وغامضة عن طبيعة الله وليس عن اسمه.

رغم أن مصر كان بها آلهة لا تُعد، وكل منهم له اسم مميز، وبينما عرف الإسرائيليون الله وهو ألوهيم El-ohim "المتعالي" وأنه القدير القوي شداي Shaddai.

وشعر موسى أن الإسرائيليين مثل المصريين يريدون اسماً متميزاً، سألوا الله بأي اسم ندعوه، لكن كانت الإجابة: "يهوه الذي أنا أهيه، فكانت كلمة عميقة، مليئة بالأسرار. تعبر عن طبيعته وليست مجرد اسم مناسب.

كما لو أن الله يقول لموسى: "لا يمكنني أن أعلن عن نفسي بالكلمات ولا يمكن للعقل الإنساني أن يستوعبني. ولا يمكن أن تُشبه وجودي بأي وجود آخر. وإذا أردت أن أعطي نفسي اسماً يُعبر عن طبيعتي فدعني أسمىه "أنا هو".

ويقول "إليكوت Ellicott" عن الاسم "أنا هو" ما يلي :

١ - وجود يختلف عن كل وجود آخر "أنا الرب وليس آخر" (إش ٤٥:٦).

٢ - وجود خارج نطاق الزمن ولا صلة له به "قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن" (يو ٨:٥٨).

٣ - وجود حقيقي وكل وجود آخر هو مجرد ظل.

٤ - وجود مستقل وغير مشروط وعليه يعتمد كل وجود آخر.

واستمراراً لحديثه مع موسى قال الله ".تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم. هذا اسمي إلى الأبد وهذا نكري إلى دور فدور" (خر ٣:١٥). ولهذا "أهيه الذي أهيه" تعدلت وأصبحت "يهوه". وهو الاسم الذي استخدم في كل العهد القديم. أما في العهد الجديد فحل محله الرب (وهو الاسم الذي اتخذه يسوع لنفسه). وهناك اسم مرادف يظهر في سفر الرؤيا (٤:١-٨، ٨:٤، ١٧:١١، ١٦:٥) "الكائن والذي كان والذي يأتي".

وقد نعتبر الاسم "أهيه الذي أهيه" أنه اسم غامض وكأن الله يرفض أن يكشف لنا عن ذاته. ولكن لأن كلاً من الله والرب يسوع استخدموا هذا الاسم فهو يُعبر عن ضرورة وجوده غير المشروط والكامل والباقي والأزلي. وهو الكائن إلى الأبد الذي لا يتغير ولا حدود لقدرته. إن الإسرائيليين، شعب الله جاؤوا إلى علاقة فدائية معه، حيث يتكلمون عليه ويدعون هو ويصلون إليه، كما يصف "جوفان" H. Govan قائلاً :

أنا سأكون بما سأكون I Will Be That Will Be هنا وعد بمزيد من استعلان الله لذاته، فهو بما هو ليكون لنا نحن إله فيه القدرة الكاملة والمتجددة. والرب دائماً يعبر عن نفسه لنا في إطار رؤي متجددة تبعاً لاحتياجاتنا.

(٢) النبوات الدالة على الوجود الأزلي للمسيح

هل يبدو ذلك أمراً غامضاً لنا أو غير ممجد؟ هل نبحت عن وصف أكثر دقة لله؟ لكن كيف يمكننا تعريف الكامل، المطلق، اللانهائي.

إن الذي قال للمرأة السامرية عند البئر "أنا هو" له معين لا ينضب، فقد وعدنا بالقوة والإرشاد والحماية والمعونة وآلاف الامتيازات الأخرى. لقد قال الله إن اسمه "يهوه" لن يُنسى "اسمه عظيم في إسرائيل" (مز ١٠٧:٧٦). "عوننا باسم الرب" (مز ١٢٤:٨) "باسم الرب أبيدهم" (مز ١١٨:١٠). وأولئك الذين سعدوا إلى المدينة المقدسة ليعبدوا الله قيل عنهم: "صاعدون باسم يهوه".

إنه لمصدر راحة لنا أن نعرف أن كل مميزات وصفات يهوه المذكورة في العهد القديم موجودة لتشجيعنا في يسوع العهد الجديد لأن كل نبوات وألقاب يهوه اكتملت في يسوع. نحن لا نعلم ماذا ينتظرنا ولكننا نتأكد من كفاية "يهوه" يسوعنا. قد نتعرض لطوارئ ضاغطة ولكنه موجود معنا بكل كماله ليسد احتياجاتنا.

قد يتبادر إلى ذهن إنسان متكبر مغرور متكل على الاكتفاء الذاتي ويقول في قلبه "أنا وليس غيري" (إش ٤٧:٨ وصف ٢:١٥) ويتصرف كما لو كان هو الله، ولكن في واقع الأمر هو لا شيء ولا يمتلك شيئاً ولا يمكنه أن يفعل شيئاً. لقد قال بولس: "بنعمة الله أنا ما أنا" لأنه اختبر قوة الله الإلهية "أهيه الذي أهيه" المخلص الذي هو حي إلى الأبد.

قارن مزمور ١٤٦ مزمور يهوه مع ما أعلنه يسوع عن طبيعته وإرسالته في مت ١١:٢٦-٦ لو ٤:١٨).

وهناك المزيد من التأكيدات عن وجود الرب السابق في إنجيل يوحنا:

- "لأنني منه وهو أرسلني" (يو ٧:٢٩).

- "أمضي إلى الذي أرسلني" (يو ٧:٣٣).

- "أعلم من أين أتيت وإلى أين أذهب" (يو ٨:١٤).

- "وأنه من عند الآب خرج وإليه يمضي" (يو ١٣: ٣).

- "خرجت من عند الآب" (يو ١٦: ٢٨).

- "لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم" (يو ١٧: ٢٤).

ومن البراهين الواضحة على وجود المسيح السابق الذي يسجله يوحنا وما قاله يسوع عن المجد الإلهي الذي رآه وأعلنه إشعيا: "رأيت السيد الرب جالساً على كرسي عالٍ... (إش ٦) وهذا يقابل ما قاله (يو ١٢: ٤١-٤٨): "لستم قول إشعيا النبي الذي قاله من صدق خبرنا... هذا المجد هو عن الكلمة المتجسد الذي كان مع الله منذ البدء. وعندما جاء المسيح من المجد إلى عالمنا لم يترك مجده هناك بل جاء به إلينا. ورغم أن هذا المجد كان مختبئاً في جسم بشريته إلا أنه سطع في حادثة التجلي حتى أن ثيابه صارت بيضاء كالنور. وهذا المجد أصاب التلاميذ بنوع من العمى الوقتي (مت ١٧: ٨١). كما أننا نعلم الكثير من الحقائق عن ألوهيته ووجوده السابق فيما ورد في (كو ١: ١٥-٢٠) "الذي هو صورة الله غير المنظور...".

و يمتدح بولس "نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلكم افتقر وهو غني لكي تستغنوا أنتم بفقره" (٢ كو ٨: ٩). وكلمة "وهو غني" لا تنطبق على مظهره الخارجي وهو في حياته على الأرض. فهو الذي ولد من امرأة فقيرة، وقد صاحبه الفقر حتى الموت. ولم يترك شيئاً لتلاميذه إلا السلام. "من أجلنا افتقر". والكلمة اليونانية لكلمة فقير تعني أصبح شحاذاً. لذلك فالغنى في الآية السابقة يشير إلى الغنى الأبدي الذي تخلي عنه عندما أخذ صورة إنسان.

وهناك نص كتابي مدهش أذهل اللاهوتيين وأثار الكثير من الجدل عبر القرون وهي العبارة: "وضع نفسه" (في ٢: ٨)، وتعني "أخلي نفسه" "الذي إذ كان في صورة الله" "ومساوٍ للآب" جرد نفسه من كل شيء. والسؤال الآن هو من أي شيء جرد نفسه؟ ألم يُصلِّ من أجل عودة المجد الذي كان له عند الآب قبل كون العالم (يو ١٧: ٥). إن إلها لم يخل نفسه من الطبيعة الإلهية ولا من صفاته المجيدة، لكنه أخلي نفسه فقط من الاستعلان الظاهر والمرأي لألوهيته. ويعبر عن ذلك الأسقف لايت فوت Bishop Light . "لقد أخلي ذاته،

(٢) النبوات الدالة على الوجود الأزلي للمسيح

جسد نفسه من أوسمة العظمة. ونعرف من المعجزات التي صنعها إلهنا أنه عندما تطلب الموقف مارس سلطانه الإلهي. وفيما يتعلق بمجد ألوهيته استعاد مجده للحظة في تجليه على جبل الزيتون وتوجَّج بهذا المجد في صعوده.

"الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خُلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلي نفسه أخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس" في (٦:٢-٨). ونختتم البراهين عن وجود المسيح السابق بما ورد في (عب ١:٢-١٢).

... الذي به أيضاً عمل العالمين.

... الذي هو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته.

... متي أدخل البكر إلى العالم.

... وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور.

... وأنت يا رب في البدء أسست الأرض والسموات وهي عمل يديك.

... وأنت وسنوك لن تفني.

إن هذه الأقوال تعلمنا بكل وضوح عن ألوهيته وربوبيته والوجود السابق وأبدية ابن الله، وهي ترسم لنا لوحة عن السمو الإلهي للمخلص الذي جاء كممثل لله على الأرض وكفادٍ للبشرية. والآن فقد استراح بعدما أكمل عمله على الأرض، وعندما يملك سيخضع له الأعداء خضوعاً كاملاً ونهائياً. (دا ٧:١٤، أف ١:٢٠-٢٣).

ونحن ننهي دراستنا عن وجود المسيح السابق أجد أنه من الضروري أن أتحدث في كلمة أو كلمتين عن أهمية الظهور الإلهي في العهد القديم. هل جاء المسيح لأرضنا من قبل أن يأتي ليعيش عليها مدة ثلاثة وثلاثين عاماً؟

في الأيام الأولى للجنس البشري من قبل أن يعرفوا شيئاً عن كلمة الله المكتوبة وقبل ما يكشف الروح

القدس عن الحق الإلهي ظهر الله في صورة إنسان وتحدث مع الناس، وقبل ما يخطئ آدم وحواء سارا مع الله وتحدثا معه، ولكن بعد دخول الخطية وتدميرها لهذه الصداقة القوية خبأوا أنفسهم وسمعوا صوته فقط (تك ٨:٣). وكذلك قابين (تك ٦:٤).

وتحدث الكتاب عن أخنوخ ونوح "أنهما سارا مع الله" (تك ٢٤:٥، ٩:٦). وكان لنوح علاقة قوية مع الله عندما كان يتلقى التعليمات الخاصة ببناء الفلك طبقاً للمواصفات السماوية. ومرات عديدة يتحدث عن الرب الذي أعلن عن إرادته ومقاصده في الأحلام والرؤي لمن أراد أن يستخدمهم. ولكن لدينا سلسلة من الظهورات لله والتي تكون علاقة مهمة في بداية تاريخ العهد القديم. ومن أكثر ظهورات الله متعة هو ظهوره لإبراهيم في بلوطات ممرا (تك ١٨).

وهذا الظهور الإلهي كان يحدث عادة عندما يكون الإنسان نائماً كما حدث في رؤيا يعقوب في بيت إيل (تك ١٠:٢٨-١٧). ولكن الأمر يختلف مع إبراهيم عندما رفع عينيه ليري "يهوه" (تك ١٨:١) "وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه" سجد إبراهيم إلى الأرض واستضاف الزوار الذين أكلوا تحت شجرة البلوط. وأحد هؤلاء الثلاثة الذي كان يتحدث مع إبراهيم كان يحمل الاسم المقدس "يهوه" وهو نفس الشخص الذي قال لإبراهيم "أنا الله القدير" (تك ١٧:١، ١٨:١). ولهذا نقراً "هل أخفي عن إبراهيم ما أنا صانعه" (تك ١٧:١٨).

هذا المتحدث المتميز لا يمكن أن نخلطه مع الملاكين الذين أرسلوا إلى سدوم. ويتوسط إبراهيم لدي يهوه من أجل سدوم. ونفذ الله بعد ذلك دينونته على المدينة المذنبة. وعندما قيل "فأمطر الرب على سدوم كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء" نلاحظ أنه هناك فرق واضح بين الشخص الذي يمكن رؤيته والذي لا يمكن أن يُرى. فكل يحمل الاسم المقدس يهوه فالشخص الذي تمت رؤيته - كما نعتقد - هو الرب يسوع قبل تجسده، "لأن الآب لا يدين أحداً بل أعطي كل الدينونة للابن" (يوه ٢٢). إنه يهوه الذي يمكن أن نراه في الجسد هو الذي وعد إبراهيم بأن سارة سيكون لها ابن "وستتبارك فيه جميع قبائل الأرض".

ثم نأتى إلى الظهور الغامض الذي يُسمى "ملاك الرب"، ومن جانبنا لا نجد صعوبة في تصديق ظهورات

(٢) النبوات الدالة على الوجود الأزلي للمسيح

ملك الرب الذي هو إعلان عن التجسد السابق لابن الله. الذي بظهوره كالله الظاهر في الجسد توقفت كل ظهورات الله للإنسان.

وملاك الرب هذا تحدث أحياناً باسمه، وأحياناً كما لو كان غير مخلوق ولكنه كصورة لقوة أعظم تتحدث من خلاله. فمثلاً ظهوره لهاجر الحزينة عندما تحدث إليها كسفير من السماء قائلاً: "الرب قد سمع لمذلتك" (تك ١٦: ١١)، ورغم هذا فقد وعدها قبل ذلك "تكثريراً أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة". فماذا كان ردها: "فدعت اسم الرب الذي تكلم معها أنت ايل رئي لأنها قالت ههنا أيضاً رأيت بعد رؤية". كما أن الرب قال لنثنائيل: "عندما كنت تحت التينة رأيتك" (يو ٤٨: ٤٨).

ثم نجد أن الملك المهيب منع إبراهيم من أن يستمر في إطاعة الأمر الإلهي بأن يقدم ابنه إسحق كذبيحة. لكن في تلك القصة نجد أن الملك ربط نفسه بذاك الذي منع إبراهيم عن أن يذبح ابنه الوحيد. وقبل الملك على نفسه طاعة إبراهيم مثلما قدمت لله. وإذا كان لدينا هنا إعلان آخر للتجسد المسبق للمسيح فالى أي مدي أدرك المسيح وهو "ملك الرب" في ذلك الوقت أنه يجب أن يُقدّم كذبيحة، ويذبح كابن الله الوحيد.

كما أن يعقوب رأى الرب في الحلم وسمع صوته معلناً "أنا إله بيت إيل حيث مسحت عموداً. حيث نذرت لي نذراً" (تك ٣١: ١١-١٣). إن المتحدث هنا هو الرب "يهوه" الذي وقف في أعلى السلم قائلاً: "أنا إله إبراهيم وإسحق". ويبدو أنه كان رئيس ملائكة الله الذين ظهوروا في محنايم (تك ٣٢: ١). وهو الذي صارعه يعقوب من أجل البركة في فنيئيل، والذي قال عنه: "نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي" (تك ٣٢: ٣٠). وإذا كان هذا الشخص الذي رآه يعقوب في أعلى السلم هو يسوع في هيئته قبل ظهوره فإنه يذكرنا بما قاله المسيح في (يو ١: ٥١): "من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان". ومن الطريف أن نلاحظ ذلك في مناسبة مُباركة يعقوب لأولاد يوسف حين قال: "الله الذي رعاني منذ وجودي إلى هذا اليوم" (تك ٤٨: ١٥) "الملاك الذي خلصني من كل شر" (تك ٤٨: ١٦). إنها رسالة لا يمكن أن يؤديها ملاك عادي.

وملاك الرب هذا قام أيضاً بزيارة موسى وخاطبه وجهاً لوجه (خر ١١:٣٣). لقد سمع موسى صوته في مديان "في عليقة تتوقد بالنار" (خر ٣:١-٦). ولم تحترق العليقة وقال له إن الشعب الذي سيقوده لن يفني. وهنا نري الاسمين معاً "ملاك الرب الذي ظهر له" "يهوه". ومال موسى لينظر ودعاه الله من العليقة المتقدة وشعر موسى أن الأرض التي يقف عليها أرض مقدسة وخبأ وجهه خوفاً من النظر إلى الله. وكان المتحدث من العليقة - ملاك الرب - قد أعلن عن نفسه أنه "إله إبراهيم وإسحق ويعقوب".

وفي أثناء خروجهم من مصر إلى كنعان تمتع بنو إسرائيل بحضور وحماية "ملاك الرب"، وهو الذي وقف حائلاً بينهم وبين فرعون عند هروبهم من مصر (خر ١٤-١٩-٢٠)، ومنحهم الحماية والرعاية في رحلة خروجهم من مصر (عد ٢٠:١٦). فقد وعد الرب أن ملاك حضرته سوف يحفظهم إلى أرض كنعان.

وقد كانت وعود الرب لهم مؤكدة "هوذا ملاكي يسير أمامك" فقال "وجهي يسير أمامك فيريحك" (خر ٣٢:٣٤، ٣٣:١٤-١٥). وحتى بعد مأساة العجل الذهبي لم يتخل عن وعده برعايتهم.

بلعام شخص آخر التقى بملاك الرب الذي قال له: "تكلم بالكلام الذي أكلمك فقط". (عد ٢٢:٣٥، ٢٣:١٦، ٢٤:١٢). فلو كان هذا الشخص مخلوقاً عادياً يتصرف من تلقاء ذاته ما كان يستطيع أن يأمر أحداً بأن يتكلم كلاماً يتسم بالاحترام والشرف لو لم يكن هو ملاك الرب "الذي هو ابن الله الحبيب الذي سر به" (ملا ٣:١-٦).

ثم نأتى إلى يشوع الذي هو خليفة موسى وقائد بني إسرائيل الذي رآه "كرجل واقفاً قبالة سيفه مسلول بيده" (يش ٥:١٣-١٥). فلو كان ملاكاً عادياً لما طلب من يشوع أن يخلع نعليه لأن المكان مقدس. ألم يمنع الملك يوحنا الرائي في سفر الرؤيا من أن يسجد له (رؤ ٢٢:٩-٨). أما يشوع فسقط على وجهه وسجد وقال له بماذا يكلم سيدي عبده - وتحول المكان إلى مكان مقدس.

كما ظهر ملاك الرب لجدعون وشجعه لمهاجمة المديانيين مذكراً إياه بالوعد "سأكون معك". وعندما وضع جدعون التقدمة على الصخرة كما أمره ملاك الرب أظهر شخصيته السماوية عندما مد ملاك الرب طرف

(٢) النبوات الدالة على الوجود الأزلي للمسيح

العكاز ومس اللحم والفطير فصعدت نار من الصخرة وأكلت التقدمة. فخاف جدعون لئلا يموت لأنه رأى ملاك الرب وجهاً لوجه (قض ٦: ٢٢).

كذلك زوجة منوح تشرفت بظهور ملاك الرب لها وقالت عنه في البداية إنه "رجل الله" ثم وصفته ثانية "منظره كمنظر ملاك الرب مرهب جداً". ولما ظهر لمنوح سأله: "ما اسمك؟" فقال له: "لماذا تسأل عن اسمي وهو عجيب" (قض ١٣: ١٨-١٧). ولما صعد الملاك إلى السماء في نار الذبيحة خاف منوح وزوجته لئلا يموتا لأنهما نظرا الله (قض ١٣: ٦-٢٢).

الفصل الثالث

نبوّات عن سلسلة نسب المسيح

عندما حذر بولس تيموثاوس من تضييع الوقت في الأنساب التي لا نهاية لها، لم يكن يشير إلى الأنساب ذاتها، في مفهومها العام. كما نجد في الكتاب المقدس، لكن إلى الأساطير التي يستحيل حدوثها والتي تعلق بها بعض المدارس اليهودية، فالاستعلام عن أمور تثير الجدل لا تحمل أي فائدة للحياة العملية. فقد كانت هناك أسئلة معينة كان على تيموثاوس أن يبحث فيها بخصوص البنين (١ تي ٤:١).

قد تبدو قوائم الأسماء الدالة على سلسلة النسب أنها جافة وغير مشوقة ولا تستحق التأمل، ورغم هذا لا يجب ألا يهملها الذين يدرسون كلمة الله لتساعدهم لكي يعرفوا شيئاً عن أجدادهم.

وسلسلة النسب المذكورة في الكتاب المقدس مهمة للغاية لأنها تقودنا من جيل إلى جيل في تاريخ الكتاب المقدس من العهد القديم حتى تربط كل الكتاب معاً مُعطية إياه امتياز الوحدة معاً. وهي أيضاً تفصل بين التاريخ الحقيقي والأساطير. وكما نعرف فاليهود اتسموا بتمسكهم الشديد في تسجيل الأجيال المتعاقبة. ويبدو هذا واضحاً في (١ أ خ من ١-٩)، (عز ٢)، وكذلك في (نح ٧:٥-٦٧): "فألهمني إلهي أن أجمع العظماء والولادة والشعب لأجل الانتساب". والكهنة الذين لم يجدوا كُتُب نسبهم طُردوا من الكهنوت. "هؤلاء فحصوا عن كتابة أنسابهم فلم توجد فرذلوا من الكهنوت" (نح ٧:٦٤). وكان على كل يهودي أن يعرف نسبه: وانتسب كل إسرائيل (١ أ خ ٩:١). وكانت تُحفظ هذه القوائم في المدن كملكية عامة.

وكان سجل كل إسرائيلي يشتمل على عنوانه ومزرعته ومنزله ومخصصاته المالية في سجل أسرته. وظلت هذه السجلات القومية حتى دمار أورشليم والهيكل والأمة اليهودية في عام ٧٠ بعد الميلاد. ولهذا فأتساءل حياة يسوع على الأرض لم يحتج أحد على أنه من نسل داود لوجود سجلات تثبت ذلك. وكل سجلات النسب

(٣) نبوّات عن سلسلة نسب المسيح

- فيما عدا تلك التي ذكرت في الكتاب المقدس - دُمرت نتيجة تدمير تيطس لأورشليم. وبعد سنة ٧٠ بعد الميلاد لم يستطع أحد أن يثبت أن المسيا هو الذي تنبأوا عنه أنه ابن داود لعدم وجود سجلات.

يقول "ادموند بيرك Admond Berk" (١٧٢٩-١٧٩٧) في كتابه: "أفكار عن الثورة الفرنسية": "لن يستطيع شعب أن يتمتع بالرفاهية ما لم يتذكر ما فعله أجداده". وهكذا فعل اليهود. كانوا يتطلعون إلى الرفاهية وهم يتأملون بعمق في كل ما فعله الله مع أجدادهم "إبراهيم وإسحق ويعقوب".

وإذا رجعنا إلى سلسلة نسب المسيح دعنا نذكر أول أربعة نساء نُكروا :

- ثامار : التي كانت موضوع شهوة أمنون.

- راحاب الزانية.

- راعوث الموابية.

- بثشبع التي زنى معها داود.

لم يسبق أن اشتملت سلسلة نسب يهودي على ذكر النساء. إذاً فلماذا نُكرت هؤلاء النسوة في سلسلة نسب المسيح؟ أما كان من الأفضل ألا يُذكرن حيث أن اثنتين لطختهما الخطية، وواحدة كانت أجنبية. ولكن جميعهن أصبحن موضوع نعمة الله لأنهن يوضحن كيف أن الله شرّف هذه الآنية غير الشريفة.

ألم يأت المسيح لكي يُخلّص كل الناس من كل الأجناس؟ وهو الذي أصبح صديقاً للخطاة والعشارين لكي يُخلّص ما قد هلك.

أ- سلسلة النسب الثنائية :

هناك سلسلتا نسب نُكرتا في العهد الجديد. واحدة ذكرها (مت ١: ١-١٧). والأخري في (لو ٣: ٢٨-٢٣). وقد أثارنا جدلاً لا ينتهي. ولو نظرنا إليهما بنظرة فيها نوع من الشك لوجدنا فيهما نوعاً من التناقض لا يمكن علاجه. ويقول الدكتور "ت.م. لندساي Dr. T. M. Lindsay": "إنه إذا بدأنا بفكرة أن البشير متى لكي

يجعل سلسلة النسب تشتمل على مجموعات من أربعة عشر جيلاً حذف العديد من الأسماء - وهو تقليد اتبعه كثير من اليهود الذين سجلوا سلسلة النسب - فإن التوفيق بين اثنين اللذين ذُكرا في هذا النسب أمر بسيط للغاية. ويعلق د. جراهام بأنه إذا كان متَّان Matthan هو الثامن والثلاثون في نسب متي، وكان متتات هو الواحد والسبعون في السلسلة التي حددها لوقا، وأنهما نفس الشخص، بهذا نجد أن هالي ويعقوب أخوان. ويُخبرنا لوقا بأن يوسف هو بن هالي، وهذا مرتبط باحتمال أن مريم هي ابنة يعقوب، وإذا كان مفترض أن يعقوب لم يكن لديه ابن، وأنه تبني يوسف، ابن أخته ووارثه، نري أن مريم تزوجت قريباً لها، أو هي مثل يوسف الذي جاء من نسل داود، يوسف من نسل سليمان ومريم زوجته من نسل ناثان. وبهذه السلسلة المزدوجة من الأنساب أمامنا، نري أن هناك سمة أو سمتين ظاهرتين...

ألم يكن كافياً وجود سلسلة نسب واحدة لتوفر على العلماء محاولة توفيق الخلافات الظاهرية؟ هناك وجهات نظر ثلاث تعبر عن ضرورة وجود هاتين السلسلتين لنسب المسيح :

١ - كل منهما يعطيان نسب يوسف. فمتي يعطي النسب الطبيعي والحقيقي، أما لوقا فيعطي النسب الشرعي والقانوني.

٢ - متي يوضح نسب يوسف كوريث لعرش داود، ولوقا يوضح أبوته الحقيقية.

٣ - متي يوضح نسب يوسف الحقيقي، ولكن لوقا يركز على نسب مريم الحقيقي.

وهناك تفسير آخر يقول إن قائمتي النسب هما نوع من تأكيد صحة النسب "فعلى فم شاهدين يقوم الأمر" (تث ١٩: ١٥)، "الله يتكلم مرة وبأثنين لا يلاحظ الإنسان" (أي ٣٣: ١٤). ثم هناك سبب آخر لكتابة سلسلة نسب المسيح من خلال داود ومن إبراهيم إلى آدم في سلسلة لا تنقطع في كل من متي ولوقا. فهما يوضحان أن الفداء لم يكن أمراً عرضياً في فكر الله، بل كان أمراً مخططاً منذ البداية. وفي سلسلة نسب متى يبرز إبراهيم وداود لكي يبرهننا على تحقيق المواعيد والنبوات لإبراهيم منذ ألفي عام، ولداود منذ ألف عام. ويأخذنا لوقا إلى آدم أب البشرية وادم الثاني الذي هو رأس الكنيسة بالفداء. في آدم الأول يموت

(٣) نبوّات عن سلسلة نسب المسيح

الجميع وفي آدم الثاني يحيا الجميع.

يبدأ العهد القديم بسفر التكوين وكلمة "تكوين" تعني سلسلة النسب، أما العهد الجديد فيفتتح بسلسلة نسب يسوع المسيح. وينتهي العهد القديم بكلمة "لعنة" فبسبب خطية آدم وحواء لعنت الحية والأرض والإنسان أيضاً (تك ١٤:٣ و ١٧)، (تث ٢١:٢٣). وظهرت الأشواك كنتيجة لهذه اللعنة. ولكن الموضوع الأول للعهد الجديد هو يسوع الذي - طبقاً للنبوة - جاء لكي يحررنا من لعنة الناموس وأصبح هو "ملعون كل من علق على خشبة" (غلا ٣:١٣)، "ولا تكون لعنة فيما بعد. وعرش الله والخروف يكون فيها وعبده يخدمونه" (رؤ ٣:٢٢).

وكان الموت واللعنة في كأسنا، أه أيها المسيح، لكنك شربت كل الكأس حتى آخر قطرة مظلمة.

فالكأس المرير، تجرعته أنت بمحبتك وصارت البركات لي أنا. إن سير چلبرت Gilbert (١٨٣٦ - ١٩١١) سجل هذه الفقرة في مذكراته الشخصية قائلاً: "يمكنني أن أتتبع سلسلة نسب أجدادي حتى أصل إلى أصغر ذرة كونت عائلتي، إلا أن الشئ الذي تتفخر به عائلتي هو أمر غير مفهوم فأنا أسخر منه!

إن سلسلة نسبنا البشري يمكن تتبعها ليس كمجرد سمكة قفزت من الماء، وإنما نصل بها إلى آدم نفسه الذي خلقه الله وحمل صورة خالقه. لكن آدم الأول أخطأ. وجعل كل نسله يولد بالخطية. ولهذا فنحن مولودون بالخطية، لكن يمكن للإنسان أن يولد من جديد. ضرورة دراسة الأنساب هي أن تمدنا بسلسلة نسب المسيح الذي استعلن ليحطم أعمال إبليس. فالإنسان العتيق هو ذلك الذي تسيطر عليه طبيعة آدم القديم: "لكن جاء يسوع ليكون من آدم الجديد، جاء من آدم ابن الله، فأدم الأخير من خلال النعمة يجعل من البشر الخطة خليفة جديدة وأبناءً لله.

سبب آخر مؤثر لسلسلة نسب مّتي هو استخدامه للعدد الغامض أربعة عشر (ارجع إلى سفر العدد ١٣:٢٩، ١٣:٨، ١٣:٨). إن العدد ١٤ هو ٧×٢ وعدد ٧ هو رقم الكمال. كما أن مّتي استخدم العدد ثلاثة إذ ذكر ثلاثة أجيال ١٤× (مت ١:١٧). وبكل تأكيد لم يُذكر هذا التقسيم مصادفة. فيوضح "فوسيت Fausset" أن

الفترة من إبراهيم إلى داود هي فترة الكهنة، ومن داود إلى سبي بابل هي فترة الملوك، ومن السبي إلى المسيح هي فترة الأفراد.

- كانت للفترة الأولى والثانية بدايات مشهورة، ولكن لم تكن كذلك الفترة الثالثة. إنها فترة اتسمت بالعبودية للخطية والتمرد، ولكن رغم هذا انتهت بالمسيا الذي جاء ليطلق المأسورين إلى الحرية. ومجيئه أعطي أهمية خاصة لهذه الفترة لأنها فاقت الفترتين السابقتين.

- **الفترة الأولى** هي فترة الوعد بدايةً من إبراهيم وحتى داود اللذين أخذوا الوعد، وفي أثناء هذه الفترة حكم القضاة.

- **أما الفترة الثانية** فهي تتنبأ عن المملكة الأبدية للمسيح من خلال مملكة داود المؤقتة، وقد حكم طوال هذه الفترة.

- **أما الفترة الثالثة** فهي تتنفس هواء التوقعات بصيحة تقول: "إلى متى يا رب؟ إلى متى؟ وأثناء هذه الفترة شارك الشعب الكهنة الذين قاموا بدور الوسيط بينهم وبين الله. وتوضح هذه المراحل الثلاث حياة بني إسرائيل: النمو والاضمحلال ثم الدمار الذي أكد الحاجة إلى الفداء من خلال المسيح الذي هو رأس كل الأجيال.

وهنا يجب أن نذكر كلمة مهمة خاصة بالتباين في طول كل من النسبين المذكورين في متي ولوقا. متي يكتب واحداً وأربعين اسماً بينما لوقا يكتب سبعة وأربعين وهو العدد الكامل. وثار الكثير من الجدل حول ما كتبه متي في قائمته المختصرة. ولو كان أعداء المسيح وجدوا أي نوع من التناقض في هاتين القائمتين لكانوا قد ألغوهما من الوثائق العامة. ويمكننا أن نرى أن القائمتين متفقتان، ولكن الأسماء تختلف. فلوفا يعطينا اثنين وأربعين اسماً من داود فصاعداً أما متي فيعطينا سبعة وعشرين فقط، والسبب لهذا العدد الأقل سبب واضح. فإذا كان متي يتتبع نسل الذين يرثون العرش فقط لأن "وريث عرشي هو وريثي"، وكل وريث آخر يأتي عرضاً يُحذف حتى لا يساء الفهم لأسباب روحية. فمثلاً حُذف شمعون من بركة موسى

(٣) نبوّات عن سلسلة نسب المسيح

للأسباط والمذكورة في (تث ٣٣) بسبب قسوته. كما حُذف دان من الأسباط المذكورين في (رو ٧: ٨٤) بسبب عبادته للأوثان.

وبمقارنة سلسلة النسبين المذكورين في متى ولوقا سوف يتضح الفرق الأساسي بينهما:

- فمثلاً لأن متّى كان يكتب لليهود، فهو يكتب سلسلة نسب المسيح الشرعية ويجعله ملكاً على كل إسرائيل.

- ولكن لأن لوقا كان يكتب للأمم فكتب سلسلة النسب بطريقة طبيعية.

- متّى سجل الأسماء من إبراهيم الأب البشري لليهود، ولكنه الأب الروحي للأمم (تك ١٧: ٥، ورو ٤: ١٦-١٧).

- لوقا كتب قائمة الأسماء من المسيح إلى آدم. المسيح الذي هو ابن الله وأب للأمم واليهود أيضاً، فالجميع خطاة (رو ٥: ١٩) كما أن لوقا كتب عن المسيح كابن الإنسان.

ومن بين المقارنات الأخرى والمتناقضات بين الأنساب التي يمكن ملاحظتها على النحو التالي: يقدم متى المسيح على أنه الوريث الشرعي والملكي للوعود والنبوات المعطاة لإبراهيم وداود.

أما لوقا يقدم لنا نسب مريم مظهراً نسب يسوع البشري الفسيولوجي "عن ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد" (رو ١: ٣).

بينما يهتم متى بملوكية يسوع، ولوقا يهتم بإنسانيته، كان كلا الكاتبين متفقين في شهادتهما، بالنسبة لميلاد العذراء وفي تعبدهم لإلهنا، فكلاهما يتفقان على أن المسيح ابن لمريم في الجسد، ولكنه أيضاً ابن الأعالى.

أما مرقس ويوحنا فلا يتحدثان عن نسب المسيح لأسباب مختلفة. ولا يذكر مرقس شيئاً عن ميلاده

العذراوى. ولكن لماذا لا يذكر مرقس شيئاً عن الثلاثين سنة من حياة المسيح على الأرض، ويقدمه لنا فجأة عندما يحل الروح القدس عليه في بداية خدمته (مر ١: ٩-١٠)، وذلك لأنه أُعطي أن يقدم يسوع كخادم الحقيقي ليهوه. وكلمة خادم تعني "عبد". ومن يا تري يهتم بسلسلة نسب "العبد". فكل ما يهم بالنسبة للعبد هو استعداده للخدمة، ولهذا يكرر مرقس كلمة "لوقت" كثيراً في إنجيله.

أما يوحنا فيحذف أية إشارة إلى سلسلة نسب يسوع من جهة الجسد لسبب آخر، فالعبارة الأولى في إنجيله تُبين أن إرساليته ككاتب هو تأكيد ألوهية الرب. ولا مكان لسلسلة أنساب في تقديم المسيح كإله: "في البدء كان الكلمة وكان الكلمة عند الله وكان الكلمة الله" (يو ١: ١). فأصل المسيح السماوي الأبدي يرجع إلى ما قبل النسب الأرضي الذي سجله الإنسان.

ولكن الأناجيل الأربعة تشترك في عرض أمجاد ابن الله الذي جاء ليحقق النبوات عن حياته وأعماله. وهذه الأناجيل السماوية الأربعة هي لوحات صادقة عن نفس الشخص الذي جاء كملك وعبد وإنسان وإله. فكل إنجيل يكمل الآخر، وعندما ندرسها في ضوء هذا المعنى ستأخذ أهمية جديدة.

إن المسيح هو الذي يعطي القيمة العظيمة للنبوات الكتابية وليس العكس. فقد يتحدث الكتاب عن موضوعات عديدة ذات أهمية عظمى، ولكن في مركز كل الحقائق المقدمة هناك الشخص الذي استطاع أن يعلن "في درج الكتاب مكتوب عنى" (عب ١٠: ٧). إنه هو سر وحدة الكتاب التاريخية والنبوية والتعليمية والروحية. إن المسيح هو النهاية لأنه كان البداية، والمسيح هو البداية، لأنه هو النهاية.

ب - نَسَبُهُ مِنْ جِهَةِ سَام :

وُِدَ المسيح يهودياً وسلسلة نسبه يهودية مشهورة ليس فقط "كمجد لشعب إسرائيل" بل أيضاً "نور إعلان للأمم" (لو ٢: ٣٢). وإذا رجعنا إلى أصل سلسلة نسبه فسندجد أنه جاء من نسل سام .

النبوة: "مبارك الرب إله سام" (تك ٩: ٢٦-٢٧) "...

تحقيق النبوة: ابن سام" (لو ٣:٣٦). وفي سلسلة نسب سام المذكورة في (تك ١١:١٠-٢٦) تمتد من سام إلى إبراهيم، وتغطي عشرة أجيال في مدة ٤٢٧ عاماً. وقد عاش سام من عام ٩٨ قبل الطوفان حتى عام ٥٠٢ بعده. وهذا يعني أنه عاش ٧٥ عاماً بعد دخول إبراهيم لكنعان. وكان لنوح ثلاثة أولاد حام وسام ويافت (تك ١٠:٦) الذين أصبحوا أساس الأمة الجديدة بعد الطوفان. وبعد التخلص من ثلثي عدد الشعب في ذلك الوقت وضّح الله من خلال الأنبياء أن المسيا يجب أن يأتي من نسل سام وليس من حام أو يافث.

"مبارك الرب إله سام" (تك ٢٦:٩)، وفي العدد التالي يقول "ليفتح الله ليافت ليسكن في مساكن سام". وتحقيق هذه النبوة حدث عن تجسد المسيح الكلمة الأبدية عندما وُلد من امرأة يهودية "ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الأب" (يو ١:١٤). والنبوة التي تقول إن يهوه سيكون إله سام تحققت في اختيار إبراهيم وإسرائيل من نسله، ودُعي سام أبو كل بني عابر. وكلمة عبراني مأخوذة من كلمة عابر (تك ١٠:٢١)، عد (٢٤:٢٤).

ج - نَسَبُهُ مِنْ جِهَةِ إِبْرَاهِيم :

يبدأ متي سلسلة نسبه بالمقدمة الآتية : "كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم" (مت ١:١). وقد استُبعدت كل أمم الأرض ماعدا واحدة التي يعتبر سام جدها الأعلى والتي بدأت بدعوة إبراهيم. ويمثل هذا الاختيار قسّم الله إله التاريخ أمم الأرض إلى مجموعتين :

الغالبية تُدعي "الأمم" وأسرّة صغيرة عُرفت باسم "الشعب المختار" وهي الأمة اليهودية. وأعطاهم الله الأرض والموعود والنبوة وأنه سيجعلهم أمة عظيمة ومن خلالهم ستبارك كل الأرض (تك ١٢:٧-١٧:٨١ و ١٥ و ١٩).

النبوة: "لأن فيك تتبارك جميع قبائل الأرض" (تك ١٢:٣)

تحقيق النبوة: "يسوع المسيح.. ابن إبراهيم" (مت ١:١). "في إبراهيم ونسله.. الذي هو المسيح" (غلا

إن إنجيل متى يتحدث أساساً عن علاقة المسيا بإسرائيل، وكان إبراهيم رأس الجنس اليهودي. ومجئ إبراهيم من أور الكلدانيين يعني أنه كان أمةياً. ولكنه أصبح أول رجل عبراني (تك ١٤:١٣). وهو لقب يعني "الرجل الذي عبر النهر". ما أعظم البركة التي نالها العالم من خلال نسل إبراهيم الذي هو المخلص. ولقد اختبر كل من اليهود والأمم غني نعمه هذا المخلص: "والكتاب إذ سبق فرأى أن الله بالإيمان يبرر الأمم سبق فبشر إبراهيم أن فيك تتبارك جميع قبائل الأرض." (غلا ٣:٨).

وكان لإبراهيم الابن إسماعيل وإسحق، ولكن الله قرر أن يأتي المسيا من إسحق وليس من إسماعيل الذي هو الجد الأعلى للعرب. "الذين هم إسرائيليون.. ولهم الأبناء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد أمين" (رو ٩:٤-٧، عب ١١:١٨).

د - نَسَبُهُ مِنْ جِهَةِ يَهُودَا :

جاء يسوع كالكوكب من يعقوب .. يبرز كوكب من يعقوب .. ويتسلط الذي من يعقوب" (عد ٢٤:١٧ و١٩). كان ليعقوب اثنا عشر ولداً، ولكن الله اختار منهم يهوذا وهو السبط الذي جاء منه المسيح.

النبوة: "اختار سبط يهوذا" (مز ٦٧:٧٨ و٦٨). "لايزول قضيب من يهوذا... حتى يأتي شيلون" (تك ٤٩:١٠، لو ٣:٣٣).

تحقيق النبوة: " .. إن ربنا قد طلع من سبط يهوذا.." (عب ٧:١٤) "الأسد الخارج من سبط يهوذا" (رؤ ٥:٥).

وإذا تتبعنا سلسلة نسب المسيح من جهة ملك يهوذا فسوف يتمشي هذا مع العنصر الملوكي للمسيح المذكور في إنجيل متى. ويعطينا يعقوب معني اسم ابنه الرابع من ليئة: "يهوذا إياك يحمد إخوتك .." (تك ٤٩:٢٩، ٣٥). إن معني يهوذا "المديح والشكر" ويسوع الذي جاء من نسله يستحق منا كل مديح وشكر

(٣) نبؤات عن سلسلة نسب المسيح

وتمجيد.

وقد أطلق اسم "شيلون" على المسيح وهو يعني "السلام" أو "المرسل". ومنذ مجئ المسيح كان له الخضوع والطاعة كما ورد في النبوة: "وله يكون خضوع الشعب" (تك ٤٩: ١٠).

هـ - نَسَبُهُ مِنْ جِهَةِ دَاوُد :

من بين نبوات العهد القديم عن المسيح والمقتبسة في العهد الجديد تلك التي لها صلة بدَاوُد والمسيح، وهي ذات أهمية خاصة. ومن بين آلاف الأسر التي يتكون منها سبط يهوذا أُختيرت أسرة واحدة وهي أسرة يسي.

النبوة: "يخرج قضيب من جذع يسيّ وينبت غصن من أصوله ويحل عليه روح الرب" (إش ١١: ٢).

تحقيق النبوة: "يسوع الذي هو ابن يسيّ" (لو ٣: ٢٣-٢٢)، "سيخرج من صهيون المنقذ" (رو ١١: ٢٦)، "روح الرب عليّ..". (لو ٤: ١٨). "وسوف يحكمهم بقضيب من حديد" (رؤ ٢: ١٧). إن كلمة قضيب (Rod) نجدها مرة أخرى في فقرة بالعهد القديم (قضيب كبريائك) (أم ٣: ١٤)، وهنا تحمل هذه الكلمة أيضاً معني "غصن" أو برعم صغير يبدأ في أن ينمو من جذور شجرة مقطوعة، وإشعياء يقدم لنا نبوة واضحة من الله عندما أخذ إنساناً لا جذر له مجرد فرع مقطوع ثم طعمه الرب بحياة جديدة. فقد كان يسيّ رجلاً غير معروف، لم يكن حتى رئيس عائلة ملكية، لكن الله جعله أباً ملك، ووضعه في النسل الملكي المسياني.

وقد اكتملت نبوءة المرأة عندما ولد عوبيد "أبو يسيّ" في يسوع الذي جاء من نسل يسيّ وجدّ داود : "مبارك الرب الذي لم يعدمك ولياً اليوم لكي يدعى اسمه في إسرائيل" (را ٤: ١٤).

ويظهر الاختيار السماوي ثانياً في اختيار داود ليكون المسيح من نسله "الذي هو ابن داود" ومن بين الثمانية الأولاد ليّسيّ كان داود أصغرهم ولم ينتظر أحداً أن يقع عليه الاختيار. ولكن اختاره الله، وكان داود حسب قلب الله. وفي سلسلة النسب المذكورة في متى يُذكر اسم داود خمس مرات. وفي كل العهد

الجديد يظهر الاسم ثمانية وخمسون مرة.

إن قصة العهد القديم هي قصة نبوية تكشف لنا عن اختيار الله لأمة معينة، ومن خلالها بارك كل الأمم. ومن هذه القصة نعرف كيف أن الله اختار أسرة متواضعة، ومنها اختار فرداً ليبارك به كل العالم. إنه ملك الملوك الذي أقام مملكته الأبدية. وفيما يلي بعض النبوات عن داود:

النبوة:

- "ومملكتك إلى الأبد أمامك" (٢صم ٧: ١٦).

- "أقسم الرب لداود بالحق لا يرجع عنه من ثمرة بطنك أجعل على كرسيك" (مز ١٣٢: ١١).

- "في ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة" (عا ٩: ١١).

- "لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها" (إش ٩: ٧).

- "أما أنت يا بيت لحم .. فمناخ يخرج الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم" (مي ٥: ٢).

- "وأقيم لداود غصن بر فيملك ملك..." (إر ٢٣: ٥).

- "في ذلك اليوم ... وبيت داود مثل الله" (زك ١٢: ٨، ١٣: ١).

وفي فترة قد تزيد على خمسمائة عام تكررت كثيراً نبوءة مجيء الملك الأبدي من نسل داود في مزامير داود نفسه وسليمان وأنبياء آخرين. ومن هذه النبوات ما يلي :

تحقيق النبوة:

- "يسوع المسيح ابن داود" (مت ١: ١).

- "وسيعطيه السيد الرب عرش داود أبيه" (لو ١: ٣٢).

(٣) نبوّات عن سلسلة نسب المسيح

- "الذي صار نسل داود حسب الجسد" (رو ١: ٣).

- "من نسل داود ومن بيت لحم يأتي المسيح" (يو ٧: ٤٢).

- "أنا أصل وذرية داود" (رو ١٦: ٢٢) - "الذي ليس ملكه نهاية" (دا ٧: ٢٧).

وفي أثناء وجود المسيح على الأرض لم يجادل أحد في أنه من بيت ومن نسل داود لأنه كان مسجلاً في السجلات العامة. وعندما سأل المسيح الفريسيين مرة "وأنتم ماذا تقولون في المسيح؟ ابن من هو؟" أجابوا "ابن داود" (مت ٢٢: ٤٢). ومن كل أبناء داود الكثيرين كان معيناً ليأتي من خلال المسيا؟ كان سليمان هو من اختاره الرب وداود أيضاً! إن حق المسيا في أن يأتي إلى عرش داود كان لا بد أن يتم من خلال (نسل) سليمان الملكي، لذلك نقرأ:

"ومن كل بني لأن الرب أعطاني بنين كثيرين إنما اختار سليمان ابني ليجلس على كرسي مملكة الرب على إسرائيل" (١أخ ٢٨: ٥). وبالعودة إلى العهد الجديد، نرى أن هذه النبوءة قد اكتملت حدوثها حيث جاء المسيح من نسل سليمان والنسل الملكي لداود (مت ١: ٦).

وتمتع سليمان بمعرفة واسعة لجوانب كثيرة من المعرفة مما جعله مثار إعجاب عصره. كعالم عرف الكثير عن النباتات والحيوانات. وتفوق أيضاً كحاكم ورجل أعمال وكشاعر ورجل أخلاق. وهذا دفع الكثيرين من الملوك في أقصى الأرض أن يجيئوا ليشاهدوه ويسمعوا حكمته (١مل ٣: ٩-١٢، ٤: ٩). وكانت ملكة سبأ من بين أولئك الذين جاؤوا ليروا مجده ويسمعوا حكمته. أما يسوع بكل تواضعه وسلطانه استطاع أن يقول: "هوذا أعظم من سليمان هاهنا" (مت ١٢: ٤٢).

بالرغم من كل فخامة وعظمة حكمة سليمان قطف يسوع بعض السوسن العليل من الحقل، وبجرأة قال: "لكن أقول لكم إنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها" (مت ٧: ٢٩). إن جمال السوسن يكمن في أنه إبداع إلهي شكّل القدير، فهذا السوسن يتجدد باستمرار طول العام دون توقف، بينما كان مجد

سليمان اصطناعياً، متغيراً، غير دائم.

و - نَسَبُهُ مِنْ جِهَةِ يَوْسُفَ :

عندما جاء المسيح على الأرض كان هناك شخصان يدعيان يوسف اعتنيا به. الأول عند ميلاده، والثاني عند موته. يوسف الأول كان فقيراً، ولكن يوسف الثاني كان غنياً. الأول هو آخر ذَكَرْ وُلِدَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ "ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ" (مت ١: ١٦). إن تغيير الأسلوب والتعبير في سلسلة النسب أمر مهم. ففي العهد القديم أُسْتُخِذَتِ كَلِمَةُ "وُلِدَ" كَتَعْبِيرٍ عَنِ الْوَلَادَةِ الطَّبِيعِيَّةِ. ولكن هذه الكلمة لا تصلح مع يسوع الذي وُلِدَ مِنْ مَرْيَمَ وَليْسَ مِنْ يَوْسُفَ وَمَرْيَمَ. كان ليسوع أم جسدية، ولكن لم يكن له أب جسدي.

كما يذكر لوقا أيضاً: "ولما ابتداء يسوع.. وهو على ما كان يُظَنُّ ابْنِ يَوْسُفَ" (لو ٣: ٢٣) ويذكر متى أن يوسف بن يعقوب، ولكن لوقا يقول إنه ابن هالي ولا يُعْقَلُ أَنْ يَكُونَ ابْنِ الْاِثْنَيْنِ مَعاً. ولكن لأن لوقا كان يكتب عن المسيح كابن الإنسان فهو يكتب عن سلسلة نسبه من جهة أمه، ويقول إن هالي كان أباً لمريم. ولم يقل لوقا إن هالي ولد يوسف الذي هو ابن يعقوب ولكنه أصبح زوج ابنة هالي عند زواجه من مريم.

الفصل الرابع

نبؤات عن ميلاد المسيح

لقد حل الروح القدس على مريم، لذلك المولود منها يدعي "ابن الله"، ونحن بدورنا لا نستطيع أن نتأمل في هذا الأمر الفريد من نوعه دون طلب معرفة الروح القدس. فبدونه لن نستطيع أن نفهم تجسد المسيح الذي قال عنه بولس: "عظيم هو سر التقوي الله ظهر في الجسد". ونبوات العهد القديم الخاصة بالمسيح توضح أن الله لم يتقدم أو يتأخر في تحقيق هذا الأمر: "لا تروني حتى يأتي وقت..." (لو ١٣: ٣٥). إن يسوع هو الشخص الوحيد في تاريخ العالم الذي نعرف الكثير من التفاصيل عن ميلاده وحياته وموته وقيامته منذ عدة قرون قبل ميلاده. وهو الشخص الوحيد الذي سبق وكُتِبَ عن حياته ورسالاته قبل مجيئه العالم. وفي هذا الصدد يقول "كانون دايسون Canon Dyson" مايلي :

"من يستطيع أن يرسم صورة رجل قبل أن يولد؟ بكل تأكيد الله وحده فقط هو الذي يستطيع ذلك. لم يعرف أحد منذ ٥٠٠ سنة مضت أن شكسبير سيولد، أو منذ ٢٥٠ سنة أن نابليون سيولد. ورغم هذا فلدينا في الكتاب المقدس صورة طبق الأصل لرجل رسمها حوالي خمسة وعشرون فناناً (نبياً) لم يروا هذا الرجل (المسيح) الذي رسموه."

إن المعجزة المذهلة لهذه النبوات عن المسيح تُثبت أن الوحي الذي رسم هذه اللوحة جاء من صالة عرض سماوية، وليس من مرسوم فنان أرضي. ويؤكد بطرس هذه الحقيقة بقوله: "لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢بط ١: ٢١). إننا نحاول أن نَظْهر أن المسيح العهد الجديد هو ثمرة نبوة شجرة النسل الملكي، وأن المسيحية هي تحقيق لخطة رُسمت منذ أكثر من ١٥٠٠ سنة مضت. وقد وضح هذه الحقيقة "دافيد بارون David Baron" في كتابه "أشعة من مجد المسيا":

"إن ميلاد المسيح هو تحقيق لنبوات محددة ومفصلة، وهي تعطي الكتاب المقدس ختماً مقدساً لا يمكن تزويره لأنه يضع ختمه على حق ثمين الذي هو علم الله السابق والذي يدل على ألوهيته وكماله الإلهي".

ونحن نعلم أن الأنبياء أنفسهم ربما لم يفهموا مدي أهمية نبواتهم عن المسيا، ورغم هذا فإن اللغة التي استخدموها لا يمكن أن تشير إلى أي شخص آخر في التاريخ. ولهذا استطاع بولس أن يقنع اليهود أن المسيح هو الذي تنبأ عنه الأنبياء: "مقنعاً إياهم من ناموس موسى والأنبياء..." (أع ٢٨: ٢٣).

لقد تحققت تماماً كل تفاصيل نبوات ميلاد يسوع من مريم العذراء. والذين لا يرون التشابه الكامل بين الذي تنبأ عنه الأنبياء وبين مولود بيت لحم هم أناس فاقدي البصر: "فقال الرب لي... أنا ساهر على كلمتي لأجريها" (إر ١: ١٢). من هذا يتضح أن الله هو الذي تحدث وأوحى إلى هؤلاء الأنبياء لأن يكتبوا نبواتهم بكل حذر ودقة عن ابنه الذي وعد بأن يرسله إلى العالم.

أ – نسل المرأة :

إن المفتاح الوحيد لكل النبوات المسيانية نجده معلقاً على الباب الأمامي للكتاب المقدس، وربما يكون الأمر قريباً، فهذا المفتاح قد أعطاه الله لتلك "الحية القديمة" التي هي "الشيطان" فهو أول من سمع عن المخلص الذي سيدمر أعماله الشريرة. ولقد أعطي له أول وعد ونبوة الغداء من الخطية لكل العالم.

النبوة: "وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه" (تك ١٥: ٣).

ومن هذه النقطة تبدأ سلسلة المواعيد والنبوات الخاصة "بنسل المرأة" حتى تنتهي بميلاد المسيح الذي هو ليس "نسل المرأة" فحسب، بل هو أيضاً "نسل إبراهيم" ونسل "داود".

تحقيق النبوة : "ووجدت مريم حُبلي من الروح القدس" (مت ١: ١٨).

- "وفي نسلك الذي هو المسيح" (غلا ٣: ١٦) "إلى أن يأتي النسل الذي قد وعد له" (غلا ٣: ٩).

النبوة: "وظهر الرب لإبراهيم وقال لنسلك أعطي هذه الأرض" (تك ١٢:٧).

وتحقيق أيضاً هذه النبوة: "والآن فهكذا تقول لعبدي داود.. أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك.." (١صم ٧:٨).

تحقيق النبوة: "إنجيل الله... عن ابنه يسوع المسيح ربنا الذي صار من نسل داود من جهة الجسد" (رو ١:١-٣).

وفي أول نبوة مباشرة عن المسيح في الكتاب المقدس يبدأ "النسل السماوي"، وما قاله الله عن "نسل المرأة" يعلن ليس فقط عن ميلاد المسيح العذراوي، بل وأيضاً عن آلامه التي سيتحملها كبديل، "وأنت تسحقين عقبه". كما يعلن أيضاً انتصاره الكامل على الشيطان: "وهو يسحق رأسك" (انظر عب ٢:٩-١٥).

ورغم هذا فيجب أن نلفت الانتباه إلى حقيقة أن النبوة السماوية بدأت عندما قال الرب لآدم وحواء في الجنة: "في اليوم الذي تأكلان منها موتاً تموتان" (تك ٢:١٧، ٣:٣ و٤). وهنا بدأ اختيار النبوة. آدم الذي خلق على صورة الله قبل أن يُخطئ وصلته مع الله متمتعاً بكل البركة والحرية، ولكن في ذات الوقت حذره الله تحذيراً سماوياً بعدم الأكل من الشجرة. ولكن آدم وحواء فشلا في هذا الاختبار وأكلا من الشجرة الممنوعة وجلبا الدمار والموت لكل البشرية لرفضهما لتحذير الرب. ثم جاءت نبوة الفداء الثمينة من خلال "نسل المرأة" التي سبق وأن أخطأت. لقد كانت النبوة الأولى تحذيراً بالموت، أما النبوة الثانية فكانت وعداً بالحياة.

وهكذا بدأ سيل النبوات الكتابية عبر التسعة والثلاثين سفرًا في العهد القديم حتى جاء: "مولود المرأة". ولكن هناك أمر يجذب انتباهنا في هذه الدراسة (وأحياناً ما ننساه) وهو التصميم المتزايد للشيطان لأن يدمر هذا النسل الذي تنبأوا عنه.

وكانت هناك بعض المرات التي نجح فيها الشيطان في تدمير هذا النسل "بسبب تعاضم خطية الإنسان" مما دفع الله لأن يُنزل الطوفان، وأيضاً عندما حاول هامان عدو اليهود أن يقضي عليهم. وكذلك عندما قتل

هيرودس الكثير من الأطفال معتقداً أن يسوع كان من بينهم. وإن كان الشيطان قد تسبب في إنهاء العهد القديم بكلمة "لعنة". فرغم هذا لا يستطيع أن يصيح صيحة الظفر "لأن من يضحك أخيراً يضحك كثيراً" والله دائماً هو الذي يضحك أخيراً لأنه أرسل المسيا الذي حمل لعنة الخطية وانتصر على الشيطان بصليبه.

وفي ضوء هذا المعنى يمكننا أن نفهم الغرض من كتابة نسل المسيح الذي هو "نسل المرأة". ألا يذكرنا هذا بفشل الشيطان في تدمير محاولة تسجيل سلسلة نسب المسيا والممتدة من آدم حتى المسيح؟ إن سجلات الأسماء هذه والتي قد تبدو جافة هي شهادة حية على أن كل محاولات العدو في أن يقضي على بيت يهوذا قد فشلت.

ب – ميلاده العذراوي :

إن عبارة "نسل المرأة" لم تُذكر في أي مكان آخر في الكتاب المقدس. وأكثر من مائة مرة نقرأ كلمة "نسل"، ولكن كان يُقصد بها نسل الرجل. أما "نسل المرأة" فهي فكرة فريدة ويمكن فهمها على أنها تُنبئ بالميلاد العذراوي للرب. فلو لم يُولد من عذراء لكانت الكلمة تشير إلى آدم "نسله" وليس "نسلها". وعندما جاء ملك المجد لم يستطع رئيس هذا العالم أن يجد في "نسل المرأة" أي خطأ فيه، والسبب: "وُجدت مريم حبلي من الروح القدس" (مت ١: ١٨).

إننا نقرب بشئ من التردد نحو هذا السر العظيم والمقدس لدخول الرب لعالمنا كطفل إنساني. فالهدف كبير وعميق ولا يمكن فهمه حتى إنني أخشى أن أسئ التعبير عنه. وإن كان بكل تأكيد أمراً حقيقياً، ولكن لا يمكننا فهم تفاصيله رغم معرفتنا له واقتناعنا به.

وكل ما يمكننا عمله في حدود فهمنا البشري هو أن نقبل الحق بدون أية محاولة لتوضيح هذا السر الغامض. ونحن نحمل في أذهاننا "سر التقوى" يجب أن نسرع إلى القول المأثور: سوف أصدق بدون مجادلة وأتعبد بدون مساءلة وأحب بدون معرفة السبب.

النبوة: "هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل" (إش ٧:١٤).

- "ويولد لنا ولد ونُعطي ابناً" (إش ٩:٦)..

تحقيق النبوة:

- ها أنت تحبلين وتلدين ابناً .. كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً ... الروح القدس يحل عليك ..." (لو

٣١:١ و٣٤ و٣٥).

- "ولما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وُجدت حُبلي من الروح القدس" (مت ١:١٨).

- "هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا" (مت ١:٢٣).

ولتحقيق هذه النبوات لميلاد المسيح قدم الله معجزة بيولوجية لأن الحبل من الروح القدس لم يكن معروفاً في تاريخ البشرية ولم يُختبر من قبل. إن العقل يعتقد أن ما حدث لمريم أمر مستحيل، وكان على مريم أيضاً أن تتعلم أنه "لا يستحيل على الرب أمر"، لذلك أجابت بالإيمان على هذه الرؤيا السماوية قائلة "ليكن لي كقولك".

إنه لأمر جدير بالملاحظة أنه عندما يُذكر ميلاد المسيح في النبوة يُشار إلى أمه العذراء مريم إذ لم يكن له أب أرضي.

- "الرب من البطن دعاني. من أحشاء أُمي ذكر اسمي" (إش ٤٩:١).

رغم أننا نتحدث عن ميلاد المسيح المعجزي والفاثق للطبيعة، يجب أن ندرك أنه لم يكن هناك شيء فريد أو أمر استثنائي من ناحية مولد المسيح والمسيرة الطبيعية لهذا الميلاد. حيث تمت مراحلها بشكل متكامل، وطبيعي، ولم يكن هناك عنصر معجزي في تكوين جسد ربنا أو في ظهور هذا الجسد وتدبيراته. كانت مريم عذراء بهذا المفهوم، ولكن تمثل الأمر المعجزي في كيفية حدوث الحمل ذاته، كان الميلاد يفوق الطبيعة لأنه كان

ميلاداً عذراوياً، حُمِلَ به دون زرع بشر أو جماع إنساني. وهذا هو السبب الذي جعل مريم نفسها تعني ما سألته "لست أعرف رجلاً". لقد حملت بذلك المتنبأ عنه نتيجة لعمل إلهي مبدع وخلقا.

ماذا تعني بالضبط كلمة عذراء، إن لهذا اللفظ تطبيقين مزدوجين، عندما استخدمنا في حياة امرأة، فالكلمة العبرية *Alma* تشير إلى فتاة غير متزوجة سواء أبقَت على عذراويتها أو لا.

في هذه الأيام التي تشهد الإباحية والعلاقات الجنسية التي تسبق الزواج وحتى مدارس البنات التي تعلمهن كيفية استخدام وسائل منع الحمل، نجد أن قليلات هن اللاتي تحتفظن بالبكورية، لكن عندما جاء الذين قاموا بالترجمة السبعينية إلى الكلمة العبرية التي استخدمها إشعيا، أعطونا الكلمة *Parthenos* التي تعبر عن كلمة *Alma* لأنها توصل المعنى المتضمن، وهي تلك الكلمة التي استخدمها الملك في إرشاده ليوسف، وفيما يتعلق بكلمة بارثينوس *Parthenos* يقول كرودين *Cruden*: "إن هذه الكلمة تعبر عن امرأة شابة غير متزوجة أبقَت على عفة جسدها".

إن كل الذين وُلدوا بالطريقة الطبيعية وُلدوا بالخطية. ولو كان الرب يسوع وُلد هكذا وكان له أب وأم كباقي البشر إذاً لكان قد قال: "بالإثم صورتُ وبالخطية حبلت بي أمي" (مز ٥١: ٥). ولكنه وُلد "قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة" (عب ٧: ٢٦). فقد حُبِلَ به من الروح القدس. ولكي يُخَلَّص الخطاة كان يجب أن يكون بلا خطية لذا وجب أن يكون ميلاده ميلاداً عذراوياً. "والقدوس المولود منك يُدعي ابن الله" (لو ١: ٣٥). ومن الناحية العقيدية يجب أن نكرر أن الإيمان بالميلاد العذراوي للمسيح هو القيمة الأسمى التي تميز المسيح وشخصيته التي بلا خطية. وهنا كما يذكر بولس في (رو ٥: ١٢-١٧). إنه بلا خطية ولم ينخرط في نقائص الجنس البشري، ولم يحمل لعنة الخطية والموت اللذين كان آدم الأول مصدراً لهما بل أسس ملكوت الله والحياة.

ورغم أن المسيح وُلد حسب الناموس الطبيعي، إلا أنه لم يحمل أيّاً من هذه النقائص أو اللذات. ولأنه يعد واحداً من جنس آدم فهو غير مخالف للناموس البشري، فقد كان يجب أن يشارك في الفساد الفسيولوجي،

وهو نفسه كان لابد وأن يخضع للقضاء الإلهي. فمن خلال رحمة الله غير المحدودة، جاء من الأعلى. لم يرث ذنباً ولم يحتج إلى تقديس لكنه أصبح هو نفسه الفادي، فقدم الذبيحة (نفسه) لكل الذين قبلوه.

ج - زمن الميلاد :

إن كل النبوات المختصة بميلاد المسيح كانت في غاية الدقة في تنفيذها. وما قاله المسيح عندما بدأ خدمته العلنية يمكن تطبيقه على ساعة ميلاده: "قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله" (مر ١: ١٥). ويذكرنا بولس أيضاً قائلاً: "ولما جاء ملاء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة" (غلا ٤: ٤). ليس بيوم قبل الميعاد، ولا بعده، لكنه بإحكام في ساعة الرب النبوية تمَّ الحدث.

النبوة:

"لا يزول قضيب من يهوذا أو مشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب" (تك ١٠: ٤٩).

"أراه ولكن ليس الآن. أبصره ولكن ليس قريباً. يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل..." (عد ١٧: ٢٤).

"فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً يعود ويُبني سوق وخليج في ضيق الأزمنة وبعد اثنين وستين أسبوعاً يقطع المسيح وليس له وشعب رئيسٍ أت يخرب المدينة والقدس، وانتهاؤه بغمارة وإلى النهاية حرب وخرب قضي بها" (دا ٩: ٢٥ و٢٦).

- "لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون" (تك ١٠: ٤٩).

- "أراه ولكن ليس الآن. أبصره ولكن ليس قريباً" (عد ١٧: ٢٤).

- "فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون اسبوعاً يقطع المسيح وليس له" (دا ٩:٢٥-٢٦).

- "ويأتي بغتة إلى هيكله.." (ملا ٣:١)

تحقيق النبوة :

- "وحدث في تلك الأيام أنها ولدت ابنها البكر" (لو ٢:١ و٧).

- "لأنه وُلد لكم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب" (لو ٢:١١).

إتمام النبوة :

"ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة تحت الناموس" (غلا ٤:٤).

يا له من أمر مجيد أن نرى "تدبير العقل غير المحدودة، وتفاصيل ميلاد يسوع ويد الرب، فهو القدير، هذه اليد الإلهية التي تنفذ كل التفاصيل الدقيقة المتنبأ عنها. وعندما اقترب ميعاد ولادته، كان لابد أن يولد المسيح في "بيت لحم". لقد اكتشف (سير وليام رامسي William Ramay) الكيميائي وعالم الآثار البريطاني المشهور وعالم الكتاب المقدس اكتشف في عام ١٩٢٣ في أنقره، كتابة في أحد المعابد الرومانية توضح أنه في حكم أغسطس قيصر كان هناك ثلاث مرات تجمع فيها الضرائب، والمرة الثانية تمت قبل مجيئ المسيح بأربع سنوات والمرحلة الثالثة تمت بعد ميلاد المسيح ببضعة سنوات. والمرة الثانية الخاصة بجمع الضريبة كانت تلك التي استاء منها شرفاء اليهود، لذلك أرسلوا إلى روما ليظهروا اعتراضهم ولم يكن لدي كيرنيوس Quirinus حاكم سوريا السلطة ليحل المشكلة، وبمجرد أن باع مهمتهم بالفشل، كان على اليهود أن يخضعوا للإحصاء ودفح الضريبة، وفي الوقت الذي عمل فيه جامعو الضرائب إحصاءً لمدينة بعد الأخرى، واستغرق ذلك تأخيراً بسبب اعتراضات اليهود، كان ذلك التأخير كافياً وبطريقة طبيعية مع مجري الأحداث، حتى إنه بمجيئ وقت إجراء تعداد السكان وبخاصة لمدينة يهوذا، كان الوقت المعين قد جاء لمريم لتلد طفلها

(لو ٢: ١-٣).

ويكتب لنا د.ف ميلدو F. Meldau عن المسيا في كلا العهدين قائلاً: "لا مريم ولا قيصر ولا جامعو الضرائب الرومانيون هم الذين حددوا الأوقات ولا تدخلاتهم في الأمور، لكن الإله الذي يحكم العالم من وراء الستار، ويدهاه على عجالات الأمور، قد حرك شعوب العالم". وقد وضع الرب توقيتاً لكل شئ ليتم في يومه المحدد، لذلك فإن مريم ويوسف جاءا إلى بيت لحم في الميعاد المحدد لكي يولد يسوع، المسيا، المختار في المكان السليم المعين.

أما عن زمن مجيئه فكان على المسيح أن يظهر في وجود الهيكل كما تنبأ بذلك ملاخي "ويأتي بفترة إلى هيكله" (ملا ٣: ١). الهيكل الذي تم خرابه سنة ٧٠ بعد الميلاد عندما هاجم تيطس مدينة أورشليم.

نبوات عن مجيئ المسيح :

- "ويأتي مشتهي كل الأمم فأملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود" (حج ٢: ٧).

- "فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى الفخاري في بيت الرب" (زك ١١: ١٣).

- "باركناكم في بيت الرب" (مز ١١٨: ٢٦).

تحقيق النبوة :

- "وتقدم إليه عمي وعرج في الهيكل فشفاهم" (مت ٢١: ١٦).

- "الأولاد يصرخون في الهيكل... أوصنا.." (مت ٢١: ١٦).

- "ودخل يسوع إلى هيكل الله" (مت ٢١: ١٢).

- "وجدوه في الهيكل جالساً وسط المعلمين" (لو ٢: ٤٦-٤٧).

وكان يلزم أن يأتي المسيا بعد ٤٨٣ عاماً من التاريخ الذي حدده دانيال في نبوته حوالي ٥٠٠ سنة قبل مجئ المسيح إلى الهيكل. ولهذا فدخل المسيح إلى الهيكل في أورشليم كان بترتيب إلهي سابق، ونُفذ عندما دخل يسوع الناصري إلى الهيكل الذي هو نفسه تنبأ عن خرابه (مت ٢٤: ١-٣). وكانت تحركاته تسير خطوة خطوة بحسب ما رسمته النبوات. وفي نبوات دانيال عن المسيا قال إنه سيقطع ويقتل قبل خراب الهيكل. وقد صُلب المسيح بحوالي خمسة وثلاثين عاماً قبل أن يُهدم الهيكل.

د - مكان الميلاد :

ظهر تخطيط الله الكامل عن مكان ميلاده كما أعلن في النبوات. كم كان محددًا في كل ترتيباته إذ لم يترك شيئاً للصدفة. ولنا سلسلة من النبوات التي تُظهر لنا مكان ميلاد المسيح: بيت لحم - مصر - الناصرة.

النبوة:

- "ولكن لا يكون ظلام للتي عليها ضيق .. الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً.." (إش ٩: ١ و٢).

- "ويخرج قضيب غصن من جذع يسيّ وينبت غصن من أصوله" (إش ١١: ١).

- "من مصر دعوت ابني" (هو ١١: ١).

- "أما أنت يا بيت لحم.. منك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل.." (مي ٥: ٢).

تحقيق النبوة :

- "وأنتي وسكن في مدينة يقال لها ناصرة ... يدعي ناصرياً (مت ٢: ٢٣).

- "فقام (يوسف) وأخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر.." (مت ٢: ١٤ و ١٥).

- "وُلد يسوع في بيت لحم" (مت ٢: ١)، (يو ٧: ٤٢).

ولا يجب أن يتبادر إلى أذهاننا أنه هناك أي تناقض خاص بهذه الأماكن لأن المسيح زارها جميعاً في حياته على الأرض. وقد تنبأ ميخا أن يسوع وُلد في بيت لحم ثم أخذه يوسف ومريم إلى مصر لكي يهرب من هيروودس الذي أراد قتله. وبعد وفاة هيروودس عادوا به إلى فلسطين حيث قضى أفضل فترة في حياته. ولهذا عُرف "بيسوع الناصري" ودُعي ناصرياً، وقد مارس رسالته حول الجليل. وبالرغم من أن تحركاته لم تتعدَ هذه الأماكن، ولكن اسمه انتشر وعُرف في كل الأرض.

هـ - الذين سبقوه :

قال المسيح عن يوحنا المعمدان إنه أعظم من نبي : "لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان" (مت ١١: ٩-١١). وبعيداً عن سكني البشر عاش يوحنا في عزلة في الصحراء وهو يعلم منذ طفولته عن ميلاد المسيح وأنه (يوحنا) جاء ليمهد الطريق أمامه. وكان يعلم أنه سيسلك مثل إيليا في عاداته وملبسه، وقد أعلن عن قدوم المسيا بقوله: "الذي لا أستحق أن أحل سيور حذائه".

نبوات أخري :

- "أنا صوت صارخ في البرية.. أعدوا طريق الرب.." (إش ٤٠: ٣).

- "ها أنذا أرسل ملاكي فيهييء الطريق أمامي" (ملا ٣: ١).

- "ها أنذا أرسل إليكم إيليا النبي" (ملا ٤: ٥)

تحقيق النبوة :

- "وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان .. صوت صارخ في البرية.. اصنعوا سبله مستقيمة" (مت ٣: ١-٣)،

(لو ٣: ٣-٦).

- "أنا صوت صارخ في البرية" (يو ١: ٢٣).

- "هذا هو المكتوب عنه. ها أنذا أرسل ملاكي أمام وجهك" (لو ٧: ٢٧)، (مر ١: ٢-٤).

كان يوحنا المعمدان أكبر من المسيح بستة أشهر واكتسب لقب نبي من العلاء لأنه حظي بشرف التنبؤ عنه قبل ميلاد المسيح: "وإذ كان الشعب ينتظر والجميع يفكرون في قلوبهم عن يوحنا لعله المسيح" (لو ٣: ١٥). إن حياة يوحنا وخدمته المجيدة أثرت في هيرودس، ولكن أمانته في توبيخ الملك بسبب خطيته كلَّفت يوحنا حياته. إن إيليا الذي جاء بعده يوحنا والذي يعد تصويراً لحياة إيليا. لكن إيليا هرب من الموت وانتقل إلى السماء في مركبة من نار. أما يوحنا فقد قُتل، لهذا فإن يوحنا يشبه سيده في موته.

و - أسماء المولود :

من عادة الوالدين أن ينتظروا وصول المولود لمعرفة جنسه ولتحديد اسمه، وغالباً ما يكتبون قائمة بها بعض أسماء الذكور والإناث ثم يختارون منها. أما يسوع فقد أُعطي العديد من الأسماء قبل ميلاده. وكانت تسبق الإعلان عنه عبارة "ويدعى..." وعادة ما يكون الاسم مرادفاً لطبيعة أي إنسان. ودراسة الإنسان ومدلولاتها نافعة للغاية. ولهذا فالأسماء التي أُعطيت للمسيح بالنبوة تستحق اهتمامنا. وبالرغم من أننا نستطيع أن نوضح أهمية الأسماء التي أُعطيت للطفل يسوع فإنه يصعب على العقل البشري أن يستوعب غموض التجسد ذاته. والحقيقة أن أسماء يسوع تشبه دهنه الزيت التي استخدمها الكهنة في العهد القديم فهي مركبة من عدة أنواع من الطيب : وفيما يلي بعض الأسماء التي ذكرها الكتاب عن المسيح :

١ - **يدعي اسمه يسوع** : وهذا هو اسمه الشخصي الذي استخدم بكثرة في العهد الجديد. وقد نُكر في أول وآخر الأعداد المذكورة في العهد الجديد (مت ١: ١، رؤ ٢٢: ٢١) واسم يسوع هو الاسم اليوناني ليشوع والذي يعني: "خلاص يهوه" وفيما يلي بعض النبوات عنه :

- "... التي أدخلها أيضاً أبائنا إذ تخلفوا عليها مع يشوع" (أع ٧: ٤٥).

- "لأنه لو كان يشوع قد أراحهم" (عب ٤: ٨).

(٤) نبؤات عن ميلاد المسيح

- "ويدعي اسمه يسوع" (مت ١: ٢١).

- "ودعي يوسف اسمه يسوع" (مت ١: ٢٥).

ويسوع تعني "خلاص يهوه" والخلص ليس هو بشيء بل بشخص ما. إنه طريق ووسيلة الله لخلص شعبه من خطاياهم. "وُلد لكم مخلص هو المسيح الرب." (لو ٢: ١١).

إن آرثر جلاس Arthur Glass يقود الانتباه إلى حقيقة أن اسم يسوع، هو بالفعل مضمّن في العهد القديم، وموجود مئات المرات من التكوين إلى حبقوق، ويؤكد الكاتب ذلك قائلاً: إن كل مرة يستخدم في العهد القديم كلمة **خلص** وبشكل خاص مع نهايات الأفعال في اللغة العبرية والتي تعني: "خلاص، خلاصك، خلاصه" (مع استثناءات قليلة. عندما تستخدم الكلمة بمفهوم غير شخصي)، فهي نفس الكلمة مثل يشوع "Yeshua" "يسوع" "Jesus". وهذا هو بالفعل ما قاله الملاك ليوسف استدعو اسمه يسوع (خلص). ويقول آرثر جلاس إن ما يقوله كان واضحاً في العهد القديم، فقد قال داود في (مز ١٩: ١٤). أي أن يسوع هو اكتمال، وتجسيد، وتشخيص، للمصطلح المتكرر (خلاص) إشارة ليسوع في تجسده المسبق، ووجوده السابق (يو ١: ١). لأن ياه يهوه Jahovah قوتي وترنيمتي، وقد صار لي خلاصي Jeshua (يسوع، صار الكلمة جسداً - يو ١: ١٤). يستقون مياهاً بفرح من ينباع الخلاص (ينابيع المخلص) "Yeshua" (صُلب يسوع وتدفقت مياه الخلاص من الجليثة (يو ٧: ٣٧-٣٩)، (إش ١٢: ٢ و٣). لقد ختم بطرس دعوة المسيا وألوهيته عندما قال "يجب ألا يتألم المسيح" أدرك بطرس أنه المسيح، المتنبأ عنه، والمسوح "فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحي" (مت ١٦: ١٦). ذاك الذي جاء وهو المعين من قبل الله مكمل النبوات.

إن يسوع هو تجسيد لكلمة خلاص، والذي قال عنه إشعياء: "هوذا الله خلاصي فأطمئن ولا أرتعب لأن ياه يهوه قوتي وترنيمتي وقد صار لي خلاصاً. فتستقون مياهاً بفرح من ينباع الخلاص" (إش ١٢: ٢ و٣).

٢- **يدعي المسيح** : إن اسم المسيح هو المرادف اليوناني لاسم المسيا والذي يعني "المسوح". لقد مسح

الأنبياء والكهنة والملوك في العهد القديم. أما يسوع فقد جمع الثلاثة الطائف في ذاته، إنه المسيا (أوالمسيح) الذي انتظره اليهود "أنت هو الآتى" (مت ١١:٣). والمسيح هو اللقب الرسمي للمخلص. وقد تأكد هذا في العهد الجديد "أنت هو المسيح" (مت ١٦:١٦).

- "لأن الله مسحك بدهن الابتهاج أكثر من رفقاءك" (مز ٤٥:٧)

تحقيق النبوة :

- "لأنه ولد لكم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب." (لو ٢:١١).

- "أنت هو المسيح ابن الله الحى" (مت ١٦:١٦).

وعندما قبلت رسالة المسيانية فيها واستعلنت وأصبح المسيح دليلاً واضحاً على تكريسه كرسالة بين الناس، كان هو "مسيح الرب" (لو ٩:٢٠). فهو مسيح الرب الذي يفعل إرادته، وإنه الاسم الذي ارتبط بالمؤمن، فأصبح "المسيحى" Christian، فالمؤمن هو تلميذ ممسوح للمسيح المسوح، وهكذا يصير اللفظ "في المسيح" الذي يستخدمه بولس أكثر من ٧٠ مرة. في رسائله عن حياتنا المتحدة بالمسيح، تلك الوحدة التي أكد عليها المسيح في مثل الكرمة والأغصان (يوه ١٥:١-١٠).

٣ - يُدعي الرب : هذا اللقب يدل على السلطة والألوهية وهو يرادف يهوه في العهد القديم كما وضحنا ذلك سابقاً. وكلمة الرب في اليونانية تعني السيد والمالك والذي له القوة والسلطان على الممتلكات والأشخاص. إنها كلمة تدل على الاحترام.

- "وإني أخبر من جهة قضاء الرب..أنت ابنى" (مز ٢:٧).

- "قال الرب لربى.." (مز ١١٠:١) وتحققت النبوة.

- "إنه ولد لكم اليوم... هو المسيح الرب" (لو ٢:١١).

(٤) نبوءات عن ميلاد المسيح

- "أنتم تدعونني معلماً وسيداً.. أنا كذلك" (يو ١٣: ١٣).

- "قدسوا الرب الإله في قلوبكم .." (١بط ٣: ١٥).

من المحزن أن نعرف يسوع كمخلص فقط ولا نكرمه ونطيعه وهو الرب، ربنا جميعاً، ورب كل الأشياء. كما يذكر هدسون تاييلور Hudson Taylor قائلاً: "إن لم يكن هو رب الكل فلا يجوز له أن يكون رباً على الإطلاق. كم نحن مطوبون عندما ندرك أنه ربنا يسوع المسيح".

"فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً (أع ٢: ٣٦). وهل عرفته واعترفت به رباً؟ وهل هو رب حياتنا وأيضاً إله خلاصنا؟

إنه رب الوجود يفيض مجدك على الشمس والنجوم، فأنت مركز كل الكواكب لكنك لكل قلب تعشقه أنت قريب، رب كل الحياة، على الأرض، وفي الأعالي نورك حق، ودفنك حب.

٤ - يدعى اسمه عمانوئيل : عندما استخدم إشعيا كلمة "هوذا" كان يريد أن يلفت أنظارنا إلى النبوة غير العادية. لما استخدمه الناس بطريقة عادية عن الشخص الذي تنبأ عنه الأنبياء، ولكنه اسم يكشف عن شخصيته وعلاقته بالإنسان.

- "ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل." (إش ٧: ١٤).

- "ويكون بسط جناحيه ملء عرض بلادك يا عمانوئيل" (إش ٨: ٨)

تحقيق النبوة:

- "هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا" (مت ١: ٢٢-٢٣). وهذا الاسم يوضح حقيقتين مهمتين، وهما ألوهية المسيح وصحته للإنسان فهو "الله الظاهر في الجسد"، وقد وعد تلاميذه قائلاً "ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر" (مت ٢٨: ٢٠). وسوف نختبر "الله معنا" في مجيئه

الثاني "هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهو نفسه يكون إلهاً لهم" (رؤ ٢١:٣). في العهد القديم كان لله مسكن مع شعبه، والآن أصبح الناس مسكناً له. لأن المفدين أصبحوا "مسكناً لله في الروح" (أف ٢:٢٢). ويمكن تلخيص الكتاب كما يلي :

- في العهد القديم : الله لنا .

- في الأنجيل الأربعة : الله معنا .

- في أعمال الرسل والرسائل : الله فينا .

"المسيح فيكم رجاء المجد" هو لنا وهو معنا، ولكن الآن بالروح القدس هو فينا وللأبد لأنه لن يتركنا "... يمكنكم معكم إلى الأبد" (يو ١٤:١٦).

إننا في ساعات الشدة والظلام لا نتعلق بمجرد رؤيا لشخصيته ولكن ويا للدهشة، الله القوي القادر موجود معنا نحن التراب والمزدرى وغير الموجود. إذأ لماذا نشك أو نياس أو نثقل أرواحنا بهموم من نسيج خيالنا في حين أن لنا كنزاً لا يفني من النعمة معد لنا للامتلاك.

٥ - يدعى ملكاً : يقول لنا متى في إنجيله إن المسيح وُلد ملكاً لليهود. إن الملكة اليزابيث الثانية ملكة بريطانيا وُلدت أميرة ثم أصبحت ملكة بعد وفاة والدها الملك جورج. وابنها تشارلز وُلد أميراً ولن يكون ملكاً إلا بعد وفاة الملكة أو تنازلها عن العرش. عندما مات الفونسو Al Fonso ملك أسبانيا الثاني عشر عام ١٨٨٥ ترك وراءه زوجته الحامل، ماريا كريستينا Maria Christina والتي ولدت ابنها اليتيم بعد وفاة زوجها بتسعة أشهر وأصبح الفونسو الجديد الثالث عشر، وفي الحال دُعي ملكاً تحت وصاية أمه. لكن رغم أنه وُلد وصار ملكاً إلا إنه لم يكن له وجود مسبق مثل ملك آخر هو "يسوع" الذي كان موجوداً قبل أن يولد، فهو الرب العظيم، وُلد ملكاً، جاء وهو "الملك الأبدى". إن أسفار الأنبياء بشكل عام، والمزامير خاصة، لديهم الكثير الذي يخبرونا به عن المسيا القادم ملكاً، مسيح الله ليؤسس ملكوته بالبر.

(٤) نبؤات عن ميلاد المسيح

وكان للأنبياء عامة وسفر المزامير خاصة الكثير الذي قالوه عن مجيء المسيح كالملاك المسحوق ليؤسس مملكة البر :

- "أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي" (مز ٦: ٢).

- "وأقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح .." (إر ٥: ٢٣).

- "الرب يعطي عزاً للملكه ويرفع قرن مسيحه" (١صم ٢: ١٠).

تحقيق النبوة:

- " .. أين هو المولود ملك اليهود" (مت ٢: ٢).

- " .. إنه هو مسيح ملك" (لو ٢: ٢٣).

- "هوذا ملكك يأتي...." (يو ١٢: ١٥).

هذا المسيح كان ملكاً أكثر أحقية من هيرودس الذي طلب حياة الطفل، وهذا أمر واضح في قصة ميلاد يسوع. عندما ذكر اسم هيرودس، كُتب اسم هيرودس بحرف صغير Small King لكن عندما ذكر اسم الملك يسوع كُتب بأحرف كبيرة KING OF KINGS وولد ملكاً! لكن كانت هناك سمات غريبة عن الملوكية تنتظره، فقد كان قصره اسطبلًا. وعرشه هو ركبتي أمه، وحاشيته هي رعاة الخراف البسطاء، وكان معطفه هو قماطه، حقاً هو ملك غير معن، ليتنا نوجد ضمن هؤلاء الذين يوقرونه ملكاً للقديسين ونخضع له حياتنا غير المشتتة، التي يستحقها!

قال فرسان الملك آرثر عنه : "لم نرَ شبيهاً له ولا قائداً أعظم منه"، ولكن مجد الملك آرثر يذبل أمام غني مجد المسيح مليكنا. إن من معجزات النعمة أنه جعلنا ملوكاً. ولكن السؤال هو : هل نحن نحكم في حياتنا بقوة ملك الحب؟

٦ - يُدعى حاكماً : أستخدمت الكثير من الكلمات العبرية واليونانية لكي تعبر عن أهمية كلمة حاكم أو متسلط. وهي تعني عامة الشخص الذي له مسئولية رسمية وفي مركز يمكنه من الحكم. ولهذا سُمي يوسف "حاكم مصر"، وهي كلمة تُستخدم نبوياً وعملياً عن المسيح:

- "لأن للرب الملك وهو المتسلط على الأمم" (مز ٢٢: ٢٨).

- "ويكون حاكمهم منهم.." (إر ٢٠: ٢١).

- "ويكون كأمر في يهوذا.." (زك ٩: ٧).

- "وتكون الرياسة على كتفه" (إش ٩: ٦، ٢٢: ٢١).

تحقيق النبوة:

- "منك يخرج مدبر.." (مت ٦: ٢).

- "وجميع السلاطين إياه يعبدون.." (دا ٧: ٢٧، ١ كو ١: ١٦).

وكلمة حاكم تعني "الشخص الذي يكون في المقدمة ليقود الطريق ويرأس الحرب" أليس للمسيح الحق لأن يقود طريقنا إذ أنه انتصر في حريه ضد الخطية والشيطان؟ ولكن بعض الحكام عندما يتولوا مناصبهم يتجردون من كل عطف ورحمة. أما حاكمنا السماوي فيحكم بالحب ويمتلك أرواحنا لا بالسيف بل بجروحه على الصليب. فالأمة أوصلته لهذا المنصب الرفيع. وانتصر من خلال الصليب. هل تعلمنا أنه إذا أردنا أن نكون حكاماً في الحياة يجب أن نُصلب مثله، وأن موت الذات فينا يقودنا إلى السلطة.

ويذكرنا إشعيا في نبوته "ليس ملكه نهاية" "وتكون الرياسة على كتفه". هل يمكننا أن نقول إن سلطانه يزداد علينا شخصياً وروحياً؟ هل يمكننا اليوم أن نقول ذلك أكثر من الأمس؟ هل يضيء نوره في حياتنا إلى النهار الكامل؟ هل حبه يحطم كل القيود ويتخطى كل الحواجز في حياتنا؟ ولنتأكد من الحقيقة بأن الشيطان

(٤) نبوّات عن ميلاد المسيح

سوف يحتج على كل ذرة من حياتنا نسلمها للرب لكي يمتلكها في حياتنا لأن يسوع وُلد لكي يمتلكنا.

٧ - **يدعى ابناً** : إن متّي في سلسلة نسبه عن يسوع استخدم كلمة "ابن" لكي يعبر عن نسبه كابن الله وابن الإنسان. وستلخص مختلف الأساليب التي استخدمها كل من متّي ولوقا للتعبير عن "الابن".

أ - ابن إبراهيم :

- "وفيه تتبارك جميع قبائل الأرض" (تك ١٢:٣).

- "ابن إبراهيم" (مت ١:١).

- "لتصير بركة إبراهيم للأمم في المسيح .." (غلا ٣:١٤).

بميلاده العجيب يرأس المسيح نسل إبراهيم، وكابنه قطع عهداً مع إسرائيل.

ب - ابن داود :

- "قطعت عهداً مع مختاري.. حلفت لداود." (مز ٨٩:٣).

- "يسوع المسيح ابن داود" (مت ١:١).

- "عن ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد" (رو ١:٣).

إن الملكية ذات أهمية هنا. فيسوع الذي من نسل داود وُلد في مدينة داود وسيخلف داود على العرش، ويرث كل المواعيد التي أعطيت له (لو ١:٣٢، ٤).

ج - الابن البكر :

- "ويولد لنا ولد" (إش ٩:٦).

- "ولدت ابنها البكر" (مت ١: ٢٥).

تسع مرات يشير إلى المسيح كالولد أو الطفل ابن مريم وله كل الصفات الإنسانية الحقّة ولم ينس قط هذه العلاقة الإنسانية. وعند موته قال لأمه: "هوذا ابنك" وطلب من يوحنا أن يعتني بها ويعاملها كأمه.

د - من مصر دعوت ابني :

- "قال لي الرب أنت ابني" (مز ٢: ٧).

- "ويعطى لنا ابناً.." (إش ٩: ٦-٧).

- "من مصر دعوت ابني" (مت ٢: ١٥).

عندما أعطى الله ابنه الوحيد فقد أفرغ السماء من أفضل ما فيها وأعطاه للأرض الملعونة.

ونحن هنا نؤكد العلاقة السماوية بين الآب والابن والتي تعبر عن الطاعة الكاملة لإرادة الآب. ودعى يسوع "ابن العلي" (لو ١: ٣٥). في حين أن يوحنا المعمدان الذي مهد لمجيء يسوع يُشار إليه :

- "نبي العلي يدعى" (لو ١: ٧٦).

ومن معجزات النعمة أن الله يدعو المفديين بدم المسيح "أولاده" "الآن نحن أولاد الله" (غلا ٤: ٦، ١٠، ١٣: ١-٢). ولكن هل خرجنا من مصر أم مازلنا نتحسر على قدور اللحم؟ إن البنية تتطلب طاعة كاملة لإرادة الآب وانفصلاً عن العالم.

٨ - يُدعى ناصرياً : إن لقب ناصري مرتبط بالندير رغم وجود فرق بين الكلمتين. فقَسَمَ الندير يقتضي

التكريس الكامل لله. وقد تنبأ الأنبياء عن المسيح على أنه نذير الله الذي حقق روح هذا القسم وليس الأمور الشكلية والمظهرية (انظر مت ١١: ١٨). ويخبرنا متى أن المسيح جاء وأقام في مدينة تدعى الناصرة لكي يتم ما قيل بالنبي لأنه يدعى ناصرياً" (مت ٢: ٢٣). واقتبس نثنائيل القول المأثور: "أمن الناصرة يخرج شيئاً

صالح" (يو ١: ٤٦).

من هم الأنبياء الذين تنبأوا عن المسيح بأن يكون ناصرياً؟ إن كلمة "ناصرى" تعني "الألم"، وقد تنبأ عنه الأنبياء بقولهم إنه سيأتي كشخص "يعاني من الألم"، ولهذا وصفه إشعياء:

- "محتقر ومخدول رجل أوجاع ومختبر الحزن" (إش ٥٣: ٢-٣). ولهذا فالاسم ناصري يدل على طبيعة شخصية، وإن كان هو المجد في ذاته ولكنه محتقر في نظر البشر. بالإضافة إلى ذلك فإن سكان الناصرة في زمن ميلاد المسيح لم يكونوا على مستوي من الأخلاق والدين كما يجب، ومن هنا جاء المثل المعروف "أمن الناصرة يخرج شئ صالح". وعندما صُلب المسيح كتبوا على الصليب عبارة "يسوع الناصري". فقد كان ناصرياً كما أنه كان نذيراً. لقد تنازل واحتمل العار والخزي والكرهية والغضب حتى يحصل لنا على البراءة المختومة بالدم. لقد كان يسوع "هو الشئ الصالح لكل العالم" الذي خرج من الناصرة.

٩- يُدعي عجيباً، مشيراً، إلهاً قديراً، أباً أبدياً رئيس السلام.

١ - عجيباً : هذه هي الصفة الأولى من الصفات الخمس التي وصف بها الوحي المسيح على لسان إشعياء منذ ٧٠٠ سنة قبل الميلاد. لقد تمكن أن يصور صفاته بكل دقة. والنبوءات الآتية تدل على ذلك :

- "فمن ذا الذي.. نطقت بما لم أفهم بعجائب فوقي لا أعرفها" (أي ٤٢: ٣).

- "عجيبه هي شهادتك" (مز ١١٩: ٢٩).

- "عجيبه هذه المعرفة فوقى" (مز ١٣٩: ٦).

- "... لأنك صنعت عجبا" (مز ١٠٥: ١).

- "رب الجنود عجيب الرأي عظيم الفهم" (إش ٢٨: ٢٩).

- "ويدعي اسمه عجيباً" (إش ٩: ٦).

إن المرادف العبري لكلمة "عجيب" هي "سر". وعندما سأل منوح ملاك الرب عن اسمه قال له : "لماذا تسأل عن اسمي وهو (سر) عجيب" (قض ١٣: ١٨). وتستخدم نفس الكلمة في العدد التالي : "فعل عملاً (سرياً) عجيباً"، وهذا ما نعرفه عن يسوع. فكلماته وأعماله وشهاداته العجيبة استدل على أنه ابن الله. وقد تحققت كل النبوات :

- "فلما رأى رؤساء الكهنة والكتبة العجائب التي صنع" (مت ٢١: ١١).

- "وكان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات النعمة" (لو ٤: ٢٢).

- "يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب" (أع ٢: ٢٢).

- "ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع". (أع ٤: ٣٠).

كم كان يسوع جديراً بالاسم "ويُدعى عجيباً". "عجيب في ذاته وفي تعليمه الذي لم يتمكن أعظم العلماء من التفوق عليه. وبينما يتوب ويتغير الآخرون بقوة تأثيره فلم يكن لديه ما يتوب عنه. وكان عجيباً في حياته لطهارته ولتدبيره للخلاص بموته وقيامته.

ب - **مشيراً** : غالباً ما يرتبط الاسمان الأولان معاً "عجيباً مشيراً" ولو طلبنا نحن المشورة السماوية فلن نسير في الظلام. كم نحن مدينون لفكر الله الذي يرشدنا وقلب الله الذي يشعر بنا ويد الله التي تعمل بنا، والنبوات التالية تدل على أنه سيكون مشيراً :

- "أيضاً شهادتك هي لذتي أهل مشورتى". (مز ١١٩: ٢٤).

- "... ومن مشيره يعلمه" (إش ٤٠: ١٣)

تحقيق النبوات :

- "... من أين لهذا هذه الحكمة والقوات" (مت ١٣: ٥٤).

(٤) نبوّات عن ميلاد المسيح

- .. المسيح قوة الله وحكمة الله" (كو ١: ٢٤).

إن كلمة مشير التي استخدمها إشعيا عبرت عن الحكمة الكاملة التي أظهرها المسيح عند ظهوره لأنه جاء كتجسيد للحكمة السماوية. وكم نخطئ إذا لم نطلب هذه الحكمة "من فم الرب لم يسألوا" (يش ٩: ١٤). إن المشاكل والأمور المحيرة تبدو لنا أنها بدون حل، ولكن لدينا المشير الذي يستطيع أن يوضح لنا كل هذه الألغاز. وبكل نعمته يمكن أن يقودنا إلى كل الحق بالروح القدس حتى يمكننا أن نقول بكل الفرح والسعادة "مبارك الرب الذي نصحنى".

ج - إلهاً قديراً : إن هذا الاسم الثالث الذي استخدمه إشعيا ليعبر عن الله لا يعني "ألوهيم" الكلمة التي كانت تشير ليس إلى الله فقط بل إلى البشر الذين يستخدمهم أيضاً. لقد قال الرب لموسى "انظر أنا جعلتك إلهاً (ألوهيم) لفرعون" (خر ٧: ١). أما كلمة "يهوه" فتعني "الله القدير" (إش ١٠: ٢١) هو القدير بين الأقوياء. والنبوات الآتية تدل على ذلك :

- "الإله العظيم الجبار .." (تث ١٠: ١٧).

- "عظيم في المشورة وقادر في العمل" (إر ٣٢: ١٩).

- "عظيم اسمك في الجبروت.." (إر ١٠: ٦).

تحقيق النبوات :

- "الذي يأتي بعدي هو أقوى مني" (مت ٣: ١١).

- .. صنعت فيها أكثر قواته" (مت ١١: ٢٠).

- .. دُفع إلى كل سلطان.." (مت ٢٨: ١٨).

- "لأن القدير صنع بي عجائب" (لو ١: ٤٩).

- "فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً" (كو ٢: ٩).

إن المعنى لهذا الاسم الثالث "إلهاً قديراً" هو الرب الذي جاء بقوة الله، والذي قوته ليست مخلوقة. وكل الرسل شهدوا على أن المسيح هو الله ذاته. وأكد توما ما قاله الرسل عندما ردد القول: "ربي وإلهي". كما تحدث عنه بطرس في رسائله "إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح"، ويسوع نفسه قال: "أنا والآب واحد". واحد في إعلان القوة والألوهية. ولا يمكننا أن نعطي سبباً لحياته الفريدة وتعاليمه التي لا تُباري وموته المؤثر وقيامته وأثره الدائم على الأمم والأفراد بعيداً عن كونه هو الله القوي القادر الظاهر في الجسد. ولو كان مجرد إنسان عادي فلماذا لم يوجد رجال آخرون على شاكلته؟

د - **أباً أبدياً** : عندما نحاول ظاهرياً التمييز بين الأقانيم الثلاثة نجد أن أقنوم الآب غالباً ما يستخدم في معني واسع كمصدر وأصل لصفة معينة أو موضوع معين كما قال أيوب عنه :

"أب أنا للفقراء.." (أي ٢٩: ١٦).

- "وأجعل سلطانك في يده فيكون أباً لسكان أورشليم" (إش ٢٢: ٢١). في الزمن القديم في روما عندما يقوم أحد المواطنين بعمل شجاع ونبيل له قيمة عظيمة لوطنه ويحاول أن ينكر ذاته. كان يقوم الجنود برفعه عالياً فوق دروعهم وتلقي الفتيات بالزهور عند أقدامه ويغني له الشعب أغاني تقول إنه أصبح "أباً للبلاد".

مثل هذا اللقب الشرفي يوضح المعنى العظيم للاسم "أباً أبدياً" وتؤكد النبوات هذا المعنى :

- "اسم الرب الإله السرمدى" (تك ٢١: ٣٣).

- "من الأزل وإلى الأبد أنت الله" (مز ٩٠: ٢).

- "لأنني أنا الرب لا أُنغى" (ملا ٣: ٦).

تحقيق النبوة:

- "أما أنت يا بيت لحم، فمَنك يخرج الذي.. مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل" (مي ٥: ٣).

- "قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن" (يو ٨: ٥٨).

- "المسيح يبقى إلى الأبد" (يو ١٢: ٣٤).

- "يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد" (عب ١٣: ٨).

ولأنه الآب الأبدي فهو يعطي الحياة الأبدية لكل من يؤمن به : "من يؤمن بي فله حياة أبدية" (يو ٦: ٤٧).

إن هذا الآب الأبدي أصبح طفل بيت لحم وحرر الكثيرين من العبودية ومنح الحياة للأموات. ولأنه حي وسيحياً إلى الأبد فسوف نحيا نحن أيضاً. وبنعمته التي ننالها بالإيمان نأخذ بركة أبدية أيضاً.

هـ- **رئيس السلام** : إن الأضواء التي سبقت مجيء المسيح في العهد القديم أدرك الناس منها على أن السلام وليس الحرب هو الطابع المميز للمملكة المثالية. ولهذا ساد السلام على كل النبوات الخاصة بالمسيح. لقد تجسد هذا الأمل في الاسم الذي أعطاه داود لابنه "أبشالوم" والذي يعني "أب السلام"، وكذلك اسم سليمان يعني "مسالم" .. إن يسوع وحده كرئيس السلام له كل الحق لأن يمنح السلام للبشر.

- "ويدعي اسمه ... رئيس السلام" (إش ٩: ٦).

- "تحمل الجبال سلاماً للشعب" (مز ٧٢: ٣).

- "ويكون هذا الرجل سلاماً" (مي ٥: ٥).

- "ويتكلم بالسلام للأمم" (زك ٩: ١٠).

تحقيق النبوات:

- "وُلد .. مخلص ... وعلى الأرض السلام." (لو ١١: ١٤).

- "ليكون لكم في سلام" (يو ١٦: ٣٣).

- "وقال لهم يسوع سلام لكم" (يو ٢٠: ١٩ و ٢١ و ٢٦).

- "إنه سلامنا .." (أف ٢: ١٤ و ١٧).

إن المسيح الذي هو سلامنا هو وحده الذي يستطيع أن يصلح الخطاة مع الله، وهو في تعاليمه كان يري صدي النبوة "يتمسك بحصني فيصنع صلحاً معي" (إش ٥: ٢٧). أحياناً ما يحاول الخطاة أن يصنعوا سلامهم مع الله بأنفسهم، ولكن هذا أمر مستحيل. فالسلام صنعه يسوع بدمه على الصليب. وهو وحده سلامنا، وعندما نقبله نمتلك هذا السلام الذي لا يستطيع أن يمنحه العالم أو يأخذه منا. سلام مع الله وسلام من الله وسلام في الله.

ز- تلقي نبأ الميلاد : في حياتنا الأسرية الحديثة يكون مجيء طفل للأسرة مناسبة مفرحة. وبعد توقع وإعداد طويل يصل الطفل ويشعر الوالدان بالامتنان والشكر لله على هذه الهدية. ويفرح أيضاً الآخرون في دائرة الأسرة. كيف تلقت الأرض نبأ ميلاد المسيح الذي تنبأ عنه الكتاب منذ ٤٠٠٠ سنة قبل ميلاده في المذود؟

عبر القرون لاحظ البريطانيون عادة ترتبط بالطفل المولود ليكون ملكاً. فعندما يتأكد أطباء البلاط الملكي أنه خلال ساعات قلائل سوف يولد ملك جديد أو ملكة، في البيت الملكي، يتم إخبار قادة الحكومة، ويجب على وزير الداخلية أن يسرع إلى القصر ويظل هناك حتى يولد الطفل. وفي اللحظة التي يستقبل فيها ذلك المولود الملك، يتم إلقاء بيان من أطباء القصر الموجودين، ويكون وزير الداخلية هو أول من يصرح ويعلن خبر ميلاده للأمة.

(٤) نبؤات عن ميلاد المسيح

ذات مرة، نتيجة لاهتمام الطبقة الملكية بهذه التقاليد، كان يجب على وزير الداخلية (أو من يعادله) أن يكون حاضراً بالفعل وقت ميلاد الطفل ليؤكد للأمة أن هناك وريثاً ملكياً وُلد حقاً. وكانوا قلقين فيما يتعلق بكيفية حفظهم على العرش المرتبط بالنسل الملكي. ولم يسمح لهم أن يدخلوا طفلاً ليس من نسلهم الملكي كوريث طبيعي للعرش كي لا يفرضوه على الشعب وكي يتجنبوا أي نوع من التزوير أو الانتحال في مثل هذه المواقف. كان لابد من حضور ممثلي الحكومة والشعب وقت ميلاد الطفل ليعلنوا شهادة وهي أن هناك بالفعل طفلاً وُلد من أمه الملكة.

وفي هذه الأيام عندما عشقت كنيسة روما السلطة والقوة، كانت تملك خليفة للعرش، كان هناك إحباط كبير في روما في حالة ما إذا كان الطفل الذي سوف يولد سيأتي من ملكة بروتستانتية، وهنا كان لابد من وضع حماية عظيمة خوفاً من ألا يُسرق الطفل أو يُقتل. زال هذا الخطر، لأنه ليس هناك عرش كاثوليكي يمكنه الآن أن يُسقط العرش الإنجليزي. لهذا فإن حضور وزير الداخلية أثناء ولادة الطفل الملكي هو أمر رسمي بحت، لأنه يجب أن يري الطفل دون شك قبل أن يترك القصر، ويقدم أمنياته الطيبة للملك الحاكم والملكة.

ونحن بمجيء يوم الاحتفال بالكريسماس، نبدأ التفكير في ميلاد ملكي من نوع آخر، ميلاد ذاك الذي جاء من بيت ملكي ونسل داود، ولم يأت يسوع فقط من نسل ملكي بل وُلد وهو من قبل "ملك" وذلك أمر لم يحدث في أي بيت ملكي، كما وضعنا. ونحن نجتمع جميعنا حول طفلنا الملك دعونا في كل عيد نفكر في هذا المشهد الخاص بذلك الحدث العجيب. من هم شهود ميلاد يسوع المسيح؟ كانوا ملائكة القديس، أناس بشر، مكرسين مسيحين ومرنمين.

لم يأت المسيح من نسل ملكي فقط ولكنه وُلد ملكاً، وهو شيء لم يحدث في أي أسرة ملكية. ودعنا نتحدث عن الذين شهدوا لمجيئه المعجزي العجيب. من هم هؤلاء الشهود لميلاد المسيح؟

١ - الثالث الأقدس : كانوا موجودين في بيت لحم. فكان الأب هناك لأنه في مجيئه دبر أمر خلاصنا وهو

الذي وعد بمجيئه. ومنذ زمن بعيد أعلن الله أن المسيح نسل المرأة سوف يظهر ليسحق رأس الحية (تك ١٥:٣). وعبر آلاف السنين أعد الله ذهن الإنسان والعالم لمجيء الابن المبارك. ياله من فرح عظيم غمر قلب الأب عندما وُلد المسيح من مريم كالله الظاهر في الجسد. وشهد المسيح أيضاً لميلاده. وقد يعتقد البعض أنه أمر غير ضروري أن نناقش متى أدرك المسيح أنه المسيا المنتظر؟ ليس لدينا أدنى شك في أن الجسد عندما أُعد تماماً للمسيح لكي يحل فيه دخله المسيح كالله الابن. ومجده لم يظهر حتى بدأ خدمته العلنية، ورغم هذا وهو طفل كان يعني تماماً من هو.

ومما لا شك فيه أن الروح القدس أيضاً كان حاضراً لميلاده في المذود كمسئول عن ذلك وكمانح الحياة في رحم مريم، وهو الذي حفظها وظللها طوال فترة الحمل. وهو أيضاً الذي امتك المسيح من بداية رحلته على الأرض حتى صعوده للأب.

٢ - **الشیطان** : إن الحدث الذي عمل إبليس على منع حدوثه كان هو محاولته منع مجيء المسيح إلى العالم. حتى رغم أنه سمع بأذنيه الإعلان الذي تم في جنة عدن، ومن تلك الساعة عمل جاهداً على تحطيم النبوة الملكية التي سوف يأتي منها المسيح، وفي أغلب الأحيان نجح الشيطان في ذلك، ولكن الله حفظ سبط يهوذا. لذلك جاء المسيح إلى الأرض فهو الموعود به، وأثناء مراقبة إبليس لمجيء المسيا، عزم إبليس على أن يهلك طفل العذراء مريم وبالتالي يمنع حدوث الصليب، مع ذلك فشلت كل مجهودات الشيطان وأكمل المسيح مهمته الموكلة له من الله.

مزود بيت لحم هو أفضل توضيح للشخصية، فحقيقة ذلك المولود تُكتشف بمجرد أن وقف على قدميه وهو طفل رضيع مقلماً، فماذا يفعل الإنسان أمام ميلاد المسيح العجيب الذي وضحه لنا على هذا النحو. هل نتعامل مع هذا الميلاد على أنه ميلاد طبيعي ونعامل المسيح على أنه طفل من أب بشري؟ أم على النقيض نخلع عنه كل صفات الطفل؟ لا يمكن لأحد أن يصير مسيحياً حسب ما يعلن العهد الجديد إذا أنكر الميلاد العذراوي. إن رفض هذه المعجزة الأولية في المسيحية يعني رفضاً لكل محتويات الكتاب المعجزية. بل رفضاً لعمل الروح المعجزى.

إن المهدي والصليب مرتبطان معاً. وترك الواحد يعني إزالة الآخر. ولهذا فإن المُحدثين الذين يرفضون حقيقة التجسد لا يستطيعون أيضاً أن يثقوا في موت المسيح الكفاري. وبكل تأكيد هناك سر غامض مرتبط بتجسد المسيح، ولكن هذا لا يدعو إلى عدم تصديقه.

وإذا حاولنا أن نوضح الميلاد العذراوي فسوف نفقد صوابنا، وإذا أنكرناه فسنفقد أرواحنا. ولهذا دعنا نذكر الذين حضروا ميلاده وردود أفعالهم عندما رأوا الطفل بأعينهم، وهو الذي جاء لفداء الخطاة.

٢- **زكريا الكاهن** : في ترنيمة عن المسيح بارك زكريا الله لمجيء المسيح كتحقق للنبوة، وكمصدر للبركة الروحية، وكأب ليوحنا المعمدان، وهو أيضاً الذي حمل المسيح بين يديه، فلا يمكن أن نهمل شهادته. ففي بداية حياتهم لم يذكر كل من زكريا وأليصابات موضوع الولادة. ولكن صلاتهم من أجل حصولهم على طفل لم ينسها الله "لقد سمعت صلاتك وستلد لك زوجتك أليصابات ابناً".

إن عدم وجود نسل كان يسبب حزناً مريعاً لليهودي (١ صم ١: ١١). ولهذا فعندما ظهر جبرائيل الملاك برسالة لأليصابات بأنها ستحمل، شك زكريا في الأمر حتى إنه ظل صامتاً حتى ميلاد يوحنا. قال أولد بينجل Old Bengel "في هذا الصدق: إن فقدان النطق كان دواءً لزكريا لئلا يبتلع من الكبرياء بسبب نبوة جبرائيل العظيمة بميلاد ابنه".

و بالرغم من روحانية زكريا فلم يصدق رسالة جبرائيل الملاك. ولكن لمعرفة نبوءات العهد القديم ما كان يجب أن يشك في هذا الأمر. إن الميلاد المعجزي لإسحاق وصموئيل وشمشون كان كافياً لأن يُذكر زكريا الكاهن أن الذي فعله الله في الماضي قادر على أن يكرره مرة أخرى. بعد تسعة شهور طويلة، ظهر الابن المعلن عنه قبلاً، وجئنا إلى شهادة زكريا عن المسيح والتي تخبرنا عن أعماله والذي جاء وافتقدنا (أي ١٢: ٢٨، لو ١: ٧٨) لقد اختفي كل شك ونطق زكريا بكلمات التسبيح وبارك الله لأجل المجد الذي خصه الرب به وهو أن يسير الرب بوجهه أمامه ليعد طريقه (طريق الابن).

وُلد الطفل وزال الشك والصمت عن زكريا، وبارك الرب من أجل ابنه الذي سيسير أمام وجه الرب ليُعد

٤ - **أليصابات التقية** : بالرغم من أنها كانت عقيمة طوال سنوات توقعها لطفل فلم يكن عقمها نتيجة الخطية كما كان يعلم اليهود في ذلك الوقت. وعندما تأكدت أن الرب سيمنحها طفلاً خبأت نفسها "فالتواضع هو ثمرة التقوى". وحالما وصل الخبر إلى مريم قامت بزيارة أليصابات في بيتها، وكان هناك عمق ودقة في محادثتهما معاً. كانت سعادتهما عظيمة، وحالما تقابلتا معاً ارتكض الجنين في بطن أليصابات. وبكل وضوح البصيرة الروحية دعت أليصابات مريم "أم ربي" وهي بذلك شهدت أن طفل مريم هو المسيا الذي وعد به منذ زمن بعيد. ولهذا فقد أدركت أليصابات حقيقة تجسد المسيح إذ كيف يمكن لطفل لم يولد بعد أن يدعي "رب" إن لم تكن هذه طبيعته؟ إن ارتكاض الجنين في بطن أليصابات هو اعتراف مسبق من يوحنا الذي لم يولد بعد بأن الذي لم يولد من مريم أيضاً هو "الرب المخلص". قالت أليصابات وهي تمتدح إيمان مريم العظيم : "طوبى للذي آمنتم أن يتم ما قيل... (لو ١: ٤٥)، وهنا يسخر الإيمان من المستحيل.

٥ - **يوحنا المعمدان** : إن شهادة يوحنا المعمدان مهمة للغاية لميلاد يسوع العذراوي فهو الذي كتب عنه "يتقدم أمام وجه الرب ليُعد طريقه" (لو ١: ٧٦). ولأن يوحنا كان ممثلاً من الروح القدس منذ ولادته لذلك فقد كان متأكداً من إرساليته وأعلن أنه ليس هو النور الذي تحدث عنه الأنبياء ولكنه شاهد للنور. وكانت كل مهمته أن يعلن عن اقتراب الملك وأن يُعد الناس لمجيئه. وعندما جاء يسوع استعد يوحنا للاختفاء من المشهد "ينبغي أن ذاك يزيد وأناي أنا أنقص".

وبعد ظهور المسيح في خدمته العلنية وبالرغم من أن يوحنا كان في السجن، فقد ظل يشهد للرب. وهو ينتظر الموت أرسل اثنين من تلاميذه للمسيح. وهنا يجب أن نقول إن يوحنا نفسه لم يكن يشك على الإطلاق في سلطان المسيح. ولكنه أراد لتلميذه أن يسمعا الإجابة بنفسيهما من شفتي الرب حتى لا يمحي أثرها من عقليهما، وهذا ما حدث. فقد كشفت كلمات وأعمال يسوع لتلاميذ يوحنا أن إيمان معلمهما (يوحنا) في المسيح كان صحيحاً تماماً.

وكما أعد يوحنا الطريق لمجيء الرب الأول ووعظ عن الخطية والتوبة والدينونة، فكذلك نحن اليوم في حاجة إلى جيش ليوحنا المعمدان لكي يُعلن الرسالة ويعد الطريق لمجيء الرب الثاني.

٦ - العذراء مريم : ليس هناك برهان أشمل على التجسد من شهادة مريم التي أُختيرت لأن تكون أمّاً للرب . فقد ارتبطت به بقوة أكثر من أي شخص آخر. ومن المثير أن نقارن أسئلة كل من زكريا ومريم. فعندما ظهر جبرائيل لزكريا للإعلان عن ولادة يوحنا أجاب: "كيف أعلم ذلك..." (لو ١: ١٨). وعندما جاء نفس الملاك لمريم ليبلغها باختيار الرب لها قالت: "كيف يكون لي ذلك وأنا لست أعرف رجلاً؟". إن رد زكريا على الملاك يدل على الشك في كل ما قاله الملاك. أما مريم فلم يمثل سؤالها أي نوع من الشك فيما قاله لها الملاك، ولكنها لم تفهم طريقة تحقيقه حتى وضَّح لها الملاك "الروح القدس يحل عليك....". وقبلت مريم أمر الرب لأنها تعلم أنه لا يعسر على الرب أمر. لقد كانت تعلم أن سُمعتها ستتعرض للشك، ورغم ذلك فلم تسأل أية أسئلة ولم تُبدِ أية اعتراضات. وبقبولها هذا الشرف أجابت بتواضع "ها أنا أمة الرب ليكن لي كقولك".

وبالرغم من اختيار مريم لتكون أمّاً للمسيح فلم تستخدم إطلاقاً كلمة "بلا خطية" عن نفسها. فكانت تدرك ذاتها على حقيقتها. ولذلك ففي أحشائها مزج الروح الإله بالإنسان وجاء الرب يسوع الفريد في وحدته "الله والإنسان معاً". إن إيمان مريم وتسليمها لله مكَّنها من أن تقبل الموقف وتواجه شك يوسف والعالم. وفي ملء الزمان وُلد المسيح من امرأة، فإن كانت امرأة (حواء) هي التي أدخلت الخطية إلى العالم. فعلى صدر امرأة أخري (مريم) رضع يسوع مخلص العالم. يالها من أغنية مجيدة تلك التي قالتها مريم : "...أنزل الأعراء عن الكراسي....".

ما أكثر الأقوال المقدسة التي قالها الملائكة والناس عن "هذا القدوس" والتي احتفظت بها مريم في قلبها. وبما أنها لم تفهم نبوة سمعان في وقتها عندما قال لها "وأنت أيضاً يجوز في نفسك سيف" (لو ٢: ٣٥). وحدث هذا عندما رأت يسوع مُعلقاً على صليب الجلجثة وسمعته يقول: "يا امرأة هوذا ابنك"، عندئذ اختبرت السيف الذي اجتاز قلبها. كم كان حزنها عظيماً. ولكنها وقفت بكل شجاعة بجانب الصليب ولم يهتز ولاؤها لابنها المخلص.

٧ - يوسف فقط : كان يوسف موجوداً في المذود، وكان له كل الحق لأن يكون هناك رغم عدم كونه أب المولود. وبحضوره شهد اختباراً قاسياً، ولكن خرج منه منتصراً. فكانت مريم الشابة الطاهرة التي أحبها وكاد أن يتزوجها، ورغم هذا فالطفل الذي ستلده لم يكن ابنه. وعندما رآها يوسف أنها حبلي قبل أن يجتمعا أراد تخليتها سراً. لم يتصرف يوسف بان دفاع. وكم كان هذا مثلاً للحكمة الإلهية واحتراماً لمشاعر الآخرين. وعندما شعر يوسف بمرارة اليأس لأنه اعتقد أن مريم خانته لم يتسرع. ولأنه رجل تقي انتظر أمام الله. وقد كافأه الله على حبه لمريم وصبره عليها بأن كشف خطته للفداء. إن الله لا يخذل أولئك الذين يضعون همومهم قدامه. فقد تلقى يوسف رؤيا واضحة ومباشرة من الله وتبددت مخاوفه على الفور وعرف حدود واجبه.

وبكل دقة اعتني بمريم كما لو كان الطفل الذي حملته هو ابنه. وامتلاً عقله بأفكار مقدسة. وحل الإيمان محل الشكوك السابقة كلما تطلع إلى الوجه الجميل لطفل مريم. وأخيراً تحققت مواعيد الله، وأمامه الآن الطفل الذي من خلاله ستتحقق عهود الله.

ولما أصبح من الضروري الهرب إلى مصر بسبب كراهية هيرودس، اعتني يوسف بمريم والطفل بكل احترام وتكريس حتى علم بوفاة هيرودس، وأنه بإمكانه أن يعود آمناً إلى بلاده. وبينما تغطي سحابة من الغموض الثلاثين سنة التي عاشها المسيح في منزله يمكننا أن نتأكد بوجود مشاعر حب قوية وعميقة بين يوسف والمسيح طوال حياة يوسف.

٨ - الملاك : إن ميلاد المسيح يُظهر كثيراً من التناقضات. فكل ما حوله يدل على الفقر الشديد، ولكن فوقه ملاك المجد المتهلل. إن جمهور الملائكة السماويين التي كانت ترحب وتشهد لميلاد المسيح، علموا أنه لن يمكنهم المشاركة في هذا التجسد إلا بمجرد الإعلان عنه لذلك العالم المحتاج في أول ترنيمة للميلاد.

ويذكرنا بولس بأن المسيح الذي هو "الله الظاهر في الجسد" "ترأى لملائكة" (١ تي ٣: ١٦). وبطرس أيضاً يخبرنا أن الملائكة اشتهدت أن تتطلع إلى أعماق النعمة المدهشة التي ظهرت في آلام المسيح. إن الملائكة

يمكنهم أن يروا فقط، ولكن لا يشاركون في خطة الله للفداء.

وعندما نتحدث عن الملائكة التي شهدت ميلاد المسيح يجب أن نناقش أولاً الدور الذي لعبه جبرائيل في مثل هذا الحدث العجيب إذ يصبح "قديم الأيام" طفلاً. وقد ظهر نفس الملاك لدانيال (دا ٨: ١٦). وها هو يأتي الآن لزكريا ومريم لنفس الغرض. إن جبرائيل لم يقم بهذه المهمة كمبادرة ذاتية، ولكن الله أرسله لهذه المهمة السامية.

إن الرسالة التي حملها جبرائيل الملاك لزكريا كلمة من المفروض أن تبعث فيه مزيداً من الفرح، ولكن على العكس فقد اتُّهم زكريا بعدم الإيمان ونتج عن تساؤلاته عقوبة شديدة. أما مريم فقد عاملت جبرائيل الملاك بطريقة مختلفة. صحيح أن الخوف قد انتابها عندما أعلن لها الملاك ولأنها كانت عذراء كان من حقها أن تتساءل: "كيف يكون لي ذلك وأنا لا أعرف رجلاً؟" ولكن جبرائيل أسكت بسرعة كل هذه التساؤلات الخاصة بالتجسد عندما قال لها: "لا يصعبُ على الرب أمرٌ".

إن أول من أعلن عن مجيء المسيح لخلص البشرية ولتمجيد الله هم الملائكة الذين لم يخطئوا ولم يحتاجوا إلى مخلص. وأول ترنيمة لتمجيد المسيح رنمها الملائكة. إن الملائكة يشغلون مكانة مهمة في حياة وتعاليم المسيح الذين عرفوه من قبل أن يولد.

٩ - الرعاة المتواضعون : إنه لأمر طيب للغاية أن الراعي الصالح الذي جاء ليبذل نفسه عن الخراف أعلن ميلاده أولاً لرعاة يرعون غنمهم، ولأن الرؤيا السماوية لا تأتي لفكر غير معد لها، ولكنها تأتي للقلوب المستعدة لذلك، فكان الرعاة جاهزين روحياً لسماع الأخبار إذ كان من عادتهم أن يتأملوا النبوءات الكتابية، ولذلك عندما جاء الملائكة كانوا على استعداد لقبول الرسالة. وعندما نقرأ الأصحاح الثاني من إنجيل لوقا سنرى كيف أن الرعاة الذين كانوا يحرسون حراسات الليل حالما سمعوا بولادة يسوع في بيت لحم ذهبوا لرؤيته. لم يتناقشوا معاً فيمن سيبقي منهم ليحفظ القطيع من الذئاب، ولكنهم فعلوا كما أمرهم الملاك وأسلموا القطيع لمن دعاهم فأطاعوا. فلنعمل نحن مثلهم. لقد دُعينا الآن، فلنسلم كل أمورنا له فهو الذي

دعانا، والذي وعد بأن يهتم بكل أمورنا.

١٠ - الماشية والأغنام : بالرغم من أن الماشية اضطرت لأن تفسح مكاناً لمريم وطفلها، فإن هذه الحيوانات لا تبدو بكماء كمظهرها. فالذي سيولد هو خالقها وسوف تتعرف عليه بغريزتها. أليس كل الخليقة بما فيها الوحوش والإنسان تتألم وتشقى منتظرة أن تُعتق من اللعنة؟ وعندما يأتي الرب ثانية إلى الأرض سوف يغيّر الطبيعة الوحشية لتلك الوحوش. استمع إلى الوصف الذي يعطيه إشعياء عن تلك الحيوانات أثناء ملك المسيح الألفى: "فيسكن الذئب مع الخراف..." (إش ١١: ٦-٩). ياله من يوم عظيم عندما تصيح كل الوحوش بل وأيضاً كل ملوك الأرض قائلة: "يحمدك يا رب الوحوش والبهائم .. ملوك الأرض وكل الشعوب.. ليسبحوا باسم الرب" (مز ١٣٨: ٤، ١٤٨: ١١).

١١ - صاحب الخان الجاهل : يمكننا أن نتخيل أن صاحب الخان طُلب منه أن يُعد مكاناً مريحاً لمريم التي كانت ستلد بعد فترة وجيزة. ولكن "إذ لم يكن لها موضع في المنزل" أعد لمريم اسطبل الحيوانات لكي تلد فيه طفلها. ولو علم صاحب الخان أن المولود من نسل ملكي لكان أعد له مكاناً يليق به. لقد جاء كملك، وكان يجب أن يكون له قصر، ولكن كان قصره (المذود) ورجال البلاط هم الحيوانات. لو كان هذا الخان يمثل الحياة الاجتماعية فإننا لا نري فيها مكاناً للمسيح اليوم. إن الدوائر الاجتماعية اليوم تعامل المسيح ببرود محايد. ليس لهم مكان للمسيح ملك المجد. ويكفيه المكان الخارجي. لديهم مكان واسع للعمل والمتعة وكل أنواع الأنشطة، ولكن لا مكان ليسوع. أخشى ألا نعطي مكاناً ليسوع في حياتنا.

ولكن لماذا اختيار المذود كمكان لميلاد المسيح؟ ألم يستطع أن يؤكد مجده للعالم ويدين غرور وتفاهة الحياة؟ إن طفل المذود هذا هو ذاته الذي تنازل من أجلنا، الذي وهو الغني افتقر من أجلنا. وبالرغم من أن كل ما حوله كانت أشياء متواضعة، فالملائكة رنمت وهللت وقاد النجم المجوس إلى المذود.

١٢ - الحكماء : كان المجوس من المشرق من بين الزائرين لمولود المذود. كم كان تأثيرهم عميقاً بميلاد ذلك الذي سيغير مجري الأحداث. إن هؤلاء الدارسين للكتاب والفلك قادهم نجم عجيب إلى المكان حيث وُلد

المسيح. لقد كانت لهم رغبة أشد من تلك التي كانت للكتابة لأن يجدوا المسيح.

وكما هي العادة في الشرق أن نقدم هدايا للمولود، قدّم المجوس للمسيح هداياهم. إن رجال الإيمان هؤلاء لم يشكّوا على الإطلاق في تحقيق النبوة ولا في النسل الملكي للمسيح. لقد سافروا أميالاً في الصحراء الساخنة حتى رأوا من تحدث عنه الأنبياء.

وبالرغم من أنه في نهاية رحلتهم لم يروا إلا طفلاً صغيراً، فقد آمنوا به وتعبدوا له كملك.

ويقول المطران "رايل" في هذا الصدد ما يلي :

"لقد ضرب لنا المجوس مثلاً عظيماً في الإيمان. لقد آمنوا بالمسيح من قبل أن يروه. آمنوا به رغم أن الكتابة والفريسيين لم يؤمنوا به. وآمنوا بالطفل عندما رأوه على ركبتي مريم وتعبدوا له كملك. وهذه هي قمة إيمانهم إذ أنهم لم يروا معجزة لكي تقنعهم ولم يسمعوها تعليماً ليعجبوا به. فلم يروا شيئاً غير طفل مولود حديثاً ضعيف لا قوة له ويحتاج إلى رعاية أمه. ولكن عندما رأوه آمنوا به. إنهم رأوا مخلص العالم "فخروا وسجدوا له". إننا لا نقرأ عن إيمان أعظم من هذا في كل الكتاب".

١٣ - سمعان التقي : شاهد آخر لميلاد المسيح هو سمعان الشيخ الذي كان قد أُوحي له بالروح القدس ألا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب. وقد احتفظ بنور النبوة متوهجاً في زمن ضعفت فيه الروح الدينية في إسرائيل.

وأخيراً يستطيع سمعان أن يموت بدون خوف "الآن تطلق عبدك ياسيد حسب قولك بسلام لأن عيني قد أبصرتا خلاصك" (لو ٢: ٢٩-٣٠). لقد أعلن سمعان في هذا الدعاء أن هذا المولود هو مخلص العالم ونور إعلان للأمم ومجداً "لشعبك إسرائيل". وهذا أعظم مما كان يعلم الكتابة الذين نظروا إلى المسيح على أنه سيصبح حجر عثرة. ولكن بالنسبة لسمعان كان شيئاً مختلفاً. ولهذا لا عجب فقد أدهشت نبوته كلاً من يوسف ومريم بسبب كل ما قيل عن المسيح. إن كل شهادة إضافية زادت من معرفة يوسف ومريم للطفل

الذي أولوه رعايتهم عبر السنين. إن شهادة الرعاة والملائكة وسمعان وآخرين ساهمت في مزيد من التعبد لكل من يوسف ومريم للرب.

١٤ - حنة المتعبدة : إنه لأمر ضروري أن نضع حنة بين الشهود لميلاد المسيح. يمكننا أن نستنبط حكمة سماوية في جعل رجل (سمعان) وامرأة (حنة) يشهدان عن تجسد المسيح. فهما يمثلان العهد القديم وهو يتوارى وينزوي أمام العهد الجديد (يسوع) الذي سيظل جديداً دائماً. وعلى فم شاهدين تقوم الشهادة.

هذه المرأة التي لم يكتب عنها الكتاب كثيراً، ولكنه وصفها بإنكار الذات واستمرارها في الصلاة، بلا شك كانت تعلم حقيقة مولود بيت لحم. ولكل أولئك الذين يبحثون عن الفداء نقول إن هذه النبوة كانت لها مكافأة عظيمة من أجل تقواها وانتظارها لأن تري الفادي المنتظر، ووقفت تسبح الرب، وتكلمت عنه مع "جميع المنتظرين فداءً في إورشليم" (لوقا: ٢٨: ٣٨).

وهناك الكثير في حياة حنة الذي يستحق أن نقتدي به. لم تتأثر بالضلال والشر الذي كان منتشرًا حولها. حفظت نفسها نقية في العالم متمسكة بصبر بكل المواعيد ومنتظرة مجيء المخلص. هل يمكننا أن نقول إن لنا مثل حياة الإيمان تلك التي كانت لحنة؟ هل نبحت عن فدائنا الكامل من الخطية والحرز والشيطان؟ هل بسلوكنا نعلن اشتياقنا للمجيء الثاني للمسيح؟

١٥ - الكتبة المستهزون : إن رد فعل القادة الدينيين جدير بالاعتبار. لقد طلب هيرودس المضطرب نصيحة الكتبة والفريسيين عن مكان ميلاد المسيح. فقالوا له "في بيت لحم اليهودية". إن معرفتهم هذه تدينهم لأنهم لم يذهبوا ليروا المسيح بالرغم من مساعدتهم للمجوس لأن يجدوا المسيح. إن هؤلاء الكتبة يشبهون العلامات الإرشادية التي توضح الطريق للمسافرين، ولكن هم أنفسهم كانوا بلا حراك. ومشاعرهم تعلمنا أنه ليس أولئك الذين يتمتعون بالمناصب والامتيازات الدينية هم دائماً الذين يمجدون المسيح. ولمعرفتهم بالكلمة النبوية كان يجب عليهم أن يكونوا أول من يسرع إلى بيت لحم لرؤية الطفل يسوع الذي اشتاق إبراهيم أن يري يومه. ولكن يسوع جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله.

يقول المثل "إن كثرة الألفة تسبب الاحتقار"، وهذا ينطبق على هؤلاء القادة الدينيين الذين كان الكتاب في عقولهم، ولكن لم تكن النعمة في قلوبهم. لقد أخبروا هيرودس أين يولد المسيح، ولكنهم لم يذهبوا للمذود ليرحبوا بالمخلص.

عندما رأي المجوس الطفل آمنوا به وقدموا أفضل ما عندهم، ولكن الكتبة والفريسيين ظلوا بعيداً في عدم إيمان. ولم يدركوا نسله الملكي ولا ألوهيته حتى موته في حزن وعار، بل وكانوا يكرهونه بشدة. ويا للأسف فإن نسلهم لم يمت بعد لأننا في إرسالياتنا حتى اليوم مازال بيننا من يتمتعون بالمعرفة الكتابية والامتيازات والمراكز الدينية، ولكنهم يرفضون فكرة الميلاد العذراوي، وأن المسيح هو ابن الله.

١٦- هيرودس الحاقد : إن الآثار العكسية لميلاد المسيح على أولئك الذين حولهم، نشأت بسبب المتاعب العقلية لهيرودس الملك الذي اهتز عند سماعه نبأ ميلاد يسوع. "إن يسوع في مهده كان أقوى من هيرودس على عرشه". وكل مظاهر السلطة الأرضية ضعفت أمام مجد الملك الأبدى.

ولكن ما الذي سبب الهياج العصبي لهيرودس عند سماعه بما حدث في بيت لحم؟ لقد كان له عذره لأن يخاف، لأن الفريسيين حذروه من نهاية حكمه. ولهذا فإذا كان الشخص الذي تحدث عنه الفريسيون كان ملكاً حقاً لذلك تراءى لهيرودس أن يقضي عليه، وهذا ما حاول عمله عندما قتل الأطفال الأبرياء (إر ١٩: ٤). عندما لم يرجع له المجوس ليخبروه بالمعلومات التي طلبها (مت ٢: ١٨). كيف أثرت فينا نحن حقيقة ميلاد المسيح؟ هل مشاعرنا مثل تلك التي كانت للرعاة أم مثل مشاعر هيرودس الذي أصابه الرعب والخوف والحسد بسبب احتمال فقدان عرشه؟

ح - غرض الميلاد :

عندما نتحدث عن النبوات الخاصة بإرسالية المسيح سوف نتطرق بطريقة أشمل لكل ما يتحدث عن تنازل الرب وأخذه صورة الجسد. ولكن المهم في الأمر ليس اضطراره للمجيء لأننا نعلم عن ميلاده من خلال النبوات. بل إن المسيح قد دُبج منذ الأزل من قبل خلق الإنسان. "إن الحب قد وضع خطة الخلاص". وسبق

كل النبوات. وإن كان المسيح قد جاء متمماً لكل النبوات التي تحدثت عنه، فقد جاء أولاً نتيجة القرار الذي اتخذه "مجلس الثلاثين من قبل بداية الزمن" (رو ٨: ٢٩-٣٠، أف ١: ٥ و ١١).

إن الإعلان الملائكي عن يسوع ابن مريم قال إنه عندما يولد سيدعي اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم. وهذا هو الغرض الأسمى من تواضعه وأخذه رتبة أقل من الملائكة. ولهذا السبب فإن تجسده وصلبه وُلد معاً. لقد وُلدنا لنعيش أما هو فقد وُلد ليموت. كما توضح ذلك النبوات الآتية عن موته :

- "الله ظهر في الجسد" (١ تي ٣: ١٦).

- "وأظهر مجده فآمن به تلاميذه" (يو ١١: ٢).

- "فإن الحياة أظهرت..." (١ يو ١: ٢).

- "أظهر كلمته..." (١ تي ٣: ١).

- "قد ظهر بر الله.." (رو ٢٠: ٣).

- "ذاك أظهر ليرفع خطايانا" (١ يو ٣: ٥).

- "أظهر ابن الله لكي ينقض أعمال إبليس" (١ يو ٣: ٨، تك ٣: ٥).

- "بهذا أظهرت محبة الله..." (١ يو ٤: ٩).

إن الأمر قد تم منذ الأزل، والثمن قد دُفع عندما أخذ يسوع صورة الجسد، وبعد ما عاش ثلاثة وثلاثين عاماً مات "الذي حمل هو خطايانا في جسده." (١ بط ٢: ٢٤)، (١ش ٥: ٥٣).

الفصل الخامس

نبؤات عن شخصية المسيح

إذا رجعنا للعهد الجديد سنجد مليئاً بالنبؤات التي تحققت عن جوانب كثيرة في شخصية المسيح، وسنكتشف أن صورته قد اكتملت. فشخصية وحياء يسوع كانت نقية في السر كما كانت في العلن بلا أخطاء أو سقطات إنسانية. وهناك فرق بين الشخصية والسمعة، فالشخصية هي من نحن، أما السمعة فهي ما يعتقد الناس أو يقولونه عنا والذي قد يختلف تماماً عن واقعنا. لقد أولى الرب شخصيته اهتماماً خاصاً وبدون أية مخاوف، كان يقول: "إنني أفعل مشيئة أبي". كما واجه أعداءه الذين حاولوا أن يحطموا شخصيته وتحداهم قائلاً: "من منكم يبكتني على خطية"، ولكن عندما تحدثوا عن سمعته لم يهتم بالأمر. فما قاله الناس عنه لم يسبب له أية متاعب لأنه عاش دائماً مرضياً لله، لذلك قال عنه "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت".

وتتفق سمات شخصية المسيح مع ما جاء في وصفه في النبؤات، ولم تنقص صفة واحدة طيبة مما كتبه عنه الأنبياء. لقد عاش كإنسان الله الكامل. وسنتأمل في العديد من الصفات التي كتبت عنه في كلمة الله الحية:

أ - قداسته : لأن المسيح جاء من محضر الله القدوس فقد جلب معه القداسة ولذلك وُلد مقدساً. والملاك عندما وصف لمريم طبيعة الطفل الذي ستلده قال: "والقدوس المولود منك" (لو ١: ٣٥). لقد وُلد المسيح بدون خطية، لذلك لم يكن للشيطان شيء فيه عندما وُلد. ولكن كل الذين وُلدوا في العالم منذ بداية الخليقة وُلدوا بطبيعة آدم الساقطة. ولكن لأن المسيح وُلد "قدوساً" لم يكن فيه خطية أصلية. والنبؤات الآتية تدل على قداسته:

النبوة:

- "من مثلك بين الالهة يارب.. معتزاً في القداسة.." (خر ١٥: ١١).
- "أما أنا فقد مسحتُ ملكي على صهيون جبل قدسى." (مز ٦: ٢).

تحقيق النبوة :

- "فتاك القدوس يسوع" (أع ٤: ٢٧).

- "هذا ما يقوله القدوس الحق." (رو ٣: ٧).

- "من منكم يبكتني على خطية" (يو ٨: ٤٦).

- "الذي لم يعرف خطية" (٢ كو ٥: ٢١).

وبالرغم من أن المسيح جعل خطية لأجلنا، فلم يستطع الشيطان أن يجعله يخطئ. فلو كانت حياته تلطخت بخطية واحدة فقط لكان قد خسر حق حمل خطايا العالم. ولكن لأنه ولد قدوساً لذلك أصبح مخلص العالم، واستطاع أن يقول: "إن رئيس هذا العالم يأتي وليس له في شيء" (يو ١٤: ٣٠).

ب - بره : إن المعنى الأصلي لكلمة "بر" هو الحق أو الصواب أو أن يكون الإنسان عادلاً في كل شيء، وكلمة بر في الاستخدام الكتابي يُقصد بها "الحكم بمقياس الله وناموسه المقدس" المذكور في خروج (١٧: ٢٠). والإنسان غير البار لا يستطيع أن يكون باراً بالقدر الذي يجعله مقبولاً لدي الله الذي هو برنا.

نبوات عن بر المسيح :

- "وعبدي البار بمعرفته سيبرر كثيرين" (إش ٥٣: ١١).

- "وبرهم من عندي يقول الرب" (إش ٥٤: ١٧).

تحقيق النبوة :

- "وأما عن الابن .. قضيب استقامة قضيب ملك" (عب ١: ٨).

- "أحببت البر .." (عب ١: ٩).

- " .. لإظهار بره .. ليكون باراً من هو من الإيمان بيسوع" (رو ٣: ٢٥-٢٦).

- " .. إنه بار .." (١ يو ٢: ٢٩، ٣: ٧).

ولأن المسيح كان دائماً عادلاً وعلى حق في كل طرقه وشهاداته، وكان طائعاً للآب، ولم يكن ملتويماً في تعاملاته مع الآخرين لذلك استحق أن يكون هو برنا.

ج - صلاحه : فضيلة الصلاح هي التشبه بالله، ومكتوب عن المسيح إنه كان يجول يصنع خيراً أي أموراً صالحة. لقد فاق صلاحه القديسين والخطاة على السواء ليس لأن الصلاح صفة مكتسبة أو غرست في طبيعته، ولكنه لأنه جاء تجسيداً للصلاح الإلهي.

نبوءات عن صلاحه :

- "الرب صالح ومستقيم لذلك يُعلم الخطاة الطريق" (مز ٨٥: ٨).

- "لأنك أنت يا رب صالح وغفور ..." (مز ٨٦: ٥).

- "الرب صالح للكل" (مز ١٤٥: ٩، ١٠٠: ٥).

تحقيق النبوة :

"أيها المعلم الصالح ... لماذا تدعوني صالحاً" (مت ١٩: ١٦-١٧).

- "يسوع الناصري الذي جاء يصنع خيراً" (أع ١٠: ٣٨).

د - أمانته : كان للمسيح امتيازات عظيمة وجاذبية خاصة، لذلك أراد الله لشعبه أن يختبروا الكثير منها. ولهذا فصفة الأمانة تنطبق في الكتاب على الله والإنسان. وما أعظم تقدير بولس لهذه الصفة عندما يقول "أمين هو الله.." (١ كو ٩:١). كما يصفه موسى بالقول: "الله الإله الأمين الحافظ العهد.." (تث ٧:٩). مرات عديدة يُدكّرنا الكتاب بأن الله هو الإله الأمين في كل وعده، ولهذا يستحق كل ثقتنا فيه. ولأنه أمين معنا دائماً، لذلك فهو يتوقع منا أن نكون أيضاً أمناءً له ولكلمته.

نبوات خاصة بالأمانة :

- "وتكون الأمانة منطقة حقويه" (إش ٥:١١).

- "... والشاهد في السماء أمين" (مز ٨٩:٣٦-٣٧).

- "كثيرة هي أمانتك .." (مرا ٣:٢٣).

تحقيق النبوة :

- "أمين هو الله الذي دعاكم .." (١ تس ٥:٢٤).

- "... فهو يظل أميناً .." (٢ تي ١٣:٢).

- "المسيح .. الشاهد الأمين .." (رؤ ١:٥).

- "والجالس عليه يُدعي أميناً ..." (رؤ ٣:١٤).

إن الحب للمخلص الأمين هو الذي جعل الشهداء في القديم أن يتمثلوا به، فظلوا أمناء حتى الموت. والأمانة وليست الشهادة هي أساس المكافأة في الأبدية، "كن أميناً إلى الموت..." (رؤ ٢:١٠). وقد لا نكون أنكبياءً أو مشهورين، ولكن بنعمة إلهنا الأمين يمكننا أن نكون مخلصين وصادقين وأمناءً له ولن حولنا.

هـ - صدقه : إن الله الصادق يتوقع منا أيضاً أن نكون صادقين، ليس لأن الصدق ميزة يمكن اكتسابها بل لأنه جزء لا يتجزأ من الطبيعة السماوية.

نبوات عن صدقه:

- .. ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض .. (إش ١١: ٤).

- "ليكن الرب بيننا شاهداً صادقاً" (إر ٤٢: ٥).

- "أما الرب الإله فحق .." (إر ١٠: ١٠).

تحقيق النبوة :

- "يا معلم نعلم أنك صادق .." (مت ١٦: ٢٢).

- .. فهو صادق وليس فيه ظلم .." (يو ٧: ١٨).

- "أعطانا بصيرة لنعرف الحق .." (١ يو ٥: ٢٠).

- .. ويُدعي أميناً وصادقاً. (رؤ ١٩: ١١).

ياله من قدوة ومثل يجب أن نتبعه. لقد شعر يوحنا أن الذين يتبعون الرب الصادق والأمين يشعرون بالأمن والأمان إذا كانوا يثبتون فيه ويتمسكون به.

و - عدالته : إن كل الكتاب يعلن عدل الله كما قال أيوب: "هل الله يعوجّ القضاء أو القدير يعكس

الحق" (أي ٨: ٣).

نبوات عن عدالته:

- "ليحفظ طريق الرب ليعملوا براً وعدلاً" (تك ١٨: ١٩).

- "يعمل حق الرب .." (تث ٣٣:٢١).

- "لنمو رياسته .. على كرسي داود .. ليبينها ويعضدها بالحق.." (إش ٩:٧).

تحقيق النبوة :

- "هوذا ملك يأتي .. عادل ومنصور.." (زك ٩:٩).

- "ودينونتي عادلة.." (يو ٥:٣٠).

- "أنتم أنكرتم القدوس البار" (أع ٣:١٤، ٧:٥٢، ٢٢:١٤).

- "ليكون باراً ويبرر .." (١ يو ٣٧:٢٦).

- "تألم البار من أجل الأثمة .." (١ بط ٣:١٨).

- "عظيم القوة والحق وكثير البر" (١ يو ٣٧:٢٣).

ونرى بره هذا عندما "يمطر على الأبرار والظالمين" (مت ٥:٤٥). حقيقة كان يجب أن يتعلمها الفريسيون عن المسيح (مت ٩:١٣). ورغم عدالة السماء، ففي النعمة تختلط العدالة بالرحمة. إن خطايانا تستحق أقصى عقوبة تطالب بها عدالة السماء، ولكن الله العادل جعل ابنه يحمل عنا خطايانا. وظهر عدل الله في الصليب. ورغم هذا فالذي برر الكل (الله) قبل من مات على الصليب نيابةً عنا. كم كانت ستكون النهاية مختلفة تماماً لو أطلق بيلاطس "الإنسان البار" الذي تألمت زوجته في حلم من أجله.

ز — نقاوته : هناك بعض الآيات في الكتاب توضح هذه البراءة :

نبوات عن نقاوته:

- "طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطية ولا في روحه غش" (مز ٣٢:١).

- "صن لسانك عن الشر وشفيتك عن التكلم بالغش" (مز ١٣: ٣٤).

تحقيق النبوة :

- "... الذي لم يفعل خطية ولا وُجد في فمه مكر" (ابط ١: ٢، ١: ٢٢).

قال الرب عن نثنائيل: "هذا إسرائيلي حقاً لا غش فيه"، ولكنه هو (أي المسيح) هو السيد الوحيد الذي كان بلا لوم على الإطلاق. وكلمة برئ أو بلا عيب تعني أنه بلا أية خطية. ولهذا فمن ثمار المفديين بدم المسيح ما يقوله عنهم في (رؤ ١٤: ٥-٤) "وفي أفواههم لم يوجد غش".

عندما أخبر بولس أهل كورنثوس الجسدانيين أنه "أخذهم بمكر" (٢كو ١٢: ١٦) كان هنا ينقل الكلام الذي قاله منتقدوه عنه، وهذا ليس كلامه هو لأنه كان قد حذرهم من هذا في (٢كو ١١: ٣). "ولكني أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التي في المسيح". إن كلمة ذنب تعني "طعم للسّمك أو مصيدة للطيور"، وهي تمثل أي أسلوب يتسم بالمكر والخداع للصيد. وقد وضع بولس دون أي خداع مصيدة لأهل كورنثوس غير الكرماء لتشجيعهم أن يعطوا أكثر وبكل حرية لتعويض ومساندة الرسل. والكتاب يدعوننا لأن نكون حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام.

ح - بلا عيب : وبحسب ما ورد في كلمة الله تعني كلمة "بلا عيب" أن يكون الشخص بلا عيوب جسمانية أو أية عاهات، وهذا يُذكرنا بالذبيحة التي كان يقدمها اللاويون للرب "شاة صحيحة" (خر ١٢: ٥).

نبوات عن خلوه من العيوب:

- "بقرة حمراء صحيحة لا عيب فيها .." (عد ١٩: ٢).

- "...ترفع وجهك بلا عيب .." (أي ١١: ١٥).

- "ليس فيك عيبة .." (نش ٤: ٧).

تحقيق النبوة :

- "قدم نفسه بلا عيب.." (عب ٩:١٤).

- "كحمل بلا عيب ولا دنس.." (١بط ١:١٩).

- "لتوجدوا عنده بلا دنس ولا عيب في سلام" (٢بط ٣:١٤).

إن يسوع هو المخلص الكامل والقادر على أن يزيل كل عيوب خطايانا لأنه هو بلا خطية ولا عيب. لقد ترك العالم نقياً طاهراً وبلا عيب رغم ما تحمله من خطايانا. وعندما تكتمل كنيسته وتتمجد ستكون : "كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن.." (أف ٥:٢٧). صحيح نحن الآن لنا "أدناس وعيوب.." (٢بط ٢:١٣) ولكننا متأكدون أن دم يسوع يطهر من كل خطية.

يقول شكسبير Shakespear في روايته "ماكبيث Macbeth" اخرجي خارجاً، بعيداً أيتها اللطخة!

لكن لا يوجد شخص أو شيء يستطيع أن يمحو أخطاء العقل المسجلة فيه. لكن مبارك الرب لأنه يوجد علاج جذري للحياة أو للثوب الملطخ من العالم أو الجسد أو الشرير! إنه موجود في الجلجثة حيث مات ابن الله الذي بلا عيب.

ط – براءته : عندما كان على الأرض عاش بلا خطية ولا ذنب ولا عيب، وكلها صفات كانت تشع من قداسته. وبالرغم من تعرضه للتجربة من قبل إبليس ولكنه حفظ نفسه طاهراً. وفي كل جانب من جوانب حياته كان بلا لوم. لذا لم يكن يستحق أية عقوبة. لقد كانت جريمة بشعة عندما أُدين المسيح رغم معرفتهم وتأكدهم من براءته. وأسرع القادة الدينيون كي يسفكوا هذا الدم البريء الذي أعلن بيلاطس نفسه عن براءته من سفك دم "هذا الإنسان البريء".

نبوات عن برائته :

- "اغسل يدي في النقاوة .." (مز ٢٦: ٦، ٧٣: ١٣).

- "لا تخاصم إنساناً بدون سبب" (أم ٣: ٣٠) (اصم ١٩: ٥).

- "لأنني وُجدت بريئاً قدامه.." (دا ٦: ٢٢)

تحقيق النبوة :

- "لقد سلمت دماً بريئاً .." (مت ٢٧: ٤).

- "قدوس بلا شر ولا دنس .." (عب ٧: ٢٦ و ٢٦).

- "أولاد الله بلا عيب .." (في ٢: ١٥).

يقول "روبرت بروننج Robert Browning" إن الجهل لا يعتبر نوعاً من البراعة، بل هو خطية". لقد خُلق آدم بريئاً، ولكنه لم يكن جاهلاً. لقد خلقه الله بعقل كامل مدرك لكل ما حوله، ولكن يالأسف فقد برأته. أما يسوع فقد وُلد بريئاً ولم يفقد برأته أبداً. إننا سنُدان عندما نسمح للخطية الأصلية التي وُلدنا بها بأن تنمو بداخلنا وتدفعنا لأن نمارس الخطية. قد نقول العبارة المألوفة: "برئ كالطفل". ولكن حالما يكبر هذا الطفل ويعرف الفرق بين الخطأ والصواب ويتبع الخطأ عندئذ تزول برأته.

ي - طاعته :

لكون يسوع قد وُلد في عائلة إنسانية، لذا كانت الطاعة هي أول درس تعلمه، ولأنه تعلم أن يحب ويظهر هذه المحبة، لذلك كان أيضاً ثابتاً في سلوكه وعادلاً، لذلك كتب "رود يارد كيلنج Rudyard Kipling" أن يسوع لم ينحرف أبداً عن الشريعة، وكان مطيعاً سريعاً ومتجاوباً مع كل بنود الشريعة فيما يتعلق بالله وأيضاً بالعلاقات الإنسانية والالتزامات "فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع

الشعوب" (خر ١٩:٥).

نبوات عن طاعته:

"لأنني أشهدت على آباءكم إسهاداً يوم أصدتكم من أرض مصر إلى هذا اليوم مبكراً ومشهداً قائلاً
اسمعوا صوتي" (إر ١١:٧).

- "إني قد سمعت لصوت الرب .." (اصم ١٥:٢٠).

- "... إن سمعتم لصوتي .. تكونون لي خاصة .." (خر ١٩:٥).

- "اسمعوا لصوت الرب إلهكم .." (إر ٢٦:١٣).

تحقيق النبوة :

- "... بإطاعة الواحد سيُجعل الكثيرون أبراراً" (رو ١٩:٥).

- "تعلم الطاعة مما تألم به" (عب ٥:٨).

- "وأطاع حتى الموت" (في ٢:٨).

- "وكان خاضعاً لهما (لوالديه)" (لوه ٥١:٥).

إن الرب يسوع لم يُطع الآب السماوي مجبراً، فلم يشعر أبداً أن الطاعة كانت عبئاً ثقيلاً عليه أو عملاً شاقاً. لقد كان مسروراً أن يصنع مشيئة الآب. وسنكون نحن بحق "أولاد الطاعة" (١بط ١:١٤) إذا اتبعنا مثلنا الأعظم في الطاعة لله (المسيح).

ث - غيرته : أحد تلاميذ المسيح الذين اختارهم كان يُدعى "سمعان الغيور" (لو ٦:١٥). وفي الأيام الغابرة كان "الغيورون" أعضاء حزب متحمسين لليهود، وكان يقوده يهوذا الجليلي ضد الرومان أيام حكم

(٥) نبوّات عن شخصية المسيح

سيرنيوس. وبمرور الأيام تحول هؤلاء الغيرون إلى عصابة من القتلة. وبعد لقائه بالرب يسوع تحولت غيرة سمعان إلى الخدمة. وأصل كلمة "غيرة" تعني "الغليان" واستعملها الناس استعمالاً خاطئاً عندما استخدموها للتعبير عن الحسد. ولكن معناها الصحيح هو الحماس والقوة في الأداء.

نبوات عن الغيرة :

- "لأن غيرة رب الجنود تفعل هذا" (٢مل ١٩: ٣١).

- "غيرة بيتك أكلتني" (مز ٦٩: ٩).

- "اكتسى بالغيرة كراء .." (إش ٥٩: ١٧).

- "إنه غار لله .." (عد ٢٥: ١٣).

تحقيق النبوة :

- "يجب أن أعمل أعمال الذي أرسلني" (يو ٩: ٤).

- "وكان الصبي ينمو ويتقوي بالروح" (لو ٢: ٤٠).

- "يجب أن أكون فيما لأبي" (لو ٢: ٤٩).

إن نار الغيرة كانت تحترق على مذبح قلبه لكي يحقق كل ما أرسل من أجله. ولكن هذه الغيرة يمكن أن يُساء استخدامها كما وضحها بولس "لهم غيرة الله ولكن ليس حسب المعرفة" (رو ١٠: ٢، في ٣: ٦). وقد نصح بولس أهل كورنثوس لكي يحسنوا استخدام حماسهم ..كم أنشأ فيكم ..من الغيرة" (٢كو ٧: ١١، ٢: ٩). أما غيرة أبغراس فقد امتدحها بولس (كو ٤: ١٣). ولأنه عاني الكثير من الغيرة الخاطئة فقد امتدح بولس كثيراً الغيرة التي هي بدافع الروح القدس (أع ٢٢: ٣، غلا ١: ١٤). وامتدح القديسين في كورنثوس لأنهم "غيورين للمواهب الروحية" (١كو ١٤: ١٢).

منذ بضع سنوات تحدث خادم صديق في إحدى عظاته عن "الخطاة والقديسين والجمرات المطفأة". كنت أعرف ما سيتحدث عنه بخصوص الخطاة والقديسين، أما النوع الثالث فقد حيرني فسألته من هم : قال "إنهم القديسون الذين انطفأوا"، وكان يقصد أولئك الذين فقدوا حرارتهم الروحية الأولى وتبقي الآن الرماد على المذبح إذ قد تبخر الحماس القديم وعليهم أن يتوبوا ويعودوا لغيرتهم مرة أخرى(رؤ ٣:٩).

ل - وداعته : إن فضيلة الوداعة، واتضاع القلب، أو غياب التفاخر الجسدي يجب أن يكون وضع هؤلاء الذين يتبعون يسوع، وهكذا حتى هؤلاء الذين عاشوا تحت سيطرة روما المتعجرفة، كانوا ودعاء ومتواضعي القلب. وهكذا كان يسوع متسربلاً بالاتضاع.

يا له من روح اتضاع ووداعة اللذين كانا يملآنه، يا له من روح اتضاع قد أظهر، فلم يرفض أصغر الكراسي. سار عبر وادي اللاشيء، كما قال الأنبياء عنه.

نبوات عن وداعته:

- " كشاة سيق إلى الذبح ... " (إش ٥٣:٧).

- .. وديع وراكب على حمار " (زك ٩:٩).

- " أما الودعاء فيرثون الأرض " (مز ٣٧:١١).

- .. تُنقصه قليلاً عن الملائكة " (مز ٨:٥).

- "الذي في مذلتنا ذكرنا .. " (مز ١٣٦:٢٣).

تحقيق النبوات :

- "... هوذا ملكك يأتيك وديعاً " (مت ٤:٥).

(٥) نبوّات عن شخصية المسيح

- "أطلب إليكم بوداعة المسيح وحلمه .." (٢كو ١٠:١).

مثل هذه الوداعة لا يجب أن تُفسر على أنها نوع من الضعف. لقد أظهر المسيح حزمًا وشجاعة عندما طرد الفريسيين من الهيكل. فبالرغم من وداعته وتواضعه لكنه غضب الغضب المقدس ضد كل أشكال النفاق. وصفة الوداعة هي علامة حقيقية للتممزة (أف ٤:٢، في ٢:٨٥)، (تي ٣:٢، ١بط ٣:١٥). وهذه الصفة التي يمتدحها الكتاب تشير إلى القدرة على احتمال كل شيء بهدوء مع التخلص من كل نوع من التعالي والكبرياء. إنها الرأفة واللف في التعامل مع الآخرين.

م - رحمته : إن من أبرز صفات المعاملات السماوية لعالم خاطئ حطمه السقوط هو تقديم الرحمة "أما هو فرؤوف يغفر الإثم ولا يهلك .." (مز ٧٨:٢٨).

إن مراحم الرب متعلقة بالرأفة وروح يمتلئ بأحشاء ومشاعر عظيمة، تلك التي أظهرها نحو القديسين والخطاة على حد سواء. لقد كان الرب مميزاً في مراحمه عندما قال: "أرحم من أرحم وأترآف على من أترآف"، لأن الرحمة ومشاعر الرأفة، يمثلان طبيعة شخصية الله. ويعبر عن ذلك شكسبير في "تاجر البندقية" Merchant of Venice:

إن طبيعة الرحمة الإلهية ليست متقطعة. فهي مثل قطرات المطر التي سقطت غزيرة من السماء. إنها من فوق ومن أسفل، تلك الرحمة تحمد الرب الذي يهبها، فالأب المتوج هو أفضل من تاجه، والرحمة هي تلك التي تتوج عرش الملوك، إنها صفة الله نفسه.

نبوات عن الرحمة :

- "الرب طويل الروح كثير الإحسان .." (عد ١٤:١٨).

- "تولكت على رحمة الله إلى الدهر والأبد.." (مز ٥٢:٨).

- "رحمتك يا رب تعضدني" (مز ٩٤:١٨).

- "لرب إلهنا المرحم والمغفرة" (دا ٩:٩).

- "أرجع فأرحمهم .." (إر ١٥:١٢، مرا ٢٢:٣).

تحقيق النبوات :

- "فتحنن يسوع .." (مت ٢٤:٢٠).

- "ولما رأى الجموع تحنن عليهم .." (مت ٣٦:٩، لو ١٥:٢٠).

- "ليصنع رحمة مع آبائنا" (لو ١:٧٢).

- "طوبى للرحماء لأنهم يرحمون" (مت ٥:٧).

- "يا معلم ارحمنا" (لو ١٧:١٣).

لقد أظهر يسوع نفسه كالكاهن الأعظم المملوء رحمة مجسماً الرحمة الإلهية التي ظهرت بوضوح في تخفيف آلام الآخرين ولم تكن مجرد شعور بالشفقة. إن الله ينتظر ليقدم كل رحمة وشفقة لكل تائب. لقد تحركت مشاعره بكل الرحمة عندما رأى الجموع كغنم لا راع لها. والخاطيء عندما يصرخ "ارحمني يا الله"، وتصل هذه الصيحة إلى أذن الله الرحيمة، وتكون الإجابة فورية. وكيف يمكننا أن نحصل على الرحمة إن لم نقدمها؟ ويذكرنا يعقوب بهذا : "لأن الحكم هو بلا رحمة لمن لا يعمل رحمة، والرحمة تفتخر على الحكم". (يع ١٣:٢).

ن - غفرانه : إن الغفران الإلهي هو ثمرة الرحمة الإلهية. والقلب الذي تحركه الرحمة هو الذي على استعداد لأن يغفر. وفي المفهوم الكتابي كلمة "يغفر" تعني أن تتنازل عن المطالبة بدين أو تغفر خطية ما أو تطلق سراح شخص مذنب. والنبوة والتاريخ مرتبطان بالغفران المقدم بالنعمة للخاطيء. فأولئك الذين غفر لهم الله قبل تجسد المسيح قد غُفِر لهم من أجل المسيح الذي عُرف موته منذ الأزل كما هو مذكور في عبرانيين

(٥) نبوات عن شخصية المسيح

(٤٠:١١) - "إذ سبق الله فنظر لنا شيئاً أفضل لكي لا يكملوا بدوننا". والأساس الوحيد لغفران خطايانا هو موت المسيح وقيامته وتوبتنا الصادقة عن الخطايا التي ارتكبتها. ولكن إن لم نقبل غفران الله فسنظل في خطايانا.

نبوات عن الغفران :

- "اغفر لشعبك ما أخطأوا به" (مت ٦:٩).

- "يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لو ٢٣:٣٤).

- "كما سامحك الله أيضاً في المسيح" (أف ٤:٣٢).

- "فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا .." (١يو١:٩).

كم من المرات ننسي أنه كما سامحنا من أجل خاطر المسيح يجب علينا نحن أيضاً أن نكون شغوفين ولطفاء نحو الآخرين. وقد يحدث أحياناً أن نشعر بصعوبة الغفران للآخرين الذين أساءوا إلينا، ولكن يسوع الذي غفر لأولئك الذين صلبوه يستطيع أن يمنحنا القدرة على الغفران.

إن كل شخص يحتاج لغفران المسيح المؤمن في صليبه، وأقل شيء نستطيع أن نفعله هو أن نغفر. قد تأتي أوقات يبدو فيها أنه من المستحيل أن نغفر لهؤلاء الذين يسيئون إلينا بالإهانة أو بالضرر الكبير، لكن ذلك الذي غفر للذين قتلوه يستطيع أن يمكننا لكي نغفر. أليس هذا يعبر عن كلمات تينسون Tennyson أه أيها الإنسان، اغفر لعدوك، فلا تصفعه بأخرى، لأن كل النفوس التي تحيا على هذه الأرض يجب أن تغفر. اغفر له سبعين مرة سبع مرات! لأن كل النفوس المطوية في السماء هم من هؤلاء الغافرون والمغفور لهم".

ص - صبره : إن المعلم السماوي وهو يُعلم تلاميذه فن الصبر قال لهم "بصبركم اقتنوا أنفسكم".

وحياة المسيح بكل دقائقها كانت تطبيقاً لتعاليمه، ويظهر هذا بكل وضوح في تحمله الإهانات البالغة والكثيرة التي وُجّهت له. إنه المثال الكامل للصبر على المعاناة. والصبر الإلهي لن ينفد. وتعلمنا الأناجيل أن الله علم

البشرية الصبر من خلال ابنه ..

يا له من مثال عظيم كامل تجسد في يسوع معبراً عن طول أناته، فأيوب رغم أنه كان لنا مثلاً في الصبر وهو يجتاز محنته إلا أنه في بعض الأوقات ضاق به الأمر. أما الصبر الإلهي فلن يخمد أبداً. إن إعلان البشائر هو أن الله من خلال ابنه أعلن لنا عن صبره.

نبوات عن الصبر:

- "الرب يهدي قلوبكم إلى صبر المسيح" (٢ تس ٣: ٥).
- "ظلمَ أما هو فتذلل ولم يفتح فاه" (إش ٥٣: ٧).
- "الرب رحيم ورؤوف بطئ الغضب" (خر ٣٤: ٦).
- "حين كانت أناة الله تنتظر في أيام نوح" (١ بط ٣: ٢٠).

تحقيق النبوة :

- "شريككم في صبر المسيح" (رؤ ١: ٩، ١٣: ١٠).
- "... سنحصد في وقته إن كنا لا نكل" (غلا ٦: ٩).
- "ليظهر يسوع المسيح في كل أناة" (١ تي ١: ١٦).
- "احسبوا أناة ربنا خلاصاً" (١ بط ٣: ١٥).

كانت حياة يسوع القصيرة على الأرض عظة طويلة عن الصبر واحتمال المعاناة. فلنفكر في الثلاثين سنة التي قضاها في صمت في الناصرة انتظاراً لساعة مسحه للخدمة، ولم يصب خلالها باليأس لأنه كان يعلم أن ساعته آتية لا محالة. ورغم هذا فعندما حانت الساعة كم كان صبوراً مع من أخطأ ضده ومع تلاميذه

(٥) نبوّات عن شخصية المسيح

المرتدين ومع أعدائه الحاقدين. ولم يُظهر في أي وقت من الأوقات أي مظهر من مظاهر عدم الصبر. لقد انتظر بهدوء ومازال ينتظر تحقيق الأهداف السماوية.

ع - حبه للخير: إن الشخص المُحب للخير لديه سماحة في النفس لفعل الخير. وكانت هذه فضيلة المسيح المكتوب عنه أنه كان يجول يصنع خيراً ويشفي جميع المُتسلّط عليهم إبليس. ولكن في الجلجثة صلبه أولئك الجاحدون الذين استفادوا من خيره. "الذين أيضاً قتلوه معلقين إياه على الخشبة" (أع ١٠: ٣٨-٣٩). لقد حاولوا أن يدمروا منبع الخير والسخاء الإلهي. ولكن لأن المسيح كان تجسيداُ لصلاح الله فلم يخشَ شيئاً عندما رفضوا رحمته.

نبوات عن حبه للخير :

- "ماذا أرد للعلی من أجل كل حسناته لی" (مز ١١٦: ١٢).

- "لأنك تحسن إلى .." (مز ١٤٢: ٧).

تحقيق النبوة :

- "كان يسوع يطوف .. يُعلّم .. ويكرز .. ويشفي .." (مت ٤: ٢٣ و ٢٤).

- "ابن الانسان جاء لیبذل نفسه عن كثيرين" (مت ٢٠: ٢٨).

- "مغيوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (أع ٢٠: ٣٥).

وكلمة "خير" تعني الشفقة والعطف من الذي يمنح العرفان والتقدير من الذي يأخذ. ولكن ويا للأسف إن الملائكة الذين يأتون إلى الأرض محملين بالخيرات السماوية المادية والروحية يعودون للسماء بأيادٍ فارغة من شكر وحمد أولئك الذين يأخذون منهم على الأرض. يقول كاتب المزمور: "ماذا أراد للعلی من أجل كل حسناته لی" (١٢: ١١٦) ويجيب على تساؤله "أوفي نذوري للرب". وكانت إحدی السمات الجميلة للمسيح في حياته

على الأرض رحمته ورقته لأولئك الذين أساءوا إليه. والذين بصقوا على وجهه الكريم رأوا في عينيه نعمة الغفران "الذي إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً". كما أن يسوعنا طيب القلب ورحيم فهو أيضاً عادل، ففيه امتزج العدل بالرحمة والجمال.

ف - إنكاره للذات : إن عبارة (فرنسيس بيكون Francis Bacon): "كن صادقاً مع نفسك مثلما تكن صادقاً مع الآخرين". ولكن الحق أننا قد نكون صادقين مع الآخرين ونغيب عن ميل وخداع نفوسنا. يجب أن نكون أكثر صدقاً مع نفوسنا مثل يسوع الذي أراد أن يفدينا. لقد أخلي الرب يسوع نفسه من كل محبة للذات، وكانت حياته وموته مثلاً واضحاً وقوياً عن الحق الذي علّمه عن بذل الحياة للآخرين. إن المعجزات التي صنعها في حياته لم يصنع واحدة منها لمصلحته أو راحته الشخصية، ولكنه حفظ نفسه من أجل الهدف الأسمى وهو التضحية بنفسه محتملاً آلام الصليب إذ كان في استطاعته أن يطلب اثني عشر جيشاً من الملائكة .. "كيف تكمل الكتب" (مت ٢٦: ٥٤).

نبوات عن إنكار الذات :

- " .. ليكن لك الذي لك " (تك ٩: ٢٣).
- "سكب للموت نفسه" (إش ٥٣: ١٢).
- "يا بيت لحم وأنت صغيرة منك يخرج لي الذي يكون متسلطاً .." (مي ٥: ٢).

تحقيق النبوة :

- " .. من طلب أن يخلص نفسه يهلكها .." (لو ١٧: ٣٣).
- " .. لبيذل نفسه فدية عن كثيرين .." (مر ١٠: ٤٥).
- "خلص آخرين أما نفسه فلم يقدر أن يخلصها" (مت ٢٧: ٤٢).

(٥) نبوّات عن شخصية المسيح

- "وضع نفسه لذلك رفعه الله .." (في ٨:٢ و٩).

كم كانت كلمات رؤساء الكهنة عن يسوع صادقة عندما قالوا عنه عند موته: "خَلَّصَ آخِرِينَ" وهذه شهادة عظيمة عن المسيح. ولكن قد أخطأ هؤلاء الساخرون عندما قالوا "أما نفسه فلم يقدر أن يخلصها" لقد كان بإمكانه إن يخلص نفسه ويحوّل الصليب الملتخ بدمائه إلى عرش ويطلب ناراً من السماء ليدمر أولئك الذين صلبوه. ولكن لو كان قد خَلَّصَ نفسه لما كان هناك خلاص لهذا العالم المذنب والمفقود.

ويذكرنا الرسول بولس: "أَنْ نَقْدَمَ أَجْسَادَنَا كَذَبِيحَةَ حَيَّةٍ مُقَدَّسَةً لِلَّذِي أَعْطَانَا كُلَّ شَيْءٍ" (رو ١٢:١). وكما أن المسيح لم يرض نفسه كذلك نحن يجب ألا نرضي أنفسنا (رو ١٥:١-٣). وهناك جانب آخر لموت المسيح عن الذات وهو موته عن العالم. لقد صلي كاتب المزمور أن يحفظه الله من أهل العالم. "نج نفسي من الشرير.." (مز ١٧:١٤). ولقد عاش المسيح هذه الحقيقة "صَلَّبَ الْعَالَمَ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ": إن المسيح وُلد ليموت، وقد مات عن كل إغراءات العالم والجسد، .. أنا قد غلبت العالم" (يو ١٦:٣٣) فلم تستطع أن تغريه كل ممالك العالم (مت ٤:٨). وهو الذي قال لنا ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه. وقد صلي من أجل تلاميذه: "هم ليسوا من العالم كما أني لست من العالم" (يو ١٧:١٦).

ص - محبته : قال المسيح "أنا والآب واحد". نعم هو كذلك وبخاصة في اتصافه بالمحبة كما يذكرنا يوحنا "الله محبة" (١ يو ٣:١، ٤:٧ و٨). والحب ليس هو إحدي الفضائل السماوية فقط، بل هو جزء من الوجود الإلهي. ولم يظهر المسيح الحب في كل طرقة بل كان هو تجسيدا للحب. وقد جاء تنويجا لرؤيا الله كأب سماوي محب. ولهذا قال المسيح بكل تأكيد: "من رآني فقد رأى الأب".

نبوات عن مجيئه :

- "بمحبه ورأفته هو فكهم .." (إش ٦٣:٩).

- "يسكت في محبته .." (صف ٣:١٧).

- "مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة" (نش ٧:٨).

- "محبة أبدية أحببتك .." (إر ٣:٣١).

- "أجذبهم بربط المحبة" (هو ٤٠:١١).

تحقيق النبوة :

- "إذ أحب خاصته أحبهم إلى المنتهى." (يو ١٣:١).

- "ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه من أجل أحبائه" (يو ١٣:١٥).

- "ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم." (يو ١٧:٢٦).

- "هكذا أحب الله العالم .." (يو ١٦:٣).

- "محبة المسيح تحصرنا" (٢كو ٥:١٤).

- "الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا" (رو ١:٥).

وفي ترنيمة الحب يضع بولس الحب كأعظم فضيلة سماوية مسيحية، لأنه طبيعة الله وهو قلب المسيحية. وقد عبر الله عنه في أجمل صورة عندما بذل ابنه الوحيد عنا على الصليب ولو لم يكن الحب هو جوهر طبيعة الله لما كان قد رحم العالم الشرير الفاسد وأسلم ابنه الحبيب لفدائه. يقول البعض من ذوي المبادئ التحررية: "ليس الأمر المهم هو ما يؤمن به الإنسان طالما هناك شيء ما يؤمن به". ولكني أقول إنه الأمر بالغ الأهمية، فمعرفة الشيء الذي نؤمن به هو الذي يشكل سلوكنا. ولهذا فالإيمان الذي لا يظهر حباً لله وللآخرين هو إيمان ميت (غلا ٦:٥ و١٣، يع ٢:١٧-٢٦). إنها معجزة النعمة أن يحب الله من لم يستحقوا المحبة. ومنذ القديم لم يبادل الناس الله الذي أحبهم بهذه المحبة عينها، ورغم هذا فقد استمر في بركته لهم. وعندما جاء المسيح سمروه على الصليب. كم يجب أن نفرح لأن "علمه فوق محبة". إنه يطالبنا أن نكون مشابهين صورة

(٥) نبوّات عن شخصية المسيح

مجده" (رو ٨: ٢٩). وأن تتغير إلى تلك الصورة عينها بالروح القدس الذي من عمله المقدس أن يُظهر المسيح في حياتنا (٢كو ٣: ١٨).

الفصل السادس

نبؤات عن إرسالية المسيح

إن العمل المقدس والسامي لمسيح النبوة عندما أصبح مسيح التاريخ أنه صار مسيح الفداء. إنه الخروف المذبوح من قبل تأسيس العالم. ولكن عندما بدأ يعيش بيننا كالمُرسل من الآب بدأ التساؤل: كيف يمكن للبشر أن يعرفوا أنه هو المسيا الموعود به؟ هل كانت لديه الوثائق التي توافق نبوات الأنبياء عنه؟ وهل كان هو الممثل الرسمي لله أم يبحثوا عن شخص آخر؟ كيف يثبت المسيح أنه ابن الله الذي جاء إلى العالم ليحمل خطايا الجميع؟ إن البراهين التي أعطاها هي حياته التي كان يحياها والحق الذي علّمه والأعمال التي قام بها. وسنركز على تعاليمه ومعجزاته كبرهان على شرعيته :

أ- بداية إرساليته من الجليل :

نبوات تثبت ذلك :

- " عبر الأردن جليل الأمم... أشرق عليهم نور.." (إش ٩: ١-٢).

تحقيق النبوة :

- "انصرف (يسوع) إلى الجليل" (مت ٤: ١٢-١٧).

ب - استمرارها في أورشليم :

نبوات عن إرساليته في أورشليم :

- "ابتهجي جداً.. اهتفي يا بنت أورشليم هوذا ملكك يأتي.." (زك ٩: ٩).

(٦) نبوّات عن إرسالية المسيح

تحقيق النبوة:

- " .. ولما قربوا من أورشليم .. هوذا ملك يأتيك .." (مت ٢١: ١١). ويخبرنا متى أن كل شعب أورشليم تحرك عندما رأوا يسوع وسألوا. "من هو هذا؟". ولكن أولئك الذين تبعوه كانوا يعلمون من هو الذي تحدث عنه الأنبياء وأجابوا قائلين: "هذا يسوع النبي من ناصرة الجليل" (مت ٢١: ١١).

ج - الإرسالية في الهيكل :

نبوات عن عمله في الهيكل:

- "فأملاً هذا البيت مجدداً" (حج ٢: ٧)

- "ويأتي بغتة إلى هيكله" (ملا ٣: ١).

تحقيق النبوة :

- "ووجداه (مريم ويوسف) في الهيكل" (لو ٢: ٤٦).

- "وذهب يسوع إلى هيكل الله" (مت ٢١: ١٢).

د - ليعلن اليوبيل للعالم :

نبوات عن إعلان اليوبيل:

- " .. حل قيود البشر .. فك عُدّ النير وأطلق المسحوقين أحراراً" (إش ٥٨: ٦).

- "روح الرب على .. لأبشر .. لأغضب .. لأنادي .." (إش ٦١: ١ و ٢).

تحقيق النبوة :

- "أنزل الأعداء عن الكراسي .. كما كلم أباعاً .." (لو ١: ٥٢-٥٥).

- .. وجد الموضع الذي كان مكتوباً فيه روح الرب على.. لأبشر.. لأشفي.. (لوقا: ١٨١٧).

إن سلوك الرب السامي في المجمع يوم السبت ومعرفته بالعهد القديم وتطبيق النبوة على نفسه عندما قال لهم : "إنه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم"، كل هذا أدهش جميع الذين كانوا في المجمع، فكانت عيونهم شاخصة إليه، ورغم هذا اعتبروه "ابن يوسف" فقط وليس ابن الله بكل قوته وسلطانه. وأصابتهم إرسالية المسيح بالجنون حتى أنهم "امتلاؤا غضباً".

هـ - ولليهود والأمم أيضاً :

يذكرنا يوحنا أن: "الآب أرسل ابنه ليخلص العالم"، الذي قال عنه المسيح: إن "الله أحبه" (يو ١٦: ٣). إن الحمع أخطأوا سواء كانوا يهوداً أم أمميين، واحتاجوا إلى الخلاص. وعند ميلاد المسيح أعلن أنه "نور إعلان للأمم ومجداً لشعبك إسرائيل" (لوقا: ٢: ٣٢).

١- نبوات عن خلاص اليهود:

- " .. كان شعبي خرافاً ضالة.. " (إر ٦: ٥٠).

- هاهم يقولون.. هلك رجاؤنا.. (حز ١١: ٣٧).

تحقيق النبوة :

- "أذهب إلى خراف بيت إسرائيل الضالة" (مت ١٠: ٦).

٢- نبوات عن خلاص الأمم:

- "تهللوا أيها الأمم مع شعبه" (تث ٣٢: ٤٣، مز ١٨: ٤٩).

- "يخرج الحق للأمم" (إش ٤٢: ١-٤).

تحقيق النبوة :

- "... وعلى اسمه يكون رجاء الأمم.." (مت ٢١:١٢).

- "... لعله مزمع أن يذهب إلى شتات اليونانيين ويعلمهم" (يو ٧:٣٥).

- "... أعطي الله الأمم أيضاً التوبة للحياة" (أع ١١:١٨).

إن يسوع عندما أعلن عن إرساليته قال إنه جاء لينقذ ويُخلص ما قد هلك، ليس فقط اليهود، ولكن الأمم أيضاً. صحيح أنه وُلد يهودياً، ولكنه لم يمت كملك اليهود فقط بل كمخلص العالم.

و - احتاجت إرساليته إلى مسحة الروح القدس :

بالرغم من أن المسيح وُلد من الروح القدس وامتلاً به منذ ولادته وحل عليه الروح القدس عندما تعمد، ولكنه مُسح بالروح القدس قبل أن يبدأ فترة خدمته القصيرة على الأرض.

نبوات عن ملئه بالروح :

- "مسحك الله بدهن الابتهاج أكثر من رفقاءك" (مز ٤٥:٧).

- "ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب" (إش ١١:٢).

و(٣).

- "روح السيد الرب على.." (إش ٦١:١).

تحقيق النبوة :

- "... فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وأتياً عليه.." (مت ٣:١٦).

- "... أنهار ماء حي .. قال هذا عن الروح" (يو ٧:٣٩).

إن معني "المسيح مُسح بالروح القدس أكثر من رفقائه" أي بكيفية أكثر وأعظم من كل شخص آخر. واعتماد المسيح الدائم على روح الله القدوس هو سر تعاليمه السامية ومعجزاته المقتدرة. ولأن الروح القدس امتلكه وقاده وباركه، فقد حقق الكلمة النبوية والخاصة بمسحه "بروح النعمة"، والذي بدوره منحها هو (المسيح) عند صعوده كموهبة لكنيستته التي وُلدت تاريخياً يوم الخمسين.

ز - إرساليته كانت تعليمية :

وكم كانت إرساليته مؤثرة رغم قصرها، فالمهم نوعية الحياة وليس طولها. فقد عاش متوشالح ٩٦٩ عاماً، ولكن كل ما فعله هو أنه ولد بنين وبنات وهم الذين ماتوا جميعاً في الطوفان - إن لم يكن قبل ذلك - لقد امتدت خدمة يسوع إلى ثلاث سنين ونصف فقط، ولكنه في هذه الفترة القصيرة غير مجري التاريخ، وانقسمت شهادته العلنية إلى ثلاثة جوانب :

- التبشير بالإنجيل. - تعليم الإنجيل. - الشفاء بالمعجزات.

وقد ذكرنا بهذه الجوانب الثلاثة البشير متى في (٢٣:٤) " .. يُعَلِّمُ .. ويبشُر .. ويشْفَى ..". وفي هذا الجزء سوف نركز على تأثيره الفريد في تبشيره وتعليمه. وعندما نفكر في طرقه وأساليبه وأهدافه فإن كل ذلك يؤكد ما قاله الناس عنه : "لم يتحدث أحد مثله قط". ولأن المسيح لم يكتب شيئاً لذا كانت كل أقواله شفوية، وقد ألقاها على الناس على شاطئ البحر، وعلى الجبل، وعلى الأراضي المزروعة، أو في داخل البيوت. وقد مهدت النبوات لمجيء هذا المعلم العظيم كمرسل من الله :

١ - كني :

نبوة عن عمله النبوي :

- " .. الرب إلهك يختار نبياً من وسط إخوتك .. ويحفظ جميع كلمات هذه الشريعة: (تث ١٨: ١٥- ١٨).

- .. لأن النبي اليوم كان يدعي سابقاً الرائي" (١صم ٩:٩).

تحقيق النبوة :

- .. ليس نبي بلا كرامة.. (مت ١٣:٥٧).

- "هذا هو يسوع نبي الناصرة" (مت ٢١:١١).

- "قام فينا نبي عظيم.. (لو ٧:١٦).

كان النبي في العهد القديم هو الرائي والذي يعلن رسالة يهوه. وكان أسلوبه في تلقي وتبليغ الحق الإلهي ينحصر في رؤية الحق في رؤيا أو في حلم بكلمات شفوية، ثم يعلن ذلك ليس بأفكاره الشخصية، ولكنه يقول : "هكذا قال يهوه .." ويعلن ما تلقاه. لقد كان يسوع الرائي والمعلن، وهو الذي استطاع أن يقول : "نحن نتحدث بما نعلم ونشهد بما رأينا". وهاتان هما الكلمتان اللتان تعلنان عن الرؤيا السماوية "رأى" و"تكلم". إن النبي الكذاب هو الذي يتحدث دون أن يرى. والنبي غير الأمين هو الذي يري ولا يتكلم.

٢ - كمبشر :

نبوات عن عمله التبشيري :

- .. بدرج الكتاب مكتوب عنى.. بشرت بشريعتك.. هوذا شفتاي لم أمنعهما" (مز ٧:٩٠).

- "ما أجمل على الجبال قدمي المبشر المخبر بالسلام .. بالخلاص" (إش ٥٢:٧).

- "لأن الرب مسحني لأبشر.. (إش ٦١:١).

تحقيق النبوة :

- "من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز.. (مت ٤:١٧).

- "والمساكين يبشرون.." (مت ١١:٥).
- ".. فكان يخاطبهم بالكلمة.." (مر ٢:٢).
- ".. كان يسير في كل مدينة وقرية يكرز ويبشر.." (لو ٨:١).
- "وكان الجميع يتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه.." (لو ٤:٢٢).
- كم كان امتيازهم عظيماً أولئك الذين سمعوا المسيح "مبشراً بالسلام أنتم البعيدين والقريين.." (أف ١٧:٢).

٣ - كمعلم :

نبوات عن عمله التعليمي :

- "من مثله معلماً.." (أي ٣٦:٢٢).
- "ولإسرائيل أيام كثيرة.. بلا معلم" (٢ أخ ١٥:٣).
- "أنا الرب إلهك معلمك.." (إش ٤٨:١٧).

تحقيق النبوة :

- ".. إنك قد أتيت من الله معلماً.." (يو ٣:٢).
- ".. كل يوم كنت أجلس معكم أعلم في الهيكل.." (مت ٢٦:٥٥).
- ".. فابتدأ يعلمهم كثيراً.." (مر ٦:٣٤).
- ".. لقد علمت في شوارعنا.." (لو ١٣:٢٦).

(١) نبوّات عن إرسالية المسيح

وتميزت تعاليم المسيح بالبساطة والوضوح والاختصار والصور الذهنية والأمثال التي كانت تمثل جانباً رئيسياً من أسلوبه في التبشير.

نبوات عن أسلوب التعليم :

- "أفتح بمثل فمي.." (مز ٧٨:٢).

- "أميل أذنيّ إلى مثل.." (مز ٤٩:٤).

- "تحدث بمثل إلى إسرائيل.." (حز ١٧:٢، مي ٤:٢).

تحقيق النبوة :

- " .. وتحدث إليهم بأمثال كثيرة.." (مت ١٣:٣).

- "قد أعطي لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت الله. وأما للباقيين فبأمثال.." (لو ٨:١٠، ١٠:٣٦).

إن استخدام المسيح للأمثال في تبشيره يعكس ملاحظاته وخبراته طوال فترة الثلاثين سنة الصامته قبل بداية خدمته. لقد عاش في بيت تمتع فيه ببساطة الحياة المنزلية مع أناس كانت لهم القلوب البسيطة. وظلت معه ذكريات البيت والحياة الاجتماعية في الناصرة، وظهرت في كل أمثاله وتشبيهاته أثناء تعليمه بين الناس. وكثيراً ما كان يشاهد يوسف وهو يعلم ومريم وهي تغزل.

والضيوف الذين كانوا يأتون للبيت متأخرين بالليل كانوا يحتاجون لإعداد الأكل لهم ليأكلوا، وربما دعوا الجار النائم طلباً للمساعدة. هذه الخبرات ساعدت يسوع أن يُعلّم تلاميذه أن يقرعوا باب الله ليجدوه مستعداً وراغباً في مساعدتهم.

وفي كل ليلة وهو يراقب أمه وهي تُضئ مصباح الزيت وهو يضيئ كل الغرفة استأثرت بفكره هذه الذكريات، وتحدث فيما بعد عن نور العالم والنور الذي يجب ألا يُخْبأ. وعندما استخدمت أمه (مريم) المصباح

لتبحث عن عملة سقطت منها ثم فرحت عندما وجدتها ودعت أصدقائها ليفرحوا معها. كل هذه الخبرات والمشاهدات أعطت يسوع صورة للسماء التي تفرح عندما تعود النفوس المفقودة.

والمسيح كفتي شارك باقي الأولاد في ألعابهم البريئة وفي السخرية من الأفراح والأحزان إذ كانوا أيضاً يسخرون من أولئك الذين لا يلعبون. ولما أصبح معلماً تذكر مثل هذه اللعب وقال "زمرنا لكم فلم ترقصوا ونحن لكم فلم تبكوا".

وفي مرات أخرى كان يمر بالعمال الذين كانوا ينتظرون من يستأجرهم، ولكنهم ظلوا عاطلين. واحتفظ يسوع بكل هذه الذكريات، ولما كبر وأرسل تلاميذه أمرهم أن يكون لهم ثوب واحد (مثل أولئك العمال الفقراء). وهي علامة على الاستعداد السريع للعمل والخدمة. كما يمكننا أن نتخيله وهو طفل أيضاً، وقد ساعد في غسل أقدام الضيوف ويطهي لهم وجبة في منزله الصغير. وفيما بعد غسل أرجل التلاميذ وعلمهم درساً في التواضع.

ح - اتسمت إرساليته بالمعجزات :

بعد أن تحدثنا عن كلمات المسيح سنتحدث الآن عن أعماله أو المعجزات التي صنعها، وهي التي قال عنها: "سأعمل أعمال الذي أرسلني". لقد صنع معجزات لم يصنعها أي إنسان آخر على الإطلاق. وكما أن معجزاته تشهد عن مكانته في الثالوث الأقدس، فكذا منحه للمواهب المعجزية لتلاميذه في يوم الخمسين أقام الكنيسة بدمه.

نبوات عن المعجزات :

- "جميع الرجال الذين رأوا مجدي ومعجزاتي.." (عد ٢٢:١٤).

- "عينك أبصرتا تلك الآيات والعجائب العظيمة.." (تث ٣:٢٩).

- "وأيين كل عجائبه.." (قض ١٣:٦).

(٦) نبوءات عن إرسالية المسيح

- .. حينئذ تفتتح عيون العمى.. " (إش ٣٥:٥).

تحقيق النبوة :

- "هذه بداية المعجزات التي فعلها يسوع" (يو ٢:١١).

- "ليس أحد يقدر أن يعمل هذه المعجزات إن لم يكن الله معه" (يو ٣:٢).

- " .. أَلْعَلَّ الْمَسِيحَ مَتَى جَاءَ يَعْمَلُ مَعْجَزَاتٍ أَكْثَرَ.. " (يو ٧:٣١).

- " .. العمى يبصرون.. " (يو ١١:٤٧).

وهناك فرق كبير بين معجزات المسيح وتلك التي عملها الأنبياء والرسل، إذ أن الأخيرة حدثت كاستجابة للصلوات مثلما صلي إيليا من أجل المطر (يع ٥:٧ و١٨). أما يسوع فكان يصنع هذه المعجزات بقوة طبيعته السماوية. لقد جاء يسوع إلى العالم بمعجزة ميلاده العذراوي، وترك العالم بمعجزة أخري وهي معجزة المعجزات، قيامته وصعوده.

الفصل السابع

نبؤات عن طبيعة المسيح المزدوجة

وصلنا الآن في دراستنا إلى مرحلة ليس فقط غامضة، بل وأيضاً تثير دهشتنا وهي الخاصة بطبيعة الرب المزدوجة أو الثنائية، أو بمعنى آخر هي شخصان في شخصية واحدة لا يمكن تقسيمها. وفي هذا الصدد يقول الدكتور "هاندي مول": "إن الله لم يرسل ابنه لكي يرتبط بإنسان وُلد من امرأة، ولو حدث هذا لكان ذلك نوعاً من التحالف بين شخصين وليس اندماجاً لطبيعتين في شخص واحد". هذا الإنسان يجب أن يكون على صورة الله، وهذا أمر عجيب، ولكن هذا الإله أيضاً يجب أن يأخذ صورة الإنسان، وهذا أمر أكثر عجباً. وإدراك هذه الحقيقة العجيبة هو أمر أساسي للتأمل في أي نشاط لهذا المسيح. ومنذ ميلاده ونحن نلاحظ مزج الطبيعتين معاً، لأنه في أحشاء مريم مزج الروح القدس الألوهية بالإنسانية وبذلك نشأ الحب بين الله والإنسان. ولهذا فقد ظهر يسوع ليس كإله فقط أو كإنسان فقط، ولكنه مزيج بين الله والإنسان. إله كامل وإنسان كامل في جسد واحد. الله ظهر في الجسد. وكانت لذكريا هذه النبوة المؤثرة: "استيقظ ياسيف على راعي ورجل رفقتي يقول رب الجنود" (زك ١٣: ٧). وهنا يتحدث النبي عن المسيح، ليس فقط كالراعي القادم، بل كالشخص المساوي لله "رجل رفقتي" شخص مساوٍ لي. وهو أيضاً الإنسان يسوع المسيح.

ملاحظة أخرى على هذه الطبيعة المزدوجة. فمنذ الأزل والثالوث الأقدس هو واحد في الجوهر، وليس للثلاثة أقانيم صورة مرئية. الأقنوم الأول هو "الله روح"، والأقنوم الثالث هو "الروح القدس"، والأقنوم الثاني حتى مولده كان يشارك نفس الوجود والكيونة، ولكن تجسده أحدث تغييراً درامياً. فلم يعد روحاً بعد، لهذا ظهر يسوع في الجسد. "جسّوني وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون". (لوقا ٣٩: ٢٤). إن الله الابن لم يعد في صورة الروح بعد. والأمر المذهل في السماء هو وجود شخص يمكن رؤيته وهو أقنوم من اللاهوت في جسم إنساني ولكنه موجد. إن الجسم الإنساني الذي أعده الروح القدس للمسيح والذي عاش

(٧) نبوّات عن طبيعة المسيح المزدوجة

ومات فيه أُقيم من القبر وأُخذ إلى السماء عند صعوده. ونحن لنا رجاء مبارك أننا سنراه "كما هو" أي في جسده المجد، وعندئذ سنصير مثله أي سيكون لنا جسد ممجد أيضاً كما يقول بولس: "على صورة جسد مجده" (في ٣: ٢١، يوحنا ١: ٣-٢).

إن معجزة التجسد إذاً هي تحوّل المسيح الذي إذ كان في صورة الله" إلى "صورة عبد صائراً في شبه الناس". إن الله أرسل ابنه الذي شاركه صورته منذ الأزل وأرسله إلى الأرض في شبه جسد الخطية ولكن بلا خطية (رو ٨: ٣ وفي ٧: ٢). وعندما نقرأ الآية "وحلّ روح الرب على جدعون". فإن عبارة "حل" أي "ألبس نفسه لجدعون" الألوهية استحوذت وغطت الإنسانية. إنها نفس الكلمة التي استعملها يسوع قبل صعوده. "أرسل إليكم موعد أبي .. إلى أن تلبسوا .." (لوقا ٢٤: ٤٩). ويستخدم بولس نفس الكلمة "قد لبستم المسيح" (غلا ٣: ٢٧).

ولهذا فإن الطبيعة المزدوجة تعني أن الله ألبس نفسه للإنسان، والإنسان لبس الله. الله الابن صار إنساناً، الإله تأنس. وطوال فترة خدمته لم تنفصل هاتان الطبيعتان ولكن عملاً معاً في اتحادٍ كاملٍ. ويثبت ذلك المعجزات التي صنعها المسيح :

○ كإنسان استمتع يسوع بعرس قانا الجليل، ولكن كإله حول الماء إلى خمر.

○ كإنسان كان في حاجة إلى النوم، ولكن كإله هدأ العاصفة عندما هبت على القارب الذي كان نائماً فيه.

○ كإنسان بكى مع من بكوا عند قبر لعازر، ولكن كإله أقامه من الأموات.

أليست هذه الأمثلة مصدر راحة لقلوبنا؟ وكإنسان فإن الرب يسوع يعرف كل احتياجاتنا الإنسانية، ولكن كإله مخلصنا يستطيع أن يسد كل احتياجاتنا.

في المقدمة السابقة تحدثنا عن الطبيعتين معاً، ولكن الآن سنتحدث عن كل واحدة على حدة:

(أ) ابن الله وألوهيته : رأينا فيما سبق كيف أن ظهور الرب السابق لتجسده يشهد عن وجوده السابق وألوهيته ومكانته في الثالوث الأقدس. ويمكننا أن نسأل هذا السؤال الحيوي عن يسوع المسيح : هل هو الله؟ إنه سؤال لا يحتمل المراوغة فالإجابة إما نعم أو لا. وإذا كانت لدينا بعض الآراء الخاطئة عن ألوهية المسيح فلن يكون لدينا آراء صحيحة عن جوانب أخرى في الإيمان المسيحي. كما أن هذا السؤال يُشكل الخط الفاصل بين الرأي المستقيم والرأي المبتدع (الهرطقة). وإذا استطعنا أن نوّكد مع يوحنا "ونعلم أن ابن الله قد جاء... هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية" (يوه: ٢٠) عندئذ سنعيش في أمان من الآن وإلى الأبد.

نبوات عن ألوهية المسيح :

- "قال لي أنت ابني .." (مز:٢:٧).
- " .. هو سيدك فاسجدي له .." (مز ٤٥: ١١).
- " ..أجعله بكرًا على ملوك الأرض .." (مز ٨٩: ٢٧).
- "قال الرب لربي .." (مز: ١١٠: ١).
- " .. إلهًا قديرًا .." (إش ٩: ٦).
- " .. هذا هو الرب .. انتظرناه فخلصنا .." (إش ٢٥: ٩).
- " .. وهذا هو اسمه الذي يدعونه به الرب هو برنا .." (إر ٢٣: ٦).
- " .. الذي يكون متسلطًا على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل" (مي ٥: ٢).

تحقيق النبوة:

- "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت .." (مت ٣: ١٧).

(٧) نبوّات عن طبيعة المسيح المزدوجة

- "أين هو المولود ملك اليهود.. أتينا لنعبده" (مت ٢: ٢).

- ".. البكر بين إخوة كثيرين.." (رو ٨: ٢٩، كو ١: ١٥).

- ".. من أين لهذا هذه الحكمة والقوات.." (مت ١٣: ٥٤، لو ١٩: ٢٤).

- ".. لأن الرب الإله الذي يهدينا قوي .." (رو ٨: ١٨، لو ١١: ٢٢).

- "لأنك أحببتني من قبل إنشاء العالم.." (يو ١٧: ٢٤).

إن معجزات المسيح تؤكد ألوهيته، لقد كانت له قوة على الأمراض وعلى كل عناصر الطبيعة، وقوة على الخطية والموت والشيطان. وأكثر من هذا فإن مكانة المسيح في الثالوث الأقدس هي برهان على ألوهيته. فكالله الابن هو مرتبط بالله الأب والله الروح القدس في سبعة جوانب مهمة في إيماننا :

- في الاختيار : (١ بط ١: ٢) في هذه الآية نرى الثلاثة أقانيم متحدين في الخليفة والفداء.

- في الفداء (عب ١٢: ٩ - ١٤) الثلاثة أقانيم كانت مشاركة في الجلجلة.

- في البنوية : (رو ٨: ١٦ و ١٧) الثلاثة أقانيم مرتبطة في الوراثة.

- في العماد : (مت ٢٨: ١٩) الثلاثة أقانيم تضمن قبول البشر.

- في الدينونة : (عب ٣: ٤) الثلاثة أقانيم تشهد عن إهمالنا.

- في منح البركة : (٢ كو ١٣: ١٤) الثلاثة أقانيم تباركنا كل بأسلوبه الخاص.

- في الظهور : (رو ١٧: ٢٢-٢١) ختم الألوهية في العدد الأخير.

إن كلمة "ابن الله" المتكررة في الكتاب المقدس تُبين حقيقة جوهرية "كالشاهد الأمين الصادق بداة خليفة الله" (رو ٣: ١٤). كما أن عبارة "ابن الله" لم تستخدم عند الإعلان عن ميلاده العجيب إذ أن هذه العلاقة لم

تحدث بالميلاد، بل باختيار الله منذ الأزل. فهو ابن الله الأزلي من قبل أن يكون ابناً لمريم. ولهذا فعندما يُشار إليه على أنه "ابن الأب" فهذا يؤكد وحدة المسيح (الابن) مع الأب في جوهر الثالوث في وحدة موجودة من قبل بداية العالم.

تحدث الكتاب عن الملائكة على أنهم "بنو الله" (يو ١: ٦، ٣٨: ٧)، وكذلك المسيحيون (رو ٨: ١٤). إن كل البشر خليقة الله، ولكنهم ليسوا كلهم أبناءه، فالأشرار لا يُعتبرون أولاد الله. فكلمة ابن توحى بوجود علاقة عن طريق الميلاد، ويمكن للخطاة أن يصيروا أولاد الله بتجديدهم بالروح القدس (يو ١: ١١-١٣، ٣: ٧). وليس مهماً أن نلاحظ أن المسيح فقط هو "ابن الله" ويميز نفسه عن باقي أولاد الله عندما يقول "أبي وأبيكم" (يو ٢٠: ١٧). وألوهية الرب يسوع لا يمكن أن يُعبر عنها بأكثر مما كتبه مرقس في بداية إنجيله "بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله"، ويواصل مرقس في إعلان ألوهية المسيح في كل أصحاح من إنجيله.

المسيح إذاً ليس واحداً من أبناء كثيرين، ولكنه الابن الوحيد المحبوب من الأب. علاقة فريدة لا يشاركه فيها أحد، وهذا الذي دفع بطرس مدفوعاً بإرشاد من الأب أن يعلن: "أنت هو المسيح ابن الله الحي". والآيات الآتية تؤكد هذه النبوية:

- حادثة عماده من يوحنا المعمدان (مت ١٦: ١٧، مر ١: ١٠ و ١١).

- حادثة التجلي (مت ١٧: ٥، مر ٩: ٧، لو ٩: ٣٥).

- إصرار المسيح على هذه العلاقة عندما كان يتحدث إلى رؤساء الكهنة والشيوخ في السنهدريم (مت

٢٦: ٦٣-٦٦).

- لقد قبل الرسول بولس وباقي الرسل هذه العلاقة دون أي اعتراضات، بل وأعطوها مكاناً رئيسياً في

تبشيرهم (رو ١: ٤).

والتسمية المشابهة "لابن الله" هي "ابن العلي"، كما أن الروح القدس يُدعى "قوة العلي" التي ظلت مريم

عند تبشيرها بولادة المسيح الذي سيُدعى "ابن العلي". والله نفسه يُدعى "العلي" (مز ١٨: ١٣) (مز ٨٧: ٥) ..

(٧) نبوّات عن طبيعة المسيح المزدوجة

العلّي أعطى صوته " المجد لله في الأعالي .." (لو ٢: ١٤، ٦: ٣٥). لقد جاء المسيح كنجم النهار الساطع من العلّي حاملاً معه نهاراً جديداً لأولئك الذين يجلسون في الظلمة وظلال الموت.

(ب) **ابن الإنسان – إنسانيته** : إنه هو المسيح مرتبط بمملكته على الأرض.

نبوات عن إنسانيته:

- "ليس الله إنساناً فيكذب ولا ابن آدم فيندم" (عد ٢٣: ١٩).

- "فقال لي يا ابن آدم قم على قدميك فأتكلم معك" (حز ٢: ١).

- "فقال لي افهم يا ابن آدم " (دا ٨: ١٧).

- "كنت أرى رؤي الليل وإذا .. ابن انسان أتي .. سلطانه سلطان أبدي .." (دا ٧: ١٧-٣).

تحقيق النبوة :

- "إبليس كذاب وأبو الكذاب .." (يو ٨: ٤٤ و ٤٥).

- "أما أنا فدودة لا إنسان عار عند البشر ومحتقر الشعب" (مز ٢٢: ٦، إش ٥٣: ٣، مت ٢٧: ٣٠ و ٣١).

- "الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم" (يو ١٧: ٨).

- "وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه" (لو ٢: ٤٧).

ولكثره عدد المرات التي ظهر فيها "ابن الانسان" في الأناجيل، لذلك يصعب أن نحسب عدد مرات ظهورها. إن لقب "ابن الانسان" لم يستخدمه أحد إلا هو بنفسه في الأناجيل حيث ظهر حوالي خمسة وثمانين مرة. وكان يدعو نفسه دائماً "بابن الإنسان". ويقول "بالي"؟ إن لقب ابن الإنسان ظهر في إنجيل متى سبع عشرة مرة وفي إنجيل مرقس اثنتي عشرة مرة، وفي إنجيل لوقا إحدى وعشرين مرة، وفي إنجيل يوحنا

إحدى عشرة مرة، وفي أعمال الرسل في (٥٦:٧)، (عب ٦:٢)، (رؤ ١:٢، ١٤:١٤). أما الشاهد الأخير فيظهر تناقضاً مذهلاً: "إن ابن الإنسان لم يجد أين يسند رأسه" (مت ٢٠:٨).

- "ابن الإنسان له على رأسه إكليل من ذهب" (رؤ ١٤:١٤). الإنسان المنتصر الذي كتب عنه دانيال.

لم يتهم رئيس الكهنة يسوع بالتجديف عندما قال عن نفسه إنه "ابن الانسان"، ولكن كانت كراهيتهم بلا حدود عندما قال إنه المسيا، واستخدم لقب "ابن الله" عن نفسه. وذكر أمام رئيس الكهنة أنه يجمع بين الاثنين في ذاته عندما سأله ما إذا كان يدعي أنه ابن الله، فأشار يسوع لنفسه على أنه ابن الإنسان، ولكنه قال: "من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة.." (مت ٢٦:٦٣). وشعر اليهود بما قصد الرب أن يقوله. إن ابن الإنسان في نبوة دانيال لا بد أن يكون سماوياً: "كنت أري في رؤي الليل وإذا مع سحب السماء مثلاً ابن إنسان آتي.." (دا ٧:١٣). وعرف اليهود ذلك عندما قال عن نفسه: "حينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء.." (مت ٢٤:٣٠).

لقد بكى يوحنا الرائي كثيراً إذ لم يجد إنساناً يستحق أن يفتح السفر ذي السبعة ختوم. فقال له أحد الشيوخ لا تبك "قد غلب الأسد... ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة" (رؤ ٥:٥). وعندما تحول يوحنا ليري هذا الأسد إذ به يري "حملاً مذبحاً". وكان يسوع هو الأسد كابن الله القوي وكالحمل الذي صار ابن الإنسان البريء الذي تألم وجرب في كل شيء ما عدا الخطية.

نبوات عن إنسانيته:

- "إنما أنت عظمي ولحمي.." (تك ٢٩:١٤)، (٢صم ١:٥).

- "جعلتُ عوناً على قويٍّ رفعتُ مختاراً من بين الشعب" (مز ٨٩:١٩).

- "ويكون إنسان كمخبأ من الريح" (إش ٣٢:٢).

- "رجل أوجاع ومختبر الحزن" (إش ٥٣:٣ و٤).

(٧) نبوءات عن طبيعة المسيح المزدوجة

- "هوذا الرجل الغصن اسمه.." (زكر ٦: ١٢، إش ٤: ٢).

- "يوجد صديق أُلزق من الأخ.." (أم ١٨: ٢٤، ١٧: ١٧).

تحقيق النبوة :

- "جسوني .. فإن الروح ليس له لحم وعظام.." (لو ٢٤: ٣٩).

- "الرب معين لي.." (عب ١٣: ٦).

- "كم مرة أردت أن أجمع أولادك...تحت جناحيها" (مت ٢٣: ٣٧).

- "أنا الكرمة الحقيقية" (يوه ١: ١).

وكما نرى فإن المسيح دعي نفسه ابن الإنسان، لأنه كان في خطة السماء أنه ينبغي أن يأخذ طبيعة إنسان محتملاً الحزن والألم ومختبراً التجارب، وكل هذا في طبيعة ثنائية كابن الإنسان وابن الله، وهو في ذات الوقت الله الظاهر في الجسد. وكانت من وراء مشاركته في الحياة الإنسانية الكاملة، كانت هناك قوة سماوية تمكنه من الانتصار على الأعداء ليثبت أنه بلا خطية.

وطبيعة المسيح الإلهية لم تدخل بأي حال من الأحوال أو تطغي على طبيعته الإنسانية الكاملة. فبالرغم من أنه الكلمة الأزلي فقد أخذ صورة الإنسان الكامل (يو ١: ١ و ١٤، ٤: ٨، تي ٢: ٥).

ولكن رغم أن يسوع أخذ طبيعة إنسانية، لكنه ترفع وتمجد بلا حدود فوق كل إنسان، إذ أنه أصبح الممثل والنموذج للإنسان الكامل. إنه هو وحده فقط النسل الحقيقي للجنس البشري.

لقد ذكرنا سابقاً كيف أن يسوع هو الله المتجسد، وظهر هذا في قدرته على أن يكون قاضياً. فقد أُعطي له كل سلطان لتنفيذ الحكم إذ أنه ابن الإنسان. وكونه له طبيعة إنسانية كانت به لمحة من الشعور بالضعف التي كانت للبشر الذي سيحكم عليه. وبذلك كان يدرك معاناة الحكم الظالم من البشر الذين أذلوه حتى إنه

تواضع إلى أدنى درجة في كرامته الإنسانية. ولكن في ذات الوقت كانت له عدالة القلب الإنساني الكامل. إن هذه الحقيقة هي مصدر راحة لأولئك الذين له، لأنه إذ أتى في الجسد وشاركنا حياتنا لمس قلب وحياة المؤمن. إنه وسيطنا وشفيعنا الذي أقام جسراً بين الأرض والسماء. كما أن هذه الطبيعة الإنسانية ربطته بنا، وإذ قد صار واحداً منا فنحن نعلم الآن بكل تأكيد " أنه لا مكان للأحزان والآلام الأرضية في السماء".

لقد أعلنت إنسانية المسيح في كل مكان في الأناجيل الأربعة. ولم يكن تجلي المسيح شيئاً مؤقتاً كما كان في العهد القديم، بل كان تجلياً دائماً في صورة إنسان. لقد كان جسده مثل جسد أي إنسان آخر له جسم وشعر وأصابع ووجه وأرجل ... فهو مثل آدم الأول كان إنساناً كاملاً لأن الله هو الذي صورّه، ولهذا جاء آدم الثاني بجسد كامل كما صورّه الروح القدس. إذاً فلا بد وأن الرب يسوع كان أكثر البشر جاذبية في عصره. ولو حاولنا أن نصف سماته الإنسانية لتمكنا أن نصفه بلقب "الرجل الجليل العجيب".

١- جسده الإنساني :

عندما جاء المسيح إلى عالمنا قال "أعددت لي جسداً..." (عب ١٠: ٥). وكونه وُلد من أم إنسانية، واعتمد عليها في طفولته فسمى جسده وازدادت معرفته وحكمته العقلية، وفيما بعد تحدّث عن جسده "كالهيكل" (يو ٢: ٢١). وكطفل ارتدي ملابس الأطفال، وحمله سمعان الشيخ بين يديه كما كانت تحمله أمه. لقد كانت ولادته حقيقة تاريخية يؤرخ بها ملايين الملايين تاريخهم اليوم. ولا يوجد هناك شيء أكثر جلاءً ووضوحاً من سلسلة نسب "يسوع بن مريم" "الكلمة صار جسداً" (يو ١: ١٤). وإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً فيهما" (عب ٢: ١٤). كما طلب من تلاميذه أن يتأكدوا من جسم بشريته عندما قال لهم "جسّوني وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام" (لو ٢٤: ٣٩)، "انظروا يديّ وجنبي" (يو ٢٠: ٢٧). ثم اعترف يوحنا في (١ يو ١: ١) "الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا...". وقد وضّح هو ذلك في حياته في الحق الذي علّمه : "من جسده فاضت أنهار ماء حية لم يتوقف فيضانها لإنعاش القلوب العطشى في برية هذا العالم".

٢- روحه الإنسانية :

لقد أشار المسيح إلى روحه تماماً كما أشار إلى جسده الذي هو هيكل الروح "نفسى حزينة جداً حتى الموت.. (مت ٢٦: ٣٨). .. يسوع اضطرب بالروح" (يو ١٣: ٢١). وتنبأ عنه إشعيا بأنه سيعتعب "من تعب نفسه يري ويشبع" (إش ٥٣: ١١). كما أن داود بروح النبوة قال: "لن تترك نفسى فى الهاوية" (أع ٢: ٣١). ولعلم يسوع بمدى قيمة الروح الإنسانية حذر بطرس قائلاً: "ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه" (مت ١٦: ٢٦). ولكن ماذا كان يقصد يسوع عندما قال نفسى حزينة؟ ما هى طبيعة هذه النفس التى تقطن الجسد والتى انفصلت عنه عند الموت؟

عندما نفخ الله فى أنف آدم نسمة حياة، فصار آدم نفساً حياً (تك ٢: ٧)، وبذلك أعطى الله الحياة لجسد آدم. ولكن السؤال هو: ماذا يعطى الإنسان مقابل هذه الحياة التى نالها؟ قد لا يحتوى الكتاب المقدس على سيكولوجية علمية يمكن أن يقبلها علماء النفس غير المسيحيين اليوم، ورغم هذا فالكتاب يُعلّمنا بوضوح أن للإنسان ثلاثة جوانب: روح ونفس وجسد (١كو ١٥: ٤٤، ١ تس ٥: ٢٣، عب ٤: ١٢). وأحياناً تُستخدم الروح مكان النفس أو العكس. والروح تعنى روح وحياة الإنسان، أما النفس فيقصد بها المبدأ الكونى والعالمى الذى نقل ومنح الحياة من الخالق: "بنفسى اشتهيتك .. بروحى فى داخلى" (إش ٢٦: ٩). تُعظّم نفسى الرب .. وتبتهج روحى .. (لو ١: ٤٦ و ٤٧). وفى (فى ١: ٢٧) يتحدث بولس عن "الذهن الواحد" بنفس واحدة أو التمييز بين "النفس والروح" يمكن توضيحه كما يلى:

"النفس تعبر عن إنسان بعيد عن الله كشيء مستقل بذاته". أما الروح فهى تعبر عن إنسان يأخذ أو يسحب ذاته من الله" (يو ١١: ١٠، ٢٠: ١٩). إن الروح والنفس كلمات متداخلة، والروح هى النفس عندما تفكر بعيداً عن ارتباطاتها الأرضية". وعندما يتحدث فى سفر الرؤيا عن القديسين الذين فى السماء، والذين ماتوا من أجل الشهادة يدعوهم "نفوس الذين قتلوا" (رؤ ٦: ٩)، ويدعوهم فى رسالة العبرانيين "أرواح أبرار مكملين" (عب ١٢: ٢٣). وعند الموت فالجسد الذى هو خيمة الروح يرجع للتراب منتظراً القيامة أو فداء الأجساد. ولكن النفس إذا تجددت فستذهب للسماء، وإن لم تولد ثانية فالشخص الذى هو داخل هذا الجسد

يذهب إلى موطن الأنفس الضالة.

وعرّف قاموس زوندرشان للكتاب المقدس النفس كتابياً على أنها "الأنا" غير المادية للإنسان في علاقتها العادية بالأمور الأرضية والجسدية. ولنفس الإنسان وحدة ثلاثية يمكن تسميتها بالعقل والقلب والإرادة. ونحن نفكر بالعقل، وهذه هي الوظيفة العقلية للنفس أو هي النفس في تأملاتها العميقة. ونحن نحب بالقلب وهنا تُعبر النفس عن ذاتها بالمشاعر. وبالإرادة نحن نعمل، وهنا النفس تختار و تقرر. فالعقل يري شيئاً ما ثم يفكر فيه وإذ بالقلب يحبه والإرادة تُسلم له. وغالباً ما لا تعمل هذه الجوانب الثلاثة معاً. فمثلاً الكثيرون يقتنعون بعقولهم أنهم خطاة ويحتاجون للمسيح كمخلص، ورغم هذا فهم ليسوا على استعداد أن يحبوه أو يقبلوه. وعندما صلي كاتب المزمور : "وحد قلبي لخوف اسمك" أو عندما قال: "بكل قلبي أحمدك"، فهو هنا يؤكد ضرورة اتحاد كل قواه الداخلية للصلاة والحمد.

٣ - محدوديته الإنسانية :

قد يبدو الأمر متناقضاً عندما نتحدث عن المسيح الذي جاء "كالله المقتدر" إن له حدوداً معينة. ولكن بينما اللانهائي ليس له حدود فالذي له نهاية له حدود أيضاً. ولهذا عندما أصبح ابن الله ابناً للإنسان، وعندما أخذ جسد الإنسان لذلك فقد التزم ببعض حدوده. "وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه .. فلو كان المسيح في مكان ما ولكن احتاجوا إليه في مكان آخر فلا يمكنه أن يوجد في مكانين في وقت واحد إذ أنه في الجسد. وإذا كان يشفي في مكان ما فلا يستطيع أن يشفي في مكان آخر بجهاز التحكم من على بعد.

إن وعده الأخير لتلاميذه بعد القيامة وبعد تحرره من كل القيود الجسدية قال لهم "ها أنا معكم كل الأيام". فسواء كان هناك قديسون في كندا أو في الصين فهو معهم. ولهذا السبب فقد كانت مصلحة المسيح بجسده الإنساني أن يرحل حتى يتمتع أولاده المؤمنون بحضوره الروحي معهم أينما كانوا "المسيح فيكم". أليس هذا تحقيقاً لنبوّة داود عندما قال: "إذا أخذت جناحي الصبح وسكنت في أقاصي البحر فهناك أيضاً تهديني يدك وتمسكني يمينك" (مز ١٣٩: ٩ و١٠).

(٧) نبوّات عن طبيعة المسيح المزدوجة

وهناك نص كتابي يظهر محدودية معرفة المسيح عندما كان على الأرض بالجسد. ويتضح هذا في مثل شجرة التين حيث قال: "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب" (مر ١٣: ٣٢). هل يعني هذا أن المسيح لم يكن يعرف ساعة النهاية؟ إذا كان المسيح بمعرفته اللامحدودة يعرف ما بداخل الإنسان فبكل تأكيد "كالآب الأزلي" سيعرف مشورات الله. وكما كان مجيئه الأول مخططاً منذ الأزل فقد كان على علم كامل به. أفلا تكون خطة الله الكاملة بما فيها مجيء المسيح الثاني معلومة لديه؟

وعندما كان في خطة الله أن يختار إبراهيم كأب لليهود وكأمة فماذا قال؟ "هل أخفي عن إبراهيم ما أنا صانعه" (تك ١٨: ١٧). إنه لم يُخف مشورته، ولكن كشف عن قصده لإبراهيم. ولهذا فلا يمكننا أن نتصور أن الله يخفي عن ابنه الوحيد أي شيء خاص بإرساله. وليس ذلك فقط فإن كان يسوع قد جاء وهو في تمام الإدراك والوعي الداخلي بمسيانيته، فإنه لا بد وأن يكون قد أدرك كذلك كل ما يتعلق بمجيئه الثاني وحكمه المسياني. لقد أعلن المسيح: "أنا والآب واحد". ولأنه أحب وأطاع الآب دائماً، لهذا كان سر الله الكامل معروف لابنه. ولهذا يجب ألا نسيء فهم المعنى السابق عن محدودية معرفته لأنها في واقع الأمر هي إعلان عن معرفته غير المحدودة إذ أنه أعلن في نفس الموضوع قائلاً إنه هو والآب واحد ولهذا فهو يعرف كل شيء.

٤ - عواطفه وخبراته الإنسانية :

يقول كاتب العبرانيين في وصفه للمسيح كرئيس كهنة عظيم: "لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا بل مُجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية" (عب ٤: ١٤). وكلمة "تجربة" قد تعني "اختبار" وهي تُقرب المسيح إلى قلوبنا عندما ندرك أنه جُرب في كل شيء مثلنا، ولكنه لم يسقط ولو مرة واحدة. لقد وصفت النبوة مجيء المسيا كشخص يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة الذين سيعيش بينهم.

نبوات عن إنسانيته:

- "في كل ضيقهم تضايق.." (إش ٦٣: ٩).

- "أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها" (إش ٥٣:٤).

- "وحيث سكنوا هناك سكنت..". (حز ٣:١٥).

تحقيق النبوة :

- "وأكمل نقائص شدائد المسيح" (كو ١:٢٤).

- "قدموا إليه مجانين كثيرين.. هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا" (مت ٨:١٤-١٨).

- "و.. ولما رآه تحزن عليه..". (لو ١٠:٣٣).

إن يسوع قد تحزن علينا نحن، ولمس حياتنا الإنسانية في كل جوانبها. لقد أقام معنا حيث كنا نقيم، ورغم أنه الآن هو رئيس خلاصنا لكنه تألم في كل شيء مثلاً. واختبر يسوع كل عواطفنا الإنسانية وعرف حقيقتها. كما أن حياته الإنسانية الكاملة أثبتت كل ما جاء عنه في النبوات كالمسيا الذي صار إنساناً : وستحدث عن عواطف المسيح الإنسانية:

أ - دموع السيد : إن المسيح ما كان ليكون بشراً إن لم يكن قد بكى كطفل مرات عديدة، خلال سنوات طفولته وشبابه. والمرة الوحيدة التي ذكرت عن دموعه هي عندما كبر، وقد ذُكر عن دموعه ثلاث مرات هي :

- بكى على أورشليم "نظر المدينة وبكى عليها..". (لو ١٩:٤١).

- بكى على صديقه العزيز لعازر "فلم رآها يسوع تبكي .. بكى" (يو ١١:٣٣-٣٥).

- بكى وهو يقدم الصلوات : "قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات" (عب ٥:٧).

ولابد أن عيني يسوع كانت محمّرة باستمرار لأنه لم يتوقف أبداً عن الصلاة وكأني به يقول مع داود "تحولت دموعي خبزاً ليلاً ونهاراً". إن الدموع هي مشاعر إنسانية شاركنا فيها يسوع بصورة كاملة.

(٧) نبؤات عن طبيعة المسيح المزدوجة

وتكشف دموعه الحارة ليس فقط عن مدي حساسية مشاعره، ولكن أيضاً عن حزنه على خطايانا وخطايا الآخرين من حولنا. ولأنه عاش بيننا شاركنا دموعنا. لقد بكى على كل النفوس سواء كانوا خطاة أم قديسين. يعرفنا سليمان أنه "للبياء وقت"، وكانت إرسالية يسوع القصيرة على الأرض دائمة الدموع لأنه اختبر "أن يزرع بالدموع". وعندما سأل تلاميذه "من يقول الناس إنني أنا؟" قال البعض إنه إرميا.. (مت ١٦: ١٤).

ولكن لماذا فكر البعض أن المسيح هو إرميا؟ هل لأنه يشبه هذا "النبي الباكي" الذي كان شديد العاطفة، ولقد كانت الدموع والصراخ شيئاً عادياً في نبوة إرميا. فهو الذي قال: "يا ليت رأسي ماء وعيني ينبوع دموع فأبكي نهاراً وليلاً قتلى بنت شعبي" (إر ١: ٩ و١٥). لقد تشبع سفره بالدموع. وإذا كانت الدموع هي الألم السائل أو هي محلول الحزن فإن يسوع مثل إرميا النبي الذي شهد عنه، وعرف الكثير عن مثل هذا الحزن الممتزج بالدموع. إن الدموع تقدر عيوننا وتوجد فينا مشاعر العطف والرحمة والمشاركة. وبولس هو أحد الذين شهدوا بدموع (في ٣: ١٨) وخدم وأندر وكتب بدموع (أع ٢٠: ١٩-٣١، ٢ كو ٤: ٢). إن ديانة العيون الجافة والباردة والتي لا تشعر لا تأثير لها على الناس. فالدموع هي التي تحقق الانتصارات، وسيأتي الوقت الذي سيمسح الله كل دموعنا من عيوننا.

ب - جوع السيد : إنه لأمر متناقض أن نرى في مجتمعاتنا المزدهرة الآلاف الذين يموتون جوعاً. كما أن مأساة الأطفال والكبار الذين يعانون من الجوع حركت مشاعر الشفقة العملية للأمم الغنية لكي تساعدهم. لقد جرب يسوع الجوع والعطش ولكن نفسه لم تخر فيه. قال "برنارد شو" في إحدى رواياته بعنوان Major Barbara: "لا يمكنني أن أتحدث عن الدين لشخص جائع". وهذا ما فعله يسوع وهو يتجول بين الوجوه الجائعة للجموع التي أشبعها قبل أن يبشرها بالطعام الذي أشبع أرواحها.

نبوات عن جوع السيد:

"...فأذلك وأجاعك .." (تث ٨: ٣).

- "إن جعت فلا أقول لك .." (مز ٥٠: ١٢).

- ..أنفقت نفسك للجائع .." (إش ٥٨:٧-١٠).

تحقيق النبوات :

- "ولما خرجوا من بيت عنيا ..جاع.." (مر ١١:١٢).

- "كنت جوعاناً فلم تطعموني.." (مت ٢٥:٤٢).

- "صام أربعين يوماً وأربعين ليلة ثم جاع أخيراً" (مت ٤:٢).

وكإنسان كان يقدر يسوع قيمة الأكل والشرب. وأدرك الناس في وقته أنه كان يعتمد في حياته على الطعام أكثر من يوحنا المعمدان الزاهد الذي أعد طريق الرب. ولكن من خلال التجربة عرف الرب آلام الجوع. وعندما نقرأ عنه أنه لم يتناول أي طعام طوال الأربعين يوماً التي صامها أثناء التجربة، فقد يظهر هذا نوعاً من التناقض مع ما قلناه إنه كان يأكل طعاماً عادياً. فقد حضر في عرس قانا الجليل وشارك في عشاء بيت عنيا مع لعازر الذي أقامه من الموت، وكانت له رغبة ملحة أن يأكل الفصح مع تلاميذه قبل الصليب. والخبز والسمك الذي أكله مع تلاميذه بعد قيامته، كل هذا يدل على عادات المسيح العادية في الأكل لكي يحفظ بنيانه الجسماني. كم يجب أن نكون شاكرين إذا كان لدينا الطعام والصحة والشهية لكي نتمتع به. وفي كل الأوقات نحن نخدم أجسادنا عندما نأكل لنعيش وليس نعيش لنأكل.

إن يسوع لم يحتلم أن يري الجموع التي تتبعه جائعة لذلك صنع معجزة لكي يشبعهم، ولكنه لم يصنع معجزة واحدة لكي يشبع جوعه هو بل احتمله. وقد كان يصوم ليس كما يفعل الفريسيون في مناسبات معينة، ولكن كتعبير عن حاجة روحية لذلك. كم من وجبات لم يتناولها لكي يكون منفرداً مع الله، أو لكي يجلب البركة لقلوب محتاجة. وإن كان يشعر جسدياً بالجوع، ولكن كان طعامه الحقيقي أن يصنع مشيئة الأب.

إن يسوع يقدم نفسه "كخبز الحياة" للذين يعانون من الجوع. لقد دعي تلاميذه ليأكلوا جسده ويشربوا دمه، عندئذ لن يجوعوا "لأن الخروف الذي في وسط العرش يرعاهم ويقتادهم" (رؤ ١٦:٧ و١٧).

(٧) نبوات عن طبيعة المسيح المزدوجة

ج - **عطش السيد** : كتب (جوناثان سويقت Jonathan Swift) في وصفه عن رحلة ما، إنه "هو ومسافرون آخرون اكلوا عندما كانوا غير جائعين، وشربوا وهم غير عطشي، لكن كثيرين يواجهون شدة العطش دون أن يجدوا ماءً يروي عطشهم، وهناك أماكن بالعالم يكون المطر فيها هو الفيصل بين الحياة والموت، فألاف المؤسي قد تموت من العطش، وهكذا فإنه في عصر المسيح نجد أن حياة البشر والحيوانات اعتمدت على الآبار ليسدوا عطشهم.

وقال الكتاب المقدس الكثير عن الآبار والماء والعطش والشرب.

نبوات عن عطش السيد:

- ..أخرجت لهد ماء من الصخرة لعطشهم.. (نح ١٥:٩).

- "لصق لساني بحنكي" (مز ١٥:٢٢).

- "وفي عطشي يسقوني خلاً.." (مز ٦٩:٢١).

تحقيق النبوة :

- "من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً.." (يو ٤:١٣).

- "قال لها يسوع أعطيني لأشرب" (يو ٤:٧).

- "كنت عطشاناً فسقيتموني" (مت ٢٥:٤٢).

- "لكي يتم الكتاب قال أنا عطشان" (يو ١٩:٢٨).

ولو مارس يسوع سلطانه "كالله القادر" لكان قد تغلّب على عطشه ولكن لأنه كان يموت كإنسان نيابة عن الخطاة تحمل بكل رضي شدة الآلام البشرية.

وقد قدم له الذين صلبوه مرتين ليشرَب :

١ - قدموا له خلاً ممزوجاً بمرارة، والذي كان يقدم للذين يُصَلَّبون ليخفف من آلام الصلب. وعندما ذاقه المسيح رفضه لأنه قرر أن يحقق قصد الأب، وأن يشرب الكأس الذي أعطاه إياها إلى آخر قطرة وهو في وعيه الكامل.

٢ - عندما أعطاه العسكري الروماني عند سماع صراخه "أنا عطشان" أعطاه اسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه ولم يرفضها يسوع بل شكر من أجلها (يو ١٩: ٢٩). فهذا الخل المر رطبٌ شفثيه الملتهبتين نوعاً ما ومكنه من أن يصرخ بصوت عالٍ ويسلم الروح (مت ٢٧: ٥٠). لقد تحمل الرب يسوع هذه الآلام نيابة عنا لكي يكون لنا ينبوع الماء الحي ويحقق لنا الوعد "..لن يعطشوا بعد.." (رؤ ٧: ١٦).

د - نوم السيد : إن النوم ضروري لكل من العقل والجسم. وهو نعمة من الله كما يقول في العهد القديم "يعطي حبيبه نوماً". ولأن المسيح كان في الجسد احتاج للنوم ونام نوماً هادئاً كأبي إنسان آخر.

- "أنا اضطجعت ونمت استيقظت لأن الرب يعضدني" (مز ٥: ٣).

- "بسلامة اضطجع بل أيضاً أنام لأنك أنت يا رب منفرداً في طمأنينة تسكنني" (مز ٤: ٨). ورغم هذا فقد كانت هناك ليالٍ كثيرة لم ينم يسوع فيها، وانفرد وحده على الجبل حيث قضى ساعات في الشركة مع الله. أناس آخرون ذهبوا إلى منازلهم وناموا، ولكن هو الذي لم يكن له مكان ليسند رأسه كان ينام أينما يستطيع ذلك. وبعد ليلة كاملة في الصلاة جاء إلى تلاميذه ووجدهم نياماً، ولم يستطيعوا أن يسهروا معه ساعة واحدة، ولهذا قال لهم ناموا.. (متى ١٤: ٤١).

نبوات عن نوم السيد:

- " .. لا أعطي وسناً لعيني ولا نوماً لأجفاني" (مز ١٣٢: ٤-٥).

- " .. بل تضطجع ويلذ نومك.." (أم ٣: ٢٤).

(٧) نبوّات عن طبيعة المسيح المزدوجة

- ..فيسكنون في البرية مطمئنين وينامون في الوعر.. (حز ٣٤:٢٥).

تحقيق النبوات :

- .. واستمر الليل كله في الصلاة" (لو ١٢:٦).

- .. وكان هو نائماً" (مت ٢٤:٨).

- .. ليس لابن الإنسان أين يسند رأسه" (لو ٥٨:٩).

إن نوم يسوع العميق في ذلك القارب الصغير لم تزعجه العاصفة، ولكن أزعجه خوف التلاميذ الذين أيقظوه قائلين: "أما يهكم أننا نهلك" ولذلك استيقظ من نومه الهادئ وهدأ الرياح والأمواج قائلاً: "اسكت. ابكم..". هذه هي المناسبة الوحيدة التي ذكرها الكتاب عن نوم المسيح، لأنه غالباً كان ينام في بيت عنيا عند مريم ومرثا ولعازر حيث قضى ليالٍ كثيرة هادئة تحت سقفهم المضياف دون الحاجة إلى أقراص للنوم.

وفي تعاليمه استخدم يسوع النوم كتوضيح لما يريد أن يقوله. فالزارع الذي يزرع ثم يتكاسل ويناوم ستظهر الحشائش في حقله. كما أن الموت مرتبط بالنوم. وستلحق الكثير من الخسائر أولئك الذين ينامون عند مجيئه الثاني. وعندما نام العذاري جاء العريس، ولما استيقظوا وجدوا الباب قد أُغلق. ويقول يوحنا الرائي "لن يكون هناك ليل فيما بعد" وهو بهذا يوضح أننا في أجسادنا الممجة لن نحتاج إلى النوم. إذ أننا هناك سوف نخدم بلا توانٍ ذاك الذي لا ينعس ولا ينام، وسنكون فرحين ونحن نحقق قصده باستمرار.

هـ- تعب السيد : سرد الكتاب المقدس الكثير عن الضعف الجسدي. ومن المفيد أن نرحع إلى بعض

أسبابه :

- فقد ينتج عن المشاجرات العائلية (تك ٤٦:٢٧).

- وقد ينتج عن اليأس من الحياة (أي ١٠:١)، (مز ٦٩:٣).

- كثرة الدراسة قد تسبب الإرهاق (جا ١٢:١٢).

- الله يقول "أتعبتني بأثامك" (إش ٤٣:٢٤).

- الخطية تقلل من النشاط الإنساني (إر ٩:٥، تك ١٩:١١، جا ١٠:١٥).

- ويقول إشعيا في (٢٨:٤٠): "إله الدهر .. لا يكل ولا يعيا".

ورغم هذا نجد ملاخي يقول في (١٧:٢): "لقد أتعبتم الرب بكلامكم".

لابد وأن يسوع كان يشعر بالتعب والإرهاق في أثناء تأديته لإرسالته التي كان فيها يجول يُعلم : ويبشر

.. ويشفي..

- "فإذ كان يسوع قد تعب من السفر.. (يو ٦:٤) تمتع بالراحة والماء الذي أنعشه.

إن تعب يسوع يؤكد مشاركته لمعاننا البشرية. كما أن سيره لمسافة طويلة يثبت أنه تعرض للتعب

الجسماني. وقبل صلبه كان يبدو كما لو أن الله قد تركه، لذلك عانى يسوع الكثير من الآلام الجسدية.

وكلمة "مُتَّعِب" هي نفس الكلمة التي استخدمها يسوع عند دعوته لنا: "تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين" (مت

٢٨:١١). كما يقول الكتاب أيضاً: "إن يسوع عندما وصل إلى البئر وإذ كان قد تعب من السفر جلس هكذا

على البئر". واستعمال كلمة "هكذا" توضح أنه كان مرهقاً للغاية لدرجة أنه لا يستطيع أن يسير بوصة واحدة

أخرى. وفي النبوة يتحدث عنه "كظل صخرة عظيمة في بركة متعبة". وهو هنا عند بئر يعقوب يشعر بالراحة

والانتعاش. ويصف إشعيا المسيا على أن:ه "يعرف أن يغيث المعبي بكلمة" (إش ٥٠:٤) ولكنه هنا عند البئر

يشعر بالتعب، ورغم هذا فلم تخر قواه. ورغم تعبته ومعاناته في الخدمة لكنه لم يكل أبداً. كما يقول بولس:

"لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكل". إن بولس خدم الرب في تعب وكد (٢كو ١١:٢٧)، ورغم هذا لم

يستسلم لمشاعره.

(٧) نبؤات عن طبيعة المسيح المزوجة

والعالم مملوء بالقلوب المتعبة كما يقول إرميا: ".لأن نفسي قد أُغمي عليها بسبب القاتلين". وانتشار الجريمة والعنف في أيامنا هذه يسبب لنا نوعاً من المعاناة والإرهاق. (إر ٣١:٤، ١٢:٥). ولو استطعنا أن نتحدث ببعض كلمات التشجيع للقلوب المتعبة لتمكنا أن نقودهم لوعد الرب لنا منذ ٢٥٠٠ عام "وأما منتظرو الرب فيجدون قوة..". (إش ٤٠:٣١).

و- معاناة السيد : سنتحدث هنا عن سنوات يسوع الأولى عندما كان يكسب معيشته بعرق جبينه. وكنجار لا بد أنه قضى ليالٍ كثيرة كان يشعر فيها بالتعب والمعاناة، وكان يشترق إلى النوم. إن قضاء ثلاثين عاماً في الناصرة أعطت يسوع فكرة جيدة عن العمل، ورغم هذا فلم ينس عمله السماوي الذي كلّفه به الآب. وهذا يذكرنا بما ورد في الكتاب عن صيادي الأسماك وجباة الضرائب والطبيب وصانع الخيام. أما عن يسوع الذي بنى الكنيسة ألم يكن هو أيضاً أول نجار فيها؟

لقد تعلّم المسيح من يوسف كل ما تعلق بالخشب والمسامير التي قدمها له مجموعة قساة القلوب الذين صلبوه. وعندما كان يشير إليه الذين رأوه وهو مصلوب قائلين: "أليس هذا هو النجار ابن مريم" (مر ٦:٣). كانوا يعلمون أنه يعتمد على حرفته إذ أنه لم يكن يصنع شيئاً رديئاً أو مشبوهاً في معاملاته مع الناس. لقد جرّب الشيطان لكي "يحوّل الحجارة إلى خبز" لكي يأكل. ولكن يسوع كان يعمل سنوات طوال لكي يكسب قوته وأثبت أنه إنسان كامل كما أنه إله كامل.

ومثل أي صبي يهودي في عصره كان يحضر مدرسة السنهدريم حتى الخامسة عشرة من العمر، ثم بعد ذلك وطبقاً للعادات اليهودية يتبع حرفة أهل المنزل (يوسف) وهي النجارة. وقد اشتغل يسوع في دكان يوسف يصنع النير للثيران، والأثاث للناس في مدينته. وقد أعدت سنوات المعاناة التي قضاها أميناً في العمل في إصلاح الكراسي والطاولات والأبواب المكسورة، أعدت يسوع لإصلاح العالم المكسور والأرواح المحطمة. ليس هذا فقط بل أن حرفته علمته الشفقة على أولئك الذين يواجهون المصاعب في أعمالهم. وعندما أصبح النجار مبشراً كان يعرف كيف يتحدث عن العلاقة بين العامل وصاحب العمل ومشكلة الأجور (مت ٢٠:١٤، ٢١:٢٨).

ز - **فقر السيد** : من بين كلمات أجور بن متقية ما قاله : "لا تعطني فقراً ولا غني. أطعمني خبز فريضتي" (أم ٨:٣٠). لقد كان ليسوع الغني والفقير وفي بعض الأحيان لم يكن له الطعام الكافي ليأكل. لقد كان غنياً في مجده ولكنه افتقر من أجلنا وكان أيضاً فقيراً في حياته على الأرض. وفي منزله المتواضع في الناصرة لم يكن الفقر عدواً لسعادته ولم يعيق رسالته وخدمته في المستقبل. إن هذا الفقر مكنه من "أن يقضي للمساكين بالعدل" (إش ١١:٤). لقد سخر منه أعداؤه لأنه نشأ في منزل فقير في الناصرة. ولكن يسوع كانت له فضائل كثيرة مما أثار إعجاب أصدقائه وأعدائه على السواء.

نبوات عن فقره:

- "إليك يسلم المسكين أمره.." (مز ١٠:١٤).

- "ويعلي المسكين من الذل.." (مز ١٠٧:٤١).

- "إن الرب أسس صهيون وبها يحتمي بائسو شعبه" (إش ٣٢:١٤)

تحقيق النبوة القائلة:

- "صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب..ليقدموا فرخي حمام" (لو ٢٢:٢٤).

- "رفع عينيه نحو السماء.." (يو ١٧:١).

- "وضع نفسه..لذلك رفعه الله" (في ٨:٢ و٩).

- "قد أتكلم على الله فلينقذه.." (مت ٢٧:٤٣).

إن خبرة يسوع الإنسانية عن الفقر والتي تحدث عنها في تعاليمه تتضح في تحذيره للأغنياء وتشجيعه للفقراء. "طوبى للفقراء لأن لهم دلכות السموات. طوبى للجوع والعطاش.." (لو ٦:٢٠-٢١). هل تعتقد أنه كان يشير إلى نفسه عندما قال : "إن الفقراء معكم في كل حين". ويا للأسف لم يهتم يهوذا بالفقراء ولا حتى

(٧) نبوّات عن طبيعة المسيح المزدوجة

بسيده الفقير. (يو ١٢:٦). ومن بين الفقراء الذين اختارهم الله لكي يرثوه هو ابنه الحبيب الذي لم يكن له أين يسند رأسه. وكتب يسوع إلى كنيسة سميرنا قائلاً: "أنا أعرف فقرك..". (رؤ ٢:٩). لقد كانت للرب نفسه صلة وثيقة بالفقر. ومن دلائل فقره معيشتته على الأشياء المستعارة. فقد وُلد في مذود ليس له. وتناول غذاءه على مائدة غيره. ونام على سرير في بيت عنيا. وأبحر في قارب لم يكن له. وركب حمار رجل آخر عند حاجته له. ودُفن في قبر مستعار. ولأنه كان فقيراً لم يترك شيئاً ولا حتى ملابسه التي اقترع عليها الجنود الذين صلبوه. ولكن بالرغم من أنه لم يكن له ممتلكات مادية لكي يتركها لأقربائه وأصدقائه فقد ترك لهم كنزاً لا يمكن للمال أن يشتريه. لقد ترك لخاصته تركة من السلام، وليوحنا حبيبه ترك له رعاية أمه. ولأنه كان غنياً قبل فقره بسبب ما احتمله كإنسان فهو الآن أكثر غني إذ أنه يملأ السماء كصاحب البيت المجد بالنفوس المفدية.

ح- تجربة السيد : يذكرنا الرسول يعقوب أن "الله لا يجرب أحداً" (يع ١:١٣)، ولكن عندما أخذ الله صورة إنسان سمح الله أن يُجرب ابنه من الشيطان. ولكن يجب أن يكون واضحاً لأذهاننا أن التجربة في حد ذاتها ليست خطية، ولكن الخطية تحدث عندما نستسلم للتجربة. لقد قاوم المسيح الشيطان دائماً وهرب منه الشيطان، وكان انتصاره على الشيطان يساعدنا نحن بدورنا لكي نكسب المعركة. لقد هزم المسيح الشيطان بالكتوب ورفضه اقتراحات الشيطان لكي يختصر الطريق إلى العرش، وجد المسيح الراحة في الصلاة. وفضلَّ الطريق الطويل والصعب، طريق العار والألم والصليب. ومن خلال معركة النفس الحقيقية في برية التجربة ضمن يسوع علاقة أفضل مع أولئك الذين جربهم الشيطان.

نبوات :

- "لا تجرب الرب إلهك" (تث ١٦:٦).

- "التجارب العظيمة التي أبصرتها عينك .." (تث ١٩:٧).

- "جربوا الله في قلوبهم .." (مز ٧٨:١٨).

- "وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية.." (تك ٣:١).

تحقيق النبوة :

- "لماذا تجربونني" (مت ١٨:٢٢).

- "أنتم الذين ثبتتم معي في تجاربي.." (لو ٢٢:٢٨).

- "ولما أكمل إبليس كل تجربة.." (لو ٤:١٣).

- "طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة.." (يع ١:١٢).

عندما تهاجمنا التجربة نجد مخلصنا الذي انتصر حاضراً مستعداً ليقودنا في موكب نصرته. فهو الذي جُرب في كل شيء مثلاً لن يسمح بأن نُجرب فوق ما نستطيع بل يعطي مع التجربة أيضاً المنفذ (١كو ١٠:١٣).

وقد يثور سؤال في بعض القلوب، أليس الرب مقدساً بميلاده، بطبيعته، وبحياته العملية، فهل يكون هناك إمكانية أن يخضع يسوع للشربير في تجاربه العنيفة. أو يخطئ مثلاً؟ يجاب على هذا السؤال د. وليام جراهام Dr. William Graham بقوله: "إن واقع الأمر ليس في أنه لم يكن يستطيع أن يخطئ به، بل هو أنه لم يخطئ". ودعونا لا نفترض ذلك، ودعونا لا نفكر في أن إنسانيته لم تكن حقيقية أو واقعية، لأن الإنسانية ليست ما هي نحن عليه بل ما قصده الله لنا أن نكون عليه".

كما كان يسوع بلا خطية، ويعبر عن ذلك أيضاً (كانون ليدون Canon Liddon قائلاً: إن إرادة المسيح الإنسانية كانت عدم قدرته على أن يرغب في فعل الشر.

ولأن المسيح كان بلا خطية كذلك، فقد حطّم أعمال إبليس. وبكل انتصار سأل أعداءه : "من منكم بيكتني على خطية؟" (يو ٨:٤٦). لذلك فعندما نتعرض نحن للتجربة يمكننا أن نقرب إليه لنجد العون في حينه. يقول

(٧) نبوّات عن طبيعة المسيح المزدوجة

عنه يوحنا "ليس فيه خطية البتة" وإلا لما كانت لديه القوة لأن يرفع خطايانا (١ يو ٣: ٥).

ط - فرح السيد : إن الرب لم يرث فقط لضعفائنا (عب ٤: ١٥، ٥: ٧) ولكنه أيضاً شاركنا في مشاعرنا الإنسانية، في الفرح والحزن والحب والغضب. دعنا نفكر أولاً في فرحه الذي قال يسوع الكثير عنه. وقد يبدو فكراً متناقضاً لو قلنا إنه كان في عصره أكثر الناس فرحاً وأكثرهم حزناً. وظهرت كثيراً في الأناجيل كلمات السرور والفرح والتهليل والسعادة :

- "يقبلونها للوقت بفرح.." (مر ١٦: ٤).

- "فرحين في الرجاء.." (رو ١٢: ١٢).

- "إني أحسب نفسي سعيداً" (أع ٢٦: ٢).

قد نعتقد أن السعادة والفرح مترادفان، ولكن هناك فرقاً بين العاطفتين. فالسعادة غالباً ما تعتمد على ما يحدث. فإذا سارت الأمور سيراً حسناً دون أي إزعاج عندئذ فنحن سعداء. ولكن إذا كانت الظروف عكس ذلك عندئذ نكون حزانين وغير سعداء. فالسعادة والشقاء لا يجتمعان معاً مثلما يحدث مع الفرح والأسى. ولكن الفرح العميق في النفس لا يعتمد على الظروف أو التغيرات. عندما قال المسيح "فرحي" كان في تفكيره شعور عميق لا يمكن إزعاجه أو تغييره. إنه فرح مكّن من أن يحتمل حتى الصليب (عب ١٢: ٢) حتى جسيماني لم يستطع أن يزعج الهدوء القلبي للمسيح.

نبوات :

- " وضعت في قلبي سروراً.." (مز ٤: ٧، ٣٠: ١١).

- " اخدموا الرب بفرح.." (مز ١٠٠: ٢).

تحقيق النبوة:

- "مسحك الله بدهن الابتهاج" (مز ٤٥:٧).

.. نبوات عن الابتهاج :

- "بطريق شهادتك فرحت..". (مز ١١٩:١٤).

- "قلبي فرح بكل تعبي..". (جا ٢:١٠).

- "وكفرح العريس بالعروس..". (إش ٦٢:٥)

تحقيق النبوة :

- "تهلل يسوع بالروح..". (لو ١٠:٢١).

- "يفرح فرحاً من أجل العريس..". (يو ٣:٢٩).

نبوات عن الفرح :

- "فرح الرب قوتكم" (نح ١٨:١٠).

- "أمامك شبع سرور..". (مز ١١:١٦).

- "دهن فرح عوضاً عن النوح" (إش ٦١:٣).

تحقيق النبوة :

- "افرحوا في ذلك اليوم وتهللوا" (لو ٦:٢٣).

- "يثبت فرحي فيكم ويكمل فرحكم" (يو ١٥:١١).

(٧) نبوّات عن طبيعة المسيح المزدوجة

- "ليكون لهم فرحي كاملاً فيهم" (يو ١٧: ١٣).

لم يكن فرح يسوع مصطنعاً، ولكنه فرح "لا ينطق به ومجيد" (١ بط ١: ٨). وقد أعلم المسيح مرتين عن أن فرحه تحقق في تلاميذه. وليس لدينا أية في الكتاب تقول إن المسيح ضحك، ولكن لابد أنه فعل ذلك، وإلا لما كان إنساناً. ولابد وأن وجهه كان مبتسماً ومعبراً عن فرحه الداخلي، ولهذا كانت الجموع تزحف وراءه. كما أن الأطفال كانوا يأتون إليه باعتبار أنه صديق لهم . وكان يستمع له عامة الشعب بسرور دون أية مخاوف في قلوبهم.

لقد وجد المسيح فرحه الأعظم عندما كان يري الرجال والنساء وهم يتحررون من عبودية الخطية. فكان يعلمهم أن السماء تفرح بعودة المفقود (لو ١٥). وعندما عاد إليه السبعون وهم يخبرونه بالإنجازات العظيمة التي حققوها باسمه نقرأ أنه تهلل بالروح وقال : "أحمدك أيها الأب...!" (لو ١٠: ٢١). وكان الشكر لله عنصراً هاماً في فرحه لأنه كان يعلم أنه كان يحقق الخطة السماوية.

وإن كان يسوع هادئاً في فرحه إلا أنه عرف كيف يشارك الآخرين أفراحهم، إذ أنه اختبر كل المشاعر الإنسانية من دهشة وتعجب وغضب وفرح وحزن ورجاء... وكان التعجب والاندھاش صفتين شائعتين بين مشاهديه. لقد فهم أكثر من أي شخص آخر القيمة الروحية للعواطف ولم يستنثرها ولو مرة واحدة لكي يشبع ذاته. كما لم تجد المشاعر الحسية صدي في نفسه لأنه كان يهدف إلى توجيه هذه المشاعر إلى التفكير الصحيح والسلوك المستقيم.

لقد عبر عن رغبته في أن فرحه يمتلكنا لكي يكون كاملاً فينا لأنه "ثمر الروح" (غلا ٥: ٢٢) ولأنه ملازم للحياة الحقيقية (١ تس ٤: ٨ و ٩). وهو أيضاً نتيجة الإيمان والرجاء (رومية ٥: ٢). كما أن الاضطهاد من أجل المسيح ينتج فرحاً (مت ٥: ١١ وأع ٥: ٤١). ومحاولة إدخال السرور على الآخرين هي من المشاعر المسيحية (أف ٣: ٩).

٥- **حزن السيد** : إن إشعياء النبي يلخص كل آلام وأحزان المسيح التي اختبرها في أيام جسده قائلاً

عنه إنه "رجل أحزان". وقال عنه إرميا : "هل هناك حزن مثل حزني..". (مرا ١: ١٢)، كما أن الأناجيل تسجل الكثير عن أحزانه. إن الحزن من أكثر المشاعر الإنسانية شيوعاً ولم يُستثنى المسيح منه. ولأنه أصبح ابن الإنسان المتألم، لذلك كانت له معرفة خاصة لدي القلوب المتألمة. إن النبوة والتاريخ يوضحان الأسباب العديدة لألام السيد وأحزانه ومعاناته. لقد جاءت الأثقال التي أحنّت رأسه وكسرت قلبه من مصادر عديدة، إنه المسيا المكتوب عنه في النبوة : "لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها. وبحبره شفينا" (إش ٥٣: ٤ وه) وتحققت النبوة في (مت ٨: ١٧) "هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا". إن الكثيرين الذين يشفون بالإيمان يعتمدون على هذه الآية بطريقة أساسية لتأكيدهم على أن الخطية والمرض مرتبطان بعمل الفداء معتبرين أن الشفاء هو جزء أساسي ومرتبطة بإرسالية المسيح كطبيبنا الأعظم الذي جعل شفاعنا الروحي والجسدي والأخلاقي ممكناً في الصليب.

وأولئك الذين يعلمون بالشفاء الإلهي في الكفارة، وأن الصحة الجسدية حق من حقوق الفداء يلخصون رأيهم كما يلي :

- ١ - المرض هو نتيجة الخطية.
- ٢ - جاء المسيح لكي يخلص من الخطية ونتائجها.
- ٣ - المسيح حمل أسقامنا كما حمل خطايانا.
- ٤ - جلس عن يمين العظمة في الأعالي ليحقق غرض الفداء في كل من الجسد والروح.
- ٥ - أعطي للروح القدس أن يحقق هذا الغرض.
- ٦ - إن المسيح هو المخلص الكامل لكل من الروح والجسد.
- ٧ - لقد أسس المسيح إرساليته في الشفاء بمسحة الزيت وصلاة الإيمان.

(٧) نبوّات عن طبيعة المسيح المزدوجة

٨ - إن الشفاء من بين مواهبه لكنيسته.

٩ - الشفاء ليس استثناءً قاصراً على القلّة، ولكنه ميراث لكل أولاد الله. وهذا الحق يمكن أن يعترف به بتواضع وجرأة كل مؤمن يسير بتواضع وطاعة مع الرب.

وهناك بعض المتطرفين الذين يؤكدون أننا نعيش في مستوي أقل من امتيازنا المُشتري بالدم، فعندما نكون مرضي يجب ألا نبحث عن مساعدة الأطباء أو نلجأ لوسائل أُخري للشفاء، ومن أقوالهم الماثورة: "إن كنت لا تثق في الله استدع الطبيب". وقال مبشر آخر: "إن الأطباء هم هدية الله للخطاة وغير المؤمنين"، ويقصد بهذا أن المؤمنين لا يحتاجون إلى طبيب. ولكن الكثيرين ممن ادّعوا ذلك استعانوا بالطب عند شعورهم بالألم.

ورأيي الخاص (الكاتب) أن الشفاء الجسدي ليس مرتبطاً بإنجيل الخلاص. ولم يشمل تبشير بولس على هذا الأمر، ولم يرتبط أبداً بين شفاء الجسد والصليب. والتوبة بالنسبة له تعني التوبة عن الخطية فقط. وعندما مرض تيموثاوس بمعدته لم يخبره بولس بأن يطلب الشفاء من المسيح كحقه في الفداء، ولكن نصحه بأن يأخذ قليلاً من النبيذ ليريح معدته. وكما أوضحنا سابقاً أن الذين يؤمنون بالشفاء الإلهي اعتمدوا على ما جاء في إنجيل متى والذي بُني على نبوة إشعياء: "هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا" (مت ٨: ١٧). إننا لانجد في أي مكان في الأناجيل أن المسيح يعلن أنه سيموت لكي يشفي المرضى. وفي العهد القديم لم يرتبط الشفاء بعمل الفداء. إن الخطية فقط هي التي تحتاج إلى التكفير بالدم. والمسيح لم يؤكد إطلاقاً أنه هناك أي عناصر تنوب عنه في الشفاء. إننا نتذكر بعض القديسين الذين اختبروا المرض في أشد حالاته، ورغم هذا تمتعوا بأعمق شركة مع الله. فقد تمتع بولس بأسمى الأفرح الروحية مع وجود شوكة في الجسد. إذاً فما هو تفسير أن المسيح حمل أمراضنا؟ إن الأمر يعني ببساطة أنه يتدخل بكل العطف وسط الدموع والأحزان والمعاناة لأولئك الذين قابلهم وهو يجول يصنع خيراً. لقد احتمل المسيح المرض تماماً كما احتمل آلام الموت التي وضع نهاية لها بابتلاعه الموت، وهذا ما قاده إلى الانتصار "ابتلع الموت إلى غلبة".

وعندما أراد المسيح أن يرفع المعاناة الإنسانية كلفه هذا الثمن الكبير جسدياً ومعنوياً وكان يُعبّر عن العطف الإلهي الذي كتب عنه في العهد القديم "في كل ضيقهم تضايق" (إش ٦٣:٩). هذا هو ناموس المسيح الذي أراد بولس أن نتبعه عندما نواجه أثقال الآخرين : "احتملوا بعضكم أثقال بعض وهكذا تمموا ناموس المسيح" (غلا ٦:٢). وإذا كان هناك شفاء في التوبة، فهذا صحيح فقط من ناحية أن كل المواهب والبركات تأتي لنا من خلال الصليب. وكون الله أسلم ابنه لخلصنا "فكيف لا يهبنا أيضاً معه كل شيء" (رو ٨:٣٢). وما أكثر البركات التي لنا في الصليب والتي لم نتمتع بجميعها حتى الآن :

- إن التوبة تعتننا من الموت، ورغم هذا فالموت مازال حقيقة حتى الآن.

- إن الصليب أزال لعنة الخطية، ولكن مازالت الخليقة تُنن للخلص من عبوديتها.

ولأننا لا نستطيع أن ندعي في عصرنا هذا أننا نلنا كل ما لنا في الصليب، لذلك لا نستطيع أن ندعي أيضاً استثناءنا من المرض حتى يأتي المسيح لشفاء الأمم. ويجب أن نوضح الحقيقة أنه إذا كانت الخطية هي سبب المرض فعلاجها في الدم المطهر. أما إذا كان المرض نتيجة أسباب طبيعية، فالله الذي وضع ناموس الطبيعة يستطيع أن يعطي حكمة وفهماً لكي يعالج المرض بالوسائل الطبيعية. وإذا فشلت هذه الوسائل، وكان الشفاء لإعلان مجد الله ومنفعة المريض، عندئذ ستظهر قوة الله المعجزية. والله فقط هو الذي يستطيع أن يشفي. وتلخيصنا للسؤال هو كما يلي :

- إن التوبة فقط هي التي صنعت في الجليثة.

- كل الرسل يؤكدون أن ما حمله المسيح على الصليب هو خطايانا، أما شفاء المرض فقد تم قبل الصليب، ولهذا لا يحتوي على أي عنصر نيابي.

- إن الرب المقام حقق تبريرنا وليس صحتنا الجسدية.

- لأن المسيح لا يتغير فهو يستطيع أن يُسخر قوته لحاجاتنا وبركتنا تماماً كما فعل مع الناس قبل موته

وقيامته.

دعنا نعود لحظة لما يؤكدُه دعاة الشفاء بالإيمان بأن المسيح لم يُعانِ من المرض على الإطلاق، وإن لم يكن لدينا ما يقرر أنه عاني من مرض أو آلام جسدية فيما عدا ما قرأناه عندما تعب وجلس على البئر، وأيضاً عندما كان عرقه ينزل كقطرات الدم في جسدثيمني. ورغم هذا فإن يسوع ما كان يمكن أن يكون إنساناً في طفولته وشبابه إن لم يكن قد تعرض للأمراض العادية التي يتعرض لها الأطفال، ثم إنه عندما صار رجلاً عاني كثيراً من الألم خاصة عندما كانت الجموع الغاضبة تنزع شعر لحيته وتوجه إليه الكلمات وكل أعمال القسوة التي تبعت عملية الصلب.

دعنا الآن نفحص بتدقيق أكثر سبب وطبيعة آلام وأحزان المسيح. ولأنه مخلصنا وقد عاني الكثير لذلك فهو يفهم مشاعر الإنسانية المعذبة وهو على استعداد لأن يُعين كل من له إرادة أن يسمع صوته. وبالنسبة للكثيرين في العهد القديم كانت ستبدو فكرة معاناة المسيح متناقضة لو لم يصور الأنبياء المسيح على أن ملوك وأمراء سيتعبدون له : " .. من أجله يسد ملوك أفواههم .." (إش ٥٢: ١٥). وظهر التناقض الكامل عندما وُلد المسيح في مذود وضُرب عند صلبه حتى إن قديسين مثل يوحنا المعمدان تساءل : "هل أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟". ومن بعده قال تلميذا عمواس اليائسان : "كنا نعتقد أنه هو الذي سيفدي إسرائيل"

نبوات عن أحزانه :

- "رجل أوجاع ومختبر الحزن.." (إش ٥٣: ٧-٣).

- "هل هناك حزن مثل حزني" (إر ١٥: ١٥).

- "انظر مذلتي من مبغضي .." (مز ٩: ١٣).

تحقيق النبوة :

- "وبدا يحزن.. نفسي حزينة جداً.." (مت ٢٦: ٣٧ و٣٨).

- "ينبغي أن يتألم كثيراً" (مت ٢١: ١٦).

- "كان ينبغي أن المسيح يتألم" (لو ٢٤: ٤٦).

- "تألم خارج المحلة" (عب ١٣: ١٢).

ورغم معاناة المسيح الشديدة فقد احتفظ بهدوء نفسه. إنه النموذج الكامل للإنسان الذي لم يتمرد على نصيبه. ولكن ما هي جوانب آلامه؟

آلام نتيجة التجارب : نقرأ هذه الآية في (عب ١٨: ٢) "فيما هو قد تألم مجرباً.."، ولكن لم يُجرب من الخطية لأنه ليس من هذا العالم الذي يرأسه الشيطان الذي حاول أن يجرب المسيح في البرية، ولكن لم يستطع فتركه (مت ١١: ٤-١١، عب ١٥: ٤). كم عاني المسيح إذ أنه صام أربعين يوماً في معركة مع قوي الجحيم، والتي سببت له معاناة شديدة ذهنياً وجسدياً ثم جاءت الملائكة وصارت تخدمه.

آلام ممن هم حوله : كان العالم المحيط بالمسيح عالماً شريراً يتسبب في المحن والبلاء للقديسين إذا اختاروا أن يعيشوا حياة الانعزال عن طرقه الشريرة. ولكن مثل هذه البيئة لم يكن لها أثر على المسيح. والأعمال الشريرة التي ارتكبها معاصروه الأشرار لم تمس حياته بل بكل حكمة تحمل إساءات الأشرار ضده. وظل دائماً "منفصلاً عن الأشرار". فأشعة الشمس لا تفقد شيئاً من مجدها حتى وإن أضاءت على كومة من الأقدار. ولكن السخرية والأكاذيب سببت له معاناة حقيقية. فقال البعض عن يسوع إن به شيطاناً، وآخرون قالوا إنه مجنون وأخذوا حجارة لكي يقتلوه.

آلام نتيجة عطفه على الجموع : عندما لمست المرأة نازفة الدم شعر بقوة خرجت منه. وفي كل معجزات الشفاء كان يعطي جزءاً من ذاته. فعطفه على المرضى والمتألمين والخطاة كان يسبب له معاناة حقيقية في جسده، إذ أنه كان يعتبر آلام الآخرين كأنها آلامه الشخصية. وقال عنه إشعياء "آلامنا حملها". وكانت صرخات حاجة الناس تثير فيه مشاعر المعونة الدائمة التي لم تفشل أبداً.

آلام نتيجة عن اكتتابه : تنبأ إشعياء عن المسيح في (٤:٤٢) "إنه لا يكل.. ورغم هذا فالأنجيل الأربعة توضح أن يسوع اكتتاب إذ أنه كان في صورة إنسان. وقد يسبب الاكتتاب معاناة عقلية وجسدية أيضاً. لقد توقع يسوع نوعاً من التجاوب مع تعاليمه، ولهذا فقد أصيب بالاكتتاب لعدم تجاوب الناس معه.

ألا نستطيع أن نستنتج مشاعر اليأس عندما رجع الكثيرون من تلاميذه إلى حياتهم القديمة ولم يعودوا يسيرون معه، فقال لهم بصوت حزين: "ألعلكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا" (يو ٦:٦٦ و٦٧). كما أننا نشعر بحزنه ويأسه عندما بكى على أورشليم: "كم مرة أردت أن أجمع.. وأنتم لم تريدوا". وكما انكسر قلبه عندما خانته تلميذه يهوذا بقبلة.

آلام في جستيمني : لن يستطيع أحد من المفدين أن يفهم الآلام النفسية التي عاناها الرب في بستان جستيمني حيث كان يتساقط عرقه كقطرات الدم وهو يصلي إذ كان يعرف ما كان ينتظره في الجلجثة حيث كان سيحمل الخطة التي كان يكرهاها. وعندما دخل جستيمني "ابتدأ يدهش ويكتئب" (مر ١٤:٣٣). وبينما كان في البستان كان في جهاد وكان يصلي بأشد لاجة" (لو ٢٢:٤٤).

ويمكننا أن نأخذ زهرتين من هذا البستان :

زهرة "الشفقة والعطف" إذ أن المسيح اتحد معنا في الألم. وزهرة "البديل" إذ أنه أخذ عقاب خطايانا. منذ قرن مضي كان يحلو لأحد المبشرين أن يقول عن جستيمني: "أيها البستان المظلم إنك مثل اسمك الذي يعني معصرة غضب الله. ولكن سطع نور من ظلامك، وخرجت من آلام ابن الله قوة لأبناء الإنسان. ومن تربتك المحجرة نبتت أزهار تزدهر الآن في كل أنحاء الأرض".

آلام من الإنسان : وفي طريق يسوع من البستان إلى الجلجثة قابل يهوذا الخائن ثم تركه تلاميذه وأنكره بطرس وبحث عن معزٍ فلم يجد (مز ٦٩:٢٠). وأساء الأعداء معاملته فضرِب وبُصق على وجهه وبتفوا شعر لحيته. وأرسلوه من محاكمة إلى أخرى وسخر منه هيرودس وجلده ببيلاطس وتوجّه الجنود بإكليل من شوك. ولم يعلن يسوع عن سر احتماله كل هذه الآلام كما لم يهرب منها. ورغم قدرته الإلهية فلم

يجر معجزة واحدة ليقضي على أعدائه. واستسلم بسلبية بين أيديهم ولم يفتح فاه. وكان راغباً أن يساق كشاة تساق إلى الذبح. لقد سلمه الله لمخلوقاته القاسية، وسمح لهم أن ينفذوا إرادتهم الشريرة فيه.

آلام الصليب : إن المسيح على الصليب لم يكشف فقط عن آلامه الرهيبة، بل وأيضاً عن حبه واهتمامه بنا. ولم تكن هناك دموع الرجال والنساء الذين شاهدوه فقط، بل وأيضاً دموعه وصياحه وهو يصرخ "إلهي إلهي لماذا تركتني.." (مز ٢٢: ١-١٢)، ورغم أنه كان يكره الخطية لكنه تحملها.

ماذا كانت تعني آلام الصليب له وهو المكتوب عنه أنه بلا خطية؟ إن آلام العزلة اشتدت عليه عندما تركه الأب، ولم يجد عطفاً من إنسان، ولم يساعده أي ملاك. ولكن إكليل الألم هو الذي سنده أمام كره الله للخطية وعقابه لها. لقد كانت ساعة الإنسان الذي صنع بيسوع أسوأ ما في جعبته وجعله موضوع سخريته. كما أنها كانت ساعة الظلمة حيث تهللت قوات الجحيم عندما انصبَّ عليه غضب الله. ولم يهتم عابرو الطريق بآلامه المميته التي تحملها (مرا ١: ١٢ و١٣) ولكن المسيح احتمل الصليب لسببين :

١ - لأن الله قدوس ولا يرضى بالخطية، والمسيح فقط الذي هو بلا خطية وحده الذي يستطيع أن يتحملها عنا.

٢ - ليس هناك طريق آخر لخلص الخطاة غير هذا الطريق.

لقد ذهب المسيح إلى الجلجثة حيث مات لكي تُغفر خطايانا. ألم يولد ليموت من أجل عالم شرير هلك بالسقوط (لو ١٩: ١٠، تي ١: ١٥، ٢: ٦).

ك - حب السيد : كان الحب جزءاً أساسياً من تكوينه. وجاء المسيح تشخيصاً حياً لمحبة الله. "من رأني فقد رأي الأب"، وعقولنا البشرية المحدودة لا يمكنها أن تستوعب كل ما يتصل بهذا الحب الأبدي. والثلاثة جوانب للطبيعة الإلهية هي : الحياة والحب والنور. وقد طبَّق يوحنا هذه الجوانب الثلاثة في مناسبات عديدة. فقد كان المسيح بالنسبة له هو "الكلمة".

(٧) نبوّات عن طبيعة المسيح المزدوجة

١ - الكلمة هي النور: ولم يكن يسوع نوراً عادياً ولكنه "النور الحقيقي.." (يو ١:٩). وهو الذي قال عن نفسه "أنا نور العالم".

٢ - الكلمة هي الحياة: وهو لم يُعْطِ الحياة فقط بل هو الحياة ذاتها (يو ١١:٢٥ ، ١ يوه:٢٠) كما أنه يُدعي "كلمة الحياة" (١ يو ١:١) وهو له حياة في ذاته" (يوه:٢٦)..

٣ - والكلمة هي الحب : لم يكن الحب عند يسوع مجرد عاطفة إنسانية فقط، ولكنه سر وجوده، فمنذ الأزل وهو يحب الآب (يوه:١:٣١)، كما أن محبة الآب لابنه هي التي أرسلته للعالم، ويدافع الحب أيضاً قد أطاع المسيح الآب (يو ٣:١٦).

نبوات عن الحب :

- "وعلمه فوقي محبة.. المحبة قوية كالموت" (نش ٢:٤ ، ٨:٦).

- " محبة أبدية أحببتك.." (إر ٣:٣١).

- "الصديق يحب في كل وقت" (أم ١٧:١٧).

- "أحبهم فضلاً" (هو ٤:١٤).

تحقيق النبوة :

- "نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً" (١ يو ٤:١٩).

- "إذ أحب خاصته أحبهم إلى المنتهي" (يو ١٣:١).

- "هكذا أحب الله العالم.." (يوه:٣:١٦).

- "إن الذي تحبه مريض.." (يو ١١:٣).

لقد أظهر الله حبه للعالم المفقود عندما تجسد المسيح لكي يكمل موافقة الله على حبه للبشر. وفي خدمته الجمهورية كشف عن نفسه كنموذج لمحبة الإنسان. فدموعه على قبر لعازر جعلت الناس تشهد عنه قائلين: "انظروا كم كان يحبه". كما أن وعده لكل تلميذ مخلص له هو "أنا أحبه وأظهر له ذاتي". وقد قال المسيح لتلاميذه "كما أحبني الآب أحببتكم أنا".

أما السؤال الذي يمكن أن نسأله فهو: ما هو الحب؟ يُعرّف القاموس الحب على أنه "شعور بقوة العلاقة الشخصية التي تتمتع بفهم متعاطف وعلاقة قوية". لقد كانت حياة يسوع الداخلية بها ثلاثة عناصر مترابطة معاً وهي العقل والعاطفة والإرادة، وكانت كلها تظهر في كل تصرفاته. وإن لم يكن هناك قلب فلن يوجد الحب، لأن الحب هو عاطفة قلبية، وظهر حب يسوع للبشر عندما تعاطف معهم وسدد احتياجاتهم. وكابن الإنسان كانت له علاقة قوية بالناس، وحبه لهم كان عظيماً وقوياً.

وفيما يلي بعض صفات هذا الحب :

١ - **حب إلهي** : لأنه هو والآب واحد فكان حبهما واحداً، لذلك استطاع أن يقول: "لهذا يحبني الآب" (يو: ١٧: ١٠). إن الحب الإنساني قد ينضب ويتوقف ولكن الحب الإلهي لن يتوقف (يو: ١٤: ٢١) "كما أحبني الآب أحببتكم أنا" (يو: ١٥: ٩).

٢ - **محبة لا يمكن قياسها** : استخدم بولس نوعاً مباركاً من التناقض عندما تحدث عن محبة المسيح : "وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة". ثم عندما تحدث عن قياس هذا الحب يقول إنها محاولة فهم ما لا يمكن فهمه "تدركوا ما هو العرض والطول والعمق والعلو" (أف: ٣: ١٨ و ١٩).

٣ - **محبة شخصية** : قال بولس عن المسيح : "الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي" (غلاطية ٢: ٢٠). ووصف يوحنا نفسه قائلاً التلميذ الذي كان يسوع يحبه. وهو الكاتب الذي قال لنا إن يسوع كان يحب مريم ومرثا ولعازر. إن عقلي المحدود لا يستطيع أن يستوعب كيف أن يسوع يحبني أنا شخصياً من بين سكان العالم، ويقول لي: "أنا أحبك" محبة متميزة وخاصة.

٤ – **محبة بنوية** : لأن المخلص يحب كل مؤمن، لذلك فهو يحب كل المؤمنين الذين هم كنيسته "أحب خاصته" ويقول بولس أيضاً : "أحب المسيح الكنيسة" (أف ٥: ٢٢) وهو يتحدث بصيغة الجمع بدلاً من المفرد "كما أحبنا المسيح" (أف ٥: ٢).

٥ – **حب شامل** : لقد شارك المسيح حب الله للعالم الخاطيء، وفي صلواته الشفاعية صلّي قائلاً: "وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني" (يو ١٧: ٢٣). ولو لم يحب أولئك الذين رفضوه ما كان قد بكى عليهم، إنه لحب عظيم أن يموت شخص من أجل صديقه، ولكن حب المسيح وتضحيته بذاته شملت في تأثيرها وبركاتها حتى أعداءه. لقد طلب من تلاميذه أن يحبوا أعداءهم، وقد مارس هو هذا في حياته لأنه إذ ونحن بعد أعداء مات المسيح من أجلنا.

٦ – **حبه لا يتغير** : إن يسوع إذ أحب خاصته أحبهم إلى المنتهي، فالحب الإلهي لا يعرف التذبذب ولا يتوقف. ويقول بولس إنه لا أحد يستطيع أن يفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع (رو ٨: ٣٦-٣٧). إن الله يحبنا في كل الأوقات وكل الظروف. ويمكننا أن نفهم كيف أصبح هذا الحب قوة دافعة لبولس في خدمته "لأن محبة المسيح تحصرني" (٢كو ٥: ١٤). هل نحن نحب من أحب نفوسنا من كل قلوبنا وعقولنا وإرادتنا؟

ل – **غضب السيد** : لم يكن غضب المسيح هياجاً، ولكنه كان غضباً مقدساً. إن غضب الإنسان عادة ما يكون للانتقام. ورغم هذا فإن الغضب السماوي لم يكن أبداً للانتقام، فعندما ضرب موسى الصخرة فقد فعل هذا لأنه غضب وحرم من دخول كنعان. "وأسخطوه على ماء مريية حتى تأذي موسى بسببهم" (مز ١٠٦: ٣٢).

إن آثار الغضب الشديدة سيئة للغاية. ولكن يسوع لم يقع في مثل هذا الغضب الذي يحتاج إلى سنوات لكي يُشفي منه الإنسان. وعرفنا بولس بنوع الغضب الذي يمكن أن يكون له مكان في حياتنا إذ قال: "اغضبوا ولا تخطئوا" ولكنه عرفنا أيضاً بنوع الغضب الذي يعتبر خطية "إذا أعطينا إبليس مكاناً" (أف

٢٦:٤ و٢٧). فمثل هذا الغضب يجب أن يرفع من بيننا "ليرفع من بينكم كل غضب" (أف ٤:٣١). ولم يُعطِ يسوع لإبليس مكاناً إذ أنه كان يتحكم في عواطفه بقوة من السماء. فلم يتلفظ بكلمة خاطئة ولم يضطر للاعتذار مرة واحدة عن أي عمل قام به. ولهذا لم يكن غضبه انعكاساً لطبيعة إنسانية ناقصة، ولكنه كان مرآة لبر الله الأبدي الذي أظهره لبني البشر.

نبوات عن الغضب :

- "وعلني أيضاً غضب الرب.." (تث ١:٣٧، ٢مل ١٧:١٨).

- "قبلوا الابن لتلا يغضب .." (مز ٢:١٢).

- "من يقف قدامك حال غضبك" (مز ٧٦:٧).

- "يوم الرب قادم بسخط وحمو غضب" (إش ٩:١٣).

تحقيق النبوة :

لقد غضب يسوع مرات عديدة في العهد الجديد واستخدم سلاح الغضب ضد الإهانة والظلم وعدم الإيمان. "فنظر حوله إليهم بغضب" (مر ٣:٥). ووجه نظراته النارية الغاضبة تجاه الفريسيين الذين رفضوا أن يجيبوا على سؤاله عن شفاء الرجل المريض في يوم السبت.

"فلما رأى يسوع ذلك اغتاظ" (مر ١٠:١٤). وهنا غضب يسوع عندما حاول التلاميذ أن يمنعوا الأطفال من المجيء ليسوع ليستمتعوا بلمسة حانية مباركة من يده.

- "فانتهرهما يسوع قائلاً انظرا لايعلم أحد" (مت ٩:٣٠). وهنا شفا يسوع أعميان وأمرهما ألا يبلغا أحد بالمعجزة. ورغم هذا فلم يمنعهما ذلك عن عصيان الأمر.

- "انزعج بالروح واضطرب" (يو ١١:٣٣-٣٨). ربما انزعج يسوع هنا بسبب فشل أولئك الذين أحبهم

(٧) نبوّات عن طبيعة المسيح المزدوجة

(مريم ومرثا) لأنهما لم يعرفا الغرض الإلهي من موت لعازر (يو ١١: ٣٧).

إن يسوع غضب وهو يطهر الهيكل من الباعة، وغضب وهو ينتهر الشيطان من خلال بطرس (مت ١٦: ٢٣، ٢١، ١٢-١٧)، (يو ٢: ١٣-٢٢). ولكن مثل هذا الغضب الإلهي والإنساني في ذات الوقت كان خالياً من المرارة، بل كان دائماً بدافع الغيرة.

إن حمل الله كان رمزاً للرقّة والتواضع وعدم الاحتجاج حتى وهو يُقاد للذبح. ولكن غضب يسوع كالحمل سوف يكون مرعباً إذا قورن "بالغضب العظيم" للشيطان وأتباعه الذين خدعهم معه. فغضب يسوع المقدس الذي سيحدث في فترة الضيقة العظيمة سينتج عنه محاكمة عادلة. وهنا سيتحد "غضب الله" مع "غضب الخروف". ما أشد وأرهب الغضب الذي سينتظر أولئك الذين يكرهون الرب ومسيحه والذين قتلوا شعبه.

قد يبدو الأمر متضارباً بين الحب والغضب اللذين ظهرا أثناء خدمة المسيح، ورغم هذا فإننا نلاحظ أن ذلك كان يميز بولس ويوحنا أيضاً. أما يسوع فقد كان كاملاً في علاجه النفسي إذ أنه احتفظ بتوازن غير عادي لمشاعره الإنسانية حتى لا تطغي واحدة على الأخرى. ورغم تمتعه بالمشاعر العادية كأى شخص عادي، إلا أن حياته الخاصة على الأرض لم تشبها شائبة. إن يسوع قد استحوذ على إعجاب معاصريه بحياته العاطفية العادية مع تمتعه بالطهارة والعفاف.

م - عطف السيد : لقد كُتب الكثير في الأناجيل عن عطف ورقة السيد، كُتب عنه "قصة مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخنة لا يطفى". ونقرأ كثيراً على أن "الحب والعطف دفعه" وهذا يعني أن قلبه كان مملوءاً بالشفقة على المعاناة الإنسانية. لقد أُطلق عليه أنه "رجل أوجاع".

نبوات عن عطفه :

- "لكي يرجع الرب عن حمو غضبه ويعطيك رحمة" (تث ١٣: ١٧).

- "أما هو رؤوف يغفر الإثم" (مز ٧٨: ٣٨).

- "لأنني أرحم من أرحم.." (رو ١٥:٩).

- "أما أنت يارب فإله رحيم ورؤوف" (مز ١٥:٨٦).

- "لأن مراحمه لاتزول" (مرا ٢٢:٣).

تحقيق النبوة :

- "ولما رأي الجموع تحزن عليهم.." (مت ٣٦:٩).

- "إني أشفق على الجميع .." (مت ١٥:٣٢).

- "ولما رآه تحزن" (لو ١٠:٣٣).

ولأننا نتبع خطوات يسوع علينا أن نعطف على بعضنا البعض. "ذوي محبة أخوية مشفقين لطفاء.." (١بط ٨:٣، ١يو ٣:١٧). ألا نشعر بالخجل لأننا لا نتبع مثل السيد في الرحمة والعطف، لقد اكتسب المسيح مشاعر العطف والشفقة والعطف من خلال تجاربه وقد منحته معاركه النفسية الحقيقية صلة أقوى مع أولئك الذين يجربهم عدو الخير. إن انتصاره في معاركه مع الشيطان أعطاه الحق في أن يتحدث للآخرين عن معارك الحياة. ولأنه انتصر على العالم ورئيسه استطاع يسوع أن يقود الطريق إلى النصر على الشيطان والخطية والنفس.

وأثناء إرساليته المعجزية كالطبيب المحب تحلّي بالصبر والحب مما جعله الصديق الأمثل للمحتاجين، وكان على استعداد دائم لاستجابة كل صيحة ألم بكل كلمات الرحمة لكل مريض ومتألم. وكان صديقاً لمن لا صديق له، وكمخلص للخطاة أظهر يسوع كل رقة في المشاعر، وبذلك كشف برود وقسوة مشاعر الفريسيين. لقد كان المنبوذون والمدانون والمفقودون شغله الشاغل. وقال لمثل هؤلاء "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين....".

ن – تواضع السيد : كان تواضع المسيح الواضح هو مفتاح كل حياته، وهو الذي قال لتلاميذه: "تعلموا

(٧) نبوّات عن طبيعة المسيح المزدوجة

مني لأنّي وديع ومتواضع القلب". وتواضع المسيح كان يتناقض بشدة مع كبرياء قدامى الفلاسفة. كما كان المتواضع الحقيقي هو مقياس أعماله ومعاناته وتعاليمه وتحركاته. لقد اتهموه بأنه "جعل من نفسه إلهاً". وكان هذا اتهاماً حقيقياً إذ لم يكن كإله بل كان هو الله الظاهر في الجسد حيث ظهرت فيه كمال المشاعر. ويدعوننا بطرس لأن نلبس رداء التواضع. أما يسوع فقد كان تجسيداً للتواضع الإلهي (إش ٥٧:١٥).

نبوات عن التواضع :

- " .. وتنقصه قليلاً عن الملائكة" (مز ٥:٨).

- " وديع وراكب على حمار.. " (زك ٩:٩).

- "أسكن مع المنسحق والمتواضع الروح" (إش ٥٧:١٥).

تحقيق النبوة :

- "...وُضع قليلاً عن الملائكة" (عب ٩:٢).

- "هوذا ملك يأتيك راكباً على حمار" (مت ٥:٢١).

- "تعلموا مني لأنّي وديع ومتواضع القلب" (مت ٢٩:١١).

كان التواضع صفة مميزة لحياة يسوع على الأرض، ليس فقط في مولده ومنزله المتواضع الذي عاش فيه لمدة ثلاثين عاماً، ولكن أيضاً لطبيعة الحياة التي شعر بها كل من حوله. وهو لم يبشر فقط بالتواضع بل ورفض مجد الناس "مجداً من الناس لست أقبل" (يو ٥:٤١). ومارس عملياً فضيلة التواضع التي بشر بها. وخدم الله والناس بكل تواضع لذلك فهو يطلب منا أن نتبع خطواته.

إن الكبرياء هي قمة الخطايا التي يكرهها الله. وهي التي أسقطت الملاك وحولته إلى شيطان، لذلك يجب علينا أن نتواضع أمام الرب إذ ليس لدينا ما نفتخر به. والحب المتواضع وليس الكبرياء هو الذي يبقي باب

السماء مفتوحاً. ليتنا نختبر قوة وتواضع المسيح ذاته لكي نتغلب على كبريائنا.

ص – صلاة السيد : إن كان المسيح وهو في الجسد في حاجة إلى الصلاة فكم بالحري نحن، فإن حاجتنا ماسة إلى الصلاة. وتقدم لنا الأناجيل المسيح مصلياً ليس فقط من أجل الآخرين بل من أجل نفسه أيضاً . لقد كان المسيح رجل صلاة، وعلاقته بالسماء لم تنقطع. وهو لم يعلم تلاميذه مباديء الصلاة المؤثرة فقط، بل وأيضاً جعل الصلاة كالهواء الذي يتنفسه.

نبوات عن الصلاة :

- "فإنه نبي فيصلي لأجلك فتحياً.." (تك ٢٠:٧).

- "أما أنا فصلاة (مز ١٠٩:٤).

- "مساءً وصباحاً وظهراً أشكو وأنوح فيسمع صوتي" (مز ١٧:٥٥).

- "وشفع في المذنبين" (إش ٥٣:١٢).

- "وتحير من أنه ليس شفيع" (إش ٥٩:١٦).

تحقيق النبوة :

- "تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء.." (يو ١٧:١).

- "ينبغي أن يصلي في كل حين.." (لو ١٨:١).

- "واستمر يسوع الليل كله في الصلاة" (لو ٦:١٢).

- "حي في كل حين ليشفع فيهم" (عب ٧:٢٥).

وإن كان صحيحاً أن خدمة يسوع بدأت بالصلاة واستمر فيها، ولكن سنوات السكون التي قضاها في

(٧) نبوّات عن طبيعة المسيح المزدوجة

الناصرية لم تنقطع فيها الصلاة. ولأنه قد تعلم أن يصلي وهو طفل فقال وهو في سن الثانية عشرة ينبغي أن أكون فيما لأبي. وهذا يؤكد صلته بالأب لحاجته الضرورية للقوة والإرشاد. إن الثلاثة والثلاثين عاماً التي قضاها على الأرض كانت عبارة عن صلاة واحدة طويلة. فقد صلي في كل الأوقات والظروف. وكم أحب تلك الفترات التي انعزل فيها عن العالم حيث كان يتصل بالأب دون أن يقاطعه أحد. ومثل هذه الفرص لم تنظم بالساعة، بل وغالباً ما استمرت الليل كله. والأمر المدهش في شفاعة المسيح من أجلنا أنها لم تنته بموته عندما صلي من أجل الذين صليوه. فهو حي يشفع فينا، لقد دخل إلى السماء كوسيط ليتراعى ويشفع فينا. ويده مرفوعتان باستمرار في وساطة مستمرة، ولن تتعبا مثل يدي موسى عندما كان يجلس على الجبل.

ولأن المسيح كان الشخص الذي تنبأوا عنه كالشفيع للمذنبين والذي صلي من أجل الجميع، فقد ترك لنا مثلاً لكي نتبعه. ولكن لنا امتيازاً أيضاً أن نضع كل شيء في الصلاة أمام الله. ألا نحتاج أن نردد نفس طلب التلاميذ الذين سألوه: علمنا كيف نصلي؟

ع - دهشة السيد : رغم وجود تفاصيل قليلة عن حياة يسوع العاطفية فإننا سنتحدث هنا عن مشاعر الدهشة الطبيعية ليسوع. فقد دُهِش يسوع أكثر من عشرين مرة في الأناجيل بسبب بعض التصرفات الغريبة وغير العادية. كما أن الناس دُهِشوا بشدة أمام معجزات المسيح ..

نبوات ..

- "يبهتون بعضهم إلى بعض" (إش ١٣:٨).

- "وأحير منك شعوباً كثيرة" (حز ٣٢:١٠).

- "تحيروا حيرة لأنني عامل عملاً في أيامكم" (حب ١:٥).

تحقيق النبوة :

- "فتعجب الجميع" (مر ٥:٢٠).

- .. وابتدأ يدهش ويكتئب" (مر ١٤: ٣٣).

- .. فبهت الجميع من عظمة الله" (لو ٩: ٤٣).

ما الذي جعل يسوع يندهش عندما دخل جستيماني (مر ١٤: ٣٣)؟ نحن لانعرف سبباً لذلك، ولكن ربما لأنه وقف مندهشاً عند شعوره بمدى ثقل حمل الخطية لفداء العالم بموته، فكل هذه الآلام أثقلت قلبه. وإذا سألناه ثانية "من أنت؟" فسوف يجيبنا قائلاً "عظم من عظمكم ولحم من لحمكم كما أنني ابن الله الحي.

الفصل الثامن

نبؤات عن موت المسيح

إن الكتاب المقدس هو قلب المسيحية، وقلب المسيحية هو الصليب، وقلب الصليب هو قلب الله الذي دبر الخلاص لهذا العالم المفقود. وعندما جاء المسيح كالحمل المذبح والمعروف من قبل تأسيس العالم عبر الكتاب بطريقة بليغة عن رسالة الله لعطية الفداء. وفيما يختص بالأحداث التي أدت إلى الآلام والصليب نفسه يقول متى: "وأما هذا كله فقد كان لكي تكمل كتب الأنبياء". ولكن ما هي هذه النبوات التي كتبها أنبياء العهد القديم منذ ١٥٠٠ سنة قبل ميلاد المسيح؟ وكل ما يهمنا في هذا الصدد هو النبوات المختصة بموت حمل الله.

عندما جاء المسيح إلى عالمنا كان كنبى وكمبشر، وتفوق في هذا الأمر إذ أنه تم كل ما جاء عنه في النبوات، بل وأيضاً تنبأ هو عن نفسه عن آلامه وموته وقيامته وعن المعاملة السيئة التي كان سيلاقيها من البشر. وقد تحققت كل النبوات التي سبقته والتي قالها عن نفسه إلى أن صعد إلى السماء.

وقد كان كل من داود وإشعيا من أكثر الأنبياء وضوحاً في شهادتهم عن إرسالية المسيح، للفداء. فقبل الصليب بألف عام تقريباً أعطي داود وصفاً دقيقاً لأحزان وآلام المسيح وكذلك فعل إشعيا الذي كتب عنها أيضاً منذ ٧٠٠ سنة قبل الميلاد. وبإرشاد من الروح القدس تحدث كل منهما عن الإذلال الشديد الذي واجه المسيح، والذي قاده أخيراً إلى الانتصار المجيد.

وينتقل داود من الوصف التفصيلي لآلام الصليب إلى الإعلان بأنه من خلال آلام المسيح ستتغير حياة البعيدين عن الله وستسجد قدامه كل قبائل الأمم (مز ٢٢). أما إشعيا فيقدم خادم الله المحترق والمخدول من الناس، ولكن بموته سيحمل كل آثامهم ويموته صار شفيحاً في المجد (إش ٥٣).

ويعطينا إشعياء الكثير من النبوات عن مجيء المسيح، ويرسم صورته أفضل من أي نبي آخر. وعندما نقرأ سفره نشعر أنه كتبه وهو يقف تحت صليب الجلجثة. إنه سفر من أعماق وأسمى ما كُتب في نبوات العهد القديم :

(أ) كان يجب أن يخونه صديق : بالرغم من اختيار يهوذا كرسول، فلم يكن في قلبه أي حب ليسوع، وإلا لما كان قد خانته. ولا عجب أنه انتحر عندما أدرك فداحة جريمته.

نبوات عن الخيانة :

- "أيضاً رجل سلامتي الذي وثقت به أكل خبزي رفع على عقبه" (مز ٤١:٩).

- "لأنه ليس عدو يعيرني فأحتمل .. بل أنت إنسان عديلي إلفي وصديقي.." (مز ١٢:٥٥-١٤).

تحقيق النبوة :

- "جاء يهوذا .. وقال السلام ياسيدي .. فقال له يسوع يا صاحب لماذا جئت" (مت ٢٦:٤٧-٥٦).

- "الذي يأكل معي الخبز رفع على عقبه" (يو ١٣:١٨).

- " .. واحد منكم سيسلمني" (يو ١٣:٢١).

(ب) كان يجب أن يباع بثلاثين من الفضة : يالها من مساومة تلك التي حدثت بين يهوذا وبين أولئك

الذين طلبوا منه أن يسلم سيده. ما أتفه المبلغ الذي دُفع له ليسلم سيده الذي يملك السماء والأرض ..

نبوات عن الثمن :

- "فوزن أجرتي ثلاثين من الفضة" (زك ١١:١٢).

تحقيق النبوة :

- "فجعلوا له ثلاثين من الفضة" (مت ٢٦: ١٥-١٦).

مثل هذه الأموال الحرام أحرقت أصابع يهوذا. إنها مال دم لم تجلب له أي نوع من السعادة، وهي التي تنبأ عنها النبي: "فقال لي الرب القها إلى الفخاري .. فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى الفخاري في بيت الرب" (زك ١١: ١٣).

تحقيق النبوة :

- "رد الثلاثين من الفضة .. وطرحها في الهيكل وانصرف.." (مت ٢٧: ٣-١٠).

(ج) كان يجب أن يتخلي عنه تلاميذه : يرتبط الألم واليأس بكلمة "يتخلي عن". ورغم هذا فيمكن أن تشير نفس الكلمة إلى مبدأ نبيل. فقد استخدمت مرتين فيما يختص باختيار تلاميذ المسيح. بدأ المسيح خدمته بالتبشير والتعليم، وعندما سمعه التلاميذ استجابوا لدعوته. ونقرأ عنهم أنهم تركوا (أي تخلوا عن) كل شيء وتبعوه "تركوا طموحاتهم ووظائفهم وبيوتهم ويالها من تضحية كبيرة، وتبعوا يسوع الناصري لمدة ثلاث سنوات. ولكن عندما رأوا السيوف والعصي ترفع عليه وأن التلمذة للمسيح قد تعني الموت "تركوه وهربوا". وعندما احتاج إلى صداقتهم هربوا منه وتركوه يواجه أحزانه بمفرده.

إن اليأس والحزن الذي سببه التلاميذ للمسيح يكفي لكي يكسر قلب أي قائد، إذ بعد تدريبهم على الخدمة لمدة ثلاث سنوات خذلوه وتخلوا عنه. قد ندينهم نحن بشدة بسبب تركهم ليسوع الذي ظهر بمفرده وليس من يدافع عنه أمام اليهود الأشرار والحاكم الروماني.

وواجه يسوع المحاكمة وآلام الصليب بمفرده.

نبوات عن تخلي التلاميذ :

- "اضرب الراعي فتتبدد الرعية" (زك ١٣: ٧).

تحقيق النبوة :

- "فتركه كل تلاميذه وهربوا" (مت ٢٦:٥٦).

(د) **كان يجب أن يتهمه شهود زور** : لقد حرّض الكهنة والشيوخ شهود الزور لكي يشهدوا ضده لكي يُحكم عليه بالموت، وحوكم ليلاً وهذا أمر غير قانوني. وكانت عدالة بيلاطس بلا أي أثر رغم أنه لم يجد فيه أي عيب، ولكن هذه الجموع الكاذبة احتجت وحُكم بالموت على هذا السجين البريء ..

نبوات شهود الزور :

- "شهود زور يقومون واما لم أعلم يسألونني" (مز ١١:٣٥).

- "لأنه قد انفتح على فم الغش" (مز ١٠٩:٢).

تحقيق النبوة :

- "وكان رؤساء الكهنة .. يطلبون شهادة زور على يسوع" (مت ٢٦:٥٩).

- "ومع أنه جاء شهود زور كثيرين .. أخيراً تقدم شاهدا زور" (مت ٢٦:٦٠).

- وظل يسوع صامتاً أمام الذين اتهموه ولم يفتح فاه لكي يفتد أكاذيبهم، ولكنه احتفظ بسلامه. ولم يُسئ يسوع إلى الذين اتهموه. ونددهش عندما نقرأ عنه هذه النبوات :

- "واما أنا فكأصم" (مز ٣٨:١٣ ، ٣٩:١٢).

- "لم يفتح فاه.." (إش ٥٣:٧).

تحقيق النبوة :

- " .. وبينما كانوا يشتكون عليه .. لم يجب بشيء" (مت ٢٧:١٢).

- "لم يجبه ولا عن كلمة واحدة" (مت ١٤: ٢٧). ويقول بطرس عن سكوت يسوع :

"الذي إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً وإذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضي بعدل" (بط ٢: ٢٣).

(هـ) كان يجب أن يُضرب ويستَهزأ به : بإرشاد من الروح القدس شهد الأنبياء عن التفاصيل الدقيقة

عن الآلام التي كان على يسوع أن يتحملها. وقد كتبها قبل حوالي ٧٠٠ سنة من حدوثها.

نبوات عن الضرب :

- "يضربون قاضي إسرائيل بقضيب على خده" (مي ١: ٥).

- "بذلت ظهري للضاربين وخدي للناثقين. وجهي لم أستر عن العار والبصق" (إش ٦٠: ٥).

تحقيق النبوة :

- "حينئذ بصقوا عليه وأخذوا القصبه وضربوه على رأسه" (مت ٢٧: ٣٠).

إن يسوع في عاره وضربه لم يكن له صورة ولا جمال، ورغم أنه هو الذي خلق هذا العالم بما فيه من جمال حاول هؤلاء الأشرار أن يدمروا جماله. كما أن الآلام والصدمات التي عاناها الرب يمكن أن نراها مجتمعة في هذه النبوة :

"كما اندهش منك كثيرون كان منظره كذا مفسداً أكثر من الرجل، وصورته أكثر من بني آدم" (إش ٥٢: ١٤). كان منظر وجهه المجروح والمتورم مربعاً خاصة بعدما غرسوا إكليل الشوك في جبينه إذ صار منظره مثيراً للشفقة، ولكنهم غطوه وكانوا يضربونه ويسألونه "تنبأ من ضربك" (لو ٢٢: ٦٤). والحقيقة المؤلمة أنه لم يرتكب أية جريمة يستحق عليها كل هذه المعاناة.. "مجروح من أجل معاصينا ومسحوق من أجل آثامنا" (إش ٥٣: ٥).

لكنه في عاره كان وجهه مطحوناً وجسده ينزف دماً، لكن بالتأكيد كان وجهه هو أكثر الأشياء التي فقدت

جمالها نتيجة التعذيب، فأصبح وجهه غير جميل في عالم جميل هو خلقه. ياله من جمال! لكن الأشرار حاولوا تشويهه.

"كان منظره كذا مفسداً أكثر من الرجل وصورته أكثر من بني آدم". (إش ٥٢: ١٤).

آه أيتها الهامة المقدسة وأنت مجروحة بالحزن والألم انحنيت. يارب، كيف ببشاعة حاطتك الأشواك لتكون تاجك: كيف تمررت بالألم.

(و) كان يجب أن تثقب يداه ورجلاه : من إحدى المميزات المهمة لمزمور الصليب نبوعته عن الموت صلباً، وهذا لم يكن معروفاً عند اليهود حتى السبي عام ٦٠٠ قبل الميلاد. فقد كان اليهود يقتلون المذنبين بالرجم. وكان الصلب عادة رومانية فقط، ولم يكن الأباطرة الرومان موجودين في عصر داود. ورغم هذا فلدينا هنا نبوة كُتبت منذ ١٠٠٠ عام قبل ميلاد المسيح بواسطة رجل لم ير أو يسمع عن مثل هذا النوع من العقوبة.

نبوات عن ثقب يديه :

- ".ثقبوا يدي ورجلي" (مز ٢٢: ١٦).

تحقيق النبوة :

- "إن لم أبصر في يديه أثر المسامير .. هات إصبعك إلى هنا وابصر يدي..". (يو ٢٠: ٢٥-٢٩). وبمقارنة مزبور الصليب كما يسمونه بكل ما جاء به من تفاصيل الصلب التي وردت في الأناجيل ستجد تطابقاً تاماً بين الاثنين. وهذا ما يجعل هذا المزمور وثيقة قديمة ومهمة تمت بكل تفاصيلها.

(ز) كان يجب أن يصلب مع لصوص : إن الكلمة التي استخدمها إشعيا عندما قال "إن يسوع

أحصى بين الأثمة" لا تشير إلى خطاة عاديين، بل إلى مجرمين تعدوا ناموس الله والبشر. وربما اعتبروا يسوع أكثر جرماً من الذين صُلب معهم إذ أنه صُلب في الوسط.

(٨) نبؤات عن موت المسيح

نبوة عن صلبه مع لصوص:

- "وجعل مع الأشرار قبره .. وأحصي مع أئمة.." (إش ٥٣: ٩-١٢).

تحقيق النبوة :

- "وصلبوه مع لصين .. وأحصي مع أئمة" (مر ١٥: ٢٧-٢٨، لوقا ٢٢: ٣٧، ٢٣: ٣٩-٤٣).

(ح) **كان يجب أن يصلي من أجل الذين اضطهدوه** : رغم الآلام التي عاناها الرب يسوع، فقد صلي من أجل الذين عذبوه، وعلم التلاميذ أن يصلوا من أجل الذين يعاملونهم باحتقار، وقد مارس هذا على الصليب، فلم يرد الإساءة بمثلها بل تغلب على الشر بالخير. ولكي تُقبَّل اليد التي جرحتك فهذا أمر يحتاج إلى نعمة كبيرة.

نبوات عن الاضطهاد :

- "بدل محبتي يخاصمونني .. أما أنا فصلاة" (مز ١٠٩: ٤).

- "وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين" (إش ٥٣: ١٢).

تحقيق النبوة :

- "اغفر لهم يا أبتاه لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لو ٢٣: ٣٤). وقد اتبَّع استفانوس سيده عندما صلي من أجل الذين قتلوه : "فكانوا يرحمون استفانوس وهو يدعو ويقول أيها الرب يسوع اقبل روحي" (أع ٧: ٥٩). إن آلام الصليب وصلاة المسيح من أجل الذين صلبوه مكنت استفانوس من الموت بشجاعة كأول شهيد للكنيسة المسيحية.

(ط) **كان يجب أن يكون موضوعاً للسخرية** : كشفت مشاعر أولئك الناس الذين كانوا حول الصليب

عن مدى ونوعية التأثير الذي كان ليسوع على عقول هؤلاء الناس. كان يسوع محاطاً أساساً بالأعداء. وكانت

الجموع عادة تتجمع عند أي حادثة صلب. ونقرأ أولاً عن أولئك الذين هزوا رؤوسهم عند رؤيتهم للمخلص وهو يموت :

نبوات عن السخرية :

- "ينظرون إليّ وينغضون رؤوسهم" (مز ١٠٩: ٢٥).

- "يفغرون الشفاه وينغضون الرأس" (مز ٢٢: ٧).

تحقيق النبوة :

- "وكان المجتازون يجدفون عليه ويهزون رؤوسهم" (مت ٢٧: ٣٩).

وهز الرأس هنا تعني الغضب والاحتقار كما لو أنهم يقولون : "هذه هي النهاية المحتومة للمسيا. لقد طلبوا منه أن يثبت أنه المسيا وينزل من على الصليب. في حين أنه كان يجب عليهم أن يحنوا رؤوسهم في خجل أمام مثل هذا المنظر المؤلم. كما نلمس نوعاً من السخرية في الوصف النبوي لرد فعل هؤلاء الناس عندما قالوا : "اتكل على الرب فلينجح لينقذه لأنه سر به" (مز ٢٢: ٧). لقد سخروا منه لأنه قال: "أنا ابن الله" ولم يدركوا أنه الابن الذي سرُّ به الآب، ورغم هذا فقد ظل على الصليب واحتمل نهايته المريرة لكي يكمل خطة الفداء الأبدية. فلا يستطيع المسيح أن يخلص نفسه ويخلصنا نحن في نفس الوقت إذ قد خلصنا نحن بموته.

ثم قبل أيضاً أن "الناس وقفوا ينظرون" ولم تكن مشاعرهم مشاعر التعبد أو الدهشة بل شعور متبذل الحس. "والرؤساء أيضاً يسخرون به". وهذه آية توضح أنه لا الناس ولا الرؤساء قد هزهم مثل هذا المنظر المؤلم.

نبوة :

- "كل الذين يرونني يستهزئون بي" (مز ٢٢: ٧).

- "كما اندهش منك كثيرون" (إش ٥٢: ١٣ و ١٤).

تحقيق النبوة :

- "وكان الشعب واقفين ينظرون والرؤساء أيضاً معهم يسخرون" (لو ٢٣: ٣٥).

كما استخدم داود كلمة معبرة للغاية في نبوة وصفه لصلب المسيح :

- "فغروا عليّ أفواههم" (مز ٢٢: ١٣).

تحقيق النبوة :

- "ثم جلسوا يحرسونه هناك" (مت ٢٧: ٣٧). ما أكثر ما تحمله المسيح من سخرية وهزء من الناس.

(ي) كان يجب أن يقترعوا على ثيابه : كانت الملابس التي يرتديها يسوع هي كل ما يمتلك في هذا

العالم، ورغم هذا فقد أخذت منه. كان يجب على هؤلاء الجنود القساة أن يتركوا له تلك الثياب لكي يختبئ جسده الضعيف. ولكنهم تجردوا من كل المشاعر الإنسانية.

نبوة عن اقتسام الثياب :

- "يقسمون لباسي بينهم وعلى لباسي يقترعون" (مز ٢٢: ١٨).

تحقيق النبوة :

- "ثم إن العسكر أخذوا ثيابه ليتم القائل اقتسموا ثيابي بينهم" (يو ١٩: ٢٣ و ٢٤).

إن داود بوحى إلهي تمكن من أن ينظر خلال عشرة قرون من الزمن ليري ويسجل مثل هذا الأمر البسيط عن ثياب المسيح. أليس هذا دليلاً على أن الله هو الذي سجل هذه النبوة على لسان داود وبقدرته الكلية أيضاً حققها.

(ك) كان يجب أن يتخلي الله عنه : كم كان الأمر مؤلماً للغاية على قلب يسوع أن يتخلي عنه تلاميذه ويهربوا، ولكن أن يتركه الله فهذا هو قمة الألم والحزن. لقد ترك المسيح من الأرض ومن السماء أيضاً. إن كل ما ردهه المسيح على الصليب كان له أساسه في العهد القديم،

نبوات :

- "إلهي إلهي لماذا تركتني" (مز ٢٢:١).

تحقيق النبوة :

- "صرخ يسوع بصوت عظيم إلهي إلهي لماذا تركتني" (مت ٢٧:٤٦).

لقد حوّل الله وجهه ليس عن ابنه الذي سرّ به دائماً بل عما كان يحمله من خطايا العالم لأن عينيّ الله أظهر من أن تنظروا إلى الشر. "الذي لم يعرف خطية جعل خطية من أجلنا". وتثير النعمة الإلهية دهشتنا. يسوع يُترك من الله في ساعات الظلمة ليحتمل خطية العالم حتى يستطيع أن يعطي وعداً لكل من اغتسل بدمه "لا أهملك ولا أتركك" (عب ١٣:٥). ويذكرنا (بارسون A.T.Pierson) في كتابه العنوان الإلهام الحي "Living Oracle" إن الكلمات العبرية لا تظهر عبارة كاملة في الأعداد الافتتاحية (لمزمور ٢٢). لكنها سلسلة من الأقوال السريعة مثل كلمات غير متصلة، ينطق بها شخص يحتضر خارت قواه مثل إلهي... إلهي... لماذا تركتني.

هذه الكلمات تقدم لنا صورة غامرة بالأم المخلص. متروك من الله غير قادر على أن ينطق بجملة متواصلة.. هنا تنبأ كاتب المزمور عن سر الصليب الذي بقي غير مفهوم لآلاف السنين، لكن عندما يسجل

(٨) نبؤات عن موت المسيح

الإنجيل قصة يسوع وهو مصلوباً، يكون ذلك بمثابة نور يضيء كهفاً. يالها من نعمة إلهية عجيبة!! فالله تخلي عن يسوع في هذه الساعة المظلمة، لأنه حمل خطايا العالم كله. لكي يكون صادقاً في وعده لكل مؤمن مغسول بدمه عندما وعد: "كونوا مكتفين بما عندكم لأنه قال لا أهملك ولا أتركك". (عب ١٣: ٥).

(ل) **كان عليه أن يعاني من العطش** : إذا تحدثنا عن المشاعر الإنسانية ليسوع فيجب أن نلفت الانتباه إلى أهمية الأمرين الذين ذكرا في النبوة عن الشفتين واللسان :

- "لصق لساني بحنكي" (مز ٦٩: ١٥).

- "وفي عطشي يسقوني خلاً" (مز ٦٩: ٢١).

- "بيس حلقى.." (مز ٦٩: ٣).

تحقيق النبوة :

- "لكي يتم الكتاب قال أنا عطشان" (يو ١٩: ٢٨).

- "أعطوه خلاً ممزوجاً بمرارة ليشرب" (مت ٢٧: ٣٤).

- "واحد منهم أخذ إسفنجة وملاها خلاً.. وسقاه" (مت ٢٧: ٤٨).

وبالإضافة إلى معاناة المسيح الجسدية التي تبحث عن آلام صلبه، فقد عاني أيضاً من العطش الشديد والشمس المحرقة على رأسه المكشوف "سكب للموت نفسه وجفت كل قوته".

(م) **كان يجب أن يسلم نفسه لله** : صرخ يسوع في آلامه على الصليب قائلاً: "إلهي إلهي..". ولكن

بعدما أكمل العمل على الصليب استخدم كلمة "أبي".

نبوة عن التسليم لله:

- "أُنقذ من يد الكلب وحيدتي" (مز ٢٢: ٢٠).

- "بين يديك أستودع روحي" (مز ٣١: ٥).

تحقيق النبوة :

- "ونادي يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يديك أستودع روحي ولما قال هذا أسلم الروح." (لو ٢٣: ٤٦). بدءاً بالشهيد الأول اسطفانوس، الذي مات رجماً حتى الموت، الذي صلي وقال يارب يسوع استلم حياتي. إن الشهداء والقديسين عبر العصور حقق كل منهم كلمات يسوع تبعاً لحياة كل واحد منهم، وأضاف البشيريون تلك العبارة: "أسلم الروح". وهي تعني حرفياً: "أنه طرد روحه" وتحتمل الجملة اليونانية تفسيراً يعني أنه بإرادته أسلم روحه. فرغم أن يسوع صُلب على يد اليهود والأمم على حد سواء، إلا أنه فعلياً مات بإرادته.

(ن) كان يجب أن يتركه أصدقاؤه : حزن يسوع وهو في طريقه للمحاكمة عندما رأى بطرس الذي

أقسم أن يتبعه حتى الموت فإذا به يتبعه من بعيد. وهذا شجع باقي التلاميذ أن يتركوه. إن يسوع الذي قال عن نفسه "إنه الصديق الأكلزق من الأخ" ترك ليموت وحده.

نبوات ترك الأصدقاء :

- "أحبائي وأصحابي يقفون تجاه ضربتي وأقاربي وقفوا بعيداً" (مز ٣٨: ١١).

- "أبعدت عني معارفي.." (مز ٨٨: ٨).

تحقيق النبوة :

- "وكان جميع معارفه...واقفين من بعيد ينظرون ذلك" (لو ٢٣: ٤٩).

(٨) نبؤات عن موت المسيح

- "دست المعصرة وحدي.." (إش ٦٣:٣).

وكان مصدر الراحة الوحيد ليسوع في حزنه هو رؤية أمه مريم وهي مكسورة القلب عند الصليب. لقد تركه الجميع، أما هي فقد وقفت بجواره بكل شجاعة، وقد جعلها الحزن أن تسقط على الأرض في دموع وحزن عميق. ولكنها تحاملت على نفسها ووقفت في هذه الساعات المظلمة، ويقف يوحنا بجوارها ليؤازرها في حزنها لأن آخر كلماته على الأرض كانت لمريم أمه وليوحنا تلميذه الذي أحبه.

(ص) كان يجب ألا تكسر عظامه : كان من عادة الرومان أن يكسروا عظام الشخص المصلوب لكي يعجلوا بموته. وقد كسر الجنود سيقان اللصين الآخرين ليؤكدوا موتهما. ولكن عندما جاعوا إلى يسوع وجدوه قد مات فلم يكسروا ساقيه.

وتحقت النبوة حرفياً :

- " ..وعظماً لا تكسروا منه" (عد ١٢:٩).

- "ولا يكسروا عظماً منه" (عد ١٢:٩).

- "يحفظ جميع عظامه. واحد منها لا ينكسر" (مز ٣٤:٢٠).

تحقيق النبوة :

- "ليتّم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه" (يو ١٩:٣٦).

إن علاج العظام المكسورة التي يذكرها داود في مزموه تشير إلى استعادة الامتيازات الروحية "فتبتهج عظام سحقتها" (مز ٥١:٨). شعر داود بثقل الخطية الذي نفذ إلى أعماقه، ولكنه انتعش عند ما تمتع بغفران الله.

(ع) كان يجب أن يثقبوا يديه ورجليه : ربما لا يوجد شيء في الصليب يهز القلوب ويمتلکها عبر كل

العصور أكثر من اليدين والقدمين المثقوبتين والجنب المطعون. وعندما دُقت المسامير في يديه ورجليه وطُعن بالحربة في جنبه تشوهت صورته التي كانت جميلة.

نبوات عن ثقب يديه ورجليه :

- "ثقبوا يدي ورجلي" (مز ١٦: ٢٢).
- "فينظرون إلى الذي طعنوه" (زك ١٢: ١٠).
- "ما هذه الجروح التي في يديك" (زك ١٣: ٦).
- "استيقظ يا سيف على راعي.." (زك ١٣: ٧، مر ١٤: ٢٧).

تحقيق النبوة :

- "إن لم أبصر في يديه أثر المسامير.. لا أؤمن" (يو ٢٠: ٢٥-٢٧).
- "واحد من العسكر طعن جنبه" (يو ١٩: ٣٤).
- "وستراه كل عين والذين طعنوه" (رؤ ١: ٧).

إن سمعان الشيخ الذي أثاره امتياز أخذ الطفل يسوع بين يديه، وبارك الله من أجل عطيته، قد حذر مريم قائلاً: "وأنت أيضاً سينفذ سيف إلى نفسك". وأي ألم عميق أشد من ألمها وهي تشاهد ابنها يموت مثل هذه الميتة. وصرخ يسوع بالنبوة "قلبي ذاب كالشمع وسط أحشائي" (مز ٢٢: ١٤). وهذا له علاقة بما جاء في (يو ١٩: ٣٤) "وخرج من جنبه دم وماء". وهذا يثبت أن يسوع مات بقلب مكسور ليس فقط بسبب طعنة الجنود، ولكن أيضاً بسبب التعذيب الذهني والروحي من قبل أن يُطعن بالحربة. فظهور الدم والماء يبين أن السائل الليمفاوي انفصل عن الدم الأحمر الذي كَوّن دماً وماءً.

"هذا هو الذي أتى بماء ودم يسوع المسيح" (١ يو ٥: ٦). الدم هو رمز صليب الجلجثة الذي طهرنا من خطايانا. أما الماء فهو حلول الروح القدس "أنهار ماء حية" لكي تخلصنا من قوة الخطية. إن الكثيرين منا

يعيشون بنصف العلاج الذي قدمه يسوع بموته. فبقبولنا يسوع كالمخلص رُفعت عنا خطايانا، ولكن بذلك لم نتحرر تحريراً كاملاً من سلطان الخطية ولكن بسكني الروح القدس يمكننا أن نختبر ما أكده بولس: "لن تسودكم الخطية فيما بعد". إن الدم هو رمز الجليئة، ذاك الذي به تطهرنا من ذنب الخطية، والماء هو رمز ليوم الخمسين، عندما حلَّ الروح "كأنهار ماء حي" لكي يخلصنا من قوة الخطية. إن كثيرين جداً منا يعيشون فقط بنصف الشفاء الذي قدمه يسوع بموته.

إنه من خلال قبولنا للمسيح كمخلص. يمحي ظل خطايا الماضي، لكننا لسنا معتقين تماماً من سيطرة الخطية، لكن من خلال سكني الروح القدس غير المحدود يمكننا أن نختبر الدعوة التي يؤكد عليها بولس: "أن الخطية لن تسودكم".

(ف) كان يجب أن تخيم عليه الظلمة حتى تحجبه عن حملقة الجميع : لدينا هنا معجزة بسيطة وهي التحول الفجائي من منتصف النهار إلى منتصف الليل، وقد سجل داود صرخة المسيح هذه في (مز ٢٢:٢).

- "إلهي في النهار أدعو فلا تستجيب في الليل أدعو فلا هدوء لي" (مز ٢٢: ٢).

نبوات عن الظلمة :

- "ويكون في ذلك.. إنني أغيب الشمس في الظهر وأقتم الأرض في يوم نور" (عا ٩:٨).

تحقيق النبوة :

"من الساعة السادسة (ظهراً) كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة "الثالثة بعد الظهر" (مت ٢٧:٤٥). إن الذين سلموا يسوع نزعوا عنه ملابسه وسمروا جسده الذي يكاد يكون عارياً سمروه على الصليب. ولكن الشمس رفضت أن تسطع على جسد خالقها العارى. ولهذا فقد كانت ظلمة الطبيعة هي نوع من المشاركة لسيدھا المتألم. في ميلاده تحوّل ظلام الليل إلى نور مجيد، وفي موته تحول ضوء النهار إلى ظلام دامس. وسوف تظلم الشمس مرة أخرى على الأرض كما جاء في يوتيل : "تتحول الشمس إلى ظلمة

والقمر إلى دم قبل أن يجيء يوم الرب العظيم المخوف" (يؤ ٢: ٣١ و ٣٢) (مت ٢٤: ٢٦ و ٣٠).

(ض) كان يجب ان يُدفن مع الأغنياء : كان من العادات الرومانية أن تلقي جثث المصلوبين للوحوش والكلاب. أما المسيح فكان يجب طبقاً للنبوة أن يدفن "أنقذ من يد الكلب وحيدتي" (مز ٢٢: ١٦-٢٠). ولم يحدث مع يسوع ما حدث مع اللصين اللذين ألقيا للكلاب. فقد طلب يوسف الرامي من بيلاطس أن يأخذ جسد يسوع، وأخذه مع نيقوديموس وغسلوه وحنطوه ولفوه ودفنوه في القبر الذي أعده يوسف لنفسه.. "ومع غني عند موته" (إش ٥٣: ٩).

تحقيق النبوة :

- "وجاء رجل غني من الرامة اسمه يوسف.. ووضعه في قبره الجديد" (مت ٥٧: ٢٧-٦١).

إن الحكام اليهود الذين اعتقدوا أن يسوع مات كان من الممكن أن يفعلوا بجسد يسوع كما فعلوا باللصين. ولكن يسوع دُفن بطريقة كريمة "لأنه لم يفعل شراً ولا وُجد في فمه غش".

(ق) كان يجب أن يموت كبديل : قلنا سابقاً إن حياة يسوع لم تؤخذ منه بل هو الذي سلمها :

- "سكب للموت نفسه" (إش ٥٣: ١٢).

- "بذلت ظهري للضارين" (إش ٥٠: ٦).

تحقيق النبوة :

- "الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف" (يو ١٠: ١١).

- "ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي" (يو ١٠: ١٨).

لقد دخل يسوع المعركة باختياره، وخرج منها بصيحة النصر "قد أكمل". وبعد موته يمكنه أن يفرح

(٨) نبوءات عن موت المسيح

ويبتهج، فلم تستطع الخطية أن تلوث ماضيه الأبيض. إن ما حققه يسوع بطريقة كاملة هو أن موته حقق كل ما جاء في الكتاب عن مخلص الخطاة. ألم يقل لتلميذي عمواس في الطريق إنه يجب أن يتألم ويقوم من الأموات ويكرز باسمه للتوبة ولغفرة الخطايا لجميع الأمم (لو ٢٤: ٤٤-٤٧). كما يقول بولس : "إن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب" (١كو ١٥: ٣). "وأسلم نفسه لأجلي" (غلا ٢: ٢٠). ولأنه مات من أجل الخطاة فكان موته نيايياً وبديلاً.

نبوات عن موته كبديل :

- "وبحبره شفيينا..والرب وضع عليه إثم جميعنا..وأثامهم هو يحملها" (إش ٥٣: ٥ و٦ و١١).
- "ويقطع المسيح وليس له.." (دا ٩: ٢٦).

تحقيق النبوة :

- "ابن الانسان جاء ليبدل نفسه فدية عن كثيرين" (مت ٢٠: ٢٨).
- "صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا" (عب ١: ٣، ١ بط ٢: ٢٤).
- إننا نشارك يوحنا الرائي في قوله: "الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه" (رؤ ١: ٥).

الفصل التاسع

نبؤات عن قيامة المسيح

إننا نؤمن أن يسوع قام من الأموات، وأنه كما أعلن هو عن نفسه "حى إلى الأبد". ورغم هذا فليس من السهل أن نوضح بدقة ترتيب الأحداث فى صباح القيامة المجيد. إن التلاميذ أنفسهم لم يتوقعوا قيام سيدهم من الأموات بالرغم من أنه أخبرهم مرات عديدة أنه سيقوم فى اليوم الثالث. ولكن إيمانهم كان ضعيفاً لما أعلنه الرب لهم ولما أعلنه الأنبياء عن قيامته. وكان لمريم المجدلية فكر واحد عندما شاهدت القبر الفارغ إذ اعتقدت أن أحداً قد سرق جسده. وعندما قال لها باقى النساء إن يسوع قد ظهر لهن لم تصدق. ومن بين كل التلاميذ يوحنا فقط هو الذى صدق عندما شاهد القبر الفارغ (يو: ٢٠: ٨).

إن جسد يسوع الذى لم يكن موجوداً فى القبر، وإعلان الملائكة عن قيامته، والجرى هنا وهناك فى فرح وقلق وخوف وحيرة سبب نوعاً من الارتباك. لذلك فيمكننا أن نعرف القليل عما حدث. ورغم قلة التفاصيل، لكن الحقيقة الواضحة هي "أن يسوع لم يُمسك من الموت". حقيقة أدركها التلاميذ عندما تغيرت حياتهم وتشدت خدمتهم وشهدوا "بقوة قيامته". لقد حاول البعض أن يقلل من قيمة العمل الذى قام به المسيح قائلين: "إن كل ما فعله المسيح لكى يخلصهم هو أنه صلب ومات وقام لتبريرهم أمام الله البار".

ياله من أمر غريب. أليس كذلك؟ إذ بعد ألفى عام آمن الملايين خلالهما أن يسوع قام من الأموات، يوجد أناس اليوم وحتى بين القادة الدينيين مثل الصدوقيين فى العهد القديم ينكرون القيامة. لقد سأل بولس الملك أغريباس: "لماذا يعد عندكم أمر لا يصدق أن الله أقام أمواتاً؟" (أع ٢٦: ٨). فلو لم يفعل الله هذا لا يعد إلهاً. ولكن الأحداث سجلت بكل وضوح وثقة.. أن المسيح مات من أجل خطايانا وأنه دُفن وأنه قام فى اليوم الثالث" (١ كو ١٥: ٤-١).

(٩) نبوءات عن قيامة المسيح

(أ) نصرته على الموت : إن قيامة المسيح حققت كل ما كُتِبَ عنه في العهد القديم. وقد شجع هذا إيمان أولئك "الذين كانوا ينتظرون الفداء في أورشليم". لهذا مات سليمان الشيخ في سلام عندما رأى يسوع الذي جاء لفداء إسرائيل.

نبوات عن نصرته على الموت :

- معجزة أليشع الذي أقام ابن الشونمية تشبه معجزات يسوع (٢مل ٤: ٣٤).
- معجزة الرجل الذي قام من الموت عندما مس عظام أليشع تعبر عن القيامة (٢مل ١٣: ٢٠-٢١).
- ثقة أيوب في قيامته بعد الموت. (١ يو ١٩: ٢٥-٢٧).
- لن تترك نفسى في الهاوية ولن تدع صديقك يرى فساداً. (مز ١٧: ١٥).
- "يارب أصعدت من الهاوية نفسى" (مز ٣٠: ٣).
- "تحيا أمواتك تقوم الجثث" (إش ٢٦: ١٩، حز ٣٧: ٧-١٠).
- وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون" (دا ١٢: ٢).
- "في اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه" (هوشع ٦: ٢).
- "من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم" (هو ١٣: ١٤).

تحقيق النبوات :

- "الله ليس إله أموات بل إله أحياء" (مت ٢٢: ٣٢).
- "ليس هو ها هنا بل قام" (لو ٢٤: ٦).
- "وكل الذين فى القبور سيسمعون صوته" (يو ٥: ٢٨).
- "سوف أقيمه فى اليوم الأخير" (يو ٦: ٤٠ و ٤٥).

- "أخوك سيقوم - أنا هو القيامة" (يو ١١: ٢٣ و ٢٥).
- "أراهم أيضاً نفسه حياً ببراھين كثيرة" (أع ١: ٣).
- "يسوع هذا أقامه الله" (أع ٢: ٣٢).
- "ووضعه في قبر. ولكن الله أقامه من الأموات" (أع ١٣: ٢٩-٣٠).

(ب) مظاهر قوته على الموت :

هناك ثلاثة أجساد حية في السماء :

- أخنوخ وهو أول شخص صعد قبل الناموس.
 - إيليا وهو الشخص الثاني تحت الناموس.
 - يسوع في العهد الجديد.
- وهناك اختلاف في تفسيرهم :
- فيسوع أقام نفسه، وصعد إلى السموات بقوته كالابن. أما أخنوخ وإيليا فصعدا كخدام.
 - إيليا صعد بمعونة الملائكة.
 - وأخنوخ أخذ عندما دعاه الله.

أما فيما يختص بالزلزلة التي حدثت بعد موت المسيح (مت ٢٧: ٥١، ٢٨: ٢) فهو أسلوب من أساليب الله لكي يلفت النظر لحادث مهم. فمثلاً إعطاء الوصايا العشر على جبل سيناء تبعه زلزال (خر ١٩: ١٦-١٨). أليست القيامة هي من أعظم الأحداث في تاريخ البشرية؟ إن دعوة يسوع المقدسة هي التي دفعته للصليب، وكانت قيامته دليلاً على قبول الله لما عمله في الجلجثة، وأن الدين قد دُفِع. ومثل هذا الانتصار على الشيطان وعلى قوة الموت أكسب يسوع احتراماً وتقديراً أبدياً.

(٩) نبؤات عن قيامة المسيح

لقد استخدم يسوع يونان النبي كإشارة له عندما قال: "كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال" (مت ١٢: ٤٠). وبعد ثلاثة أيام قام يسوع من القبر. مات يونان ظاهرياً فى بطن الحوت، ولكن عاش عندما قذفه الحوت إلى الشاطئ. وتعرفنا النبوات الآتية لماذا كان يجب أن يقوم يسوع من الأموات :

- "انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه. كان يقول عن هيكل جسده" (يو ٢: ١٩-٢١).

- "لأنى أضع نفسى لأخذها أيضاً.. لى سلطان أن أخذها ثانية" (يو ١٠: ١٧ و ١٨).

- "أنا هو القيامة والحياة" (يو ١١: ٢٥).

- "ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين" (١كو ١٥: ٢٠).

- "كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح يحيا الجميع..." (١كو ١٥: ٢٢ و ٢٣).

- "من ذلك الوقت بدأ يسوع يُظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يُقتل وفى اليوم الثالث يقوم" (مت ١٦: ٢١).

- "أوصاهم قائلاً لا تعلموا أحداً بما رأيتم حتى يقوم ابن الإنسان من الأموات" (مت ١٧: ٩).

- "ويسلمونه إلى الأمم لى يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه وفى اليوم الثالث يقوم" (مت ٢٠: ١٩).

- "بعد قيامى أسبقكم إلى الجليل" (مت ٢٦: ٢٦، ٢٧: ٦٣).

- "انكرن كيف كلمكن وهو بعد فى الجليل قائلاً ينبغي أن يسلم ابن الإنسان إلى أيدي أناس خطاة

ويصلب وفى اليوم الثالث يقوم" (لو ٦: ٢٤ و ٧).

- "وإذا رجلان يتكلمان معه.. عن خروجه الذى كان عتيداً أن يكمله فى أورشليم" (لو ١٩: ٣٠). إن الخروج

الذى كان يتحدث عنه لم يكن خروجاً عادياً، بل كان يُقصد به قيامته من الأموات الذى كان تكلمة لتجسده

وصلبه. ولأنه هو الله الظاهر فى الجسد كان يجب أن يكون القبر فارغاً.

(ج) **شهود إثبات انتصاره على الموت** : لقد وُلد المسيح من عذراء بمعجزة، وكذلك قام من الموت بمعجزة. وليست هناك حقيقة تاريخية مؤكدة أكثر من قيامة المسيح من الأموات وظهوره لتلاميذه. ولأن القيامة هى حجر الزاوية فى المسيحية، فهى لا تتوقف على شهادة أى شخص. إن أفراح القيامة ليست فردية، ولكنها جماعية أطلقتها أصوات القديسين المتهللين والذين شاركوا فى الآلام. ولكن من هم أولئك الذين تمتعوا بامتياز رؤيته وسماع صوت المُقام من الأموات؟ إن الظهورات العشر للسيد بعد قيامته والتي أكدت قيامته حدثت فى ظروف مختلفة : لرجال ونساء، لأفراد وجماعات. فى بيوت وفى شوارع. لتلاميذ فرحين وآخرين حزانى.

هناك ثلاث سيدات اتحدن بمرحلتى الموت والحياة فى جنسنا، هن حواء المرأة الأولى من تعدت الوصية، ثم مريم أم يسوع، التي كانت فى مراحم الرب الأولى فى خطة الخلاص الموعود بها. ثم مريم المجدلية، الشهادة الأولى للفادى، الذى بموته وقيامته حقق لنا هذا الفداء. وقد نعتقد أن مريم التي حملت بيسوع كانت أول من أعلنت انتصار ابنها على موت القبر. لكن لا! لقد كانت مريم أخرى التي أعلنت الانتصار، إنها المجدلية. ياله من امتياز عظيم فى إعلان حقيقة أن القبر فارغ. وبعودتها للتلاميذ قالت: "لقد أخذوا ربي". وعندما جاؤا ورأوا أن القبر كان فارغاً آمنوا بما قالته مريم.

كانت المجدلية هى آخر المريمات التي تركت المكان المقدس "لقد بكت أمام القبر". وماذا يمكننا فعله غير ذلك، عندما نقف أمام أى قبر؟ لكن عندما ننظر داخله بثبات، ننظر الموت ونحن رابطي الجأش. يُمحي الرعب ويتحول إلى شوق من الحب وصبر الرجاء. "الملائكة هم رسل السلام".

لقد بكت مريم لأنها لم تستطع أن تجد جسد يسوع، وإذا كانت قد نظرت الجسد المائت حيث وضع، لكانت ستظل تبكى، لكن إلى هذه اللحظة، كان يقف بجوارها الرب يسوع نفسه الذى أحبته وبكت لأجله. إن دموعها نسجت حجاباً حجب عنها وجه يسوع. كان أبعد من أفكارها أن يسوع يقوم من الأموات.

(٩) نبوءات عن قيامة المسيح

فقد كانت تميل إلى فكرة عدم القيامة. حينئذ تكلم الرب، وكانت الكلمة الأولى التي نطق بها بعد القيامة، بشفتيه اللتين جفتا من العطش. هذه الكلمات هي كلمات العزاء والراحة. كانت كلمته الأخيرة على الصليب هي التي أكدت ثقته في الله. وكانت كلمته الأولى أمام القبر هي التعزية للإنسان "لماذا تبكين؟" "من تطلبين؟" علم يسوع أنه وحده ولا سواه يمكن أن يملأ فراغ القلب. إن يسوع هو إجابة شافية لكل أسئلتنا المحيرة لأنه هو الحب للعقل، هو الحق للوعي والحياة، فهو فداؤنا وقداستنا.

هنا مرة أخرى صارت النبوة حقيقة ففي النبوة كان على من يحب أن يموت ثم يقوم ثانية "أن يخبر باسمك إخوتي" (مز ٢٢: ٢٢). وفي تحقيق النبوة قال لمريم "انذهبي لإخوتي" (يو ٢٠: ١٧).

إن كلمات داود النبوية سُجّلت على أنها من شفّتي المخلص المقام التي كتبها للعبرانيين في (عب ١٢: ١١).

"لأنّ المقدس والمقدسين جميعهم من واحد، فلهذا السبب لا يستحي أن يدعوهم إخوة".

جاءت مريم تبحث عن يسوع رغم قربها منها. وكالراعى الصالح الذى ينادى خرافه بأسمائها ناداها: "يا مريم". وعند سماعها لاسمها بنفس نغمة صوته امتلأت فرحاً وقالت "ربونى" الذى تفسيره "يا معلم"، ثم قال لها "انذهبي لإخوتي". وذهبت مريم فى الحال وقالت لهم إنها رأت الرب وتحدث إليها (يو ١٨: ١١). كما يقول المزمور: "الرب يعطى كلمات والمبشرات بها جند كثير" (مز ٦٨: ١١). وكانت مريم المجدلية أول من بشر بخبر قيامة الرب وأول واحدة من جيش عظيم من السيدات يشهدن له.

وأسرعت مريم بالأخبار السارة للتلاميذ. كما أن يسوع اختص تلميذاً معيناً بتأكيد خاص: "قولوا للتلاميذ ولبطرس، ويخبرنا بولس أيضاً" إنه ظهر لصفاء ثم للاثني عشر" (١ كو ١٥: ٥) وعندما رجع التلميذان إلى عمواس فى تلك الليلة سمعوا التلاميذ يقولون: "إن الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان" (لو ٢٤: ٣٢-١٣). كما لو أن الرب يريد أن يقول: "قولوا لبطرس أولاً"، بطرس على وجه الخصوص وتأكدوا أنكم لم تتسوا بطرس". وبعد اجتماعه مع المسيح استرد بطرس ذاته ووظيفته". ورغم أن إساءته للمسيح كانت علنية، ولكن علاج

المسيح لها كان شخصياً". ومنذ ذلك الوقت أصبح بطرس أحد القادة الأقوياء للكنيسة الأولى.

كما يخبرنا بولس أن حقيقة القيامة شهدها أكثر من خمسمائة أخ ظهر لهم المسيح" وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمائة أخ .." (١كو ١٥: ٦). إن الآلاف الذين تغيرت حياتهم وانضموا للكنيسة كان نتيجة تبشير الرسول بولس بيسوع وقيامته. وبعض الآيات تثبت ظهور المسيح قبل صعوده.

- "وبعد ما قام باكراً في أول الأسبوع ظهر أولاً لمريم المجدلية" (مر ١٦: ٩ و ١٠).

- "وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنتين منهم في طريقهما إلى عمواس" (مر ١٦: ١٢ و ١٣). (لو ٢٤: ١٣-٣٢).

- "جاء يسوع ووقف في الوسط" (يو ٢٠: ١٩-٢٥).

- "وأنه ظهر لصفا ثم للاثني عشر، وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمائة أخ. وبعد ذلك ظهر

ليعقوب ثم للرسل أجمعين وآخر الكل ظهر لي أنا" (١كو ١٥: ٨).

ومن أقوى البراهين على حدوث القيامة هو التغيير الفكري والسلوكي الذي حدث للرسل ومن أبرزهم بولس الذي كان تغييره الفجائي وهو في طريقه إلى دمشق سيظل أعظم شهادة لحقيقة القيامة. وعندما قال بولس: "إنه ظهر لي أنا" كان يقصد الظهور الفعلي الذي رآه بعينه كما شاهده التلاميذ من قبل. ثم بعد ذلك -ولادة تتجاوز الخمسة والعشرين عاماً- خدم بولس المسيح واحتمل ألاماً أكثر من أي شخص آخر.

القيامة إذاً هي إحدى الحقائق الثابتة في التاريخ. ولم يكن لبولس حاجة لأن يعطى الأدلة لإثباتها. ولكنه يصر بكل ما أوتي من قوة ورجاحة في التفكير أنه لو لم يكن المسيح قد قام "فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم" (١كو ١٥: ١٣-١٩). كما قال إنه لن يستطيع أي شخص أن يصير مسيحياً إن لم يؤمن بأن يسوع مات وقام" (رو ٩: ١٠-١٠). وإن لم يكن المسيح قد قام فنحن إذاً مازلنا في خطايانا. ولو كان يسوع هو مجرد رجل عادي مات كشهيد من أجل مبادئ كان يؤمن بها لكان دمه بلا أي أثر، بل سيكون دمماً عادياً كأي شهيد آخر. ولكن بولس يستخدم عبارة قوية لكي يصف كيف تكونت كنيسة الله: "التي اشتراها بدمه"

(٩) نبؤات عن قيامة المسيح

(أع ٢٠: ٢٨). دم يسوع الذى هو الله الظاهر فى الجسد يستطيع أن يُظهر من كل خطية (١ يو ١: ٧، رؤ ٥: ١).

حقيقة أخرى مؤثرة فى كلمة الله، وهى أن جسد المسيح المقام كانت به دلائل وعلامات الموت. فعندما ظهر لتوما أراه آثار الجروح فى يديه. ويقول زكريا فى نبوته إنه سيأتى الوقت الذى سوف يسأله أحدهم: "ما هذه الجروح التى فى يديك" (زك ١٢: ٦) وهذه الجروح التى فى يديه وقدميه وجنبه هى وثيقة مهمة لإثبات صلبه وقيامته.

إن جروح بولس التى نتجت عن خدمته المضحية والتى أسماها "علامات الرب يسوع" كان يعرضها بفخر كما يعرض الجندي الميداليات التى حصل عليها، ولكن الجروح اختفت بعد موت بولس وتحلل جسده، ولن تظهر فى قيامته بالجسد المجد. أما جروح المسيح فى الجلجثة ستظل وستصبح موضوع تعبدنا الأبدى فى السماء.

بأى نظرة يملؤها الفرح ونحن نتفرس فى جراحه المجيدة، تلك الجراح التى ظلت فى جسد المسيح لا تتعلق بفساد الإنسان أو بالنقص، لكنها تتصل اتصالاً وثيقاً بالمجد الأعظم المتزايد له.

قال توما الأكويني "عندما ينتهى عمل حياتي، وأعبر سوف أنظر الصباح المجيد المشرق، سوف أعرف، وأدرك، فادى. عندما أصل إلى الأبدية سأعرفه بأثر المسامير فى يديه.

إننا قد نلنا بركات عظيمة من خلال موت ودفن وقيامه المسيح (رو ١: ٦-١٠). لذلك يستحق شكرنا وتعبدنا لأنه مات وقام نيابة عنا. فالمسيحية انتصرت وتنتصر على الخطية والبؤس الإنسانى لأنها لا تدخل فى مقارنة مع الأديان الأخرى فى العالم، ولكن لأنها قوة إلهية فى حياة البشر. والمسيحية هى المسيح المصلوب والمقام، والذى سعد، والذى سيأتى ثانية حاملاً آثار دماؤه كرب وملك حقيقى.

الفصل العاشر

نبؤات عن صعود المسيح

من البراهين القوية على قيامة المسيح ما قاله الكتاب: "أراهم أيضاً نفسه حياً" (أع ١: ٣) وكلمة أراهم تحمل معنى أنه قدم نفسه للتلاميذ. وهذا الظهور أعطي دليلاً قوياً على وجوده الشخصي معهم. وبعد ما أرسل مريم المجدلية كشاهد على قيامته إلى التلاميذ بدأ المسيح المقام يظهر شخصياً ليؤكد إيمانهم. وهم بدورهم أيضاً يكونون شهود عيان لكونه حياً. وكانت الفترة بين قيامته وصعوده أربعين يوماً، والتي خلالها كان للتلاميذ فرصة للسير والحديث والأكل مع الرب المقام. ومثل هذه الأيام كانت ضرورية للتلاميذ لكي يكونوا شهوداً لقيامته وصعوده. لقد كانت أيام ذكريات وتعاليم روحية لأن يسوع عرفهم بالعمل الذي سيقومون به والمبادئ التي سيعلموها للناس.

(١) أربعون يوماً ذات ذكري خاصة : هل تتخيل كيف قضى الرب المقام هذه الأربعين يوماً بعيداً عن الظهورات القليلة التي ظهرها ؟ لمدة تزيد على الثلاث سنوات قبل موته ازدحمت أيامه بالتبشير والتعليم والشفاء. وكانت أيام مرهقة ومملوءة بالنشاط. أما الآن فليس هناك مجال للخدمة ولا للتعاليم الروحية يود أن يعلمها لتلاميذه إذ أنه على وشك أن يترك هذا العالم. ولأنه لم يصعد للآب بعد بل هو مازال في جسده المجد الذي لا يحتاج إلى النوم فهل استغل يسوع هذا الوقت لكي يمهد لجو روحي مع التلاميذ ليعدهم لقبول الروح القدس؟

إن الوقت الذي قضاه الرب مع تلاميذه بعد القيامة هو "أربعين يوماً مهمة". والرقم "أربعين" في الكتاب يحمل معنى امتحان دقيق وصارم ومهم. وهذه الفترة المحددة واضحة وبارزة في خبرة العديد من القديسين في العهد القديم.

- فقد شهد نوح لمدة أربعين يوماً قبل أن يهلك الله العالم الشرير بالطوفان (تك ١٧:١٤).

- ظل موسى على الجبل لمدة أربعين يوماً بعد ما أخطأ الشعب وعبدوا العجل الذهبي (تث ٢٥:٩-١٨).

- رجع الجواسيس من تجسس الأرض بعد أربعين يوماً (عد ١٣:٢٥، ١٤:٣٤).

- أمضى إيليا أربعين يوماً في حوريب (١مل ١٩:٨).

- اتكأ حزقيال على جنبه اليمين أربعين يوماً ليحمل إثم بيت يهوذا (حز ٦:٤).

- جرب الشيطان الرب بعد ما أمضى أربعين يوماً في البرية (مت ٤:٢).

- رأى التلاميذ المسيح بعد قيامته لمدة أربعين يوماً (أع ٣:١).

(ب) القوة العجيبة للجسد المقام : إن العلامات المرئية التي تركتها المسامير في يدي الرب وقدميه

والجروح في جنبه والإشارات إلى "لحمه وعظامه" ومشاركته في إفطار السمك، كل هذا أقنع التلاميذ بشخصية سيدهم وعلموا أنه هو الرب (يو ٢١:٧ و١٢). لا بد وأنها كانت أياماً سعيدة للتلاميذ عندما ظهر يسوع فجأة في الوسط ثم اختفي أيضاً فجأة. هذه كانت قوة في جسده المقام إذ كان يستطيع أن يظهر في غرفة رغم أن أبوابها كانت مغلقة لخوفهم من اليهود. وفي عقولنا المحدودة لا نستطيع أن ندرك كيف أن جسماً مادياً به آثار المسامير ويستطيع أن يأكل، وفي ذات الوقت يختفي عن الأنظار عندما يريد ذلك.

وبالرغم من أن جسد يسوع المقام هو نفس جسده الذي عاش به في الحياة ولكنه الآن جسد ممجد لم يعد بعد معرضاً للأحوال العادية للحياة الإنسانية والقوة التي حملت جسده، وهو يسير على بحر الجليل هي نفس القوة التي فصلته عن قانون الجاذبية الأرضية طوال هذه الأربعين يوماً. لقد فتح باب السجن المغلق على بطرس بمعجزة (أع ١٢:١٠). أما الأبواب المغلقة للحجرة التي كان يجلس فيها التلاميذ فلم تفتح بمعجزة (يو ٢٠:١٩ و٢٦) عندما ظهر يسوع فجأة ووقف في الوسط.

وحتى قبل الصليب كان يسوع قوة مماثلة. فمثلاً استطاع أن يجتاز وسط أعدائه ويمضي في طريقه أو يظهر نفسه أو يختبئ أو يترك الهيكل كما لو كان قد اختبأ في الهواء (لو ٤: ٣٠)، (يو ٥: ١٣، ٨: ٥٩). ألا تظهر هذه الأحداث أنه وهو "في أيام جسده" ولأن إرادته كانت بلا خطية لذلك امتلك قوة على جسده، وهذا أمر أكبر من أن نفهمه. فكان يظهر ويختفي بكامل إرادته. وكما نعلم أن له مفاتيح داود فيفتح ولا أحد يغلق ويفلق ولا أحد يفتح (رؤ ٣: ٧). وفي يوم الاختطاف سيكون للقديسين جسد ممجد كالذي كان للرب لكي يخترقوا به أية حواجز مادية. ياله من أمر معزٍ أن نعرف أنه حيثما اجتمع القديسون في خصوصية وسرية خوفاً من أية قوى معادية فلن تستطيع الأبواب المغلقة أن تمنع حضور يسوع معهم. فهو دائماً في الوسط يتحدث بالسلام للقلوب المتعبة.

وفي شرح (لينسكي Lenski) عن "يوحنا" يوضح هذا السر العجيب بهذه الكلمات :

بين قيامته ومجده.

بين الزمان والمكان وصخرة القبر.

جدران وأبواب المبني لم تعد تحد جسد يسوع.

ظهر أينما أراد أن يظهر، فحضوره المرئي كان جلياً، كل هذا أمر يفوق الطبيعة، كله لا تدركه عقولنا.

عندما تدخل في النهاية أجسادنا إلى المسكن السماوي قد نعرف شيئاً عن هذه الأسرار الفائقة.

لكن لا شك أننا سوف ندرك أسرار وجوده في كل مكان.

تلك الطبيعة غير المحدودة التي شاركت فيها طبيعة يسوع الإنسانية والتي عاشها منذ وجوده بالقبر وفي ظهوراته العجيبة "جاء ووقف وسطهم". وجميعنا يمكننا القول إنه لم يأت سائراً إليهم. فالتلاميذ لم يروه يأخذ خطوات من الباب متقدماً إليهم ليكون وسطهم. جاء يسوع حينئذ إلى خاصته، رغم أن الأبواب كانت مغلقة. ياله من أمر معزٍ عندما يتراجع اجتماع المؤمنين ويصير في عزلة بسبب الخوف من الأعداء مثلما يحدث في

(١٠) نبؤات عن صعود المسيح

البلاد التي كانت شيوعية، فلا توجد أبواب مغلقة تستطيع أن تمنع حضور المسيح وسطهم. فهو مازال وسطهم يتكلم بالسلام للقلوب المتعبة.

(ج) رسائل ما بعد القيامة : ما هي الحقائق التي أكدها المسيح المقام عندما ظهر لتلاميذه؟ ولأنه كان يعلم أنهم سيكونون أعمدة كنيسته التي سيكونها الروح القدس في يوم الخمسين كان يريد أن يقتنعوا تماماً بأنه المسيا الذي تنبأ عنه الأنبياء.

ومن بين ما قاله الرب بعد قيامته هو تأكيده بأن قوة وسلطان الروح القدس سوف يمنح القوة للتلاميذ لكي يشهدوا لاسمه ويبشروا بالإنجيل إلى أقصى الأرض. ثم وعدهم بأنه سيكون معهم كل الأيام. ومعنا نحن أيضاً وإلى انقضاء الدهر، ويخبرنا لوقا أن يسوع في أثناء الأربعين يوماً التي لا تُنسى تحدث عن :

- الأمور المختصة بملكوت الله (أع ١: ٣).

- أن ينتظروا موعد الأب (أع ١: ٤).

- الأزمنة والأوقات لمجيئه الثاني (أع ١: ٦-٧).

- الشهادة الحية لكل الأمم (أع ١: ٨).

(د) أسلوب صعوده : حالما انتهى الرب من تعليماته المختصرة لتلاميذه صعد للسماء. كما أن الأربعين يوماً أعطته الوقت اللازم لكي يوضح تماماً كل الوصايا الروحية التي أصبحت المبادئ الثابتة للرسالة والتي كان عليهم أن يعلموها. ويحتوي سفر الأعمال والرسائل وسفر الرؤيا على المزيد من هذه المبادئ والحقائق التي تلقوها من شفطي المعلم السماوي. والآن دعنا نتحدث عن الصعود ذاته : تحدث الكتاب عن ثلاثة أشخاص صعدوا للسماء :

- أخنوخ صعد للسماء دون أن يموت (تك ٥: ٢٤).

- إيليا لم يذق الموت ولكنه صعد للسماء في مركبة نارية (مل ٢: ١١).

- يسوع مات وقام وصعد للسماء (أع ١: ٩).

وهذا الصعود يعطينا دليلاً على الخلود "أنا حي لذا فأنتم ستحيون".

نبوات عن صعوده :

- "ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن وارفعن أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد" (مز ٢٤: ٧-١٠).

- "صعدت إلى العلاء" (مز ٦٨: ١٨).

- "إن صعدت إلى السماء أنت هناك" (مز ١٣٩: ٨).

تحقيق النبوات :

- "وحيث تمت الأيام لارتفاعه" (لو ٩: ٥١).

- "ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء" (يو ٣: ١٣).

- "فإن رأيتم ابن الإنسان صاعداً حيث كان أولاً" (يو ٦: ٦٢).

- "أمضي إلى الذي أرسلني" (يو ٧: ٣٣، ١٦: ٥).

- "بعد قليل لا تبصروني" (يو ١٦: ١٦).

- "وأنا إن ارتفعت عن الأرض.. " (يو ١٢: ٣٢).

- "لم أصعد بعد إلى أبي" (يو ٢٠: ١٧).

- "إنه من عند الله خرج وإلى الله يمضي" (يو ١٣: ٣، ١٢: ١).

- "أنا ذاهب لأعد لكم مكاناً" (يو ١٤: ٢-٤).

- "وإن الرب ارتفع إلى السماء" (مر ١٦: ١٩).

- "أنا ماضٍ إلى الذي أرسلني" (يو:١٦:٥).

- "أما كان أن المسيح .. ويدخل إلى مجده" (لو:٢٤:٢٦).

- "أنفرد عنهم وأصعد إلى السماء" (لو:٢٤:٥١).

- "وأخذته سحابة عن أعينهم .. إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء" (أع:٩:١-١١).

لقد انتصرت المسيحية على الخطية الإنسانية وشقاوتها لأنها ليست إحدى الديانات المقارنة الموجودة بالعالم، لكنها قوة إلهية في حياة البشر، فالمسيحية هي شخص المسيح. المسيح المصلوب، المقام، المجد والذي سيعود مرة أخرى إلى الأرض، مظهراً دماءه.

(د) طريقة صعوده : من الآيات السابقة وغيرها يتضح لنا أنه ليس أقل من ثلاث عشرة كلمة استخدمت لوصف طريقة رحيل الرب عن هذا العالم إلى السماء. وهي تعطي لنا معانٍ مختلفة لهذا الحدث، وعند صعوده إلى الأعالي يقول الكتاب أخذ يسوع وأصعد ورفع وعزل. وكل هذه الأوصاف تثبت أنه صعد إلى السماء بالجسد وتؤكد حقيقة أكثر من تأكيدها لأسلوب أو طريقة صعوده وتغييره من حالة وجوده إلى حالة أخرى أكثر من تأكيده أيضاً على انتقاله من مكان إلى مكان آخر.

هناك حقيقة يجب أن ندركها، يذكرنا (جراهام سكروجي) قائلاً: "إن تلاميذ المسيح لم يروه يقوم من الأموات، لكنهم رأوه يصعد إلى السماء. لأن التأكيد على يقينية وحقيقة قيامته لم يكن ضرورياً كي يروه، لكنهم رأوه فقط بعد أن قام، لكن كان من الضروري أن يروه يصعد لكي يتأكدوا أنه صعد. ففي حالته رأوا التأثير لكنهم لم يروا الفعل نفسه، وفي الحالة الأخرى رأوا الفعل لكنهم لم يروا تأثيره.

وهناك آية عن الصعود قد تسبب نوعاً من الارتباك للقارئ العادي لكلمة الله والتي قالها يسوع لمريم المجدلية عندما اكتشفت أن سيدها لم يعد ميتاً بل هو صعد إلى الأبد :

"لا تلمسيني لأني لم أصعد لأبي" (يو:٢٠:١٧). وفي نفس اليوم عندما قابل توما طلب منه أن يضع يده

في جنبه. ثم دعا العشرة تلاميذ عندما ظهر لهم أن يقدموا له طعاماً ليتأكدوا أنه هو الذي عرفوه من قبل (١يو ١:١). إذاً لماذا منع الرب مريم المجدلية أول من شهد قيامته من أن تلمسه؟.

١- عندما نادى الرب وقال "يامريم" عرفت صوته وأنتابها فرح عميق ورددت كلمة واحدة "ربوني.. يامعلم" وكانت هذه هي علاقته السابقة بها (علاقة المعلم). وحتى الآن لم ترتق مريم بعد في علاقتها معه كريبها وإلهها. وعند رؤيتها للمسيح حياً تبع ذلك لمسة بكف يدها وهي مملوءة فرحاً لتؤكد أنها كانت التلميذة المحبة والشاكرة لهذا المعلم. ولكن المسيح أوقف هذه اللمسة وقال: "لا تلمسيني". قال هذا ليشير إلى أن المعانقة الجسدية بين الأصدقاء كتعبير عن الحب الأرضي لا تناسب العلاقة الجديدة بينهما وهو في الجسد المقام. ومن الآن لا نعرفه حسب الجسد "إذاً نحن لا نعرف أحداً حسب الجسد وإن كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الآن لا نعرفه بعد" (٢كو ٥:١٦).

٢- عرفت مريم المجدلية المسيح فقط في الجسد (٢كو ٥:١٥-١٧). ووجدت حبيبها الذي كانت تبحث عنه فقط لكي تمسك به (تلمسه) بينما كان يسوع يؤسس علاقة جديدة لتلاميذه أثناء صعوده. علم مريم برفق أنها الآن يجب ألا تبحث عنه لتمسكه، لتبقيه على الأرض، بل بالحري أن تكون مرسلتة تعلن فرحاً جديداً.

٣- هذا يعني أنه فقط قصد "لا تبقيني الآن، لأنني لم أصعد بعد : سوف تريني مرة أخرى، فأسرعي إلى إخوتي.

ويكتب لنا (هورايتوس بونار Horatius Bonar) في ترنيمة المشهورة عن عشاء الرب قائلاً : "هنا، يارب أراك، وجهاً لوجه هنا يمكن للإيمان أن يلمس أموراً ويرى أشياء لا ترى. هنا سوف ألمس بيد ثابتة نعمتك فكل اشتياقاتي هي نحوك يا الله".

ويصف لنا (وورد وورث Word Worth): "كيف أننا في شوق، ورجاء ومحبة". ويؤكد لنا يسوع أنه عندما نصعد إليه سوف نكون في كرامة، لقد صعد يسوع إلى السماء بمثل هذه الكرامة والمجد والعزة والقوة والتسبيح، ذلك المنتصر الأعظم الذي كان يوماً ذبيحة فدائنا.

إن ربنا قد صعد إلى السماء، تلك كانت خطوة حق. لأنه عاني الصليب، واحتمل الاحتقار والعار، والآن يجلس عن يمين عرش الله. ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزي فجلس في يمين عرش الله. (عب ١٢: ٢).

قبل أن نأتي لنفحص ضرورة صعوده وتمجيده، دعونا نلقي نظرة إلى سمة أو سمتين للصعود نفسه، والذي حدث في بيت عنيا، البلدة المقدسة التي تحمل ذكريات سعيدة ليسوع. يا لها من أزمئة سعيدة صاحبت يسوع، تتلمذت فيها مريم، ومرثا، ولعازر، الذي أقامه من الأموات! كيف أن نتذكر جبل الزيتون القريب من بيت عنيا. تلك المنطقة التي اختبر فيها بعض أفراده العظيمة وأحزانه العميقة.

إن مكان رحيله النهائي كان معبراً جداً عن حياته الأرضية التي سوف يتركها قريباً. أليست في هذه المنطقة عرف فيها أفضل أصدقائه وكذلك أشد أعدائه؟ إن هذا الجبل المقدس، جبل الزيتون يشهد ساعات وحدته بينما كل إنسان يذهب إلى بيته، لكن يسوع وجد فيه طريقه ليصل كل ليلة. وعلى نفس هذا الجبل جلس ليعظ العظة العظيمة التي سجلها العالم فيما بعد، وعندما يعود كملك إلى الأرض، سوف تطأ قدمه أولاً جبل الزيتون، من هنا صعد إلى السماء، من هذا الجبل.

وعندما بدأ يسوع يوضح الآية "لم أصعد بعد لأبي" أكد لمريم لكي يريحها أن الصداقة الوثيقة لم يأت وقتها بعد وسوف تُسترد عندما يلمسه شعبه ولكن بيد الإيمان أكثر من أي وقت مضى. فبعد صعوده لن يروه رؤي العين ورغم هذا سيأتي الروح القدس ويسكن في كل قديس وبذلك يحيا فيهم وليس فقط بينهم "بل المسيح يحيا في..". (غلا ٢: ٢٠). وعندما دعي يسوع توما لكي يلمس يديه وجنبه لكي يقنعه أنه هو يسوع نفسه الذي مات على الصليب إلا أن توما لم يفعل هذا إذ تعرف عليه، وكان أول تلميذ يدعوه "ربي والهي".

ويذكرنا (لينكسي Lenksi) في تفسيره لإنجيل يوحنا بأن الكلمة التي استخدمها يسوع لا تعني "أن تلمسه بحق أو عن قرب" لكن تعني "الالتصاق به" الإمساك بشدة" حيث أدرك يسوع نبضات قلب مريم في أن

تمسك به وتبقيه ذاك الذي افتقدته وخشيت ألا تجده ثانية.

وعندما كان يسوع على الأرض كان موضوعاً للإذلال الذي كان الصليب قمته. ورفع الإنسان على الصليب، أما الله فقد رفعه على العرش.

نبوات :

- "الرب .. هذا إلهي فأمجده" (خر ١٥:٢).

- "علوت جداً على كل الآلهة" (مز ٩٧:٩).

- "قال الرب لربي اجلس عن يميني" (مز ١١٠:١).

- "صعدت إلى العلاء .. للسكن أيها الرب الإله" (مز ٦٨:١٨).

تحقيق النبوة :

- "إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء" (أع ١:١١).

- "ورأي (استفانوس) يسوع واقفاً عن يمين الله" (أع ٧:٥٥ و٥٦).

- "أقامه .. وأجلسه عن يمينه في السماويات" (أف ١:٢٠).

- "لذلك رفعه الله" (في ٢:٩).

- "المسيح .. الذي هو أيضاً عن يمين الله" (رو ٨:٣٤).

وقبل أن نتأمل في ضرورة صعوده ورفعته إلى السماء دعنا نلقي نظرة على بعض نتائج صعوده. وكان مكان رحيله الأخير يمثل حياته على الأرض التي كاد أن يتركها. ألم يكن في هذا المكان أفضل أصدقائه وألد أعدائه أيضاً؟ فقد شهد جبل الزيتون المقدس ساعات وحدته بعدما ذهب كل شخص إلى بيته وذهب الرب في طريقه حيث قضى الليل كله في الصلاة. إنه في نفس هذا الجبل جلس ليبشر بأعظم عظة والتي لم يسمع العالم مثلها. وعندما يأتي ثانية ليكون ملك ملوك الأرض سوف تلمس أقدامه جبل الزيتون الذي منه صعد إلى

السماء. (أع ١: ١٢).

١ - منحه للبركة : عندما وصل الرب إلى الموضع الذي سيصعد منه "رفع يديه وباركهم" (لو ٢٤: ٥). لقد صعد إلى السماء بأيادٍ مرفوعة كرمز للإرسالية التي سيقوم بها هناك "لأنه قائم ليشفع فينا". ومن قبل أربعين يوماً فقط كانت هاتان اليدان مسمرتان على الصليب أما الآن فهو يرفعهما من تلقاء ذاته ليبارك تلاميذه. وقد نتساءل ما هي البركة التي تفوه بها يسوع؟ هل يمكن أن تكون مثل بركة موسي للشعب التي وردت في (عد ٦: ٢٤-٢٦) "ليباركك الرب ويحرسك .. ويمنحك سلاماً".

مهما كانت كلمات الوداع فلا بد وأن الذين سمعوها اختزنوها في ذاكرتهم. ويخبرنا لوقا أنه بينما كان يسوع يباركهم "انفرد عنهم" أي شئ أفضل من مباركة التلاميذ قبل صعود الرب للسماء. وبينما كانت أقدامه ترتفع عن الحشائش متجهاً نحو السماء كان ما زال يصلي من أجل الذين له.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو : هل كان يسوع بيديه المرفوعتين وكفيه متجهين نحو أولئك الذين كانوا يحدقون النظر فيه؟ هل ألقوا النظرة الأخيرة على الثقوب التي رأوها مرات عديدة أثناء فترة الأربعين يوماً بين القيامة والصعود؟ ونحن هنا نقول "ثقوب" وليس "جروح" لأنه يوجد فرق بينهما.

قلة من التلاميذ شاهدت الأيدي التي مزقتها المسامير وهو على الصليب وهم مريم أمه ومريم المجدلية ويوحنا. وإن كانت الجروح قد شفيت بعد القيامة ولكن الثقوب ظلت في يديه. ولوقا الطبيب يعرف الثقوب التي تتركها الجروح بعد التأمها. وهذه الثقوب ستظل إلى الأبد كدليل على الثمن الباهظ لفدائنا.

٢ - صعوده المعجزي : يقول لوقا إن يسوع "أصعد إلى السماء" فمن أصعده وكيف؟ ثم يقول أيضاً في سفر الأعمال (٩: ١١-١٢) "وأخذته سحابة عن أعينهم" هل صعد يسوع باختياره أم حمله آخرون؟

إن الله هو الذي أخذ أخنوخ وإيليا إلى السماء ولكن يسوع صعد بدون أية مساعدة. فهو رب الطبيعة والمسيطر على كل قوانينها وهي تطيع إرادة خالقها. ومعجزاته تثبت ذلك. فبكلمة واحدة أسكت الرياح.

وبيديه حوّل بعض الأرجفة والسّمك إلى مائدة هائلة أشبعت الآلاف. وبأمره أعادت الأرض ما فيها من أجساد. وقد أعلن أنّ له سلطاناً أن يقيم نفسه من الموت وهذا ما فعله. ولأنّ له كل القوة في السماء وعلى الأرض استطاع أن يصعد بإرادته الذاتية الكاملة.

٣ – التلاميذ الخائفين : إن رد فعلهم لصعوده، يظهر أيضاً "وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق إذا رجلان قد وقفا بهما بلباس أبيض (١٤:١٠). ويعلق (سكوفيلد Scofield) على الحدث الذي فيه رفع يسوع يديه للبركة، وهو يتركهم قائلاً: إن سلوك الرب هنا يميز ذلك العصر بأنه عصر النعمة، فالرب الذي سعد كان يبارك أناساً مؤمنين بالبركات الروحية. وكان العصر اليهودي مميّز ببركات زمنية مثل بركات الطائعين للشريعة (تث ١٠:٢٨-١٥).

لكن في عصر الملكوت تتحد البركات الزمنية والروحية معاً. إن هذه العبارة تأسر انتباهنا فيما يتعلق بصعوده، فلقد انتصر وصعد إلى السماء وسبى وأعطى الناس عطايا.

ياله من اختبار معجزى لأولئك الذين شهدوا يسوع وهو يرتفع رويداً رويداً حتى اختفي عن عيونهم. فلم يره أحد من تلاميذه وهو يقوم من الأموات ولكن جميعهم شاهدوا صعوده المجيد. "ومنذ ذلك اليوم تبعوا دعوته لخدمته وصار لهم الرب الذي قام وصعد وتمجد، ويمكننا أن نتخيلهم وهم واقفين على جبل الزيتون ووجوههم شاخصة إليه وعقولهم تفكر في السماء التي سيذهب إليها. يقول لوقا إنهم قبل أن يغادروا المكان "سجدوا له" وعادوا إلى أورشليم بفرح عظيم في قلوبهم (لوقا ٢٤:٥٢). إن التلاميذ بعد موت يسوع ودفنه عادوا إلى بيوتهم حزاني يشعرون أنهم سيعيشون بذكريات المسيح الذي مات. ولكن الآن تغير كل شيء. وانطلقوا من جبل الزيتون لكي يعيشوا ويعملوا في صداقة ووحدة مع الرب الحي والمقام والمجد.

وعند وصولهم إلى أورشليم ذهبوا إلى الهيكل حيث سجدوا وباركوا من أجل ما شاهدوه. فقد علمهم يسوع أن الهيكل هو "بيت الصلاة" (لوقا ١٩:٤٦). وبينما كانوا ينتظرون موعد الروح القدس كانت معهم تلك الذكريات الغالية للأيام التي سبقت صعوده بكل قوتها. واستمروا يواظبون بنفس واحدة في الصلاة والطلبية

في اجتماعهم بالعلية وهم يعدون أنفسهم لقبول الروح القدس. إن الكنيسة التي قال المسيح أنه سيبنيتها ولدت في اجتماع صلاة ويمكنها أن تستمر وتبقي بنفس الأسلوب. ألم يخبرنا مرقس أنه بعد صعود المسيح للسماء وجلوسه عن يمين الآب خرج التلاميذ وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة (مر ١٦: ٢٠).

٤ - عودته المتنبأ عنها : بعد صعود المسيح جاءت النبوة بمجيئه الثاني. وفيما كان التلاميذ يشخصون إلى السماء وهو منطلق إذا رجلان بلباس أبيض وقفا بهما وقالا لهما : ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟ إن هذا السؤال يوضح أنهم وقفوا على جبل الزيتون لمدة طويلة. فقد كان يسوع في السماء فعلاً إذ أن جسده المجد لا يضع اعتباراً لقوانين الفضاء. ففي لحظة كان على الأرض، وفي الأخرى وصل إلى السماء. ثم قال الرجلان للتلاميذ "أيها الرجال الجليليون"، لماذا لقبوهم بهذا اللقب؟ إنه لقب يشرف التلاميذ إذ أنهم أتباع "الجليلي".

هل يعتبر سؤال الرجلين للتلاميذ نوع من التوبيخ الرقيق لأنهم استمروا واقفين ومندهشين لاختفاء سيدهم وكانوا يتمنون لو أنه مكث على الأرض؟ وهل شعروا باليأس لاحتمال عدم رؤيتهم له مرة أخرى رغم وعده لهم "أتي أيضاً وأخذكم إلي" (يو ١٤: ٣، ١٧: ٢٤). وبسرعة أكد لهم الرجلان قائلين إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء" (أع ١: ١١). وكلمة "هكذا" تعني أنه بنفس الأسلوب الذي صعد به سيأتي ثانية.

كيف صعد يسوع للسماء؟ لقد صعد وهم يرونه بجسده شخصياً وفجأة، وسيعود بنفس الطريقة. ألم يقل "ها أنا آتي سريعاً؟" إن أولئك الرجال الجليليون عندما قبلوا الروح القدس أصبحوا أساساً لكنيسة الرب التي وعدها "أتي أيضاً وأخذكم إلي" (يو ١٤: ٣-١). ويتمشي هذا مع ما جاء في (أع ١: ١١، تس ٤: ١٨١٥). ويسمى بولس هذا المجيء "بالرجاء المبارك" (تي ٢: ١٣). ويتحدث عنه يوحنا على أنه الرجاء الذي يظهر" (١ يو ٣: ١-٣).

كما نلاحظ أن الرجلين اللذين ظهرا للتلاميذ لم يكونا ملاكين بل رجلين. وعادة ما كان يطلق عليهما "الملاكان" ولكن لوقا يقول إنهما "رجلان بلباس أبيض". إن القديسين يسرون مع الرب بلباس أبيض. وكهنة الهيكل يرتدون لباساً أبيضاً. وظهر يسوع في رداء مشابه في كهنوته المجد (رؤ ١: ١٣). وإن لم يخبرنا الكتاب عن شخصية هذين الرجلين الذين حظيا بتوصيل رسالة سماوية إلى الأرض فنحن نعتقد أنهما نفس الرجلين اللذين جاءا للمسيح وهو بالجسد وتحداً معه عن موته الذي كان سيحدث في أورشليم وهما موسي وإيليا. وهما يظهران الآن ثانية ليخبرا الكنيسة بمجيئه الثاني بدون خطية وللخلاص. ولو كان هذا الأمر صحيحاً فهو اختيار مناسب من الله أن يرسل هذين الرسولين. فقد مات موسي وقام ثانية ورآه بطرس ويعقوب ويوحنا على جبل التجلي. ولكن إيليا لم يموت ولكنه تغير إلى الجسد المجد وصعد إلى السماء ولكنه ظهر مع موسي على الجبل (مت ١٧: ٤-٣). وبالرغم من أنهما كانا في الجسد المجد فلم تتغير شخصيتهما لأن بطرس تعرّف عليهما حالما ظهرا. وإذا كان موسي وإيليا هما الرجلين اللذين أعلننا عن المجيء الثاني عندئذ يمكن اعتبارهما نموذجاً لأولئك الذين سيشاركون في اختطاف القديسين. ويمكننا أن نقول إن موسي يمثل الذين ماتوا في المسيح الذين سيقومون أولاً، وإيليا يمثل الأحياء الباقين حتي مجيء الرب والذين سيتغيرون في لحظة (١ كو ١٥: ١٥-٥٣).

هـ - عطايا وهبات الصعود : من بين ما قاله يسوع وكان يصعب على التلاميذ فهمه قوله إنه من "الخير لهم أن ينطلق" (يو ١٦: ٧). فقد تركت كل آمالهم فيه هو، ولهذا لم يستطيعوا أن يفهموا أن انطلاقه كان لخيرهم. وقد أصابهم الحزن الشديد عندما قال لهم: "بعد قليل لا تروني". لقد كان الصعود ضرورياً لتكملة عمل الفداء وهو من متطلبات القيامة. ولو لم يستطع المسيح أن يقوم من الأموات لما استطاع أن يصعد إلى السماء.

نبوات :

- "صعدت إلى العلاء، سبيت سبياً. قبلت عطايا بين الناس ..." (مز ٦٨: ١٨).

- "ومع العظماء يقسم غنيمة" (إش ٥٣: ١٢).

تحقيق النبوة :

- "وأخضع كل شيء تحت قدميه" (أف ١: ٢٠-٢٣).

- "صعد إلى العلاء سبياً وأعطى الناس عطايا" (أف ٤: ١٦-٧).

إن صعود المسيح كان أكثر ضرورة تعتبر ذروة عمل إلهنا الفدائي. فهذا الصعود هو المناخ الذي جمع كل ما يتعلق بتجسده وكان شهادة على قيامته، لأن القيامة والصعود أمران مرتبطان معاً، فلا بد أن يتحققا معاً أو يفشلا معاً. إذا لم يكن يسوع قادراً لأن يصعد مرة أخرى من الأموات، ما كان قادراً لأن يصعد بجسده إلى السماء، لكن الظهور الكامل الإلهي في المسيح كان أمراً يفوق الطبيعة. فهو لا يعارض الطبيعة وإنما يتجاوزها ويسمو عليها، لذلك صعد إلى الأعالي مكملًا التاريخ بالعمل الذي جاء لأجله "لذلك أقسم له بين الأعداء ومع العظماء يقتسم غنيمة من أجل أنه سكب للموت نفسه وأحصى مع أثمة وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين". (إش ٥٣: ١٢). "لذلك يقول إذ صعد إلى العلاء سبياً وأعطى الناس عطايا". (أف ٤: ٨).

إن هذه الآية تذكرنا بأغنية دبورة المنتصرة وهي تدعو باراق لأن يقود سبيه في انتصار (قضاة ٥: ١٢). كما يذكرنا يوحنا الرائي "إن كان أحد يجمع سبياً فالإله السبي يذهب" (رؤ ١٣: ١٠).

وعندما اقتبس بولس هذه الآية كان يقصد بها المواهب والأعمال المختلفة التي أعطها الله للكنيسة. كما يستخدم نفس العبارة عن العدد الكبير للمسيبين مشيراً لانتصاره على الرياسات والسلطين". إذ جرد الرياسات والسلطين أشهرهم جهازاً ظافراً بهم فيه" (كو ٢: ١٥). لقد انتصر الرب على قوات الشر وحولهم إلى سبايا بعمله الفدائي. إن الصعود يوضح أن يسوع انتصر على العالم والخطية والموت والشيطان. والآن إذ أصبح يسوع لنا فلن يقف ضدنا أحد، إن كان الله معنا فمن علينا" (رو ٨: ٣١).

ولأن بولس يوضح لنا التناقض بين نزول المسيح إلى أقسام الأرض السفلى قبل صعوده فوق السموات

(أف ٤: ٩-١٠). فهو بهذا يقدم لنا تطبيقاً آخر لعبارة سبي سبياً. ومن مواجهة الرب مع الفريسيين عندما حدّثهم عن حادثة الغني ولعازر فيبدو أنه علّم هذا الأمر قبل صعوده. فالذين يموتون لا يذهبون مباشرة إلى مكانهم النهائي في السماء أو في الجحيم، ولكن إلى مكان وسط للأجساد الروحانية في منطقة تنقسم إلى قسمين وبينهما حاجز يسمى حضن إبراهيم الذي ذهب إليه لعازر ليس لأنه فقير ولكن لأن قلبه كان مع الله. أما الغني فقد ذهب إلى الهاوية، ليس لأنه غني ولكن لأنه نسي مصدر ثروته وأهمل مساعدة الفقراء.

أ - قبل الصعود : إلى الوقت الذي مات فيه المسيح كان هناك مكان يستقر فيه الذين يموتون يعرف بالفردوس أو حضن إبراهيم. وعندما كان يسوع مُعلّقاً على الصليب قال للص التائب: "اليوم تكون معي في الفردوس" وليس في السماء. وكلمة فردوس هي من أصل فارسي وتعني "حديقة" وتستخدم لوصف المكان الأول الذي خلق فيه الإنسان "جنة عدن"، ثم استخدمت فيما بعد لتعبر عن المكان الذي يستقر فيه الصالحون الذين يموتون في الرب.

أما القسم الثاني فهو الذي دعاه المسيح بالهاوية حيث يستقر فيه الأشرار للعذاب وأشار إليه لوقا "في الهاوية... في العذاب" (لو ١٦: ٢٣، ٢ بط ٢: ٤، رؤ ٩: ١، ٢ و ١١). والهاوية ليست المكان النهائي للأشرار ولكن المكان النهائي هو البحيرة المتقدة بالنار (رؤ ٢٠: ١٥).

ومن تعاليم الرب يتضح لنا أن الموت ليس هو نهاية وجودنا، ولكن الموتى سواء كانوا أشراراً أو مؤمنين سيظلون أحياء واعين وشاعرين بكل ما يحدث للآخرين. واستخدام عبارة "هوة عظيمة قد أثبتت" تُعرّفنا استحالة الاتصال بين المخلصين والخطاة. ولا يستطيع عذاب الأشرار أن يخلصهم أو يطهرهم لكي يذهبوا للفردوس إذ ليست هناك فرصة أخري للخلاص. فبعد موت الإنسان يتقرر مصيره.

ب - بعد الصعود : إن السؤال الذي يثير فضولنا هو أين كان يسوع نفسه في الوقت الذي كان جسده في القبر؟ وأجاب هو نفسه على هذا السؤال..لقد كان في الفردوس، ولهذا قال للص شريكه في معاناة الصلب "اليوم تكون معي في الفردوس". فلم يذهب إلى الأب كما قال إنه سيفعل حتي يصعد إلى العلاء.

ولكن كيف استقبل القديسون المسيح في الفردوس. إنهم أسري الرجاء وسبايا ينتظرون انتقالهم إلى السماء. هل يشير المسيح إلى هذه الأرواح التي في سجن الفردوس عن الفرحة الذي ينتظرهم في بيت الآب؟ يقول بولس "صعد إلى العلاء وسبي سبياً". هل هم أولئك الذين قضى معهم الرب الثلاثة أيام مؤكداً لهم أنه في صعوده للسماء سيجتمعهم معه ويقودهم كسبايا حية إلى السماء.

ومنذ صعود المسيح للسماء لا يذهب القديسون الذين يموتون إلى الفردوس بل إلى السماء ذاتها. فعندما رُجم استفانوس وكاد أن يموت رأى يسوع في السماء وعند موته ذهب إلى حضرته في السماء. لقد فرغ الفردوس من سباياها. إنهم الآن مع الرب وذاك أفضل جداً. ومع القديسين الذين صعدوا من الفردوس مع المسيح. هناك أيضاً القديسون الذين أقيموا من الأموات عند موت المسيح. فيسجل متى في إنجيله أن زلزلاً حدث وفتحت قبور وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين، "وأخرجوا من القبور بعد قيامته" (مت ٢٧: ٥١-٥٣).

أما القسم الآخر من الجحيم Sheol والمرتبط بتعذيب الأشرار فهو مازال مكاناً للذين يموتون بدون المسيح الذين يوماً ما سيطرحون في البحيرة المتقدة بالنار "وهي المقر الأخير لكل الذين لم تُكتب أسماؤهم في سفر حياة الخروف". وفي دينونة العرش العظيم الأبيض سيقوم الموتى الأشرار للدينونة. "كما يُسلم الموت والهاوية كل الموتى الذين فيهم"، وكل الأشرار والشيطان والوحش والنبي الكذاب سيطرحون في قنطرة الظلام إلى الأبد.

وستحدث الآن عن طبيعة هبات القيامة التي منحها المسيح للذين خلصوا لأنه: "لكل واحد منا أعطيت النعمة حسب قياس هبة المسيح" (أف ٤: ٧) إذ لا يوجد مؤمن بدون موهبة (رو ١٢: ٨٢). إن المسيح هو المسك بكل مفاتيح كنوز السماء وهو الذي يستطيع أن يسكب من فيض نعمته على شعبه. ولكن ما هي مواهب الصعود؟

إن هذه المواهب لها طبيعة روحية وتمثل رسالة روحية، وعندما وزعها الرب كان يضع نصب عينيه

الكنيسة المتقدمة والمملوءة بالروح والمتحدة مع الرب نفسه. ويقول بولس إن كل من يتمتع بموهبة روحية يجب أن يستخدمها في :

– قيادة شعب الله نحو الكمال.

– عمل الإرساليات.

– تثقيف وإنارة المؤمنين الذين هم جسد المسيح.

والهدف من استخدام كل هذه المواهب هو تكملة العمل الذي بدأه المسيح عندما كان بيننا. ويجب أن يستمر "لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح" (أف ٤: ١٢-١٦). ويمكن أن نضيف إلى قائمة المواهب التي أعطيت لأهل أفسس الذين منهم رسلاً وأنبياء ومبشرين ومعلمين ورعاة نضيف ما ذكره بولس لأهل كورنثوس مثل عمل قوات ومواهب شفاء وأنواع السنة (١ كو ١٢: ٤-١٣)، (رو ١٢: ٨٣). إن الرسل والأنبياء والمبشرين يُكرسون من أجل امتداد واتساع الكنيسة أما المعلمون فلتهذيبيها. المبشرون هم الذين يقتلعون الحجارة أما الرعاة فهم الذين يشكلونها ويهدبونها. والمعلمون هم الذين يضعون تلك الحجارة في أماكنها. ومن عمل كل هذه المواهب تتوزع المسؤولية على كل واحد منا لكي نشارك في بناء جسد المسيح إلى ذاك الذي هو الرأس.

أما القانون الإلهي المتبع بخصوص هذه المواهب هو أن المواهب التي تستخدم تنمو وتزداد والتي لا تستخدم تؤخذ (مت ١٣: ١٢، ٢٥: ٢٩، لو ١٩: ٢٦). قال المسيح لملاك كنيسة أفسس "أذكر من أين سقطت وتب واعمل الأعمال الأولى وإلا فإني آتيك وأزحزح منارتك من مكانها إن لم تتب" (رؤ ٢: ٥). لذلك مع كل موهبة يعطيها الرب إما أن تستخدمها أو تفقدها.

وأعظم موهبة لصعود الرب هو وعده بالروح القدس للتلاميذ.

نبوات :

- "ها أنذا أفيض لكم روحي" (أم ١: ٢٣).

- "أسكب روحي على نسلك" (إش ٤٤: ٣).

- "أسكب من روحي على كل بشر" (يو ٢: ٢٨).

تحقيق النبوة :

- "أضع روحي عليه" (مت ١٢: ١٨).

- "وأما متى جاء ذاك روح الحق" (يو ١٦: ١٣).

- "وامتلاً للجميع من الروح القدس" (أع ٢: ٤).

- "في الأيام الأخيرة سأسكب من روحي على كل بشر" (أع ٢: ١٧ و ١٨).

- "وإذا ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الأب سكب هذا الذي أنتم ترونه" (أع ٢: ٣٣).

إن قصة سفر الأعمال هي ثمرة من ثمار الروح القدس الذي نراه في كل صفحة من صفحات السفر. ولهذا يمكننا أن نسمي هذا السفر "أعمال الروح القدس من خلال الرسل". وقبل أن يترك المسيح التلاميذ قال لهم: "من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها لأنني ماض إلى أبي" (يو ١٤: ١٢). إن الانتصارات الروحية طوال حوالي ألفي عام هي تلك "الأعمال الأعظم" من المعجزات التي عملها المسيح لأن المعجزات كانت مؤقتة أما هذه "الأعمال" فروحية وباقية.

أ - مكافأه العمل الذي أنجزه الرب يسوع : كتب داود في مزموره: "قال الرب لربي اجلس عن يميني

حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك" (مز ١١٠: ١).

تحقيق النبوة :

- "بعدها صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي" (عب ١:٣). إن يسوع في أثناء حياته على الأرض "جال يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس". ونقرأ عنه في إنجيل متى أنه تعب من السفر فجلس على البئر. وفي أيامه الأخيرة لم يكن لديه وقت للراحة لكنه أنجز العمل الذي جاء من أجله والآن هو يجلس عن يمين العظمة في الأعالي (مت ٢٦:٦٤) (أف ١:٢٠، كو ٣:١، عب ١٠:٢). وفي هذه الآيات نقرأ أنه كان واقفاً. وعندما كان استفانوس يواجه الموت وهو ينظر إلى السماء رأى يسوع واقفاً.. (أع ٧:٥٥). إن وقوف يسوع عن يمين الآب يوحى إلينا أنه فعل ذلك ليرحب بخادمه الذي مات كشهيد الكنيسة الأول والتي اشتراها بدمه. ورآه يوحنا الرائي "حروف قائم" (رؤيا ٦:٥ و٧). ولهذا فمكان العرش ويمين العظمة يعتبر شاغراً لأن يسوع قائم على استعداد للعمل.

ب- امتياز وجوده الدائم في كل مكان : يبدو أن هناك تناقضاً واضحاً بين هاتين الآيتين للرب يسوع :

- " .. أترك العالم واذهب إلى الآب" (يو ١٦:٢٨).

- "وها أنا معكم كل الأيام"، "لن أترككم" (مت ٢٨:٢٠، عب ١٣:٥). كما أنه عندما تنبأ عن مجيئه وموته وقيامته ومجيئه الثاني نجد أيضاً نوعاً من التناقض : " ..أنا ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضاً" (يو ١٦:٧).

- "ولكني سأراكم أيضاً" (يو ١٦:٢٢).

كيف يمكن أن يؤخذ من تلاميذه وفي ذات الوقت يكون معهم كل الأيام؟ فبينما كان على الأرض في جسد بشري لم يستطع يسوع أن يكون في مكانين مختلفين في وقت واحد. فإذا كان في أورشليم فلن يكون في كفر ناحوم في نفس اللحظة.

ولكن إحدي بركات صعوده هو وجوده معنا في كل مكان. إنها بركة تتمتع بها كنيسة وتشكره من أجلها. ولأنه صعد فلم يعد المسيح المحدود في الجسد بل أصبح المسيح الذي يوجد في كل مكان بمجيء

الروح القدس. لقد وعدنا "أنا آتي سريعاً"، وكم هو أمر معزٍ لنا أن القديسين في أمريكا وأفريقيا واليابان وجامايكا. جميعهم يستطيعون أن يقولوا إن الوعد لهم "لن أترككم ولن أنساكم".

ج - تحقيق وعد نهابه للسماء : عندما أعلن الرب يسوع أنه سيتترك تلاميذه سألهم بطرس: "أين تذهب؟"

أجابته يسوع بكلمات تعزي قلب كل قديس عبر كل العصور "لا تضطرب قلوبكم في بيت أبي منازل كثيرة .. أنا ماضٍ لأعد لكم مكاناً..". (يو ١٤: ١-٤). وأي مكان هذا؟ إن من يريد أن يذهب إلى هناك عليه أن يولد ثانية : "إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يري ملكوت السموات" (يو ٣: ٣). وكما أعد الرجل الصالح العلية لياكل المسيح الفصح مع تلاميذه (مر ١٤: ١٥، لو ٩: ٥٢) هكذا سيفعل السيد نفسه الذي سيعد علياً أعظم لضيوف كثيرين يريدهم أن يكونوا معه "حتي حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً معي". لقد قال الرب في صلاته الشفاعية أيها الأب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي الذي أعطيتني" (يو ١٧: ٢٤). وكان بولس يعلم أنه بعد موته سيكون مع المسيح "ذاك أفضل جداً".

د - ممارسة كهنوته الذي تتبأوا عنه : عندما نأتى للجزء الخاص "بالوظائف النبوية" نتحدث بطريقة

كاملة عن يسوع كالكاهن. وكل ما نريد توضيحه في هذا الأمر أنه عند عودته للسماء مارس عمله كالشفيع وهي خدمة سيمارسها طوال عصر الكنيسة أو منذ صعوده وحتي مجيئه الثاني. وفي هذا الصدد يخبرنا بولس: "إنه دخل إلى ما داخل الحجاب كسابق لأجلنا" (عب ٦: ١٩-٢٠). وكلمة سابق تعطي معنى الشخص الذي ذهب أولاً كما لو كان "كشافاً" وخاصة في أمور عسكرية. ويمكن أيضاً أن تشير إلى شخص أرسله الملك لكي يتأكد من أن الطريق قد أُعد. وهذا ما فعله يوحنا المعمدان قبل مجيئ المسيح (إش ٤٠: ٣، مت ١١: ١٠).

أما وقد استخدمنا لفظ المسيح فإن ذلك يعني أنه ذهب ليسبق أتباعه ليقوم بوظيفة ما نيابة عنهم. ولكن الكاتب يعبر عن فكرة جديدة تماماً بعيدة عن نظام اللاويين. وفي رسالة العبرانيين قيل الكثير عن المسيح كرئيس الكهنة علماً بأن رئيس الكهنة في العهد القديم لم يدخل الهيكل كسابق لأحد ولكن فقط كممثل للشعب. ولا يستطيع أحد أن يتبعه إلى القدس. وبأوامر إلهية فقط يدخل إلى "قدس الأقداس" ليطلب نيابة عن

الشعب وليس كقائد طليعي.

هذه إذاً هي خدمة الكهنوت التي دخلها يسوع كرئيس كهنة. وهو الذي قدمنا للآب في علاقة قوية "لنا ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع" (عب ١٠:١٩).

نبوات :

- "وشفع في المذنبين" (إش ٥٣:١٢، تك ١٨:٢٣-٣٣).

- "وتحير أنه ليس شفيع" (إش ٥٩:١٦).

- "فإن كانوا أنبياء فليتوسلوا إلى رب الجنود" (إر ٢٧:١٨).

تحقيق النبوة :

- "إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات.." (عب ٥:٧).

- "إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم" (عب ٧:٢٥).

- "الروح نفسه يشفع فينا" (رو ٨:٢٦).

- "إذ لنا شفيع لدى الآب يسوع المسيح البار" (١يو ٢:١).

لقد قدم لنا الكتاب المقدس أناساً كثيرين قاموا بدور الشفاعة، ولكن يسوع فاقهم جميعاً، ففي جثسيماني اختلطت صلواته التي قدمها بالدموع (عب ٥:٧). وهو الآن يمارس دور الشفاعة نيابة عنا، ويسمع له الآب دائماً من أجل تقواه. إن عمل الشفاعة الذي يقوم به المسيح بسبب زلات وسهوات القديسين يمكنه من أن يعيدنا لشركتنا معه "يرد نفسي يهديني إلى سبل البر من أجل اسمه" (مز ٢٣:٣).

ومن محبة الله لنا أن لنا شفيعين : المسيح والروح القدس. فالروح القدس بداخلنا لكي لا نخطئ أما المسيح فيستثمر دمه الثمين نيابة عنا عندما نخطئ "المسيح أيضاً يشفع فينا" (رو ٨:٢٦ و٣٤ و١يو ٢:١).

(١٠) نبوّات عن صعود المسيح

و٢). ونحن نسير في عالم مملوء بالخطية والأحزان يريدنا الرب الذي سبقنا في الشفاعة أن نقوم نحن أيضاً بنفس الدور لمن يحتاجه. فيطلب بولس من تلميذه تيموثاوس أن يهتم أولاً في خدمته للآخرين "فأطلب أول كل شيء أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات (شفاعة) لأجل جميع الناس" (١ تي ٢: ١-٢).

الفصل الحادي عشر

نبؤات عن المجيء الثاني للمسيح

إنني أتفق مع الغالبية العظمى من القادة الدينيين المسيحيين في كل ما كتبت عن مجيء المسيح الأول، ولكن من المحزن حقاً أن يوجد الكثيرون بينهم لا يعرفون ما يعمله الكتاب بوضوح عن مجيء المسيح الثاني. كما أن طائفة كبيرة من المسيحيين لا يعرفون برنامج الله الذي أعلنه المسيح والأنبياء والرسل بكل وضوح في كلمته. وبدون فهم واعٍ للأحداث المرتبطة بالمجيء الثاني لا يستطيعون أن يميزوا بين الآخرين في كلمة الله. والرعاة الذين فشلوا في تقديم كلمة النبوة لشعبهم هم بذلك يحرمونهم من جانب هام من الرؤيا السماوية.

والسبب الذي يدعونه لذلك هو أنه هناك الكثير من الأزمنة المتعارضة والترجمات المختلفة للنبوة. كما أن هناك صعوبة للوصول لمعرفة بعض الأمور المختصة بمجيء المسيح والأحداث المستقبلية. وهذا دفعهم لأن يتركوا موضوع المجيء الثاني تماماً. وقبل المجيء الأول للمسيح كانت هناك نفوس نقية ولكنها فشلت في التمييز بين المجيء الأول والمجيء الثاني الذي تحدث عنه العهد القديم. ولهذا اعتقد هؤلاء الناس أن هناك نوعاً من التناقضات التي حاولوا أن يوضحوها بوجود اثنين من المسيا وليس مسياً واحداً. أحدهما سيتألم والآخر يحكم في المجد. ولكن عندما تحققت النبوة الخاصة بميلاد المسيح وحياته وأعماله ظهر الحل الحقيقي والواضح بأنه هو المسيا الوحيد الذي جاء ليتألم ثم بعد ذلك يعود للسماء.

وما يجب أن يستقر في أذهان أولئك الذين فشلوا في فهم برنامج الله للمستقبل وما يحتويه هو هذا : إذا كانت أحداث المجيء الأول تحققت بطريقة معجزية وبكل دقة، فكذلك كل ما سَجَّل بوضوح فيما يختص بالمجيء الثاني سوف يتحقق أيضاً بكل دقة، ولن تسقط كلمة واحدة من وعوده المباركة التي وعدنا بها. ويثبت تاريخ الكنيسة مدي القوة الدافعة التي تحصل عليها في استمرارها وخدمتها من مبدأ المجيء الثاني. فالحب يزداد

(١١) نبوّات عن المجيء الثاني للمسيح

والإيمان يتقوي عندما ندرك أن يسوع سيأتي ثانية لشعبه ليقم مملكته المجيدة والأبدية. وليس هناك ما يدفع ويحفز المبشرين في خدمتهم سواء في بلادهم أو في الخارج أكثر من التأكد أن كل ما خطه الله لأولاده الذين يحبهم على وشك أن يتم.

وكما تتبعنا خطة الله عن المجيء الأول فلنطلب معونته في دراستنا للمجيء الثاني التي تبدو في نبوات العهد القديم. وما قاله الرسل في العهد الجديد إضافة إلى ما قاله المسيح عن نفسه والخاص بمجيئه الثاني. ويذكرنا بطرس أن الروح القدس أوحى للأنبياء بأن يشهدوا عن "آلام المسيح والأمجاد التي بعدها" (١بط ١:١١). فالصليب والإكليل يخصان شخصاً واحداً هو يسوع الذي جاء والذي سيأتي أيضاً.

أ - حادثنا مجيئه الثاني : في دراستنا السابقة تحدثنا عن تلك النبوات الخاصة بالمسيح والتي تحققت عندما أخذ المسيح صورة إنسان وعاش ومات وقام. وسنتحدث الآن عن النبوات التي لم تتحقق وهي موجودة في كلا العهدين، وسنتحدث أيضاً عن موضوعات مثل عودة المسيح للكنيسة والضيقة العظيمة ونهاية عصر الأمم والدينونة والملك الألفي والأبدية.

إن ثقتنا في أن العديد من النبوات الخاصة بالمسيح قد تحققت هو الضمان لتحقيق باقي النبوات الخاصة بمجيئه الثاني "قد تكلمت فأجريه. قضيت فأفعله" (إش ٤٦:١١). وليت فهمنا لهذه النبوات يدفعنا للحياة المقدسة، ويملأنا بالشوق والتوقع لمجيئه.

إن عبارتي "المجيء الأول" و"المجيء الثاني" غير موجودتين في الكتاب، ولكنهما يملآن صفحاته المقدسة. كما أن عبارة "وحدة الأقانيم الثلاثة" غير موجودة أيضاً في الكتاب إلا أنها معلنة في كل مكان فيه. ويخبرنا الكتاب بكل وضوح أن المسيح سيأتي ثانية (عب ٩:٢٨). وفي كلمة الله يجمع الكتاب الثلاثة ظهورات للمسيح معاً كحبل مثلث لا ينقطع سريعاً.

– "أظهر مرة لبيطل الخطية بذبيحة نفسه" (عب ٩:٢٨) (في الماضي).

– "لأن المسيح دخل إلى السماء ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا" (عب ٩: ٢٤) (في الحاضر).

– "سيظهر ثانية للخلاص للذين ينتظرونه" (في المستقبل).

وعبارة "المجيء الثاني" عبارة عامة تغطي الكثير من الأحداث المرتبطة بالرب من وقت رجوعه لكنيسته حتى نهاية الملك الألفي عندما يُسَلَّم ملكه لله. ولكن هناك حدثين معينين في مجيئه يجب أن نميزهما. عندما تأتي الساعة التي سيترك فيها المسيح السماء ليحقق وعده "سأتي ثانية". فهو لن يأتي إلى الأرض بدون فترة راحة. ففي طريقه إلى الأرض سوف يتوقف في الهواء لحدث مذهل وعجيب ثم بعد ذلك يواصل رحلته للعالم الذي تركه بعد صعوده. وهناك عبارتان تُظهران تداخلاً في الأحداث بين مرحلتي مجيئه، وسوف نشعر بالارتباك إذا لم نتمكن من ملاحظة هذين المكانين اللذين سيتوقف فيهما الرب وهما ما يسميه الكتاب :

– "الملاقة الرب في الهواء" (١ تس ٤: ١٧).

– "وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون.." (زك ١٤: ٤١).

في طريق المسيح للعالم يرتبط الحدث الأول بكنيسته الحقيقية، ويحدث في السماويات أو في مكان ما بين السماء والأرض. أما الحدث الثاني فيرتبط بملكه الألفي على الأرض عندما يظهر كملك ملوك الأرض. كما يذكرنا بولس أن القديسين سوف يحكمون معه وسيحدث هذا بعدما يجمع قديسيه حوله في الهواء، سوف يصطحبهم معه وهو في طريقه إلى الأرض عندما يأتي الوقت لكي يساعده في حكم العالم.

ب – أحداث المجيء الثاني :

الحدث الأول: خاص بالمسيح كملك في زيارة خاصة لأقربائه ذوي الدم الملكي .. اقرأ ما جاء في (يو

١٤: ٣-١، في ٣: ٢٠، ١ تس ٤: ١٨-١٣).

– يأتي في الهواء (١ تس ٤: ١٧).

(١١) نبوّات عن المجيء الثاني للمسيح

- يأتي لكنيسته.

- يأتي للعرس.

- يأتي كعريس.

- يأتي ليقدم لنفسه كنيسة مقدسة.

الرموز التي ترمز له :- كوكب الصبح - اللص الذي يأتي خلسة.

- الكنيسة التي تُختطف سرّاً كما اختطف أخنوخ قبل الطوفان.

الحضور الجسدي :

- تجمعا لديه.

- يوم المسيح.

- رجاء الكنيسة.

- الكنيسة تسمع الأصوات.

الحدث الثاني: عام ملك راكب ويُعلن ملكاً في كل مكان، اقرأ ما جاء في (زك ١٤: ٩-١٠) (كو ٣: ٤، قض

١٤).

- يأتي إلى جبل الزيتون (زك ١٤: ٤).

- يأتي إلى إسرائيل.

- يأتي مع كنيسته.

- يأتي للدينونة.

- يأتي كملك.

- يأتي ليؤسس مملكته ويحكم مع الكنيسة على كل الأرض بالبر.

- ويرمز اليه بما يلي :

- الشمس المشرقة.

- البرق والرعد.

- تظهر الكنيسة بطريقة علنية مع المسيح لتساعده في الحكم.

- يكشف عن حضوره الجسدي.

- يوم الرب.

- رجاء إسرائيل.

- إسرائيل تبحث عن علاقات.

وهناك الكثير من النقاط الجديرة بالملاحظة فيما يختص بهذين الحدثين :

أولاً : سيكون هناك بينهما فترة زمنية على الأقل سبع سنوات التي تنبأ عنها دانيال في أسبوعه السابع

(دا ٩: ٢٧).

ثانياً : بين الكنيسة الحاضرة (عصر النعمة) وبين عودة الرب لكي يحقق "تجمعنا حوله" ليس هناك حدث

منفرد تنبأ عنه أحد لكي يتحقق. ولكن في الجزء العلني من مجيئه الثاني توجد الكثير من النبوات لكي

تتحقق.

ثالثاً : المؤمنون في العصر الحاضر الذين ينتظرون مجيء سيدهم عليهم مسئولية مزدوجة وهي أن يعيشوا ويعملوا كأعضاء في جسد المسيح حتى لا نخجل منه في مجيئه. ولأننا نعلم أن الذين لم يقبلوا المسيح لن يصعدوا معنا، لذلك يجب أن نعمل كرابحي نفوس محاولين أن نأتي بهم إليه لينقذهم من الضيقة العظيمة الآتية على العالم :

ج - الوعد الثلاثة العظمى : من بين آلاف الوعود التي يحفل بها الكتاب هناك قيمة عظمى لوعود الرب التي تفوه بها. والكثير منها نبوات تحققت في تاريخ كنيسته. وقبل صلبه أعطى الرب تلاميذه ثلاثة وعود مهمة :

١- **وعدهم بموهبة الروح القدس :** عندما شعر التلاميذ بالألم لمعرفةهم برحيل المسيح عنهم أكد لهم أنه لن يتركهم يتامى ولكن سيرسل لهم الروح المعزي الذي سيأخذ مكانه بينهم "وأنا أطلب من الآب فيعطيك معزياً آخر ليملك معكم إلى الأبد" (يو ١٤:١٦-١٧) ولأنه روح الحق فسيأخذ الحق الخاص بالمسيح ويكشفه لأذهانهم ويعرفهم بما سيأتي.

وتم هذا الوعد في يوم الخمسين عندما جاء الروح القدس كهبة من الرب الذي صعد. وفي هذا اليوم التاريخي انسكب الروح بغزارة على المؤمنين المجتمعين في العلية وهو ما زال يسكن في الكنيسة الحقيقية "سكني الله بالروح".

٢- **وعد بأن يبني الكنيسة :** وكما تحقق الوعد الأول سيتحقق الوعد الثاني. فكل ابن لله يُولد الولادة الجديدة هو حجر حي في "كنيسة الله الحي" وهذا البناء الروحي لن يكتمل حتى يأتي آخر حجر في الخطة السماوية. إن الوعد الأول مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالوعد الثاني. فكما أن الروح القدس مرتبط بقوة بميلاد المسيح فكذلك يرتبط ارتباطاً مباشراً بميلاد الكنيسة التي تكونت في يوم الخمسين (أع ٢).

وانضمام الكثيرين للكنيسة التي هي جسد المسيح هو نتيجة لعمل الروح القدس في التبكيث والتغيير (يو ٨:٣). وسيواصل الروح القدس رسالته إلى أن تكتمل الكنيسة. وأول ذكر واضح لهذا الجسد كالكنيسة

ذكره المسيح نفسه عندما قال لبطرس: "وعلى هذه الصخرة أُبني كنيسة وستي وأبواب الجحيم لن تقوي عليها" (مت ١٦: ١٣-١٩). وهذا ما يفعله الروح القدس منذ يوم الخمسين. وكلمة "أبني" لا تعني مجرد البناء المادي فهي توحى ببناء بيت لأسرة روحية واحدة. إن الكنيسة المرئية الحالية قد تكون منقسمة بتعاليم مختلفة وهي تواجه عالم الخطية والجريمة والعنف وسفك الدماء ولكن كنيسة التي هو فيها "حجر الزاوية والتي ينمو فيها كل البناء معاً في هيكل مقدس الذي هو الرب. هي ذات تأثير روحي قوي على الدوام ولا يمكن تدميره.

أمر آخر جدير بالملاحظة هو أن يسوع ذكر كلمة كنيسة مرتين فقط. المرة الأولى عندما تحدث إلى بطرس كممثل للتلاميذ إذ أصبح أساس الكنيسة (أف ٢: ٢). والمرة الثانية عندما كان يتحدث إلى التلاميذ وهم مجتمعين معاً كنواة للكنيسة التي كان سيبنها (مت ١٧: ١٨). كما يذكرنا لوقا في سفر الأعمال ببطرس الذي وهو في السجن كانت الكنيسة ترفع صلاة من أجله. وقد أعطانا بطرس في رسالته أجمل وأكمل وصف لطبيعة كنيسة الله والتي لم نقرأ مثلها في العهد الجديد "وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي أمة مقدسة شعب اقتناء لكي تجربوا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب" (١ بط ٢: ٩).

كما يؤكد بولس معلمنا أن تكوين الكنيسة "هو السر المكتوم منذ الدهور"، أي لم يتنبأ عنه أحد في العهد القديم. وبكل شجاعة يقول الرب نفسه: "بإعلان عرفني بالسر" الذي دعاه "سر المسيح" (أف ٣: ١-١٢). ولكن ما هي محتويات هذا السر؟ "الذي في أجيال أخر لم يُعرف به بنو البشر". والذي لم يعد سراً الآن. لقد كان قصد الله الأزلي أن يجمع معاً المؤمنين من اليهود والأمم ويجعلهم معاً ورثة غني المسيح وأعضاء في جسده (كنيسته). ولما رفض اليهود الخلاص لم يعد الأمر قاصراً عليهم بل لكل من يؤمن سواء يهودياً أم أمياً. هذا السر هو إنجيل الفداء بالنعمة.

الصمت النبوي :

بالرغم من أن فكرة تكوين كنيسة الله لم تكن معروفة لأنبياء العهد القديم فقد كان هناك شعور بالتعجب فيما يختص بالفترة بين المجيء الأول والثاني للمسيح. وكان دانيال أكثر من أي نبي آخر له بصيرة وفهم

(١١) نبوءات عن المجيء الثاني للمسيح

عميق بمجيء المسيا الذي سوف "يُقطع" أو يُقتل، ولكن سوف يحكم بعد أسبوع (أسبوع من السنين) أو سبع سنوات من الخراب والدمار (دا ٢٠:٩-٢٧). ولكن هناك شيئاً ما بين قطع المسيا وإقامته كملك لم يستطع دانيال أن يفهمه.

ويبدو أن هذا هو سبب "فزع" دانيال (٢٨:٧). ولكن لماذا يقفز دانيال هذه المسافة الكبيرة بين حادث وآخر دون علم بما يجري بين الفترتين. وإن كان الروح القدس قد كشف لأنبياء العهد القديم بعضاً من الأمور التي ستأتي، ولكنه لم يكشف لهم الوادي المحصور بين قمم الجبال "آلام المسيح والأمجاد التي بعدها" (بط ١:١١) والفاصل بين الآلام والمجد يمثل الفترة غير المعلنة عن تاريخ الكنيسة والضيقة العظيمة والملك الألفي للمسيح. كل هذا كان في الوادي المختبئ بين قمم الجبال والذي فيه تعيش الكنيسة وتمارس إرسالياتها في توصيل الخلاص لعالم شرير.

ما هي الأمجاد التي تبعت الصليب والقيامة والصعود والمجد الإلهي المنتظر (يو ١٧:٥). المجد الذي اشتراه بدمه والذي نراه في انتصارات الكنيسة، ولكنه يظهر بأجلي وضوح في نبوات الكتاب عن الملك الألفي الذي سيغطي كل الأرض كما تغطي المياه البحار.

٢- وعد بأن يعود لكنيسته : اجتمع الرب يسوع مع تلاميذه الأحد عشر في العلية وخيمت عليهم سحابة من الحزن عندما قال لهم يسوع "إنه سوف يتركهم". "حيث أذهب لا تقدر الآن أن تتبعني" (يو ١٣:٣٦). ثم تفوه الرب بأسمى الكلمات التي تحدث بها لتلاميذه الحزاني عن القلب الذي يريد أن يشعر بالراحة :

– الإيمان "آمنوا بي".

– آمنوا بالسماء "في بيت أبي منازل كثيرة".

– آمنوا بمجيئه ثانية "ساتي ثانية" (يو ١٤:٣-١).

وفيمابعد ربط المسيح بين موته وقيامته ومجيئه الثاني مما أعطي لهم رجاءً مباركاً :

– "سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم" (يو ١٦: ٢٢). وإن كان الرب قد قال هذا للتلاميذ فهو يقوله لأولاده الذين يؤمنون به عبر العصور.

كما أن هناك وعد آخر بمجيء المسيح ثانية. فعندما صعد المسيح إلى السماء جاء رجلان بلباس أبيض ليؤكدوا مجيئه ثانية: "إن يسوع هذا ..." (أع ١: ١١). ويؤكد بولس وعد المسيح بالميء ثانية معلناً أن الكنيسة سوف تخطف لملاقة الرب في الهواء (١ تس ٤: ١٣-١٨). ويخبرنا بطرس أن "الرب لا يتباطأ عن وعده" (٢ بط ٣: ٩). وفي عبرانيين يقول: "سيظهر ثانية .. سيأتي الآتي ولا يبطل" (عب ٩: ٢٨، ١٠: ٣٧)، (رو ٢٢: ٧ و ١٢ - ٢٠). "هوذا يأتي سريعاً" فلا عجب إذاً أن يصلي يوحنا قائلاً: "أمين تعالي أيها الرب يسوع".

إذاً فحقيقة مجيء المسيح الثاني مؤكدة، ولكن وقت مجيئه غير معروف. وكان الميء الثاني في صلب تعاليمه وخاصة في الأمثال، والبعض منها كان عن رحيله وغيابه وعودته:

– مثل السيد وخدمه (مت ٢٤: ٤٥ و ٥١) وعبارة "سيدي يبطل قدمه" تعني أنه غاب ولكنه سيعود يوماً ما.

– مثل العريس والعذاري (مت ٢٥: ١-١٣). وكلمة "تباطؤ" تعني أنه قصد أن يميء، وهذا ما فعله.

– مثل السيد والمواهب (مت ٢٥: ١٤-٣٠) "وبعد زمان طويل آتي سيد أولئك العبيد".

– السيد الذي ترك بيته" (مر ١٣: ٣٤-٣٧) ويشير يسوع إلى نفسه بطريقة محددة عندما يقول -"وابن

الإنسان يشبه بإنسان سافر في رحلة بعيدة"، ومثل هذه الرحلة توحى بأنه ذهب وغاب وسيعود "لأنكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت".

– مثل السامري الصالح (لو ١٠: ٣٠-٣٥) الذي ساعد الرجل الذي وقع بين اللصوص فسرقوه وجرحوه.

وفي الغد مضي "وبعد ما فعل هذا أكد لصاحب الفندق وقال له: "عند رجوعي أوفيك".

– مثل الرجل شريف الجنس (لو ١٩: ١٢-٢٧). وهنا يؤكد الحقائق الثلاث معاً: ذهب وغاب وسيعود "ذهب

إلى كورة بعيدة"، "ليأخذ لنفسه ملكاً"، "ويرجع". إن عودة الرب يسوع ثانية يجب أن تدفع القديسين لأن

(١١) نبوءات عن المجيء الثاني للمسيح

يتمسكوا بهذا الرجاء المبارك، وفي ضوئه يعيشون حياة القداسة والانتظار.

د - برنامج النبوة الدرامي : لأن إلهنا إله ترتيب وليس إله تشويش لذلك نتوقع أن كل ما يخص مستقبل الكنيسة والأمم وكل الأرض أن يكون معداً بوضوح في كلمته الصادقة. والروح القدس الذي من عمله أن "يكشف لنا عن الأمور الآتية" أوحى إلى كل من كتبوا كلمة الله أن يوضحوا الأحداث المتتابعة للأجيال القادمة والتي ليس فيها مجال للتخمين العشوائي.

١ - اختطاف الكنيسة : كما وضحنا سابقاً أن "كنيسة الله" لم تكن موضوعاً للنبوة في العهد القديم ولكنها كانت موضوعاً محدداً للنبوة في العهد الجديد. والحدث الثاني هو تجمع شعب المسيح المفدي بعيداً عن هذا العالم وسيحدث هذا في أي وقت. وقد كشف بولس أن يسوع عندما يأتي ثانية "سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده" (في ٢: ٢٠-٢١).

ثم يتبع ذلك مشهد الصعود الدرامي: "لأننا سنخطف لملاقاة الرب في الهواء"، ونقرأ هذا في كثير من الأجزاء الكتابية مثل (١كو ١٥: ٥٨-٥١)، (١تس ٤: ١٣-١٨، ١يو ٣: ١-٣)، وهي نصوص تستحق اهتماماً خاصاً من كل مؤمن.

٢ - كرسي المسيح للدينونة : هذه الدينونة الخاصة يجب ألا نخلطها مع الدينونة الأخيرة أمام العرش العظيم الأبيض والتي يظهر فيها الخطاة فقط (رو ٢: ١١-١٥). فالقديسون فقط هم الذين سيظهرون أمام كرسي المسيح ويظهر هذا في (رو ٩: ١٤-١١) (١كو ٣: ١٥-١٥، ٢كو ٥: ١٠). وهنا تراجع وتكافئ حياتهم وأعمالهم أو قد تُدان. وكل بحسب حالته. ويتحدث عن المكافآت على أنها "أكاليل". إن المسألة أن الكثيرين منا سوف يقفون أمام القاضي بنفس مخلص ولكن بحياة مفقودة "يخلص ولكن كما بنار".

٣ - عرش الخروف : يقول الله لشعبه في القديم "وأخطبك لنفسي إلى الأبد" (هو ٢: ١٩-٢٠)، كما يصف بولس تحريرنا من الخطية ومن الناموس قائلاً: "لكي تصيروا (أي تتزوجوا) لآخر الذي قد أقيم من الأموات" (رو ٧: ٤). ولكن قبل أن يعود المسيح مع كنيسته إلى الأرض سوف يحدث هذا الحدث الذي سيسبب فرحاً

عظيماً لكل من العريس والعروس وبعيداً عما ذكره يوحنا عن "عرس الخروف" (رؤ ١٩: ٧ - ٩). ليست لدينا أية تفاصيل عنه في الكتاب "لنفرح ونتلهل لأن عرش الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها....".

٤ - الضيقة العظيمة : من المهم أن نفرق بين "الضيقة" و "الضيقة العظيمة"، فالقديسون دائماً يحتملون الضيق من أجل المسيح الذي قال لنا: "في العالم سيكون لكم ضيق". ولكن فترة المحاكمة التي بين الاختطاف والملك الألفي هي وقت رعب لا يقارن على سكان الأرض. فإسرائيل وكل الأمم الأخرى سوف تحاكم محاكمة لم يسبق لها مثيل. وإن كان العهد القديم لم يذكر شيئاً عن الكنيسة، ولكنه تحدث عن هذه الفترة المرعبة والتي تغطي أسبوع دانيال السابع (سبع سنوات) (دا ٩: ٢٤-٢٧، حز ٦: ٤).

نبوات :

- "وتنبأ أخنوخ قائلاً هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار" (يه ١: ١٤ وه ١).

- "يأتي إلينا ولا يصمت.. اجمعوا إلي أتقيائي..". (مز ٥٠: ٥٣). هذا ما سيحدث عندما يأتي يسوع ثانية لقديسيه. ولكن في أثناء تلك الضيقة العظيمة سوف يحمي الرب ليس فقط أولئك الذين رفضوا علامة الوحش بل أيضاً شعبه القديم (اليهود) : "لأنه هوذا الرب بالنار يأتي ومركباته كزوبعة ليرد بحمو غضبه وزجره بلهيب نار" (إش ٦٦: ١٥، ٢٠: ١٠-٢٢).

- "كنت أنظر.. إلى أن قُتل الحيوان.. أما باقي الحيوانات فنُزِع عنهم سلطانهم" (دا ٧: ١١).

- "ها انذاً أجعل أورشليم كأس ترنح لجميع الأمم والشعوب حولها.. وكل الذين يشيلونه ينشقون شقاً" (زك ١٢: ٢ و٣).

- "لأن للرب يوم للانتقام" (إش ٣٤: ٨).

(١١) نبؤات عن المجيء الثاني للمسيح

- " .. لأن يوم الرب قريب" (صف ١٤:١ و١٥) (إر ٧:٣٠).

هذه النبوات تحقق البعض منها تماماً والبعض الآخر تحقق جزئياً. فمثلاً صنفنا تحدث عن غزو نبوخذ نصر كنبوة ليوم الرب الذي فيه ستُدان كل الأرض وستحدث ثورة بسبب إطلاق الشيطان..

تحقيق النبوة :

- "لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله قبل ابتداء العالم إلى الآن" (مت ٢٤:٢٤).

- "وستكون على الأرض كرب أمم بحيرة" (لو ٢١:٢٥).

- ".. ضد المسيح يأتي.. من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة" (يو ١٨:٢).

- "لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف" (رؤ ١٧:٦ ، ١٨:١١).

- "هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة" (رؤ ٧:١٤).

- "ويل لساكني الأرض.. لأن إبليس نزل إليكم وبه غضب عظيم" (رؤ ١٢:١٢).

- "ففتح (الوحش) فمه بالتجديف على الله.. وأخذ الوحش لبحيرة النار" (رؤ ١٣:٦ ، ١٩:٢٠).

- "جميع الذين لا يسجدون لصورة الوحش يُقتلون" (رؤ ١٣:١٥).

قسم بولس الجنس البشري إلى ثلاثة أنواع : اليهود والأمم وكنيسة الله التي تكونت من المؤمنين من اليهود والأمم. ولأن الكنيسة ستُخطف لملاقاة الرب في الهواء فلن تكون على الأرض أثناء الضيقة العظيمة. فهي فترة أحزان وكراهية لشعب إسرائيل والأمم، وهي فترة ثلاث سنوات ونصف من المحاكمة.

أ - الحلف الغربي : هناك بعض التشابه بين الامبراطورية الرومانية القديمة وبين حلف الناتو والسوق

الأوروبية المشتركة التي تحكمها معاهدة روما، وكلها علامات مضيئة تسبق الأحداث..

نبوة :

"وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد الذي يكسر سحق وتكسر كل هؤلاء" (دا ٢: ٤-٤٢).

تحقيق النبوة :

".. السبعة رؤوس هي السبعة جبال عليها المرأة جالسة" (رؤ ١٧: ٩، ١٣: ١) ويلاحظ أن روما هي المدينة ذات السبعة جبال. وفي رؤيا يوحنا لدينا آخر صورة للقوة العالمية للأمم.

ب- تحالف دول الشمال : إحدى نبوات العهد القديم المؤثرة هي تلك التي لحزقيال عن روسيا وحلفائها في أصحاب (٣٨ و ٣٩) والتي فيها تنتشر الشيوعية بهدف السيطرة على العالم. ومن المهم أن نضع في أذهاننا دور روسيا في برنامج النبوة "روس" هي روسيا وماشك هي "موسكو" وتوبال هي "توبولسك" العاصمة الآسيوية. ونبوة حزقيال الهامة ضد "جوج" يجب أن تُقرأ مع ما جاء في (مت ٢٤: ١٤-٣٥)، (رؤ ١٤: ١٤-٢٠، ١٩: ١٧-٢١). ما أُرهب الدينونة التي تنتظر تلك الأمة الملحدة والقاسية والغير إنسانية.

ج- أمم الشرق الأقصى : إن ملوك وحكام الشرق لهم قوة متزايدة ضد اليوم العظيم الرهيب لمعركة هرمجدون. هل يتنبه ملوك "مشرق الشمس" ويفتحون عيونهم للدينونة المخيفة التي تنتظرهم.

– "فك الأربعة ملائكة المقيدون عند النهر العظيم الفرات" (رؤ ٩: ١٤).

– ".. فنشف ماؤه (الفرات) لكي يعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس" (رؤ ١٦: ١٢، إش ٤١: ٢٥، ٤٤: ٢٧).

إن القوة المتزايدة لأمم الشرق مثل العملاق الصيني ليست نذيراً حسناً لسلام العالم. فالآن وهي تطور قنابلها النووية من يستطيع أن يقف أمامها وعدد سكانها أكثر من مليار نسخة؟ إن العالم اليوم في صراع أيديولوجيات، وتتسع الهوة بين الشرق والغرب.

ومن نبوات الأنبياء والرسل يظهر التركيز على ثلاثة قادة في الصورة النبوية التي يعطوها لنا، فهناك قائد اتحاد الشمال والذي يصفه حزقيال (٤١:٣٨، ١:٢٩). وهناك أيضاً القائد السياسي والعسكري للغرب - الوحش الصاعد من البحر (دا ١٣:٨١). كما يوجد القائد الديني للغرب الملك الغير حقيقي لليهود والمرسوم لنا في دانيال (١١: ٣٦-٣٩)، (٢تس ٣:٢، ١٠، ١ يوحنا ٢:٢٢، رؤ ١٣: ١١-١٨). هذا الوحش الثاني مثل باقي أصدقائه الوحوش سوف يقود الشيطان. وكلمة ضد المسيح المذكورة في (١ يوحنا ٢: ١٨-٢٢) هي كلمة دينية ولا تصف فقط شخصاً معيناً بالذات بل كل الشخصيات الهامة في الأيام الأخيرة الذين سيكونون ضد الله والمسيح روحاً وعملاً.

د - الكنيسة العالمية : في نظرته الروحية إلى بابل كرمز للمسيحية المرتدة يصورُ يوحنا الرائي حالة الكنيسة في بابل منفصلة عن حالة بابل السياسية بكلمات تؤكد وتشير إلى كنيسة روما بكل ثروتها ومخافتها وأيضاً قسوتها تجاه الذين يتجرأون ويهزأون من سلطتها وقوتها (رؤ ١٧: ١-٦). وعندما تختطف الكنيسة مع المسيح فسوف تُترك كل الكنائس كمبان، والمنظمات التابعة لها والقادة والأعضاء الذين لم يولدوا من الله. وبسرعة ستتحده كل الطوائف تحت سيطرة "المرأة المتسرلة بأرجوان وقرمز ومتحلة بذهب وحجارة كريمة". ولكن دينونة الله سوف تكون قوية لتدميرها. (رؤ ١٨: ٨).

ونحن حالياً نشهد تطوراً بطيئاً في محاولة توحيد الطوائف معاً لو كانت وحدة الكنيسة هي الإنجيل الوحيد الذي ينادي به بعض المبشرين. وهذا ما يفعله مجلس الكنائس العالمي. وتبذل جهود لتوحيد الميثودست مع الإنجليكان والإنجيلكان مع الكنيسة الكاثوليكية. وقد أظهر الدكتور أ. رمزي رئيس أساقفة كانتربري ورئس كنيسة إنجلترا شعوراً ودياً تجاه كنيسة روما وتحدث بصراحة عن الوحدة معهم وأن يكون البابا رئيساً للكنيسة الموحدة.

إن تاريخ الكنيسة الكاثوليكية في روما لا يسرُ من يقرأه وخاصة في فترات سيطرتها على ملوك الأرض، وكان لها تأثير يصوره يوحنا في (رؤ ١٧: ١٨). وقد نجحت كنيسة روما اليوم بثستي الطرق لكي تفرض سيطرتها على الحكومات والمجالس الاستراتيجية حتى عندما يظهر من الأرض الوحش والنبي الكذاب لن

يجد صعوبة في تأمين حلفائه من كل أديان العالم. وعندما يحدث هذا فسوف يظهر ما تحاول أن تخبئه حالياً الكنيسة الكاثوليكية في روما من حب للظهور والسلطان المطلق والقوة الدينية والسياسية والثروة الهائلة والمشاعر القاسية تجاه كل من يجروء على محاربة دعوتها. وإذ نحن نرى تجمع هذه الظلال حول عالم مذب يجب على القديسين أن يأخذوا حذرهم من محاولة توحيد الطوائف معاً. فإن أولاد الله الحقيقيين هم دائماً "واحد في المسيح" ونحن نؤمن فعلاً بوحدة المؤمنين.

هـ - ضيقة إسرائيل : إن الشيطان مثل هامان في أيام أستير هو دائماً عدو اليهود. فمنذ ظهور الرب لإبراهيم ليجمعه أمة عظيمة... (تك ١٢: ١-٣) لم يتوان في محاولة تدمير اليهود لأنه يعلم تماماً أن منهم سيأتي المسيح المسيا الموعود به لينهي مملكته. وعبر العصور عانى اليهود كثيراً بسبب رفضهم لوصايا الله والمسيا. وتشتتوا بين أمم الأرض محتملين السبي. وقد تنبأ المسيح عن موتهم الرهيب بعد موته، ففي سنة ٧٠ ميلادية دخل الرومان بقيادة تيطس أورشليم وقتلوا مليون وثلاثمائة ألف من اليهود وأخذوا الكثيرين كأسرى. وحرثوا المدينة كما لو كانت حقلاً كما تنبأ عنها ميخا (٣: ٨-١٢). ومنذ ذلك الوقت ناضل اليهود بضراوة لكي يعيشوا. وفي سنة ١٤٩٢ أُلقت أسبانيا ٨٠٠,٠٠٠ يهودي إلى البحر ومات معظمهم. كما أن روسيا كانت مسؤولة عن دم الآلاف، وحتى الآن يجد اليهود صعوبة في المعيشة في روسيا. وتحت حكم هتلر مات ٦ مليون يهودي. وعبر القرون انطبق على اليهود ما قاله موسى في (تث ٢٨: ٦٥-٦٧)، "وفي تلك الأمم لا تطمئن ولا يكون قرار لقدمك".

ولكن كل أحزان اليهود التي واجهوها هي مجرد نبوة عن التهديد بالإبادة الذي ينتظرهم في فترة الضيقة العظيمة عندما يعلم الشيطان أن له زماناً يسيراً سيقوم بمحاولة تدمير اليهود كما يصف ذلك يوحنا الرائي في الأصحاح الثاني عشر، (مت ٢٤: ١٥). ويرمز إلى إسرائيل بامرأة ولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى الأمم بقضيب من حديد. ومرة أخرى نرى هنا نوع من الفراغ النبوي الذي نبهنا إليه سابقاً. "ولدت ابناً ذكراً" (المسيح في تجسده) الذي سيحكم كل الأمم بقضيب من حديد كما تنبأ عنه المزمور، وهو ما سيتحقق عندما يأتي ليحكم على الأرض. وعندما يُطرح الشيطان ويفقد مركزه كرئيس سلطان الهواء سيحاول أن

(١١) نبوّات عن المجيء الثاني للمسيح

يضطهد المرأة (إسرائيل) ولكن كل من الله والطبيعة سوف يمنعان ذلك التدمير لهذا الشعب الذين "يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع المسيح" (رؤ ١٢: ١٧).

وقرب نهاية الضيقة العظيمة سوف يكون هناك تحالف بين القوي المعادية ضد اليهود كما يصفها المزمور: "قالوا لهم نببيدهم من بين الشعوب ولا يذكر اسم إسرائيل بعد" (مز ٨٤: ٤) وسيكون الممثلون الرئيسيون لهذا التحالف الكونفدرالي هم الأشوريون الذين ذكرهم إشعياء في (١٠: ٢٤، ١٤: ٢٥). والذي هو ملك الشمال الذي يصفه دانيال بأن له "القرن الصغير". أما الشخصية الرئيسية فهي الوحش الأول أو هو رئيس الامبراطورية الرومانية القديمة (رؤ ١٣: ١٩). ومن خلف هؤلاء القادة يحاول الشيطان أن يحرضهم على تدمير اليهود (رؤ ١٩: ١٩) والنتيجة نجدها في (٢ تس ٢: ٨).

ومرة أخرى وأخيرة ستحرر أورشليم كما تنبأ عن ذلك زكريا (زك ١٤: ١-٤) عندما يأتي المسيا ليتخذها مكاناً لحكمه (إش ٤٦: ١٣). وجزء كبير من نبوات العهد القديم يرتبط بإعادة تجمع اليهود والتكوين الدائم لأمتهم في نفس الأرض التي وهبها الله لهم في القديم (تث ٣٠: ٣، إر ١٢: ١٥). وسترتفع إسرائيل على الأمم التي عانت منهم كثيراً (إش ١٤: ٢-١، ٦١: ٦ و٧).

يجب أن ندرك، في الوقت الحالي، ساعة النبوة اليهودية، لأنه من خلال حضوره المؤقت في أرض الموعد، وكأمة نعرف أن الوقت يجري، وأورشليم مرة أخرى تُحاط بالجيوش، وهذا يذكرنا بأن نهاية زمن البشارة قريب، وأن مجيء الرب يزداد قريباً. إن اليهود هم دائماً مؤشراً لله مثلما توضح لنا النبوة كذلك. وسوف يبقي هذا الشعب دليلاً عجبياً على عظمة ومراحم الله. إن اكتمال تحقيق النبوة قريباً سوف يكون أمراً واقعياً.

هـ- بداية الملك الألفي: بسبب كبر حجم هذه الدراسة التي أخذناها على عاتقنا في هذا المجلد، يمكننا

أن نقدم فقط خطوطاً عريضة لكل ما هو متضمن في عودة إلها إلى الأرض. فتفاصيل كثيرة تحتاج أن تضاف لتعطي صورة كاملة. ما زلنا نأمل أن نحدد أولاً دليلاً كافياً لنثير اهتماماً أعمق في هذه الأحداث المستقبلية والتي ستحقق دراسة أكثر شرحاً من تلك التي نقدمها، ياله من عصر ذهبي ذلك الذي سيكون

محققاً في الملك الألفي، ففي الألف عام من البر والسلام سوف يتحقق فيها كل وعد وعهد قطعه الرب مع ابراهيم وداود وأيضاً تنبؤات الأنبياء وهو أن يملك المسيح، وبمقارنة مجيء الرب في الهواء ليأخذ قديسيه، فإن هذه المرحلة الثانية من مجيئه سوف تكون إعلانات لسلطته للدينونة ولقوته ومجده وسحق أعدائه وإقامة مملكته التي تنبأ عنها الأنبياء، وإن كانت تلك الأيام أيام ضغط ومعارك وحروب وشر، ولكنها ستظهر أيضاً أمجاد سلطة البر والسلام. إننا نعاني حالياً من كراهية وحسد الأمم المتنافسة ومن استبداد النظم الدكتاتورية. ولكن بحسب نبوات الكتاب سيكون في الأرض ملك سيحكم في سلام. وسوف تتحقق نبوة إشعيا عن مرحلة "فيقضي بين الأمم وينصف لشعوب كثيرة فيطبعون سيفوفهم سككاً ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد" (إش ٤:٢).

وظهور الرب مع قديسيه سوف يكون بداية سلسلة من الأحداث المتتابعة التي سنتحدث عنها الآن. ويتحدث الكتاب عن بداية الملك الألفي بطريقة مؤكدة للجيلي (يسوع) الذي احتقروه سابقاً.

نبوات :

- "وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتغني كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد" (دا ٤٤:٢).

- "فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوته.. وملكوته لا ينقرض" (دا ١٤:٧).

تحقيق النبوة :

- "فصلوا أنتم هكذا.. ليأتي ملكوتك لتكن مشيئتكم كما في السماء كذلك علي الأرض" (مت ٩:٦ و ١٠).

- " .. ليأخذ لنفسه ملكاً ويرجع" (لو ١٩:١٢).

- "يسوع المسيح.. ملك ملوك الأرض" (رؤ ١:٥).

- "فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة" (رؤ ٤:٢٠).

(١١) نبؤات عن الجزء الثاني للمسيح

١- نهاية مملكة الأمم : عندما كان الرب يسوع على جبل الزيتون تحدث عن نهاية العالم قائلاً : "ثم يأتي المنتهي" وكان يقصد نهاية حكم الأمم الذي سادته المعارك المستمرة بين الأمم والممالك (مت ٢٤) ونحن نعيش الآن فيما يعرف "بزمن الأمم" الذي سينتهي بمجيء المسيح كملك على الأمم (لو ٢١: ٢٤). فكل بلاد العالم اليوم هي الأمم التي يتحدث عنها الكتاب فيما عدا أمة اليهود. وهذه الأمم هي التي تتحكم في أمور العالم.

وتفوق الأمم هذا ظهر عندما قال الله عن طريق دانيال لنبوخذ نصر: "أنت أيها الملك ملك الملوك لأن إله السموات أعطاك مملكة واقتداراً وسلطاناً وفخراً. وحيثما يسكن بنو البشر... سلطك الله عليها" (دا ٣٧: ٢ و٣٨) واستمرت سلطة الأمم عبر العصور وستظل كذلك حتى يجيء الرب ويحكم كل أمم الأرض. ومثل هذا التفوق الذي بدأ بنبوخذ نصر سوف يكون للمسيح أيضاً كالرئيس الأصلي لكل الأمم "ملك الملوك ورب الأرباب" (رؤ ١٩: ١٦) "صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الأبدين" (رؤ ١١: ١٥).

لقد دُعي يسوع "ملك الملوك" وكلمة ملك تعني "الحاكم"، وهو سيحكم على أعظم وأقوي أعدائه. وستظهر مملكة الغرب المتكبرة وممالك الشرق المتعالية ولكن يسوع سوف يكون "فوق كل ملوك الأرض". وستصير كل الممالك له وإن كانت الآن كل حقوقه وسلطانه معطلة. "وتكون الرياسة على كتفه" (إش ٦٠: ٩ و٧)، عندئذ سيحطم كل تاج يعارضه ويحكم بدون منافس.

كما دُعي يسوع "رئيس السلام" و"رئيس الحياة"، فهو وحده الذي اشترى وصنع لنا السلام بين الله والناس (إش ٥٣: ٥) وأيضاً السلام بين اليهود والأمم (أف ٢: ١١-١٥). من المفيد أن نلاحظ أن يسوع يدعي أيضاً ملك السلام وملك الحياة فهو ملك السلام لأنه وحده الذي أوجد السلام بين الله والناس (أع ٣: ١٥)، وأيضاً أوجد السلام بين اليهود والأمم (أف ٢: ١١-١٥). كذلك كانت الشريعة التي تركها للتلاميذ هي شريعة السلام (يو ١٤: ٢٧). ويسمي أيضاً "رئيس الحياة" (أع ٣: ١٥)، فهو الذي أعطانا هذه الحياة التي نحياها والعالم الذي نعيش ونتحرك فيه وهو الذي بيده حياتنا. وكشفيعنا عند الآب هو طريقنا الوحيد للحياة الأبدية (يو ١٤: ٦)، ولهذا فمثل هذا الرئيس القوي سوف يتمكن بكل تأكيد من هزيمة إبليس "رئيس سلطان الهواء" (أف ٢: ٢).

٢- **دينونة الأمم القائمة** : عندما يظهر يسوع ليعلن عن ملكه ويدخل إلى ميراثه "وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون" (دا ٢٧:٧)، سوف يسلك على نهج داود ويحكم بالبر "اللهم اعط أحكامك للملك وبرك لابن الملك. يدين شعبك بالعدل ومساكينك بالحق" (مز ١٠:٧٢ و٢) لذلك فسوف "يجمع من ملكوته جميع المعاصر وفاعلى الإثم" (مت ١٤:١٣). وبهذا يبدأ المنظر المشهود الذي تنبأ عنه هو بنفسه عندما تجتمع كل الأمم أمامه للدينونة (مت ٢٥:٣١-٤٦). هذه هي المرة الأولى في الأناجيل التي يطلق فيها يسوع لقب "ملك"، على نفسه "ثم يقول الملك.." (مت ٢٥:٣٤). هذه الدينونة هي بداية الملك الألفي.

ومن الخطأ أن نخلط بين هذه الدينونة وبين دينونة العرش العظيم الأبيض (رؤ ١١:٢٠-١٥) عندما يقوم الموتى الأشرار للدينونة. فالدينونة التي في بداية حكمه هي "للأمم الأحياء" وفيها ثلاثة طوائف : الأمم الخراف - والأمم الجداء - وإخوة الرب. وطريقة معاملة إخوة الرب (الملك) هي أساس هذا التصنيف وعلى أساسها تنقسم الأمم إلى خراف أو جداء. هذا هو مفتاح كل هذا المشهد. ولكن من هم إخوته؟ (مت ٢٥:٤٠). هم بلا شك اليهود أبناء جنسه حسب الجسد. وأثناء الضيقة العظيمة قام الكثيرون منهم بدور السفراء عن الملك الآتي. كما أن المسيح تنبأ بنفسه أن "بشارة الملكوت سوف يركز بها في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم ثم يأتي المنتهي" (مت ٢٤:١٤).

ولهذا فإن الدينونة للأمم ستكون على أساس مدي قبولهم لليهود "ومن يقبلكم يقبلني" عندئذ سيقول الملك للأمم التي تقبل اليهود وتعاملهم معاملة طيبة "رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم". أما الذين يحتقرونهم "فسيمضون لعذاب أبدي" (مت ٢٥:٣٤-٤٦). ومن خلال إظهار قوته في دينونته للعالم سيواصل الملك ممارسة سلطته على كل الملوك الذين سيسجدون ويتعبدون له (مز ١٠:٧٢ و١١). وكقاضي على الأرض سوف يفعل ما هو حق "تحطمهم بقضيب من حديد، مثل إناء خراف تكسرهم" (مز ٩:٢، إر ٢٠:٥١).

ليس من السهل تحديد مكان هذه الدينونة. وتنبأ يوثيل عن اجتماع كل الأمم للدينونة في "وادي يهوشافاط" ويهوشافاط تعني "يهوه يحكم" وربما يكون الوادي الجديد للدينونة هو جبل الزيتون الذي سيضع الملك أقدامه عليه (زك ١٤:٤). أما فيما يختص بالرمز لتقسيم الأمم عن اليمين وعن اليسار فإن الكتاب يشير

(١١) نبوّات عن المجيء الثاني للمسيح

إلى أن الخراف تشير إلى الذين يثقون في الله والجداء تمثل الأشرار. وهذا يؤكد لنا أن النتيجة الأخيرة لهذه الدينونة ستكون أعظم من أن نستوعبها ولا تستطيع أبلغ الكلمات أن تعبر عنها "فاحكم بين شاة وشاة" (حز ٢٢:٢٤).

٣- معركة هرمجدون : ومرة أخرى نشهد سلطة المسيح للدينونة. فعندما كان في الجسد تنبأ عن مجيئه ثانية كديان لكل البشر وسيجلس على عرش وتخدمه ربوات من الملائكة وأمامه كل الأمم التي سيدينها. ألم يعط الأب كل الدينونة للابن؟

نبوات :

- "جاء ليدين الأرض يدين المسكونة بالعدل والشعوب بالاستقامة" (مز ٩٨:٩).

- "قولوا بين الأمم الرب قد ملك.. يدين المسكونة بالعدل والشعوب بالاستقامة" (مز ٩٦:١٠-١٣).

تحقيق النبوة :

- "وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان" (يو ٥:٢٢-٢٧).

- "هو المعين من الله دياناً للأحياء والأموات" (أع ١٠:٤٢).

ومن معجزات النعمة أن القديسين سيساعدون الديان وهو يدين لأن بولس يتساءل قائلاً:

"ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم؟.. وأنا سندين ملائكة؟" (١كو ٦:٢ و٣).

ألم يؤكد المسيح للتلاميذ الذين تركوا كل شئ وتبعوه أنه في ملكوته عندما يجلس على عرشه في مجده سوف يكون لهم امتياز الجلوس على اثني عشر كرسيًا ليدنوا أسباط إسرائيل الاثني عشر (مت ١٩:٢٨، إش ١:٢٦).

ما هي إذاً معركة هرمجدون؟ إن الدينونة ستكون سريعة وقاسية. وستكون المعركة الفاصلة والشخصية

للمسيا. "وجمعهم معاً في مكان يدعي بالعبرانية هرمجدون". إن الأصحاح الذي يتحدث عن معركة هرمجدون مملوء بكلمة "غضب الله". "سوف يقدم كأس خمر سخط غضبه"، وسيتبعه زلزلة عظيمة ليست فقط طبيعية ولكن أيضاً زلزلة رمزية تتمثل في ثورة على الحكم يثيرها الوحش والألام الناتجة عن رعب وهول الدينونة (رؤ ١٦).

نبوات :

- "فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم كما في يوم حربه يوم القتال" (زك ١٤:٣).

- "فدستهم بغضبي ووطئتهم بغیظي" (إش ٦٣:٣).

- "أجمع كل الأمم وأنزلهم إلى وادي يهوشافاط" (يؤ ١٣:٢).

تحقيق النبوة :

- "ورأيت..ملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حرباً مع الجالس على العرش..". (رؤيا ١٩:١٩).

- "ملوك العالم وكل المسكونة" (رؤ ١٦:١٤).

- "كأس خمر سخط غضبه" (رؤ ١٦:١٩).

- "فجمعهم إلى الموضع الذي يدعي هرمجدون" (رؤ ١٦:١٦).

هذه الفترة التي فيها المحاولات اليائسة والاضطهادات تحت حكم "ضد المسيح" (رؤ ١٣) خاصة وأن إسرائيل سوف تبلغ أقصى قوتها في معركتها في هرمجدون وسوف تكون معركة لم يكن لها مثيل في تاريخ الجنس البشري نجد وصف هذه الفترة في (حز ٣٨، ٣٩). أما المعركة الأخيرة فستحدث في "مجدو" وهي تعني "جبل المذبحة" ولأن الكثير من معارك إسرائيل السابقة دارت رحاها في تلال جرزيل، فمن المناسب ان يُختار هذا الموقع التاريخي لمثل هذه المعركة المروعة لأنها ستشهد التحرير النهائي لشعب المسيا (اليهود)

(١١) نبوءات عن المجيء الثاني للمسيح

ويجهز لهم زمناً من البركة والرخاء لأنهم تحملوا الكثير من الاضطهاد عبر القرون.

وستتحقق نبوة بولس عن هذه المعركة بحذافيرها "حينئذ سيستعلن الأتيم الذي يبغده الرب بنفخة فمه وبيطله بظهور مجيئه" (٢تس ٢:٨). وستصبح هرمجدون مكاناً لتتويج المسيح كالمنتصر والغالب. وهذه النصره ستعني فترة مجيدة لكل العالم خاصة بعد زوال كل الأمم التي بلا إله.

ويلخص لنا الدكتور "ج. دويت بنتيكوست" في كتابه "الأمور الآتية" نتائج معركة هرمجدون:

١ - تدمير جيوش الجنوب.

٢ - سوف يسحق الرب جيوش اتحاد الشمال.

٣ - سيقضي الرب على جيوش الوحش وجيوش الشرق.

٤ - سيُطرح الوحش والنبي الكذاب في بحيرة النار.

٥ - الغير مؤمنين سيقطعون من إسرائيل (زك ١٣:٨).

٦ - سوف يمحص المؤمنون كنتيجة لهذا الغزو (زك ١٣:٩).

٧ - سيقيد الشيطان (رؤ ٢:٢٠).

ولهذا سيدمر الرب كل القوي المضادة التي ستتحدي حقه في حكم الأرض. إن يسوع وهو الحجر الذي رفضه البنائون سيصبح الحجر الذي سيدمرهم (مز ١١٨: ٢٢ و ٢٣) (مت ٢١: ٤٢). كما أنه حجر الزاوية في هيكل الله (أف ٢: ٢٠ و ٢٢) (إش ١٦: ٢٨) والمؤمنون هم حجارة حية في هذا الهيكل (١بط ٢: ٦-٥).

نبوات :

- "الراعي صخر إسرائيل" (تك ٤٩: ٢٤).

- "قطع حجر بغير يدين.." (دا ٢:٣٤).

- "فيخرج حجر الزاوية" (زك ٤:٧).

تحقيق النبوة :

- "ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه" (مت ٢١:٢٤).

- "لكي يضرب الأمم.." (رؤ ١٩:١٥).

إن زمن الأمم الذي بدأ بنبوخذ نصر سينتهي بمجيء المسيح "الحجر الذي قطع بغير يدين" عبارة تشير إلى ألوهيته. فهو الذي سيدمر قوة الأمم العالمية التي تحدث عنها دانيال قائلاً إن مملكة المسيا سوف تسحق كل أمم الأرض. إنها الصورة الأخيرة لممالك الأرض "القدم المصنوعة من الحديد والخزف"، وهي جزء من صورة تمثال دانيال الذي سيدمره هذا الحجر بقوة هائلة.

والشيطان كرئيس هذا العالم هو سبب كراهية العالم للمسيح. ووجوده وحريته أثناء الحكم الألفي سوف يسبب نوعاً من الهزيمة لبرنامج المسيا، ولهذا يصفه يوحنا بعبارات بليغة "يقيد الشيطان الحية القديمة بسلسلة عظيمة.. وطرحه في الهاوية وأغلق عليه لكي لا يضل الأمم فيما بعد حتى تتم الألف سنة (رؤ ٢٠:١-٣). وبعد إبعاد الشيطان مصدر كل خطية سوف يأتي عصر من البر الإلهي حيث يعطي الإنسان الفرصة للطاعة الكاملة لإرادة المخلص والملك.

و- روعة الملك الألفي : بعد تقييد الشيطان والإطاحة به وظهور مجد الله بكل وضوح وحكمه للأمم بقبضة من حديد سوف يستمتع الناس بحياة ممتلئة بالسرور ويسيروا في ضوء أورشليم المقدسة التي هي عرش الملك والتي ستضىء بمجد أكثر من كل الأرض. إنها ستكون فترة عظيمة من العلاقة بين الكنيسة المختطفة وشعب الأرض، بين اليهود والأمم. ومن مميزات الملك الألفي لحكم الرب :

أ - غياب الشيطان عن الأرض ومن مركز عملياته في الهواء وسجنه لمدة ألف سنة.

(١١) نبؤات عن المجيء الثاني للمسيح

ب - الحضور الفعلي للمسيح على الأرض كملك ملوك الأرض وسوف يُرى رؤي العين ويكون عرشه في اورشليم كتحقيق لما ورد في المزمور الثاني.

وبعد انتهاء "أزمة الأمم" سيأتي زمن المسيح الذي "سيدين الشعوب بالاستقامة" (مز ٩٦: ١٠) وسيشاركه القديسون في هذا الحكم (٢ تي ١٢: ٢، رؤ ١٠: ٥، ٥: ٢٢). وستتحول السيوف إلى مناجل والأعداء إلى أصدقاء ويعيش الناس في جنة.. وليس هناك أروع مما سطره سفر الرؤيا عن جيوش السماء التي تتبع الحمل والتي ترتدي ثياباً مغموسة في الدم وهي رمز لانتصار الرب الجالس على العرش وهو يتقبل سجود القديسين. وسكان الأرض. "وكل خليفة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض.. قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الأبدين" (رؤ ٥: ١٣، ١٩: ٦-١). وعندما رأي يوحنا كل هذا "سقط عند رجليه كميث" (رؤ ١٧: ١).

نبوات :

- "ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض" (مز ٧٢: ٨).

- "وأثبت مملكته.. وأثبت كرسيه إلى الأبد" (٢ أخ ١٧: ١١ و١٢).

- "أما أنا فقد مسحت ملكي علي صهيون جبل قدسي.. اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصي الأرض ملكاً لك" (مز ٦: ٢ و٨).

- "لنمو رياسته وللسلام لا نهاية.. على مملكته" (إش ٩: ٧، ٤٠: ١٠).

- "فيملك ملك وينجح ويجري حقاً وعدلاً في الأرض" (إر ٢٣: ٥).

- "وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات والأرض مملكة لن تنقرض أبداً" (دا ٤: ٤٤، ٧: ١٣ و١٤).

تحقيق النبوة :

– "... أين هو المولود ملك اليهود" (مت ٢: ٢).

– "وسوف يحكم على بيت يعقوب إلى الأبد ولن يكون ملكه نهاية" (لو ١: ٣٣).

– "... فسيملك إلى أبد الأبدين.. لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت" (رؤ ١١: ١٥ و ١٧).

– "وسيكونون كهنة لله والمسيح وسيملكون معه ألف سنة" (رؤ ٢٠: ٦).

– "لأنه يجب أن يملك حتى يضع أعداءه موطناً لقدميه" (١كو ١٥: ٢٥).

إن عالمنا الذي ابتلي بالدكتاتورية القاسية والحكام الفاسدين ينتظر الذي سيأتي لكي يحكم هؤلاء الحكام وهو يجلس على عرش مجده والذي سينشر السلام والعدل في كل العالم. عندئذ ستفرح الأرض: "تفرح وتبتهج الأمم لأنك تدين الشعوب بالاستقامة" (مز ٦٧: ٤). ولن يكون هناك نفاق ولا خداع ولا شهوة للقوة التي تميز الكثيرين الآن من الذين يشتهون الحكم.

وهنا يبرز سؤال مهم. هل نحن نعد أنفسنا للمسئوليات القادمة إذ أننا سنكون مشاركين له في حكمه على الأرض؟ وإذا تحدثنا عن حالة تشبه ما كانت عليه جنة عدن والتي قد تسود أثناء الملك الألفي حيث لا يكون وجود للعنة والخطية. وهنا نترك القارئ ليفكر في الجوانب الخاصة لهذه البركات :

١ – الخليقة نفسها ستعتق من عبودية الفساد (رو ٨: ١٩-٢٢).

٢ – سوف تكون الخليقة في صورة من الكمال (إش ١: ٣٥ و ٦ و ٧).

٣ – ستعالج وتتجدد طبيعة الإنسان الجسدية الفاسدة (إش ٥: ٣٥ و ٦، ٦٥: ٢٠).

٤ – ستتغير طبيعة الحيوان (إش ٦: ٩، ٦٥: ٢٥).

(١١) نبوّات عن الجيء الثاني للمسيح

٥ - سيصبح البر أمراً شخصياً وعالمياً (مز ٨١:٧٢، عب ٢:١٤).

٦ - سيسود السلام والازدهار على الجميع (إش ١:٢-٤).

٧ - نهاية مملكة الشيطان وسلطانه (رؤ ٢:٢٠).

ز - العرش العظيم الأبيض :

بعد أسره لمدة ألف سنة في الهاوية سيُحل الشيطان من سجنه لفترة قصيرة، ويألها من ثورة تلك التي سيثيرها في فترة حريته القصيرة. فبالرغم من بعده عن الأرض لمدة طويلة فائره الذي كان كامناً في قلوب الناس يصبح ظاهراً ومنتشراً بمجرد ظهور الشيطان. وانتشار هذا التمرد بين الأمم على نطاق واسع يثبت أنهم كانوا مجبرين على طاعة الملك. وهؤلاء الشياطين الذين يجتمعون معاً لمحاربة المسيح في معركة نهائية للتخلص منه ومن مملكته يصلون في عددهم "كرمل البحر" (رؤ ٧:٢٠-١٠).

لقد وُصف الشيطان في الكتاب "بالمضل" - "ويخرج الشيطان ليضل الأمم" (رؤ ١٧:٢٠).

- "وهذا هو المضل والضد للمسيح" (٢يو ٧). ومن حقنا أن نسأل كيف تسمح تلك الشعوب التي استفادت من حكم المسيح لنفسها بأن تُخدع من الشيطان؟ ولماذا يسمح الله بكل هذا؟ هل لكي يؤكد للمرة الأخيرة أن الطبيعة الداخلية للإنسان لا يمكن أن تتغير إلا بقوة الروح القدس. وكما أن البيئة الجميلة في جنة عدن لم تمنع حواء الاستسلام لخداع الشيطان فكذلك بيئة البر والسلام أثناء الملك الألفي لم تمنع طبيعة الإنسان القديمة من التمرد.

ونفذ الله الحكم الذي تنبأ عنه الأنبياء منذ فترة طويلة - "الأشرار يرجعون إلى الهاوية وكل الأمم الناسين الله" (مز ٩:١٧) كما تنبأ المسيح عن "النار المعدة لإبليس وملائكته" (مت ٢٥:٤١). والآن يجد المخادع العظيم نفسه مع المخادعين الآخرين الوحش وهو دكتاتور بارز في عالم السياسة أثناء الضيقة العظيمة ومساعدته النبي الكذاب وهو قائد مرموق في الحقل الديني وجميعهم سيكونون في البحيرة المتقدة بالنار. ومن المهم أن

نلاحظ أن التخلص من الشيطان سوف يحدث قبل المحاكمة النهائية، فسيظهر أمام كرسي الدينونة كل الذين رفضوا الله في فترة الحكم الألفي "الذي لا يؤمن قد دين.. ويمكث عليه غضب الله" (يو ٣: ١٨ و ٣٨) وبمحاكمة الشيطان ومعه كل الذين أضلهم ستنتهي كل تعاملات الله بالأرض سواء بالنعمة والرحمة أو بالدينونة.

وبين الحكم على الشيطان والدينونة الأخيرة يظهر حادث ذو أهمية بالغة ألا وهو اختفاء السماء والأرض "الذي من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لها موضع" (رؤ ١١: ٢٠) كما تنبأ بطرس عن تدمير الأرض والسماء بالنار "تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها.. منتظرين وطالين سرعة مجيء يوم الرب الذي به تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب" (٢بط ١٠: ١٢). ومع اختفاء الأرض والسماء سوف يحدث أكثر المناظر رعباً في الكتاب والذي تنبأ عنه دانيال: "كنت أرى أنه وضعت عروش وجلس قديم الأيام.. فجلس الديان وفتحت الأسفار" (دا ٩: ٧ و ١٠).

تحقيق النبوة :

– "ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله وانفتحت أسفار.. (رؤ ١٢: ٢٠).

وفي الحقيقة كان يجب أن تكون الآية "واقفين أمام العرش" وليس "أمام الله" لأن الكتاب يعلن أن الرب يسوع سوف يشغل هذا العرش المهوب" الأب لا يدين أحداً بل أعطي كل الدينونة للابن" (يو ٥: ٢٢). إن الذي حكم عليه ظلاماً وصلب مرة جاء الوقت ليدين كل الذين رفضوه كمخلص. وعندما يجلس على كرسي الدينونة سيعلن الله أمام كل الملائكة والبشر أن ابنه هو موضوع تكريمه. والذين رفضوا أن ينحنوا أمامه في يوم النعمة سوف يجبرون على السجود قدامه بعدما يدركون ربوبيته. وفي هذه الدينونة الأخيرة ليس هناك برئ ومذنب وليس هناك استئناف للحكم بل سيرفعون من الهاوية ليأخذوا عقاب دينونتهم والذين لم توجد أسماؤهم في سفر الحياة سيطرحون في البحيرة المتقدة بالنار.

ووصف العرش بأنه عظيم نسبة لعظمة الجالس عليه. وأبيض نسبة لعدالة الحكم المنطوق به والذي

(١١) نبؤات عن المجيء الثاني للمسيح

سيكون مطابقاً لقداسة وطبيعة الله. وهنا يجب أن نوضح أيضاً أن الخطاة فقط بكل يأسهم وذنبهم سوف يُكشفون أمام اللون الأبيض الناصع للعرش.

وفي نهاية حكم الرب هناك طائفتان من الناس : قديسي الملك الألفي الذين لم يموتوا وخطاة الملك الألفي أيضاً الذين ثاروا ضد الرب سيحرقون بالنار. وبذلك لن يكون أمام العرش إلا الأموات "ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار" (رؤ ٢٠: ١٢) كما أنه هناك نوعان من الأسفار :

- سفر الحياة : أعمال الأشرار التي ستشهد ضدهم وستدينهم كلماتهم أيضاً.

- سفر الحياة : وعدم وجود أسماء هؤلاء الناس في سجل الخروف يوضح أنهم لا يستحقون رحمته ومحبته "وكل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة طُرح في بحيرة النار" (رؤ ٢٠: ١٥).

ونحن الآن في أرض الأحياء يجب أن نحذر الخطاة بأنه بعد الموت الدينونة" (عب ٩: ٢٧). وأنه بالصليب فقط يمكنهم أن يتحرروا من الدينونة. وفي المسيح المخلص يمكننا أن نهرب من مواجهته كديان. ولأننا خلصنا بالنعمة فلن نأتي إلى دينونة ولكن قد انتقلنا من الموت إلى الحياة.

ح - تسليم الملك : يلخص بولس نهاية الملك الألفي ويقول: "وبعد ذلك النهاية متى سلم الملك لله الأب.. لأنه أخضع كل شيء تحت قدميه.. ليكون الله الكل في الكل" (١ كو ١٥: ٢٨). ويجب أن نوضح هنا أن ألوهية المسيح أبدية. وطوال الأبدية سيظل المسيح ليس فقط كالله الابن بل أنه سيحتفظ بجسده المجد متنقلاً بين المفدين من كل العصور كبكر بين إخوة كثيرين.

ط - الخليقة الجديدة : مع تسليم المسيح لمملكته الأرضية تأتي الحالة النهائية حيث يكون الله الكل في الكل. وقد رأي يوحنا هذه الرؤية. ها أنذا خالق سموات جديدة وأرضاً جديدة فلا تُذكر الأرض الأولى ولا تخطر على بال" (إش ٦٥: ١٧)، (إش ٦٦: ٢٢).

- ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضاً جديدة ليسكن فيها البر" (٢ بط ٣: ١٣).

تحقيق النبوة :

- "ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى قد مضتا" (رؤ ٢١:١).
وكل شيء يخص هذه الخليقة الجديدة سوف يحضر في جمال منظم أمام الله ويشكل طبقاً لكمال خطته.
وأول شيء سيُخلق يشبه الوعاء الذي فسد وراه إرميا في يد الفخاري "فعاد وعمله وعاء آخر كما حسن في
عين الفخاري" (إر ١٨:٤). أليس أمراً مدهشاً أن ندرك أن الرب يسوع نفسه الذي قام من الأموات هو في
الحقيقة "بداية خليقة الله" (رؤ ٣:١٤).

الجزء الثانى

النبؤات الرمزية الخاصة بالمسيا

الكتاب المقدس غنى بالرموز التى من المفيد أن ندرس البعض منها. وإن كان العقل الشرقي عقل تصويرى لكنه استخدم أيضاً لغة الرمز والمجاز. والشخص الذى يقرأ العهد القديم ستكون قراءته سطحية إن لم يرب يسوع فى النبوات والمواعيد والأمثلة. وعندما التقى الرب بالتلاميذ بعد القيامة بدأ يوضح لهم الكتب ويفتح أذهانهم لفهم المكتوب فهماً صحيحاً. عندئذ بدأ التلاميذ بقلوب وعقول مستنيرة يرون مخلصهم ليس فقط فى النبوات الواضحة بل وأيضاً فى الأجزاء الرمزية فى كلمة الله.

الفصل الأول

أضواء نبوية لأشخاص بارزين

ترتبط الصور النبوية التي تعطي نبوات غير مباشرة بالعهد القديم. ودراسة مثل هذه النبوات سوف يأخذ حجماً كبيراً من هذا الكتاب فهي التي تقودنا إلى المسيح، ويمكن تتبعها في كل الكتاب. وسنبدأ بدراسة أوجه الشبه بين بعض الشخصيات وبين المسيح :

١ - آدم : يمتلئ سفر التكوين بالشخصيات الكتابية التي توضح حياتها وأعمالها شيئاً من الحقيقة المرتبطة بشخصية المسيح وأعماله. ولأن سفر التكوين هو سفر البدايات (بداية الخطية والدينونة والسقوط والغفران) فإننا نتوقع أن نوعية شخصياته سوف ترتبط بالمسيح المحرر وفدائه.

كان آدم الإنسان الأول على الأرض. وكان هو وحواء أول الخطاة. واسم آدم يعني "إنسان" وباللاتينية يعني "الإنسان الحكيم" أو "كائن عاقل" كما أراده الله أن يكون. وكل من آدم والرب يسوع يحملان نفس الاسم في أصحاب القيامة الذي كتبه بولس : "صار آدم الأول نفساً حية وادم الأخير روحاً محيية" (١كو ١٥: ٤٥). وهنا يعلن بولس عن التباين والاختلاف بين آدم والمسيح الإنسان الأول من الأرض ترايبى. الإنسان الثاني الرب من السماء" (١كو ١٥: ٤٧ و٤٨).

- "لكن قد ملك الموت من آدم إلى موسى وذلك على الذين لم يخطئوا على شعبه تعدي آدم الذي هو مثال الآتى" (رو ٥: ١٤). لقد كان آدم رأس خليفة الله، وكان المسيح رأس الخليقة الجديدة التي هي الكنيسة. وهنا أيضاً نجد نوعاً من المفارقة بينهما :

- "لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع" (١كو ١٥: ٢٢).

- كما أن آدم وُلد بدون خطية ولكن بتعديه وعصيانه جلب الخطية على كل الجنس البشرى. وكذلك يسوع وُلد بلا خطية ولكنه انتصر على الشيطان في حين أن آدم فشل وسقط.

- "لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جُعل الكثيرون خطاة هكذا أيضاً بإطاعة الواحد سيُجعل الكثيرون أبراراً" (رو ٥: ١٩). وكذلك أخطأ آدم في جنة عدن أما آدم الثاني فقد تألم وحزن ومات لكي ينقذنا من الخطية في بستان جثسيماني.

٢ - هايبيل : إن الرابطة التي تربط بين هايبيل والمسيح هو الدم. فكل منهما كان بريئاً ورغم هذا فقد قُتلا.

- "وسيط العهد الجديد يسوع .. وإلى دم رش يتكلم أفضل من هايبيل" (عب ١٢: ٢٤). ولكن دم هايبيل يصرخ طالباً الانتقام أما دم يسوع فيصرخ طالباً الغفران والرحمة. لقد انتقم الله لهايبيل البار أما يسوع البار فهو المدافع عنا أمام الأب وهو شفيعنا عند الأب (١ يو ٢: ١-٢). وتحدث يسوع عن "دم هايبيل الصديق" (مت ٢٣: ٣٥) وتذكرنا أيضاً رسالة العبرانيين بأن هايبيل قدم لله ذبيحة أفضل من قايين وفيه شهد له أنه بار (عب ١١: ٤). وعندما رأى قائد المئة يسوع وهو يموت قال: "بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً" (لو ٢٣: ٤).

كانت تقدمة هايبيل للحمل كذبيحة هي بمثابة نبوة موحى بها تشير إلى مجيء المسيا الذي سيقدم نفسه كحمل الله الذي يرفع خطية العالم، وبذلك صار البري بديلاً للمذنب. إن هايبيل الذي يعتبر أول شهيد على الأرض وأول إنسان يجتاز بوابة الموت إلى السماء هو أيضاً أول من فهم معنى الذبيحة وأنه بتقدمة حمل كذبيحة يصبح الخاطئ باراً أمام الله (عب ١١: ٤).

وليس أمراً غريباً أن يكون هايبيل في أعلى قائمة رجال الإيمان المذكورين في (عب ١١: ٤). وكان من المفروض أن يكون اسم آدم في أعلى القائمة ولكن للأسف لم يذكر اسمه على الإطلاق. لقد أصبح هايبيل بتقديمه الذبيحة أول شخصية كتابية تشير إلى الجلجلة. ونقرأ قول الكتاب أن "الرب نظر إلى هايبيل وقربانه" (تك ٤: ٤). وكلمة "نظر" تعني أن الرب أحب وقدرّ تقدمة هايبيل.

ولكن كيف شهد الله عن بر هايبيل بالإيمان؟ إن يسوع نفسه بل والروح القدس أيضاً شهدوا لنا عن ذبيحة هايبيل وعلاقتها بالصليب (عب ١٠: ١٤ و ١٥). كما أننا نقرأ أيضاً عن ذبيحة هايبيل في قول الكتاب "وبه (بإيمانه) وإن مات يتكلم بعد" (عب ١١: ٤). وتشير ذبيحة هايبيل إلى حمل الله الذي ذبح من قبل أن يذبح هايبيل ذبيحته إذ مكتوب عنه: "سفر الخروف الذي ذبح منذ تأسيس العالم" (رؤ ١٣: ٨). وكما أن القتل لم يُسكت صوت هايبيل فكذا الجليته لم تُسكت الرب يسوع. إن الإيمان خالد ولا يمكن أن يموت.

٣ - ملكي صادق : مهد الله تدريجياً لمجيء المسيا من خلال نفوس قديسيه الذين أصبحوا حراساً للنبوة وبتاريخهم وعبادتهم كانوا نموذجاً للمسيا الآتى. وشخصية ملكي صادق الغامضة هي إحدى هذه النماذج السماوية (عب ٥، ٧). وقد وضح بولس أن يسوع "كاهن على رتبة ملكي صادق" جمع في شخصه وظيفة الملك والكاهن. كما أن طبيعة ملكي صادق الغامضة هي مثال لطبيعة المسيح السماوية. والنقاط الآتية توضح بعض الفروق بينهما:

+ كانت الوظائف الكهنوتية قاصرة على "سبط لاوى". ولكن الأمر يختلف بالنسبة لملكى صادق إذ كانت دعوته دعوة سماوية، "وكان كاهناً لله العلى" (تك ١٤: ١٨).

+ وكذلك يسوع لم ينتسب لسبط لاوى بل جاء من سبط يهوذا وما كان يحق له أن يكون كاهناً. ولم يكن المسيح ابن العلى فحسب بل وكاهن الله العلى الذي أرسله إلى العالم (١ يو ٤: ٤). والممسوح من الله (لو ١٨: ٤). "وقد تبرهن من قبل الله" (أع ٢: ٢٢).

+ ملكي صادق الذي كان ملكاً وكاهناً (تك ١٤: ١٨) كان يشبه المسيا الذي "يجلس ويتسلط ويكون كاهناً على كرسيه". (زك ٦: ١٣). وقد لقب "ملك البر" ويعني "الملك البار".

+ لأن المسيا بار في ذاته جعلنا نحن أيضاً أبراراً فيه. وسيحكم يسوع كملك البر. "ويكون البر منطقتة" (إش ١١: ٥٥) - "هوذا بالعدل يملك ملك .." (إش ٣٢: ١).

+ لقب ملكي صادق "بملك السلام" ولم يشارك في الحرب مع الملوك الآخرين، ولهذا فهو نموذج طيب لشخص المسيح المحب للسلام.

+ لم يكن السلام إحدى فضائل كاهننا وملكننا الأعظم فحسب ولكنه جزء من تكوينه. إنه هو السلام وعندما يملك على عرش المجد سيكون اسمه "رئيس السلام" (إش ٦:٩).

لم يكن ملوك يهوذا كهنة، فقد أصيب الملك يوشيا بالبرص عندما حاول أن يقدم تقدمة. أما يسوع فرغم أنه من سبط يهوذا، فهو كاهن على رتبة ملكي صادق، وسيحكم في صهيون التي لها عرش ملكي صادق وكهنوته.

وهذا الملك الكاهن بأوامر سماوية كان عليه أن يحمل "قضيبي قوته من صهيون" (مز ٢:١١٠) وهي تعني أن ميراثه من نسل ملوكي "نسل داود". وقضيبي القوة هذا سيخرج من صهيون التي ستكون عرش سلطانه أثناء الملك الألفى.

+ لم يخبرنا الكتاب عن وجه الشبه بين ملكي صادق والمسيح فيما عدا خدمته وتاريخه الذي يقول عنه الكتاب إنه "بلا أب ولا أم" ولا نسب وليس له بداية أيام أو نهاية حياة. وقد سبب هذا حيرة للكثيرين إذ لا يوجد ملك أو كاهن بدون أب أو أم. ولكن المقصود هنا بكل تأكيد أنه ليست لدينا سجلات نسب رسمية، ولا أية معلومات عن والديه، ولا متى أو أين وُلد ومات. فقد ظهر فجأة في سجل التاريخ وأدى دوره واختفي من السجلات.

+ كهنوت المسيح كهنوت لا يزال ويبقى إلى الأبد (عب ٧:٢٤). وهو حي في كل حين ليشفع فيهم (عب ٥:٧) وكالابن الأزلي ليس له بداية أيام ولا نهاية حياة (مي ٥:٢). وبمقارنته مع ملكي صادق فنحن نعرف أمه، ومتى وُلد، وكيف مات، ومتى ترك العالم.

+ بعد نصره إبراهيم على الملوك قابل ملكي صادق الذي قدم له خبزاً وخمراً وباركه ببركة العلى. وفي

(١) أضواء نبوية لأشخاص بارزين

مقابل هذا أعطي له إبراهيم عشرًا من كل شيء.

+ بعد انتصار الرب على قوات الجحيم جمع تلاميذه ليعطيهم العشاء الرباني حتى يذكرهم بكل ما فعله من أجلهم على الصليب. وأينما يجتمع قديسوه في أي مكان باسمه فهو يرفع يديه مباركاً إياهم. وهم يعبرون عن شكرهم له في تقدمه العشور من أجل استمرار العمل الروحي.

٤ - إبراهيم : هناك بعض أوجه التشبه بين إبراهيم والمسيح. وقد دعي إبراهيم "أباً لجميع الذين يؤمنون" (رو ٤: ١١). ويشار إليه أكثر من أي شخصية أخرى ذكرت في الأصحاح الحادي عشر من رسالة العبرانيين إذ أن ثلث الأصحاح يتحدث عن إبراهيم وانتصاراته ونواله للمواعيد.

ومن النبوات الواضحة التي تعبر عن مدي تأثير المسيح في العالم يمكن أن نجدها فيما قاله الله لإبراهيم "فيه ستتبارك كل شعوب الأرض" (تك ١٢: ٣). وعد سوف يتحقق تماماً في فترة الملك الألفي عندما يحكم المسيح كل العالم.

كما أن المذابح التي بناها إبراهيم تشير إلى الجلجثة. والمعني العبري لكلمة "مذبح" هو "مكان الذبح" وقد أشار هذا إلى موت الصليب. "وبني مذبحاً للرب" (تك ١٢: ٨). وكأئنه يريد أن يقول إن الطريق إلى الله مرشوش بدم الفداء (عب ١٠: ١٩).

لقد كان إبراهيم مهاجراً (رحالة) وما كان يجب عليه أن يحدد عن طريق الطاعة كما فعل عند نزوله إلى مصر إذ أن الله قاده إلى كنعان. وفي مصر أخطأ إبراهيم وخاف من الإنسان وكذب وعرض سارة لخطر أخلاقي (تك ١٢: ١٠ - ٢٠). لقد قال الله للمسيح "سوف أجعل اسمك عظيماً". ولكن إبراهيم ضحي بشيء من عظمته بسقطته في مصر التي ذهب إليها بسبب الجوع الذي حدث في كنعان. أما يسوع الذي ظل بلا طعام في البرية ولمدة طويلة لم يفعل شيئاً يُغضب الأب. وكان الخبز شيئاً ثانوياً بالنسبة له بل وكان اهتمامه الأول هو طاعة الأب (يو ٤: ٣٤).

ورغم كل هذا فقد كان إبراهيم عظيماً في إيمانه إذ أنه سر قلب الله لذلك ذُكر في كل من الرسالتين رومية والعبرانيين. وبسبب إيمانه دعي "خليل الله" (يع ٢: ٢٣) "وأب لكل المؤمنين" (رو ٤: ١١) وأب للأمم كثيرة" (رو ٤: ١٧). ولكن يوجد هاهنا من هو أعظم من إبراهيم بالرغم من أنه جاء "كابن إبراهيم" (مت ١: ١).

مات إبراهيم النقي في شيبه سالحة وشبعان أياماً (تك ٨: ٢٥). وبعدهما أنهى رحلته عبر ١٧٥ عاماً لم يكن له أية رغبة أن تطول أكثر مما حدده الرب لها. وهذا يذكرنا بما قاله المسيح للآب "أكملت العمل الذي أعطيتني" عندما صرخ "قد أكمل". ولكن كان عمر يسوع ثلاثة وثلاثين سنة فقط عندما مات. "وأسلم إبراهيم روحه" (تك ٨: ٢٥). وكذلك يسوع أسلم الروح" (مت ٢٧: ٥٠). وكما نعلم أن رحيل المسيح عن الأرض لا يعني انتهاء وجوده. ألم يقل الرب وهو على الأرض في محاولة لإقناع الصدوقيين الذين لا يؤمنون بوجود حياة بعد الموت أن موسى دعاه "أب إبراهيم"، وهذا يكشف عن استمرارية وجوده وتأكيد قيامته. ابن الله "ليس إله أموات بل إله أحياء" (لو ٢٠: ٣٨). ومات إبراهيم في الإيمان (عب ١١: ١٣). أي أن الإيمان حفظه حتى الموت. كما أن المسيح أسلم نفسه بين يدي الله واثقاً أنه قادر على قيامته.

٥ - إسحق : كان لإبراهيم ثمانية أبناء من زوجاته الثلاث، ولكن الكتاب يشير إلى اثنين منهم فقط في العهد الجديد وهما إسماعيل وإسحق. وقد ذُكر أنه بعد موت إبراهيم أن "ابناه إسحق وإسماعيل دفناه" (تك ٢٥: ٩). ولم يذكر شيئاً عن الستة الأبناء الآخرين. لقد فرّق تشاجر إسماعيل مع إسحق بينهما، ولكن موت أبيهما صالحهما وجمعهما معاً. ونحن أيضاً إن أجلاً أو عاجلاً سيجمعنا الموت معاً.

كما يتحدث بولس عن إسماعيل وإسحق. كان إسماعيل "ابن الجارية" ويقصد أنه وُلد من هاجر. أما إسحق فهو "ابن الحرة" أي سارة. الابن الأول يمثل الناموس أما الثاني فهو ابن الموعد (غلا ٤: ٢٢-٣١). ويشير كل من إسماعيل وإسحق إلى العهدين، عهد العبودية وعهد الحرية ولا يجتمعان معاً.

ومن أشهر صور العهد القديم ونبواته عن الجلجثة هي تقديم إبراهيم لإسحق كذبيحة. إنها تذكرنا بمحبة

الله الذي ضحي بموت ابنه الوحيد كما فعل إبراهيم على جبل المريا (تك ٢٢: ١-١٩). ولا يوجد في الكتاب مثل أكمل يمثل ذبيحة المسيح كمثل تقديم إبراهيم لابنه إسحق ابن الموعد ليموت على المذبح.

وإذا كان اختبار جبل المريا من أعظم اختبارات حياة إبراهيم فهو بكل تأكيد من أعظم انتصارات إيمانه الذي قاده لأن يترك بلده وعشيرته عندما دعاه الله لأرض كنعان. لقد وعده الله بأنه سيكون "أباً لأمة عظيمة" وهذا هو معني اسمه. وهل كان يمكن لإبراهيم أن يكون كذلك لو كان قد ضحي بابنه؟ لقد قال الله "في إسحق تتبارك .." كيف كان يتحقق ذلك لو ذُبح إسحق؟ إن كان المنطق والعقل يسألان كيف؟ ولكن الإيمان يجيب سوف يحدث هذا.

ويمكن للمبشرين والمعلمين أن يجدوا مادة خصبة في إظهار المقارنة بين إسحق والمسيح.

+ إبراهيم الأب التقي ضحي بابنه المحبوب إسحق وكذلك الأب بذل ابنه الوحيد من أجلنا.

+ إسحق كان وارثاً لمواعيد كنعان الأرضية. ولكن في اسحاقنا السماوي سوف نرث أورشليم السماوية.

+ كان إسحق يحمل الخشب الذي سيقدم عليه، وكذلك المسيح حمل الصليب الذي سُمّر عليه.

+ عين الله المكان الذي سيقدم عليه إسحق. وكذلك المسيح مات في نفس المكان الذي حدده هو. وكلا الجبلين كانا في أرض المريا والتي تعني "ظهور الله". على الجبل الأول يوجد الهيكل وعلى الثاني يوجد الصليب.

+ وفي كلتا الحادثتين تُذكر كلمة ثلاثة أيام. ففي حادثة إسحق تنتهي الثلاثة الأيام عندما ماتت الذبيحة البديلة عن إسحق. أما في حادثة الصلب فتنتهي الثلاثة الأيام بالقيامة.

+ لقد أعطى الله خروفاً لإبراهيم .. أما المسيح فقد جاء كحمل الله ومات بدلاً عنا.

+ دعي إبراهيم الجبل حيث أراحه الله من أحزانه "يهوه يراه" والذي يعني "الله سوف يعطى".

أما الجليئة فهي التي تستحق عن جدارة هذا الاسم، لأنه هناك أعطي الله خلاصاً كاملاً للخطاة.

وقبل أن نترك إبراهيم وإسحق يجب أن نذكر قصة رفقة التي وافقت أن تترك بيت أبيها لكي تصبح عروساً لإسحق (تك ٢٤). رفض إبراهيم أن يزوج إسحق من بنات الكنعانيين وأرسل عبده أليعازر ليجد زوجة لإسحق من بنات عشيرته (تك ٢٨:١٥). ومهمة أليعازر تشبهه نفس الخدمة التي يقوم بها الروح القدس في إعداد عروس المسيح التي هي الكنيسة (أف ٣٢:٥).

وكما أخذ أليعازر رفقة إلى كنعان حيث زوجها ومنزلها الدائم وحياتها الحقيقية، فكذلك ازداد نشاط الروح القدس منذ يوم الخمسين وهو يقود الناس لخالص المسيح ليدخلوا معه في وحدة حقيقية مباركة. وكما أحب إسحق رفقة كذلك أحب المسيح الكنيسة" لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس ولا غضن أو شيء من مثل ذلك .." (أف ٢٣:٥-٣٣).

٦ - يوسف : هو من أعظم الأمثلة عن المسيح. وتسرد لنا صفحات الكتاب قصة يوسف التي يمكن أن نسميها "قصة العناية الإلهية"، فكان الله معه في كل من السجن والقصر. حتى سيد يوسف رأى "أن الله معه". لم يترك يوسف عقيدته في بيت أبيه ولم يتنازل عنها في بيت فرعون لذلك أضاع نوره أمام الناس. كان عمره حوالي السابعة عشرة عندما بيع وأخذ إلى مصر وألقي به في السجن. ولما بلغ الثلاثين وقف أمام فرعون وبدأ حياته الجديدة كرئيس للوزراء وحاكم لكل مصر والثاني بعد فرعون. وتلخص حياة يوسف أجمل تلخيص في الكتاب في (مز ١٠٥: ١٧-٢٣)، (أع ٧: ٢٩ و ١٠ و ١٣). والنقاط الآتية تظهر أوجه الشبه بين يوسف والمسيح :

+ كان يوسف محبوباً من والده وكذلك كان المسيح الابن المحبوب من الأب.

+ إخوة يوسف باعوه بثمن عبد. وكذلك المسيح بيع بثلاثين من الفضة، وقد كان ثمناً للعبد في ذلك الوقت.

+ انتصر يوسف في مقاومته للخطية وكذلك المسيح هزم الشيطان وجنوده.

(١) أضواء نبوية لأشخاص بارزين

+ صار يوسف كالعبد والخادم وكذلك المسيح أخذ صورة عبد.

+ كان يوسف بركة للكثيرين وكذلك نحن، فإن الله يباركنا من أجل المسيح (تك ٥:٣٩).

+ أُدين يوسف وقيد وكذلك المسيح أُدين ظلماً.

+ كوفئ يوسف وصار حاكماً لمصر ومخلصاً لها، وكذلك المسيح بعد ما أكمل العمل سوف يصبح ملك ملوك الأرض.

+ قدم يوسف خبزاً للأمم جائعة وكذلك المسيح أصبح خبز الحياة لكل العالم.

+ أظهر يوسف نفسه لإخوته وكذلك المسيح سوف يراه كل الذين طعنوه.

+ كان يوسف الثاني بعد فرعون. أما المسيح فهو مساوٍ للآب.

+ هدأ يوسف مخاوف إخوته قائلاً: "أنتم قصدتم لي شراً أما الله فقصد به خيراً لكي يفعل كما اليوم ليحيي شعباً كثيراً" (تك ٥٠:٢٠). ويقول بطرس في يوم الخمسين هذه الكلمات القوية عن المسيح: "هذا الذي أخذتموه بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي أئمة صلبتموه الذي أمامه الله..." (أع ٢:٢٣-٢٤).

٧ - موسى : من بين الشخصيات الكتابية يقف موسى كرجل من أعظم الرجال في قيمته وإنجازاته. وقد ترك بصمة هامة في تاريخ البشرية. فقد كان نبياً وقانونياً ومؤرخاً وحاكماً وبطلاً وكل هذا في شخص واحد. "لا يوجد اسم في تاريخ العالم حرك قلب أمته كما فعل موسى". ويمكن تقسيم حياته التي تبلغ ١٢٠ عاماً إلى ثلاث فترات كل منها أربعون عاماً :

- أربعون عاماً تدريب على فنون المصريين لكي يتعلم أن يكون شخصاً ما.

- أربعون عاماً تدريب في مدرسة الله بالصحراء يتعلم خبرات جديدة من البداية مرة أخرى.

- أربعون عاماً كقائد ومُعطي للناموس ويتعلم أن الله هو الكل في الكل.

والنقاط الآتية توضح أوجه الشبه بين موسى والمسيح :

+ تعين موسى من قبل الله أن يكون حاكماً وقائداً لإسرائيل. وكذلك المسيح فهو رأس الكنيسة وسوف يحكم كملك.

+ كان موسى رجل قانون يكشف فكر الله للبشر. وكذلك المسيح أعطي وصايا لتلاميذه. وهنا يشبه موسى المسيح في أمرين :

١- في تحرير الشعب من عبودية ثقيلة وطويلة. أما عبودية الخطية التي حررنا منها المسيح فهي أطول وأثقل من عبودية مصر.

٢- أعطي موسى الشعب الناموس - أما يسوع ففي مواعظته على الجبل أظهر أنه أعظم من الناموس، وأن وصاياه عن المحبة تلمس القلب والسلوك.

+ وضع موسى أساساً للأدب اليهودي في الخمسة الأسفار الأولى للكتاب. أما يسوع فهو الذي يسود ويسيطر على الأدب العالمي.

ويشبه موسى يسوع ككاهن في نقطتين :

١- كان على القائد اليهودي أن يُصدّق على العهد بين الله والشعب برش الدم، وهو عمل يذكرهم بعدم صلاحيتهم كخطاة لأن يدخلوا في أي عهد مع الله إلا من خلال التوبة لله. (خر ٢٤:٨). وكذلك المسيح قد أعلن أنه لا يمكن لأحد أن يقترب إلى الله إلا من خلاله هو (يو ١٤:٦).

٢- كان لموسى تأثير فعال في خدمته الشفعية. وكذلك المسيح فمن خلال صلواته من أجلنا حصلنا على الكثير من البركات وأبعد عنا غضب الله. إن يسوع كان وسيظل وسيطاً أعظم من موسى، ولن يفشل في

(١) أضواء نبوية لأشخاص بارزين

وساطته عنا (مت ٢٦: ٣٦، عب ٥: ٧، ٧: ٢٥). وبسفك دمه أكمل العهد بيننا وبين الله، وهو الآن عن يمين العظمة في الأعالي ليتشفع من أجل كنيسته.

+ لم يستطع موسى أن يتحمل عبء الشعب بمفرده وأعطاه الله آخرين ليساعدوه. أما يسوع فتحمل عبء خطايانا بمفرده في جسده على الخشبة.

+ لم يسمح الله لموسى أن يأخذ الشعب إلى أرض الموعد. فموسى يمثل الناموس الذي لا يستطيع أن يخلص أو أن يجي بأحد إلى ملء بركة الإنجيل. أما يشوع الذي هو نفس اسم يسوع فهو الذي أدخل الشعب إلى أرض الموعد، لذلك فهو يمثل المسيح المخلص الذي وحده يستطيع أن يأخذنا إلى ميراث القديسين.

+ مات موسى بعد حياة حافلة "ودفنه الله" بنفسه. ولكنه ظهر ثانية على الأرض على جبل التجلي، وقد عرفه بطرس رغم أنه كان في جسده المجد. وكذلك المسيح مات وقام وظهر في هيئته الممجة لتلاميذه ولاستفانوس، كما ظهر لشاول في طرسوس وهو في طريقه إلى دمشق.

٨ - هارون : كان رئيس الكهنة، والكهنة واللاويون بخدمتهم وملابسهم المميزة هم مجرد مرآة لكهنوت المسيح وكل المؤمنين. وتخصيص هارون كرئيس للكهنة هو نبوة كاملة عن يسوع الذي أصبح رئيس كهنتنا الأعظم. كما أن تخصيص أبناء هارون للكهنوت يشبه كهنوت جميع المؤمنين. ولا يمكن لأحد أن يقترب إلى الله إلا من خلال الدم ويظهر هذا عندما حاول ناداب وأبيهو ابنا هارون أن يقدموا ناراً غريبة فهلكا.

وقد ميز الله سبط لاوي بخدمة الكهنوت لأنهم كما يقول الكتاب عنهم: "حفظوا كلامك وصانوا عهدك" (تث ٩: ٣٣). ولهذا كان لهم امتياز تعليم الإسرائيليين أحكام الناموس. "ويضعون بخوراً في أنفك ومحرقات على مذبحك" (تث ١٠: ٣٣). وبعد وفاة موسى أصبح رئيس الكهنة الوسيط بين الله والشعب (عد ٢٧: ٢١-٢٣). وكذلك بعد موت المسيح وقيامته أصبح رئيس كهنتنا والذي من خلاله فقط يستطيع الخطاة أن يتقدموا إلى الله.

لقد تكرر هارون وأبناؤه لممارسة الإشراف على عبادة الشعب وتقديم الذبائح (لاو ٨). والمعنى الرمزي لتتويج الكاهن الأعظم كما هو مذكور في (زك ٩:٦-١١). هو توحيد الوظيفتين معاً، الكاهن والملك في شخص واحد يدعي "عبيدي الغصن" (زك ٨:٣، ١٢:٦) الذي سيجلس على عرش مجده ككاهن وباني هيكل الرب الأبدي "حاملاً المجد" وعلى رأسه تيجان كثيرة.

ويمتاز رئيس الكهنة بارتداء ملابس مجيدة يرتديها في مناسبات خاصة وعليها الصدر المرصعة بالحجارة محفور عليها أسماء بني إسرائيل ليحملها أمام الرب باستمرار (خر ٢٨:١٩، ٢٩:١٤) كما كُتب على العمامة فوق رأسه "قدس للرب". ويرمز ما يرتديه الكاهن على الجبهة والأكتاف إلى الحكمة الكاملة والحب الكامل الذي أظهره كاهننا الأعظم لنا. ألم يحملنا على منكبيه؟ ألم تكن محبته لنا شخصية لكل منا بل وأبدية أيضاً؟ ولأنه صيرنا كهنة فنحن نرتدي ثوب بره (رو ٨:١٩). كما أن احتراق البخور وصعود رائحتها إلى أعلى يشير إلى قبول صلواتنا وتعبدنا التي يسر بها الله (مز ١٤١:٢، لو ١٠:١، رؤ ٥:٨).

وتذكر هنا حادثة هارون ومجمرة بخوره التي أخذها وركض بها وسط الجماعة ووقف بين الموتى والأحياء فامتنع الوياً (عد ١٦:٤٦-٥٠). أليست هذه صورة لمن هو أعظم من هارون يسوع الذي رُفض وصلب، ولكن بموته أنقذ العالم من طاعون الخطية وهو قائم إلى الأبد يتراعى ويشفع فينا. وكما اختار الله هارون ليكون له (خر ٢٨:١). كذلك نرى يسوع الذي قيل عنه: "لكني يكون رحيماً ورئيس كهنة أميناً في ماله حتى يكفر خطايا الشعب" (عب ٢:١٧).

ورغم وجود أوجه كثيرة للشبه بين هارون والمسيح إلا أن هارون ينقص عن المسيح في أمرين:

الأمر الأول فقد طُلب منه أن يقدم ذبيحة عن خطيته إذا أخطأ كما كان يفعل عن الشعب (لاو ٤:٣٠). رغم كونه رئيساً للكهنة لكنه لم يكن كاملاً. أما يسوع فرغم تعرضه للتجربة لكنه ظل بلا خطية "الذي لم يعرف خطية صار خطية لأجلنا".

أما الأمر الثاني فهو أن هارون كان يدخل إلى قدس الأقداس مرة واحدة في السنة حاملاً دم ذبيحة

(١) أضواء نبوية لأشخاص بارزين

التوبة. أما يسوع فقد دخل إلى قدس أقداس الله نيابة عنا وظل في هذا الوجود الإلهي منذ صعوده. وهو يعرف احتياجاتنا، وهو أيضاً الذي يسدها إلى التمام. فعلى الصليب حمل خطايا العالم وعلى العرش يحمل حاجتنا إلى الشفاعة "يظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا" (عب ٩: ٢٤-٢٨).

٩ - يشوع : ذكرنا سابقاً أن الله لم يسمح لموسى أن يدخل بني إسرائيل إلى أرض الموعد. وكان يلزم قائداً جديداً لكي يواصل المسيرة لامتلاك الأرض. لقد كان موسى تجسيدا للناموس، أما يسوع فكان نهاية له. وفي بداية هذه الرحلة شجع الرب شعبه بثلاثة أمور :

- الهبة السماوية : "كل مكان تدوسه أقدامكم يكون لكم" (يش ١: ٣). لقد كانت الأرض لهم من قبل أن يدخلوها، ولكن كان عليهم أن يمتلكوها بالإيمان. ونحن أيضاً قد باركنا الله بكل بركة روحية في السماويات في المسيح لذا يجب علينا أن نتقدم للامتلاك بالإيمان بدون تباطؤ (أف ١: ٣). وكما أعطي الله كنعان لإسرائيل هكذا أعطي المسيح للكنيسة. وكما أن هبة كنعان تعني كنعان بكل ما فيها فكذلك هبة يسوع بكل ماله، يا له من ميراث عظيم "ملء اللاهوت جسدياً"، "كل كنوز الحكمة والعلم". ولكن لكي نستمتع بكل ما لنا فيه فذلك مشروط بالإيمان إذ أنه يعطينا على قدر إيماننا. ومن امتيازنا أن نأخذ كل ما يعطيه الله لنا (مز ١٠٤: ٢٨).

- الأمر الإلهي : "قم اعبر .. أما أمرتك" (يش ١: ٢-٩). وبدون تردد أطاع يشوع الأمر. وبيد السفر بدخول كنعان وتقسيمها بين أسباط إسرائيل. ويمكننا أن نقسم السفر إلى ثلاثة أقسام :

١ - هزيمة الأرض (١-١٢).

٢ - تقسيم الأرض (١٣-٢٢).

٣ - موت يشوع (٢٣ و ٢٤).

وقبل أن يترك يسوع تلاميذه أمرهم أن يذهبوا إلى العالم ويكرزوا "بالإنجيل للخليقة كلها إذ لا حدود لمملكته" (مت ٢٨: ١٩).

— **الحضور الإلهي** : "كما كنت مع موسى سأكون معك لا أهملك ولا أتركك" (يش ١: ٥). وبكل الشجاعة تقدم يشوع وامتلك الأرض. ووسط كل المعارك كان متمسكاً بوعده الرب "الرب إلهك معك حيثما تذهب" (يش ١: ٩). ألم يعط يسوع نفس الوعد لكنيستته. ومع الأمر "اذهبوا.. هناك الوعد" أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر" (مت ٢٨: ٢٠). ويؤكد هذا الوعد في (عب ١٣: ٥). "لأنه قال لا أهملك ولا أتركك".

ودخول أرض كنعان يشير إلى ميراثنا في المسيح الذي نتمتع به هنا ومنتظرنا أيضاً هناك. لقد اجتاز يشوع الكثير من المعارك في أرض كنعان، أما نحن فليس لنا أعداء ولا معارك في السماء. ولكننا نحن الآن في عالم يرأسه الشيطان، ولأننا دخلنا في علاقة مع المسيح فإننا نتوقع أشد المعارك مع أجناد الشر الروحية في السماويات. ولكن الرب أعد لنا أسلحة لهذه المعارك (أف ٦: ١٠ - ١٨). فموهبة كنعان السماوية لا تعني انتهاء المعارك بالنسبة، لنا ولكن لنا الوعد بالانتصار في نهاية المعركة.

كما نتعلم من سفر يشوع أيضاً أن الله إذا كلفنا بمهمة معينة فإنه يمنحنا القوة للتنفيذ. وقد ظهر هذا في حادثة ظهور رئيس جند الرب ليشوع قبل امتلاكهم لأريحا ولكنهم لاقوا صعوبات كثيرة. ورغم هذا فعلى سهول أريحا تعلم هذا القائد الشجاع أن نعمة الله هي التي أعطتهم كنعان، وهنا بقوة الله أيضاً أخذوا أريحا. وقد جاء رئيس جند الرب ليحقق وعد الرب لهم. ما أبطأ فهمنا للحقيقة أن لنا قوة دائمة يمنحها الله لنا لكي نمتلك ما أعطانا إياه. وعندما يكون قائد خلاصنا في مكانه الصحيح على عرش القلب فلن يكون هناك وعد للكنيسة إلا ونملكه ولو بأكثر القديسين اتضاعاً. هل يمكننا أن نشهد "أنه لم تسقط كلمة واحدة من جميع الكلام الصالح الذي تكلم به الرب عنكم. الكل صار لكم لم تسقط منه كلمة واحدة" (يش ٢٣: ١٤). وهناك ثلاثة أوامر أساسية قبل دخولهم أرض كنعان :

— **جهاز** : والتجهيز هنا لا يشمل المعدات الحربية فحسب بل أيضاً الأخلاق الشخصية. فكان يجب أن يكون جنود الرب على علاقة قوية معه قبل أن يحاربوا حروب الرب. فالحياة المقدسة هي التي تؤدي للانتصار في حروب الإيمان والتي تُعد سلاحاً قوياً ضد العدو.

— **اعبر** : عندما أعد رجال يشوع سيوفهم وعبروا النهر ألزموا أنفسهم بالنصر أو الموت. وبدأوا معركتهم معتمدين تماماً على الوعد بالنصر. ألا يعلمنا هذا أننا كجنود يشوعنا السماوي لن يمكننا أن نحارب حروبنا الروحية إلا إذا سلمنا تسليماً كاملاً لأوامر الرب.

— **امتلك** : وهذه هي أهم كلمة في سفر يشوع منذ سقوط أريحا حتى أخذت كل الأرض وقُسمت بين الأسباط. كما أن قصة امتلاك كالب لحبرون لأمانته للرب قصة مملوءة بالتشجيع الروحي لقلوبنا. فما أكثر ما نتباطأ في الذهاب لامتلاك الأرض. وقد نصرخ ونقول : "كيف أمتلك المسيح؟" ونجد الإجابة في هذا السفر القديم: "كل الأشياء هي لنا في المسيح" ويجب أن نمتلكها بالإيمان. إن تدمير الكنعانيين هو شعار النصر الذي نكتسبه على العالم والجسد والشيطان في المسيح الذي هو رئيس خلاصنا (عب ٢: ١٠).

ولنا في شخصية يشوع الكثير من التعاليم. فكلما كان روح الله في يشوع (عد ٢٧: ١٨) فكذلك مسح المسيح بالروح القدس. وفي أوقات الأزمات حصل يشوع على البركة من خلال الصلاة (يش ١٠: ١٢). وكان أسلوبه هو: "المجهود مع الصلاة والغيرة مع الاتكال على الله". ألم يحدث هذا أيضاً مع يسوع عندما اعتمد على الآب وامتلاً بالغيرة على العمل الذي كلفه به؟ ورغم حصول يشوع على الوعد الإلهي بالانتصار إلا أنه استخدم كل الوسائل لتحقيق وتأمين هذا الانتصار.

وقد ظهرت تقوي يشوع وتكريسه لله عند وداعه للشعب. وكان آخر ما طلبه يشوع من الشعب هو ليس فقط أن يحفظوا ناموس موسى بل وأيضاً أن يخدموا الرب بكل قلوبهم. كما أضاف شهادته الشخصية لناموس الله، وأقام حجراً عظيماً للشهادة ولتجديد العهد عندما قال: "أما أنا وبيتي فنعبد الرب".

ومات يشوع وله من العمر ١١٠ سنة تاركاً خلفه شخصية بلا لوم كان لها الأثر الدائم حتى بعد موته. "وعبد إسرائيل الرب كل أيام يشوع وكل أيام الشيوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع والذين عرفوا كل عمل الرب الذي عمله لإسرائيل" (يش ٢٤: ٢١). كما أن يسوع الذي عاش ثلاثة وثلاثون عاماً فقط مازال أثره لمدة حوالي ألفي عام وسيظل على كل العالم، إذ أنه حي إلى أبد الأبدين، وسيواصل انتصاراته حتى يضع كل

أعدائه موطناً لقدميه.

١٠ - القضاة : يُعبّر سفر القضاة عن أسوأ مرحلة في تاريخ اليهود والتي تبدأ من وفاة يشوع حتى بداية تكوين مملكة شاول أول ملك لإسرائيل. ويعطينا السفر تاريخ أربعة عشر قاضياً أقامهم الله ليحكموا إسرائيل ويخلصوهم من أعدائهم وقد دعاهم نحميا "بالمخلص" (نح ٩: ٢٧). وهم يمثلون يسوع الذي جاء ليخلصنا من عبودية وسلطان الخطية. لقد ارتد الشعب كثيراً عن الرب، ولكن عندما صرخوا إليه صنع لهم خلاصاً عجبياً في فترة تصل إلى ثلاثمائة عام من عثنييل أول قاضٍ حتى شمشون آخرهم.

وكان الشعب في عهد يشوع يخاف الله لذلك كانوا أقوياءً. ولكن المأساة حدثت في عصر القضاة. لقد كان الوعد ليشوع: "فتطرد الكنعانيين لأن لهم مركبات حديد ولأنهم أشداء" (يش ١٧: ١٨). ورغم أن سفر القضاة يُفتتح بالانتصار إلا أنه كان انتصاراً محدوداً، "ولكن لم يُطرد سكان الوادي لأن لهم مركبات حديد" (قض ١: ١٩). إن عصيان الأوامر الإلهية والحاجة إلى الإيمان جلبت لهم الهزيمة والعبودية مما استوجب وجود "مخلصين". وما قام به هؤلاء المخلصين يشبه إلى حد ما ما قام به المسيح، وهذا ما تنبأ عنه إشعيا "فيرسل لهم مخلصاً وينقذهم" (إش ١٩: ٢٠). إن الله خلص الشعب بطريقة تعيد المجد لله وحده ولا يستطيع أحد أن يقول "يدي خلصتني" (قض ٧: ٢٠). فانتقي بذلك أي سبب للفخر لكل من المخلص والمخلصين، فالفضل كله للرب الذي خلصنا من سلطان الخطية.

١١ - بوعز : سفر راعوث يشبه الواحة بعد صحراء سفر القضاة، وتعبّر بنا قصة راعوث الجميلة من الظلام إلى النور. ووسط انحطاط ووثنية ذلك الزمان كان هناك أناس أغنياء وفقراء يخافون الله. فراعوث التي ذُكرت في سلسلة نسب المسيح (مت ١: ٥)، ترمز إلى الكثير من الحقائق الثمينة. كما يعرفنا السفر كيف كوفئت راعوث من أجل تكريسها لله وللواجب. فقد أصبح ابنها عوبيد جداً للملك داود.

إن كل شيء في بوعز يشبه المسيح. بساطة حياته وكرمه وأخلاقه واحترامه للناموس، كل هذا وغيره جعله ليس فقط مختلفاً عن الناس في ذلك الزمن المظلم الذي كان يعيش فيه بل وأيضاً نموذجاً طيباً ليسوع الذي

جاء من النسل الملكي بما فيه بوعز وراعوث. لقد ذكر بوعز في سفر راعوث وهو يحمل اسم زوجته رغم أنه رب الحصاد ومانح الطعام والولي الأقرب والعريس أيضاً. ألا نري في يسوع كل هذه الصفات التي كانت لبوعز؟

إن فضائل راعوث وتدينها وشفقتها على نعمى وولاءها وحبها لإله نعمى، كل هذا سبقها إلى بوعز الذي عندما عرف من هي راعوث عاملها بكل الاحترام والرفق. ولكونه غير متزوج وقريب لحمي راعوث أليمالك، فهذا أعطاه الحق لأن يشتري ميراث أليمالك ويأخذ راعوث زوجة له.

كتب "چورچ ماك كريجور"، في فصل عن راعوث في كتابه "رسائل من العهد القديم" إن راعوث لم يكن لها أهمية كبيرة في ذاتها ولكنها اكتسبت ذلك بارتباطها ببوعز. واختيارها لإسرائيل لأن تكون بلدها، ولرب لأن يكون إلهها ما كان ليعطيها مركزها في الكتاب لو لم ترتبط ببوعز. ومعرفتها بظروفها وقضيتها ما كان يفيداً شيئاً لو رفض بوعز أن يتزوجها. فالولي الأقرب لراعوث لم يرغب في شراء الميراث فاشتراه بوعز الذي رفع راعوث معه لأعلى مراتب الشرف والمجد والقوة التي كانت له. وسر هذا كله هو وحدة راعوث مع بوعز".

أليس هذا هو ما فعله معنا يسوع عندما اشترانا بدمه؟ إن كلمة "ولى" تعني "الفادى" الذي من حقه وواجبه أن يشتري ميراث قريبه ويتزوج أرملته (تث ٢٥: ١٠). ومفتاح سفر راعوث هو كلمة "الولى" التي ذكرت ثلاثين مرة في هذا السفر الصغير المكون من أربعة أصحابات. وكلمة "ولى" تعني أيضاً أنه من نفس الجنس أو العائلة. وكذلك يسوع أصبح واحداً من جنسنا البشري ليكون له الحق في فدائنا الذي كان التجسد أساساً له. فالناموس لم يستطع أن يفندي الإنسان من الخطية "في ما كان ضعيفاً بالجسد..." (رو ٣: ٨). كما لا يستطيع الخاطى أن يفدي نفسه ولا الأخ يفدي أخاه (مز ٤٩: ٧). وصار المسيح بوعزنا وبدمه اشترانا. لقد أحب الكنيسة وأسلم نفسه من أجلها. ولهذا فإن اتحاد راعوث ببوعز هو نموذج لاتحاد المؤمنين بالمسيح. "إنه ولينا الحي المجد" - "من ثم كان ينبغي أن يشبه إخوته في كل شئ لكي يكون رحيماً ورئيس كهنة أميناً.. حتى يكفر خطايا الشعب" (عب ٢: ١٧).

وكما أصبحت راعوث الموابية وبوعز اليهودي واحداً في الرب، فكذلك أيضاً في كنيسة المسيح، ليس هناك يهودي أو أممي، ولأننا تغيرنا بالروح القدس فقد صرنا واحداً في المسيح.

١٢ - صموئيل : كان الناس يحترمون صموئيل ويخشونه من أجل الرؤيا التي تلقاها من الله ولروح القوة التي تميز بها .

كشاب : أظهر صموئيل تديناً مبكراً وطاعة واحتراماً لعالي الكاهن وتمسك بالحق تمسكاً كاملاً (اصم ١: ٢٨).

كمرسل : من الله كان يقظاً وأميناً في قيادة الناس للرجوع إلى الله، كان غيوراً في تعليمهم كيفية التوبة والرجوع للرب (اصم ١: ٣٠٧).

كقاض : حكم بخوف الله وبعزم وإصرار لا يهدأ (اصم ٧: ١٥ و ١٦ و ١٢: ٣ و ٤).

كمثل وقدوة : كان يعترف بصلاح الله الذي كان سبباً في نجاحه. وفي وقت أزماته كان يطلب إرشاد الله (اصم ٧: ١٢، ٨: ٢١). وفي توبيخه ومعاقبته للخطية لم يخش أي إنسان حتى الملك (اصم ١٣: ١٣). ولم يحمل أية ضغينة لمن سيتولي بعده، بل أنه بذل قصاري جهده ليمتدح شاول أمام الشعب. وعندما رفضه شعبه استمر صموئيل في الصلاة من أجلهم، وحاول أن يبعد غضب الله عن شاول (اصم ١٥: ٣٥).

وليس من الصعب أن نري يسوع في كل فضائل صموئيل. فمعني اسمه "مطلوب من الله" وقد سلمته حنة لله تماماً وأصبح ابناً لله منذ ولادته "وأنا أيضاً قد أعرته للرب جميع أيام حياته" (اصم ١: ٢٨). وبذلك أرادت حنة أن يعرف الجميع أنه ملك الرب. وإذا قارنا حنة بما قالت مريم (اصم ٢: ١٠، لو ١: ٥١-٥٥).. فسند أن كلاً منهما كانت لها رؤية لخالص الأرض وللمخلص الذي وعد الله به. فتغنت حنة قائلة "يعطي عزاً لملكه ويرفع قرن مسيحه" وتجيب مريم "صنع قوة بذراعه شتت المستكبرين بفكر قلوبهم .. كما كلم أباغنا".

كما يشبه صموئيل المسيح لأنه جمع الثلاثة الوظائف معاً، نبي وكاهن وحاكم. وفي حياته التي كانت حياة صلاة وشفاعة. فقد اختير كل من صموئيل وموسى ليقوما بدور الشفاعة كما ورد في (إر ١٥: ١). "وقف موسى وصموئيل أمامي .."، وعن أمته المتمردة قال صموئيل "حاشا لي أن أخطئ إلى الله وأكف عن الصلاة من أجلكم" (١ صم ١٢: ٢٣). كما قيل أيضاً عن يسوع: "إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم" (عب ٧: ٢٥).

١٣ - أيوب : رغم عدم وجود تقرير لدينا عن الأصول التي يرجع إليها أيوب ولا عن بداية حياته فنحن نثق أنه كان لأيوب زوجة وأولاد وكان لديه الكثير من الممتلكات المادية. وإذا كان أيوب مجرد شخصية وهمية كما يدعي البعض، فكذلك سيكون نوح ودانيال لأن حزقيال يعرفهم أنهم عبيد الله (حز ١٤: ١٤ و ٢٠). كما أن إشارة يعقوب إلى "صبر أيوب" (يع ٥: ١١) سيكون بلا أهمية لو كان أيوب مجرد شخصية خرافية.

إن كبار الأدباء امتدحوا سفر أيوب لسمو لغته وبساطتها. قال عنه "مارتن لوثر": "إنه أروع وأسمى ما كُتب في الكتاب المقدس". وقال: "فيكتور هوجو" "هو من أعظم الأعمال الأدبية التي أبدعها العقل الإنساني". وقال الشاعر "الفريد تينسون": "إنه من أفضل ما كُتب في الشعر قديماً وحديثاً".

وبالرغم من أن أيوب لا يعتبر نبياً إلا أنه واحد من بين الذين شهدوا للمسيا إذ تنبأ عنه كالفادي، ولكن كيف أعلن أيوب عن إيمانه بالفادي وعن مشاركته في مجد القيامة؟ هل هناك أعظم من هذا الاعتراف؟

- "أما أنا فقد علمت أن ويلي حي والآخر على الأرض يقوم" (أي ١٩: ٢٥). وقال المسيح "أنا حي إلى أبد الأبدين" (رؤ ١: ١٨) - "وبعد فناء جلدي هذا وبدون جسدي أري الله. لذا أراه أنا نفسي وعياني تنظران وليس آخر" (أي ١٩: ٢٦-٢٧). قارن مع ما جاء في (أي ٣: ٢). "سنراه كما هو" وهم سينتظرون وجهه" (رؤ ٤: ٢٢). بالتأكيد فإن جذور الفداء والتمجيد كان موجوداً في القديم عند أيوب الذي يؤكد على إيمانه في الخلود وخلال تقديم الذبائح كعمل يشير للفداء المسياني ألا نجد أن أقدم كتاب في العالم يعلمنا عن عقيدة حياة المستقبل؟ إن الترجمة السبعينية تضيف للترجمة العبرية في نهاية ختام سفر أيوب هذه الكلمات: "إنه مكتوب أنه سوف يقوم ثانيةً مع كل الذين سيقومهم الرب". وفي معاناته الشديدة تمنى أيوب أن يموت

وتساءل "إن مات رجل أفيحيا" (أي ١٤:١٤). ولكنه أجاب على سؤاله فيما بعد عندما أكد أنه بعد موته سيرى الله. وفي كلامه مع أيوب يردد أليهو كلاماً مشابهاً. "إن وجد عنده مرسل وسيط من ألف ليعلن للإنسان استقامته" (أي ٢٣:٢٣)، قارن مع ما قاله يسوع عن الروح القدس. "يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة" (يو ١٦:٨). ثم نقرأ هذا الوصف الفريد عن تضحية المسيا: "يتراءف عليه ويقول أطلقه عن الهبوط إلى الحفرة قد وجدت فدية" (أي ٢٤:٢٣). وقارن هذا مع ما أعلنه المسيح عن إرسالته للبشر. ابن الإنسان قد جاء ليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مت ٢٠:٢٨). "أصعدني من جب الهلاك" (مز ٤٠:٢). ويستمر أليهو في قوله: "يصير لحمه أغض من لحم الصبي ويعود إلى أيام شبابه" (أي ٢٥:٣٣). كما أن جسد الرب المجد وأجساد المفدين سوف تصبح أغض من لحم الصبي، ولن يضمحل أو يذبل. ويواصل أليهو كلامه "ويعاين وجهه بهاتف" (أي ٢٦:٢٣). ونحن في قيامتنا يمكننا أن نقول "سوف تري حياتي النور" (أي ٣٨:٢٣).

وهكذا نرى في سفر أيوب المرة تلو الأخرى إشارات عن المخلص الآتى. ونراه كذبيحة التقدمة التي قدمها أيوب من أجل أولاده في بداية السفر ومن أجل أصدقائه في نهايته. وكان القصد من الذبيحة هو رفع غضب، الله (أي ١:٤٢، ٧:٨). كما أن النبوات عن الفادي عرفت منذ العصور الأولى لخلق الأرض. وسأل أيوب مرة هذا السؤال: "كيف يتبرر الإنسان أمام الله؟". ولن نقول مثلما قال أيوب: "من يعطيني أن أجده" لأننا نعرف أنه قريب منا ويمكننا أن نتبرر بدمه (رو ٩:٥).

ومن الحقائق التي تشير إلى آلام الصليب معاناة أيوب وألامه كإنسان برئ. فالأم كل من أيوب والمسيح كان سببها عداوة الشيطان. وكان مصدرها أيضاً أمرين :

+ جرح أيوب من أصدقائه، وكذلك المسيح تركه تلاميذه وخانه يهوذا.

+ أساء أعداء أيوب إليه إذ صار "أغنيتهم" .. وجهي لم يمسكوا عن البصق، انهالت نفسي علي .. الليل ينخر عظامي .. فاشبهت التراب والرماد" (أي ٣٠:١٠ و ١٦ و ١٧ و ١٩). كما تخبرنا الأناجيل عن أعداء

المسيح القساة القلب الذين بصقوا على وجهه .. ولكن الاختلاف بين الاثنين أن أيوب كان يشكو، وحاول أن يبرر نفسه، أما يسوع فظل صامتاً أمام الذين عذبوه.

ومع ذلك فإن سفر أيوب يوضح لنا حقائق أخري تصل إلى تطور أوضح وأكمل في العهد الجديد، فهي تعلمنا أيضاً عن الفجور الإنساني رغم أن هذا السفر كتب في مهد البشرية. فكر في بعض التعبيرات التي جاءت على صفحات السفر "فكم بالحري الإنسان وابن آدم الدود (أي ١٠:٢٥) "وأولئك يكونون بين المتمردين على النور ولا يعرفون طريقه ولا يلبثون في سبله" (أي ١٣:٢٤) "ويسير متحداً مع فاعلي الإثم وذاهباً مع أهل الشر" (أي ٨:٣٤). "وفي ضوء النور الإلهي اكتشف أيوب خطيته الدفينة في نفسه وفي الآخرين، "والآن رأتك عيناى". وهذه الرؤيا جعلته يركع تائباً. وكل أفكاره عن بره الذاتي اختفت أمام الحضور الإلهي. وهذا يذكرنا بما قاله بطرس للرب" .. اخرج من سفينتي يا رب لأنني رجل خاطئ" (لو ٨:٥).

كما أن صراع أيوب مع الشيطان يذكرنا بمعاناة المسيح في تجاربه مع الشيطان في البرية، وفي محاولته لمنعه من الذهاب إلى الصليب.

لقد طُرح الشيطان بعيداً عن حضرة الله بسبب ثورته ضد الله، ورغم هذا فبطريقة غير معروفة مازال له إذن بالظهور أمام الله كما يقول أيوب. " .. جاء الشيطان أيضاً ليمثل أمام الرب" (أي ١:٢، ١:٦). ولكنه لم يأت ليعبد الله بل ليحطم أيوب، فقد اتهمه بأنه يعبد الله لأنه يغدق عليه العطاء "هل مجاناً يتقي أيوب الله". ومازال الشيطان يعمل بطرق غير معروفة ليتهم القديسين. ويخبرنا يوحنا الرائي أنه سيأتي الوقت الذي سيطرح فيه المشتكي على إخوتنا ليلاً ونهاراً (رؤ ١٠:١٢). إن عزاعنا أن لدينا "شفيح عند الأب يسوع المسيح البار" (١ يو ٢:١). تماماً كما دافع الله عن عبده أيوب ضد اتهامات الشيطان.

نتعلم أيضاً من هذا السفر أن الشيطان مثل الكلب المربوط لا يستطيع أن يتخطى الأمر الإلهي. وكإله هذا العالم ورئيس سلطان الهواء والروح الذي يعمل في أبناء المعصية لديه القوة لأن يأتي بالسبئيين والكلدانيين لكي يأخذوا جمال وحمير وثيران أيوب، ويستغل البرق ليحرق الغنم، ويأمر الرياح لكي تدمر

الممتلكات والناس، ويصيب أيوب بمرض عضال. ولكن الله قال له "قف هنا" "سيجت حوله .." (أي ١: ١٠)، ويعلم الشيطان أنه لا يستطيع أن يتخطى هذا السياج دون إذن من الله. "فقال الرب للشيطان هوذا كل ما له في يدك وإنما إليه لا تمد يدك" (أي ١: ١٢).

إنه لأمر معزٍ لنا أننا نتمتع بحماية الله، لذلك لن تؤذينا أية كارثة إلا بإذنه هو. وفيما بعد يعلن الله لأيوب عن قوته العظيمة قائلاً: "من حجز البحر بمصاريع .. وقلت إلى هنا تأتي ولا تتعدى" (أي ٣٨: ٨ و ١١). كما يؤكد بولس هذا المعنى قائلاً: "إن الله لا يدعنا نُجرب فوق ما نستطيع ولكن مع التجربة يعطي المنفذ" (١ كو ١٠: ١٣). فنار التجربة لن تزيد أكثر مما نحتمل.

ويعبر سفر أيوب أيضاً عن قوة الله التي تحميها. فسواء أخذ أو أعطي فهو يعلم ما هو أفضل لأولاده. وفي (١: ٣- ٢٦) تحدث أيوب مدفوعاً بالعاطفة والدموع بكلمات لا تستطيع أن تقول ما قاله الرب في جثسيماني "لكن إرادتك". وعند شعوره بالارتباك لما حدث له ولم يستطع أن يفهمه بدأ يلعن اليوم الذي وُلد فيه، ولكن لم يلعن الله كما حاول أن يدفعه الشيطان لذلك من خلال زوجته. ووسط شكوكه وظلامه يأتي قرار أيوب الرائع: "هوذا يقتلني.. فقط أزكي طريقي قدامه" (أي ١٣: ١٥). تماماً كما حدث في الجلجلة عندما ترك الله المسيح ليحتمل عقاب خطايانا. ورغم هذا فقد صلي "أيها الأب بين يديك أستودع روحي".

وبالرغم من نظرة أيوب للأمر بنظارة سوداء لكنه كان متأكداً من أن الله قاضي كل الأرض يعمل كل ما هو صالح وعليه أن يطيعه حتى وإن سمح بقتله. وكانت شهادة الرب عن أيوب: "ليس مثله في الأرض. رجل كامل ومستقيم يتقي الله ويحيد عن الشر" (أي ١: ٨). لقد أخطأ أصدقاء أيوب في حقه عندما قالوا إن سبب معاناته هي خطية في حياته. "من هلك وهو برئ" (أي ٤: ٧). إن صلاة أيوب لأجل أبنائه قد استجيبت (أي ١٩: ٢٧). وفي النهاية كخادم الله صلي صلواته الشفاعية لأجل الذين ضاعفوا آلامه وذه، وعادت إليه سعادته وازدهاره، وتبارك أيضاً أصدقاؤه. وكان أيوب رمزاً للمسيح الذي تشفع لأجل أعدائه، سار أيوب باستقامة قلب مع الله. وكذلك يسوع الذي تألم واتهم اتهامات باطلة كثيرة. وربما سمح الله لأيوب أن يتألم هذه الآلام الشديدة لكي يكون مثلاً لبقية البشر في العصور المقبلة. وقد لا نعرف الآن سبب معاناتنا، ولكننا سنعرف

(١) أضواء نبوية لأشخاص بارزين

فيما بعد أن كل الأشياء تعمل معاً للخير.

ورغم الآلام التي سمح بها الرب لأيوب فقد تعلم درس الصبر الذي امتدحه يعقوب في رسالته :

- .. قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الرب" (يع ١١:٥). لقد امتحن أيوب ولكنه خرج من امتحانه ذهباً نقياً. وعندما زالت السحب قال: "والآن رأيتك عيناى" (أي ٥:٤٢).

هل يمكننا أن نقول إن امتحان إيماننا ينتج صبراً؟ إن الرب يعطينا رسالة في لحظات الحيرة والضيق "بصبركم اقتنوا أنفسكم". وما أشد حاجتنا إلى الصبر ونحن نواجه الكثير من مشاكل الحياة.

يمكننا أن نقول أخيراً إن أيوب يشبه المسيح في قوة صلواته الشفاعية: "تصلي له فيسمع لك" (أي ٢٢:٢٧). - "يصلي إلى الله فيرضي عنه" (٢٦:٣٣). وفي شفاعة أيوب من أجل الآخرين يعطينا مثلاً واضحاً ليسوع الذي تشفع من أجل القديسين والخطاة " .. عبدي أيوب يصلي من أجلكم.. ورد الرب سبي أيوب لما صلي من أجل أصحابه" (أي ٤٢:٨ و ١٠). يا لها من نهاية عظيمة لهذا السفر الشعري إذ نري أيوب يتشفع من أجل هؤلاء الفلاسفة الثلاثة الذين: "لم يقولوا الصواب مثل عبدي أيوب"، وسامحهم الله وباركهم من أجل عبده أيوب. ورد الرب لأيوب كل ممتلكاته.

١٤ - داود : في الإعداد لمجئ الرب نجد كثيراً من الأشخاص البارزين قد نُسجوا مع الجانب التاريخي للعهد القديم حيث هناك نبوات كثيرة من المسيا. مثل الدور الذي لعبه صموئيل الذي فيه حوّل إسرائيل من الحكم الإلهي إلى الحكم الملكي، وهو أيضاً أول الأنبياء الذي كان موضوع نبوته ذلك الآتي (المسيا)، وكذلك داود يرتبط بصموئيل وهو يعتبر أكبر نموذج يعبر عن المسيح في العهد القديم. فأول مرة تحدث الكتاب فيها عن المسيا أو المسوح كانت في الصلاة النبوية (ص ٢:١٠)، وهي أيضاً نبوة عظيمة تحققت قبل أن تعين نظام خدمة البتوة بين الإسرائيليين. كان شاوول أول ملك على بني إسرائيل ثم تلاه داود الذي كان حسب قلب الله، وهو الحاكم الذي تطابق كثيراً مع ملكوت المسيح أكثر من أي ملك إسرائيلي آخر. وقد ذُكر اسمه آلاف المرات عبر الكتاب، حوالي ستين مرة في العهد الجديد. وتبدأ في (مت ١:١) "يسوع ابن داود" وتنتهي في

(رؤ ٢٢:١٦) "أنا أصل وذرية داود". ويشار إلى المسيا الآتي على أنه داود "يخدمون الرب إلههم وداود..". (إر ٩:٣٠) (حز ٣٤:٢٣، ٢٤:٣٧، هو ٣:٥). وابن داود أيضاً (مت ١:١، ٢٧:٩، ٢١:٩).

وتطبيق لقب داود على المسيح يعبر عن أنه سيكون الملك الثاني على إسرائيل كالمالك المثالي والنموذجي : "سأعطيكم مراحم داود الصادقة" (أع ١٣:٣٤). وقد كانت هناك الكثير من المواعيد لشخصيات عديدة في العهد القديم عن مجيء المسيا. فأعلن لإبراهيم: "وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض" (تك ١٢:١-٣) كالنسل الموعود. ولموسى كالنبي الآتي: "يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك" (تث ١٨:١٥). ولكل من كانوا تحت نظام اللاويين أعلن لهم المسيا كرئيس الكهنة الأعظم: "وأقيم لنفسي كاهناً أميناً..". (١صم ٢:٣٥). وأعلن لداود على أنه "الملك على صهيون"، "أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسى" (مز ٢:١٦). وبمقارنة هذه النبوات الهامة عن المسيا بما جاء في (١صم ٧:١٢-١٦، ٢٣:٥ مع أع ٢:٣٠، عب ١:٨). نجد أن "مراحم داود الصادقة" تشير إلى الرب. لقد أقسم الرب لداود أنه سيقوم من نسله المسيا الذي سيستمر عرشه إلى الأبد، عندئذ قال لداود: "لذلك فرح قلبي وابتهجت روحى" (مز ١٦:٩-١١، ١٧:١٥). عندما قام يسوع بتفسير المزامير في الأمور المتعلقة به أخذ يعلمهم من المزامير التي تتحدث عن مسيانيته وعن الأمور التي كان داود يرمز فيها إلى المسيح التي ذكرت عنه في المزامير، كما ذكر أيضاً أوجه الشبه بينه وبين داود التي سنختار منها مسح داود ثلاث مرات :

١ - المسحة الإلهية : وقد حدثت في بيت أبيه عندما أخذ صموئيل قرن الدهن ومسح داود في وسط إخوته وحل عليه روح الرب من ذلك اليوم فصاعداً (١صم ١٦:١٣). لقد اختار الشعب شاوول ملكاً، أما الله فهو الذي اختار داود.

٢ - مسحة رجال يهوذا لداود : رغم مسحه ملكاً فقد كان داود بعيداً عن الحكم إذ أن شاوول كان لا يزال يحكم الشعب وحاول أن يقتل داود. ولكن اجتمع رجال يهوذا حول داود ومسحوه ملكاً على حبرون: "لك نحن يا ابن داود ومعك نحن يا ابن يسي" (١أخ ١٢:٢٨، ٢صم ٢:٤).

٣ - مسحة إسرائيل لداود : لقد وصل داود إلى ما وصل إليه تدريجياً: "وكان بيت داود يذهب ويتقوي أما بيت شاول يذهب ويضعف". ولذلك جاء شيوخ إسرائيل عندما علموا أن داود هو الذي يستطيع أن يحررهم من أيدي أعدائهم جاءوا إلى حبرون ومسحوه ملكاً على إسرائيل (٢صم ٣: ١-٣). ألا تشير هذه المسحات الثلاث إلى ابن داود الأعظم الرب يسوع المسيح؟ :

١ - المسحة الإلهية : بالإضافة إلى اختيار الله لابنه منذ الأزل لكي يكون ملكاً (مز ٢). فقد اختبر مسحة الله أبيه له وهو يعتمد من يوحنا. وبعد إعداده الصامت للخدمة لمدة ثلاثين عاماً منح الله البركة، وملاًه بالروح القدس، وعاش المسيح لمدة ثلاث سنوات يعمل كالمختار من الله.

٢ - مسح كراس الكنيسة : جاء المسيح كالمملك ولكنه رُفض من العالم. وهو وإن كان غائباً عن العالم بالجسد ولكنه موجود بالروح كراس الكنيسة (كو ١: ١٨). فقد توجّه المفديون على حياتهم.

٣ - مسح كملك الملوك : وهناك إشارة أخرى للمسيح عندما عاد داود إلى أورشليم بعد ثورة أبشالوم ابنه ضده ثم موته (٢صم ١٩: ٩-٤٣). ولما سأل الناس بحماس وشوق لرؤية ملكهم الغائب قائلين : "لماذا أنتم ساكتون عن إرجاع الملك"، عندئذ فرح قلبه الحزين وأرسل لشيوخ إسرائيل "فاستمال بقلوب جميع رجال يهوذا كرجل واحد فأرسلوا إلى الملك قائلين ارجع أنت وجميع عبيدك". وذهب الشيوخ إلى الأردن وأعادوا داود إلى الشعب الفرح الذي كان ينتظر عودته. ولكن يا للأسف فنحن اليوم لا نسمع شيئاً عن الاشتياق في طلب عودة ملكنا الغائب. ألم يعلن قبل موته: "سأتي ثانية". إن الكثيرين الذين لا يتوقعون مجيئه سوف يفقدون المكافأة التي ستمنح للذين يحبونه وينتظرون مجيئه.

وبالرغم من اشتياق داود ورغبته في بناء هيكل يليق بعظمة الرب الذي أحبه إلا أنه لم يُسمح له بذلك لكثرة الدماء التي سفكها على الأرض. وقد وعده الله بأن ابنه سليمان هو الذي سيبنى هذا الهيكل. ولكن قد بني من هو أعظم من سليمان ومازال يبني هيكل الروح القدس الذي هو الكنيسة.

وعندما ولد يسوع تأكد وعد الله لداود بأن يقيم عرشه إلى الأبد: "هذا يكون عظيماً وابن العلى يدعي

ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ويملك على بيت داود إلى الأبد ولا يكون للملكه نهاية" (لو ١: ٣١-٣٣). لقد ظل ملك داود فترة محددة، كما تحطم هيكل سليمان منذ قرون عديدة. أما المسيح ابن داود فسوف يجلس على عرش داود في أورشليم. وهو وحده من نسل داود حسب الجسد الذي له الحق في عرش داود (مز ٨٩: ٣ و ٤، ٢٧-٣٧). ولأنه أصل وذرية داود فسوف يحكم من مدينة داود عندما يعلن عن مملكته. من كل هذا يتضح أن داود كان نموذجاً للملك الكامل.

ومن أكثر الجوانب تأثيراً وتعبيراً عن يسوع في تاريخ داود هو كونه راعٍ. فقد وُصف داود بأنه الراعي الملك، ولذا فهو يعتبر نبوة واضحة عن المسيا الذي قال عن نفسه: "أنا هو الراعي الصالح ..". وكلاهما وُلد في مدينة بيت لحم. وبالرغم من أن يسوع تربى في بيت يوسف النجار وكان داود راعياً منذ صغره فقد وُلد يسوع بينما كان الرعاة يحرسون حراسات الليل، وهم أول من تلقى أخبار الميلاد المجيد لراعي إسرائيل. وقد مهدت النبوات لمجيء المسيا كراعٍ:

- "الرب راعيّ فلا يعوزني شيء..". (مز ٢٣: ١).

- "كراعٍ يرعي قطيعه..". (إش ٤٠: ١١).

- "وأقيم عليها راعياً..". (حز ٣٤: ٢٣).

- "استيقظ يا سيفي على راعيّ..". (زك ١٣: ٧).

تحقيق النبوة :

- "إني الراعي الصالح وأعرف خاصتي" (يو ١٠: ١٤).

- "وتكون رعية واحدة وراعٍ واحد" (يو ١٠: ١٦).

- "أضرب الراعي..". (مت ٢٦: ٢١).

(١) أضواء نبوية لأشخاص بارزين

- "راعي الخراف العظيم ربنا يسوع المسيح" (عب ١٣: ٢٠).

- "عندما يظهر رئيس الرعاة.." (١بط ٥: ٢، ٤: ٢٥).

كما أن الحاكم الحقيقي يجب أن يكون له قلب راعٍ. فعندما كان داود ملكاً وأدين بسبب خطيته صرخ قائلاً: "أنا هو الذي أخطأ وأساء وأما هؤلاء الخراف فماذا عملوا .." (أخ ٢١: ١٧). ومن المفيد هنا أن نشير إلى ثلاثة مزامير لداود تنبأت عن المسيح وتربطها معاً برباط لا يمكن فصله :

- المزمور الثاني والعشرون هو مزمور المخلص ويسوده الحزن.

- المزمور الثالث والعشرون وهو مزمور الراعي.

- المزمور الرابع والعشرون وهو مزمور الملك الحاكم.

يا لها من نبوات واضحة عن المسيح وقد تحققت تماماً، فهو الذي جاء لينقذ الخروف الضال (لو ١٥). كما أعلن يسوع بقلبه الذي اتسم بالرعاية أنه سيموت على الصليب من أجل رعيته، وهذا ما يقوله لنا المزمور الثاني والعشرون. ولكنه هزم الموت وهو يسير مع رعيته الآن في وادي ظل الموت (مز ٢٣). ويذكرنا الرسول بطرس (١بط ٥: ٤)، أن راعي الخراف العظيم سوف يأتي ليكافئ الذين كانوا يرعون قطيعه.

وكما اتصف داود بالشهامة إذ كان كريماً ورحيماً بأصدقائه وأعدائه على السواء إذ قد حاول شاول عدوه أن يقتله، ورغم أن الفرص سنحت لداود أن ينتقم منه ويقتله إلا أنه لم يفعل ذلك لأنه اعتبره ممسوحاً من الله. كذلك يسوع لم يرفع يده لكي يدافع عن نفسه، وحتى وهو على الصليب كان يصلي من أجل صالبيه. وعندما حاول أبشالوم أن يغتصب مملكة أبيه، بكى داود على ابنه عند موته: "وكان داود يتوق إلى الخروج إلى أبشالوم .." (٢صم ١٣: ٣٩).

"ترفقوا لي بالفتي أبشالوم". ألا يشير هذا إلى طول أناة الرب على الخطاة ومحبته لهم؟

وعندما سمع داود بوفاة أبشالوم صرخ بأكثر الكلمات إثارة للمشاعر "يا ابني أبشالوم.. يا ليتني مت عوضاً عنك". ألا تذكرنا هذه الكلمات بالذي مات من أجلنا ليصالحنا مع الله؟

ثم تأتي قصة مفيبوشث الذي أخذته مربيته وهربت بعد وفاة أبيه وجده (٢صم ٤:٤). ولما تولى داود العرش سأل "هل يوجد بعد أحد في بيت شاول فأصنع معه معروفاً من أجل يوناثان" (٢صم ٩:١). ألا يذكرنا هذا أيضاً بما يطلبه منا الرسول بولس (٤:٣٢). "كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض".

ولما رأى داود صورة يوناثان في ابنه مفيبوشث تذكر عهد الحب بينهما وأن يوناثان كان يحبه مثل نفسه. وعندما سمع داود بموت يوناثان صديقه اعترف بأن حب يوناثان له كان يفوق حب النساء. وفي هذا يمكننا أن نقول إن يوناثان يشبه يسوع الذي "إذ أحب خاصته الذين في العالم أحبهم إلى المنتهى" (يو ١٣:١). ولما حاصر شاول داود ليقتله قطع يوناثان عهداً أبدياً مع داود. ورغم علمه بأنه ابن الملك شاول، لكنه كان يعلم أيضاً أنه لن يصبح ملكاً، لذلك جرّد نفسه من كل ما يملك : الثياب الملكية والسيف والرمح والمنطقة وأعطاهم لداود. ألم يُجرّد يسوع نفسه من المجد لكي يكسونا بثياب بره؟ والذي كان غنياً افتقر من أجلنا. وغامر يوناثان بحياته لكي يصالح أباه مع داود ولكنه فشل. أما يسوع فلم يكن يحتاج لأن يصالح الأب معنا، ولكن كابن الملك مات لكي يصالحنا نحن مع الأب حتى نشاركه في عرشه في المجد.

كما يظهر كرم أخلاق داود تجاه أعدائه في معاملته لشمعي بن جيرا الذي سبّه. فحاول بعض رجال داود أن يقتلوه، ولكن داود قال لشمعي: "لا تموت وحلف له الملك" (٢صم ١٩:٢٣). ألم يطلب منا يسوع كذلك أن نصفح للمسيئين إلينا؟ "الذي إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً". يا له من أمر عجيب في تصرف هؤلاء الثلاثة رجال الأقوياء بين الثلاثين قائداً في جيش داود الذين عرفوا إلى أي مدي يشناق ملكهم لكوب ماء من النبع الذي يفضله عند باب بيت لحم. خاطروا بحياتهم ليحضروا لداود كوباً منها والتي لم يشربها داود، فهي ماء تمتاز بالذبيحة سكبها للرب، ثم نقرأ عن مثل هؤلاء "رجلين قد بذلا أنفسهما لأجل اسم ربنا يسوع المسيح" (أع ١٥:٢٦) ثم نجد عذوبة هؤلاء الذين مثل ايتاي الجتي الذي آمن أن مكانه سواء بالموت أو بالحياة هو في أن يكون بجوار سيده الذي أحبه، ثم يجي برزلاي الجلعاذي الذي أمد سيده داود بكل ما يحتاج عندما كان

هارباً ثم عندما عاد داود إلى أورشليم طلب من برزلاي أن يمكث معه (٢صم ١٩ : ٣٩).

١٥ - سليمان : إن العهد الذي أعطاه الله لداود هو عهد أبدي لنسله، وقد اكتمل جزئياً في سليمان ابنه (٢صم ٧، ٢٣: ٥، ١ أخ ٢٨: ١-٢٧). وقد فهم داود نفسه أن ذلك العهد سوف يتحقق من خلال بركات روحية من خلال المسيا، وقد أوضح بطرس أن داود تنبأ عن ملكوت المسيح وصعوده (أع ٢: ٣٦-٢٥). ولم يتردد بولس كذلك في تعريف الابن الذي كتب عنه داود أنه ابن الله الذي تعبدته الملائكة (عب ١: ٩). تمثل فترة حكم داود وسليمان العصر الذهبي للدولة اليهودية. فداود الذي يمثل يهوه كان يسعى من أجل الرخاء المادي والروحي للدولة، وقد أثبت بعزمه على تنفيذ كل إرادة الله أنه كان رجلاً "حسب قلب الله". وفي عدالته وحكمته كملك وتمسكه بعبادة الله سيظل نموذجاً للسلطة الملكية كما يجب أن تكون، وللطاعة الروحية أيضاً. أما سليمان ابنه الذي واصل الهدف الأسمى وشارك بركات أبيه فيظهر في الكتاب كأغني ملك رغم تفوق حكمته على ثروته. وظهرت عظمة سليمان في جوانب كثيرة. فهو لا يباري كشاعر وكاتب وحاكم وعالم طبيعة. وكانت له شهرة عالمية لحكمته وفضائله. وقد أُلّف وجمع أكثر من ثلاثة آلاف مثل يوجد أغلبها في سفر الأمثال. وله أيضاً ألف وخمسمائة نشيد، ومنها مزمور ١٢٧ كمثل لهذه الأناشيد. وكانت طموحاته وإنجازاته العقلية مثار إعجاب عصره حتى إن الملوك جاؤا من كل أطراف الأرض لزيارته. وقد تحدث عن علم النبات وعلم الحيوان، وكان عالماً وحاكماً سياسياً ورجل أعمال أيضاً (١مل ٤، ٩: ١).

وبالإضافة إلى معرفته الواسعة بالطبيعة مُنح سليمان نوعاً من الحدس وبعُد النظر لمعرفة الدوافع الإنسانية. وظهر هذا واضحاً في معرفته للأم الحقيقية للطفل الحي:

"ولما سمع إسرائيل بالحكم الذي حكم به الملك خافوا الملك لأنهم رأوا حكمة الله فيه.." (١مل ٣: ٢٨). أما يسوع فهو أعظم من سليمان إذ أنه تجسيد لحكمة الله، وكان له الحق والسلطة لأن يعلن قائلاً: "هوذا أعظم من سليمان ها هنا" (مت ١٢: ٤٢). وهو المكتوب عنه "مذخر لنا فيه كل كنوز الحكمة والمعرفة والعلم".

ويقودنا داود في مزاميره إلى التكريس الروحي، أما سليمان في سفر الأمثال والجامعة يعرفنا بالأخلاق

العملية لأن الله أعطاه "حكمةً وفهماً كثيراً جداً" (١مل ٤: ٢٩). فموضوع الأمثال هو "الحكمة والأدب .. العدل والحق والاستقامة لتعطي الجهال ذكاً والشباب معرفة وتديراً" (أمثال ١: ٢-٤). ولو قرأ الشباب الذي يعيش اليوم بلا هدف ما كتبه سليمان عن قواعد التعامل اليومي وأسلوب الحياة المسجل في الأمثال لتغير حال مجتمعنا. واسم سليمان يعني "سلام" وهذا واضح مما كُتب عنه في (١أخ ٢٢: ٩). "هوذا يولد لك ابن يكون صاحب راحة وأريحه من جميع أعدائه حواليه لأن اسمه يكون سليمان. فأجعل سلاماً وسكينة في إسرائيل في أيامه". وكذلك اسم يسوع لا يوحي فقط بالراحة والسلام والهدوء بل هو تجسيد لكل هذه الفضائل "فهو سلامنا". وكل ما يدل عليه اسم سليمان من سلام وسكينة وهدوء سوف يظهر بكل جلاء في فترة حكم يسوع في الملك الألفي "ملك سلام"، لقد كان حكم سليمان الذي اتسم بالسلام وهو ثمرة انتصارات داود أبيه. وكذلك الأمر مع المسيح لأنه حارب وهزم الشيطان بصليبه. يمكننا أن نتمتع بالسلام عندما يسود هو على قلوبنا "فرح وسلام في الروح القدس" (رو ١٤: ١٧).

وقد كانت فترة حكم سليمان من أكثر الفترات سلماً ورخاءً ومجداً في التاريخ اليهودي وهي بلا شك ترمز إلى الفترة الآتية لحكم المسيا والمذكورة في (زك ١٤: ٢٠ و ٢١). "وكل قدر في أورشليم وفي يهوذا تكون قدساً لرب الجنود". وتعتبر الآية الآتية عن حدود مملكة سليمان: "وكان سليمان متمسلاً على جميع الممالك من النهر إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر" (١مل ٤: ٢١). ولكن سليمان كان يعلم بالوحي الإلهي أنه سيأتي حاكم آخر أعظم منه وستكون مملكته كل العالم، وسيملك فيها البر والسلام.

ومن أعظم الأحداث في فترة حكم سليمان هو بناء الهيكل الذي حقق النبوة المذكورة في (١صم ٧: ١٣). "حيث أصبح مسكن الله مع الإنسان" (٢صم ٧: ٦ و ١٠). وعندما سقط الهيكل تشتت اليهود. ولكن عندما أقيم مرة أخرى تجمع الناس فيه. ولهذا يمكننا أن نؤرخ للتاريخ اليهودي بدقة من الهجوم البابلي على أورشليم وتدمير الهيكل (٢أخ ٧: ٢٠، إش ٤٤: ٢٨). في سنة ٥٨٦ ق.ب. والجزء الأكبر من سفر الملوك الأول يصف كيف بني الهيكل الذي كان يعتبر فريداً من نوعه في كل العالم في ذلك الوقت لأنه كان من تخطيط الله نفسه (١أخ ٢٨، ١٩: ١٢). لقد بني الهيكل على صخرة صلبة تشير إلى المسيح صخر الدهور الذي عليه

تأسست الكنيسة.

وقد دعي المسيح جسده بالهيكل الذي فيه سكن الله بين الناس (يو ٢: ١٩-٢١). وقال الرب في تعاليمه إن الهياكل الأرضية ليست ذات أهمية للعبادة رغم أنه اهتم بالعبادة والسجود الحقيقي (يو ٤: ٢٠-٢٤). كما يصف بولس الكنيسة الحقيقية بأنها "هيكل الله" التي من خلالها يُعلن الله عن ذاته للعالم (١ كو ٣: ١٦-١٩). وكل مؤمن هو هيكل للروح القدس (١ كو ٦: ١٩). ويتمتع بمجد أفضل من الذي كان لهيكل سليمان. ولكن بولس يصور الكنيسة ليس كمبني بل كعروس، والذي يعبر عنه سليمان في نشيد الأنشاد الذي لا يستطيع فهمه إلا الإنسان الذي على مستوي روحي رفيع.

ورغم كل عظمة سليمان هذه فقد سقط سقوطاً مأساوياً في نهاية حكمه بسبب الحروب الأهلية، والأعداد الكبيرة لزوجاته وسراريه. ويختفي من التاريخ وراء سحابة كثيفة رغم أن سفر الجامعة يعرفنا شيئاً عن توبته. لقد سقط داود كما سقط سليمان، أما يسوع فقد قال بكل قوة وسلطان: "هوذا أعظم من سليمان ههنا". نعم إن الإنسان مهما وصل فهو معرض للسقوط والفشل والزوال أما يسوع "هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد" (عب ١٣: ٨).

وقبل مجيء الملوك في تاريخ بني إسرائيل أعطي الرب بعض الوصايا المذكورة في سفر (تث ١٧: ١٦ و ١٧). والتي طلب من ملوك المستقبل أن يتبعوها:

- لا تكثر له الخيل - ولا يرد الشعب إلى مصر - ولا يكثر له نساء لئلا يزيغ قلبه. ولكن سليمان فشل في تنفيذ هذه الوصايا، ولذلك نقرأ عنه: "وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أمّلت قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب كقلب داود أبيه" (١ مل ١١: ٤).

أما وجه الشبه الأخير بين سليمان والمسيح فيرتبط بزيارة ملكة سبأ لسليمان والتي أشار إليها يسوع عندما قال: "هوذا أعظم من سليمان ههنا". وعندما سألت الملكة سليمان بكل ما في قلبها ذهلت من إجابته وأعجبت بثروته الطائلة ونظام مملكته وبيته والهيكل الذي بناه حتى لم تعد فيها روح بعد.

أما نحن عندما نصل إلى المدينة التي شوارعها من ذهب ونجد أنفسنا في قصر الملك فسيغمرنا الدهول والحب والحمد عندما نعاين مجد الملك، وسنقول أيضاً: "هوذا النصف لم تخبر به"، وسوف يجيب الرب على كل تساؤلاتنا. ورغم كل حكمة سليمان فلم يستطع أن يمنع نفسه من كثرة الزوجات ولا من عبادة الأوثان. أما يسوع فقد كان بلا خطية لذلك استطاع أن يخلصنا وأن يحفظنا في أمان في دمه.

١٦ - إرميا : كان اليهود في زمن المسيح يحترمون أنبياء العهد القديم، لذلك عندما سأل المسيح تلاميذه: "من يقول الناس إنني أنا" أجاب: "قوم إيليا وآخرون إرميا أو واحد من الأنبياء" (مت ١٦: ١٣). ومن إعجابهم ومحبتهم لإرميا شبهوا المسيح به.

وقبل أن نعقد مقارنة بين إرميا والمسيح من الأفضل أن نعرف ما كتبه إرميا عن المسيح :

١ - ينبوع المياه الحي (إر ١٣: ٢).
٢ - الطبيب الشافي (إر ٢٢: ٨).

٣ - الراعي الصالح (إر ٢٣: ٤).
٤ - غصن برّ (إر ٥: ٢٣).

٥ - داود الملك (إر ٩: ٣٠).
٦ - الولي القوي (إر ٣٤: ٥٠).

٧ - الرب برنا (إر ٦: ٢٣).

إن إرميا لم يتنبأ عن يسوع في نبواته فحسب، بل وأيضاً كان في شخصيته يشبه يسوع. لقد حزن إرميا أشد الحزن على خطية الذين حوله. ورغم أنه عاش قبل الصليب بقرون كثيرة إلا أن إرميا كانت له روح وقلب الصليب، وكان على استعداد لأن يضحى أو يتحمل أي ألم لو تأكد أن ذلك سيعمل على إصلاح الناس وعودتهم إلى الله. لقد اختلطت أسفاره التي كتبها بالدموع. فكان "نبي القلب المكسور" ويذكرنا بدموع المسيح عندما بكى على أورشليم.

وما زاد من حزن إرميا رؤيته أن كل ما عمله كان بلا جدوى. وهذا يذكرنا أيضاً بدموع المسيح وقلبه البائس عندما تسمع صراخه "يا أورشليم.. كم مرة أردت وأنتم لم تريدوا"، لذلك فإن إرميا نفسه بدموعه

(١) أعضاء نبوية لأشخاص بارزين

وإحساساته الدامية ومشاعره الباكية يُذكرنا دائماً بنبي آخر كتب عنه : "إنه رجل أوجاع ومختبر الحزن".

ما أعظم الألم الذي نشعر به في قلوبنا عندما نقرأ ما كتبه إرميا في مراثيه عن خراب أورشليم مدينة الملك العظيم. وبكل حيوية شاهد عيان يصف سبي إسرائيل. والمدينة التي كانت مرة عظيمة بين المدن تجلس الآن "كالأرملة الثكلى". لقد انسحق قلبه وهو يري المدينة تُداس بجيش الكلدانيين. وسمي المكان الذي كان يجلس فيه إرميا "مغارة إرميا"، ولكن ما الذي حدث بعد ستمائة عام؟ فقد نظر نبي آخر إلى المدينة المتكبرة وبكى عليها قائلاً : "لو علمت أنت أيضاً حتى في يومك هذا ما هو لسلامك. ولكن الآن قد أُخفي عن عينيك... لأنك لم تعرفي زمان افتقارك" (لو ١٩:٤١ - ٤٤).

بكي إرميا على أورشليم وهو يتنبأ عن تدمير الكلدانيين لها. وبكى يسوع أيضاً عندما تنبأ بخرابها بجيوش الرومان. ولكن يسوع ذهب إلى ما هو أبعد من إرميا إذ أنه لم يبكِ فقط على أولئك الذين رفضوا شهادته بل ورفضوا دمه الذي سال على الصليب لخلاصهم. ويمكننا تتبع إشارات عن الصليب في مراثي إرميا :

- "أما إليكم يا جميع عابري الطريق تطلعوا وانظروا إن كان حزن مثل حزني" (مرا ١:١٢).

- "يصفق عليك بالأيادي . يصفرون وينغضون رؤوسهم على بيت أورشليم" (مرا ٢:١٥، مت ٢٧:٣٩).

- "يفتح عليك أفواههم كل أعدائك" (مرا ٢:١٦، متى ٢٧:١٣).

- "وأيضاً حين أصرخ وأستغيث يصد صلاتي" (مرا ٣:٨، ٢٧:٤٦).

- "صرت ضحكة لكل شعبي وأغنية لهم اليوم كله" (مرا ٣:١٤، مز ٦٩:٣).

- "السافكين في وسطها دم الصديقين .." (مرا ٤:١٣، أع ٣:١٤ و ١٥، بط ٣:١٨).

وعندما تلقي إرميا رسالة العهد المرفوض من الشعب والكارثة التي ستحل عليهم بسبب هذا الرفض

استسلم للأمر الإلهي وقال :

"فأجبت وقلت أمين يارب" (إر ١١: ٥)، وكذلك فعل المسيح إذ استسلم لإرادة الله وقال: "أمين أيها الأب" ولكنه واصل صلاته قائلاً: "أشكرك أيها الأب" وكان يقصد أنه بالرغم من كل الآلام التي كان يعانيتها على الصليب، ولكنه اعتبر أن إرادة الله هي صالحة دائماً. كما تنبأ يوحنا الرائي عن الوقت الذي ستشهد فيه الكنيسة المفدية سقوط الزانية العظيمة التي أفسدت الأرض والعدوة لعروس الحمل فيقولون عندئذ "هللوا أمين" (رؤ ١٩: ١-٦).

وعندما يطلب منا أن نعمل في كرم الرب سواء كان الأمر مفرحاً أو مؤلماً فليس لنا أن نسأل لماذا؟ فعندما قال المسيح "أذهبوا إلى العالم" كان يعني ما قصده الله عندما قال لإرميا: "أذهب إلى نهر الفرات". لم يهتم النبي بالمسافة ولا المتاعب التي ستواجهه في الطريق، ولكن كان يكفي أن الرب هو الذي أعطي الأمر "أذهب". هل نفعل نحن مثل إرميا الذي بكل الطيبة والبساطة والطاعة قال: "فذهبت إلى النهر". وهذا ما ينتظره الرب منا أن نذهب ونشهد كما أمرنا بذلك.

١٧ - إيليا : وسط ظلام عصره ظهر فجأة نبي البرية إيليا ليعلن دينونة الله للناس الذين يرفضونه. ولأن إيليا امتلاً بقوة الله كان له سلطة على البشر فلم يخش وجه آخاب، وفي شهادته الجريئة كان بذلك يمهّد بقدم يوحنا المعمدان: الذي بكل جرأة أيضاً وقف أمام هيرودس ووبخه على خطيته. وعندما قال المسيح عن المعمدان "ولكني أقول لكم إن إيليا قد جاء .." (مت ١٧: ١٢). لم يقصد بذلك أن إيليا جاء ثانية إلى الأرض بالجسد. فإن يوحنا نفسه قال: "لست أنا إيليا .." (يو ١: ٢١). ولكن النبوة قالت عن يوحنا: "إنه سيأتي بروح وقوة إيليا". وكما كان إيليا قاسياً في توبيخه للخطية لكل من الملك والشعب هكذا كان يوحنا المعمدان وكلاهما كان منكرًا لذاته (مت ٣: ٤).

وما يؤثر فينا ونحن نتأمل حياة وأعمال إيليا هو أنه يمثل يسوع أكثر من يوحنا المعمدان. فمعني اسمه "إلهي هو الله نفسه"، وكذلك جاء يسوع ليس كابن الله فقط ولكنه هو الله الظاهر في الجسد. ويشبه إيليا

المسيح أيضاً في تحكمه على قوي الطبيعة عندما أعلن "لن يكون مطر ولا ظل ..". وكذلك عندما أمر النار أن تأتي من السماء لتأكل الذبيحة. وهو بذلك تنبأ عن مجيء المسيح "الممسك كل الأنبياء بكلمة قدرته". إن الأمثلة العديدة التي جاءت فيها النار لتأكل الذبائح صباحاً ومساءً تصور قوة صليب المسيح التي أشارت إليه تلك الذبائح (١ مل ١٨: ٣٦). ومثل هذه المعجزة هي برهان قوي على سلطة إيليا الإلهية.

وعندما أمر إيليا أن يختبئ من الملك أخاب كان نبوءة عما فعله المخلص الذي أُجبر على أن يهرب من هيرودس القاسي واختبأ لمدة ثلاثين عاماً في الناصرة إلى أن بدأ خدمته العلنية للرحمة والدينونة. وكما بارك إيليا دقيق امرأة صرفة فكذلك بارك المسيح الخبز والسّمك. وكما أن إيليا أقام ابن الأرملة بعد أن تمدد عليه ثلاث مرات (١ مل ١٧: ٢١). فكذلك المسيح أقام ثلاثة أموات وهو على الأرض.

كان إيليا رجل الصلاة الذي عرف كيف يحرك السماء بنتائج عظيمة (يع ١٦: ١٨). أما يسوع فكان بلا خطية لذلك كان يستجيب له الأب دائماً (يو ١١: ٤٢). وكل من صلاة إيليا والمسيح تعلمنا أن "أشياء كثيرة يمكن أن تغيرها الصلاة". ثم ماذا عن الأربعين يوماً التي قضاها إيليا في البرية بدون طعام؟ ألا تشير إلى الأربعين يوماً التي قضاها الرب في البرية ثم جُرب من الشيطان؟

شئ آخر هو أن إيليا أعطي من روحه لأليشع لكي يكمل رسالته، وكذلك المسيح. ألم يقل إنه من الأفضل للتلاميذ أن يصعد هو إلى السماء حتى يأتي الروح القدس إليهم ليظهر أثره فيهم؟. كما أن صعود إيليا يمكن القول بأنه يشبه صعود يسوع، ولكن إيليا لم يمّت كما مات المسيح قبل صعوده. ولكن إيليا ظهر مرة أخرى في جسده المجد عندما ظهر مع موسى على جبل التجلي لمحادثة يسوع في أمر موته على صليب الجلجثة.

١٨ – أليشع : هو شخصية أهدأ من شخصية إيليا، ورغم هذا فهو يُعد من الأنبياء العظام في

إسرائيل. ويعتقد بعض المفسرين أن دور أليشع يشبه دور الروح القدس الذي واصل عمل المسيح بعد صعوده. أو يشبه تكريس وتقديس المؤمنين مثل البركة التي أخذها أليشع من إيليا. ولكن الكاتب يفضل

تشبيه أليشع بالمسيح. ففي معجزاته في الشفاء والرحمة يشبه المسيح الذي أفاد الكثيرين بمعجزاته. وكما أن أليشع أعطي الماء الذي أزال جدوية الأرض هكذا حياة يسوع وأعماله قد أثرت في حياة الكثيرين.

ويعني اسم أليشع "الله المخلص". وقبل ميلاده أُعطي المسيا اسم المسيح وهو يعني "الله المخلص" وهو معني اسم أليشع. وفي نهر الأردن استخدم أليشع روح إيليا ليعبره وكذلك يسوع عند صعوده من نهر الأردن تسلّم من الآب عطية الروح القدس ليبدأ خدمته. وقد طلب أليشع نصيب اثنين من روح إيليا لمواصلة وظيفته كنبى، وكذلك يسوع قبل صعوده وعد بأن يرسل الروح القدس لتلاميذه: "ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم...".

أمر أليشع أيضاً بعمل حفر في الوادي ليتلقي الماء "اجعلوا هذا الوادي جباً جباً"، ثم نقراً أنه بعد تقديم الذبيحة جاءت المياه. ألا يشير هذا إلى البركات الوفيرة التي حصلنا عليها من خلال الصليب؟ وفي الجلجثة حيث قُدم المسيح ذبيحة عنا، ثم جاء الفيض والماء وأنهار الروح القدس في يوم الخمسين وولدت كنيسة الله الحى. ومرة أخرى أمر أليشع "أن يُعطي الناس .. ليأكلوا". ويشير هذا إلى ما فعله من هو أعظم من أليشع عندما بارك الأربعة ليذكرنا نحن أيضاً أن الرب قادر على أن يُشبع الجسد والروح أيضاً.

ثم يجب أن نشير إلى المعجزة الأخيرة التي عملها أليشع بعد موته. فقد ألقى الناس بجثة الميت على قبر أليشع وعندما لمست عظام النبي الراحل قام الرجل الميت. ألا يشير هذا إلى قوة موت المسيح؟ "تحيا أمواتك. تقوم الجثث" (إش ٢٦: ١٩).

١٩ - دانيال : إن دانيال رجل الدولة العبري ونبي بابل أعطانا بإرشاد إلهي من الروح القدس أشهر سفر للنبوذة في الكتاب. ويكشف لنا بطريقة مذهلة الحقائق الخاصة بالمسيا الملك ومتى سيظهر مجده الآتي ومجيئه على سحاب المجد. وبذلك نحن نري فعلاً وعملاً ما عبر عنه داود بالكلمات (دا ٧: ٩-١٤، مز ١١٠). وعندما طبق يسوع كلمات دانيال على نفسه "ثم ترون ابن الانسان الجالس عن يمين القوة آتياً في سحاب السماء"، وسمع رئيس الكهنة هذه الكلمات اتهمه بالتجديف لأنه أدرك بسرعة إعلان وادعاء المسيح بالالهوية.

ولابد أن سفر دانيال كان شيئاً ثميناً لدي الرب يسوع لأنه تحدث عنه كثيراً. وقد ذكر الرب النبي دانيال بالاسم وذكر سفره الذي يحتوي على قدر كبير من النبوات التي لم تتحقق بعد ولم نستطع أن نفهم شيئاً عن الأزمنة القادمة إن لم نقرأها (مت ٢٤: ١٥). ولأن سفر دانيال وسفر الرؤيا مملوئين بالنبوات ويستخدمان نفس الرموز، لذا يجب أن نقرأهما معاً لأن كل من دانيال ويوحنا يصنعان مناظر مذهلة ستحدث في النهاية.

أوجه الشبه بين دانيال والمسيح :

١ - **كان رجلاً محبوباً** : تمتع دانيال بصفات عظيمة، لذلك قرّبه الله ليس فقط لرئيس الخصيان بل أن الرجل نفسه قد أحبه أيضاً (دا ١: ٩). "وكان دانيال من بين فتيان بني إسرائيل الذين لا عيب فيهم حسان المنظر حاذقين في كل حكمة .. وذوي فهم بالعلم والدين" (دا ١: ٤). وطلب دانيال من رئيس الخصيان أن يسمح له ألا يأكل من أطايب الملك. لقد عرف النبي منذ بداية حياته أن الحياة البسيطة هي الطريق إلى التفكير السامى. ولو قرأنا ما بين السطور سندرك أن نبوخذ نصر كان يولي دانيال احتراماً خاصاً طوال فترة حكمه. وكذلك فعل الملك داريوس الذي حاول أن ينقذ دانيال من الفخ الذي أوقعه فيه أعداؤه. "فلما سمع الملك هذا الكلام اغتاز على نفسه جداً وجعل قلبه على دانيال لينجيهِ" (دا ٦: ١٤).

وقد تمتع دانيال أيضاً بحب الله لأنه كان يخدم بأمانة. وفي (دا ٩: ٢٣، ١٠: ١١ و ١٩) ثلاث مرات يدعو صوت من السماء بأنه "الرجل المحبوب". وبذلك تمتع دانيال بحب الناس على الأرض وبحب الله في السماء. وهو بذلك يشير إلى يسوع الذي أحبه الأب: "كما أحبني الأب .." (يو ١٥: ٩). وكان التلاميذ أيضاً يحبونه، وقال له بطرس: "أنت تعلم أنني أحبك". كما أن حب يوحنا للرب دفعه لأن يتكى على صدره ليتعلم منه. فإذا أحبنا يسوع فسيحبنا الأب أيضاً (يو ١٤: ٢١).

٢ - **كان مملوءاً من الروح القدس** : شُهد عن دانيال ما لا يقل عن أربع مرات أن به "روح الآلهة القدوسين" (دا ٤: ٨ و ٩ و ١١، ٥: ١١ و ١٤). وكان نبوخذ نصر وثنياً يتعبد لآلهة كثيرة كان يهوه من بينهم.

ولكن بدون شك كانت له بعض الأفكار الحقيقية والصادقة عن الله الذي قرن اسمه بكلمة "مقدس" والتي تشير إلى يهوه فقط. ولا بد أن نبوخذ نصر قد علم بتمسك دانيال بالله الذي أعطاه القدرة لكي يفسر أحلام الآخرين. وأعلن دانيال نفسه أن الله وحده هو الذي يكشف له تفسير هذه الأحلام. "فهو يكشف العمائق والأسرار .." (دا ٢: ٢٢). وهذا ما جعل الملك أن يجد في دانيال وأصدقائه "عشرة أضعاف فوق كل المجوس والسحرة.." (دا ١: ٢٠).

وكذلك كان الأمر مع يسوع الذي امتلأ بالروح وهو في بطن أمه. والعبارات التي كُتبت عنه تؤكد ذلك : "قاده الروح .." "وعاد بقوة الروح" "وابتهج يسوع بالروح". وحتى في صعوده "أوحى بالروح القدس الرسل .." (أع ١: ٢). ولكن دانيال أُعطي هذه الحكمة في تفسير الأحلام من الله (دا ٢: ٣٠). أما حكمة يسوع الكاملة فهي في ذاته حتى أن أعداءه تساءلوا: "من أين لهذا كل هذه الحكمة". ومن امتيازنا نحن كمؤمنين أن الله يريد أن يمنحنا روح الحكمة والفهم الروحي.

٣ - كان رجل صلاة : كانت الصلاة بالنسبة لدانيال كالهواء الذي يستنشقه. ومرات عديدة نقرأ أنه اتجه إلى السماء في ثقة أن الله سيستجيب لكل ما طلب واتخذ من مواعيد الرب دافعاً له للصلاة (دا ٢: ٩ - ٣). وكذلك فعل التلاميذ الذين انتظروا استجابة صلواتهم. "كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبه.." (أع ١: ١٤).

وعندما طلب نبوخذ نصر من دانيال أن يفسر له الحلم اتحد هو وأصحابه في الصلاة لكي يكشف لهم الرب التفسير (دا ٢: ١ - ٣٦). ولما رفض دانيال وأصحابه الثلاثة أن يسجدوا للتمثال ألقوا بهم في أتون النار التي لم يخافوها، ولم يكن لها أي أثر عليهم لأنهم كانوا متأكدين من رعاية الرب لهم. وكل ما فعلته النيران أنها حلت القيود، لذلك تمكنوا من السير في النار مع الرابع الشبيه بابن الآلهة (دا ٣: ٢٥).

عين الملك بيلشاصر دانيال الثالث في المملكة لأنه فسر له الكتابة على الحائط، ولذلك حسده كل الرؤساء في القصر (دا ٥: ١٢). حتى أنهم أجبروا داريوس أن يصدر قانوناً بأن أي رجل في المملكة "يطلب طلبه من

إله أو إنسان إلا منك أيها الملك يطرح في جب الأسود" (دا ٧:٦). ولقد اعترف هؤلاء الرؤساء الحاقدين بأن دانيال رجل مخلص وبلا لوم ولم يمسكوا عليه شيئاً إلا في صلاته لله. ولم يخش دانيال أمر الملك واستمر في صلاته فاتحاً كَوْتَهُ نحو أورشليم كما كان يفعل قبل ذلك. و ضد إرادته أرسل داريوس دانيال إلى جب الأسود ولكنه في ذات الوقت وضع قلبه ليخلص دانيال الذي أحبه. ولم يكن لديه أدنى شك في أن إله دانيال سيخلصه. وأصدر الملك قانوناً آخرأ "من قبلي صدر أمر بأنه في كل سلطان مملكتي يرتعدون ويخافون قدام إله دانيال لأنه هو الإله الحي القيوم إلى الأبد .." (دا ٢٦:٦).

وعندما اكتشف دانيال ما كتبه إرميا عن خراب أورشليم "وجه قلبه إلى الله طالباً بالصلاة والتضرعات بالصوم والمسيح معترفاً بخطيته وخطية شعبه" (دا ١٠:٩ - ٥ و ٢٠). وبعد الصلاة جاءه البرنامج النبوي "سبعون أسبوعاً" (دا ٩:٢٤). وهكذا كان يفعل يسوع في صلاته المستمرة من أجل الآخرين، ولكن لم يصل أبداً لكي ترفع خطاياهم كما كان يفعل دانيال لأنه كان بلا خطية.

وفي فترة حكم الملك كورش كشف الله لدانيال رؤيا مجيدة عن نفسه، وأمضي دانيال ثلاثة أسابيع في الصوم والصلاة (دا ٢:١٠ و ٣). ومنذ اليوم الأول من صلاته سمعه الرب ولكن كانت هناك عقبة شيطانية تفصل بين قلبه وبين السماء. "رئيس مملكة فارس وقف مقابلي واحداً وعشرين يوماً.." (دا ١٢:١٠). يا لها من معركة ضارية تلك التي كانت بين دانيال ورئيس سلطان الهواء. كذلك كانت صلاة المسيح وطلباته مشبعة بالدموع الحارة ولكن سُمع له من أجل تقواه. (عب ٥:٧).

٢٠ - يونان : أرسل الله يونان النبي برسالة إلى نينوى المدينة العظيمة والتي اشتهرت بشرها وفسادها. ولكن يونان هرب من العمل الذي كلفه به الله وعوقب على عصيانه. إن الرسالة التي أُعطيت لدانيال تُثبت أن الله قادر على أن يحوّل شر الناس إلى خير وصلاح. ولا يوجد في شخصية يونان الكثير الذي يُشير إلى المسيح، ورغم هذا فقد ذكره يسوع في مناسبتين:

الأولي أنه بسبب تبشيريه حدثت نهضة عامة في نينوى كلها رغم أن كل ما قاله يونان مجرد كلمات قليلة

"بعد أربعين يوماً سيقبل الله مدينة نينوى". ولأن يونان كان إنساناً متذمراً يميل للنكد لم تكن في كلماته قدر كبير من الرحمة، ولكن الرسالة كانت مؤثرة حتى أن الرب قال عنها: "ورجعت نينوى بسبب مناداة يونان". ولكن يا للأسف إن يسوع الذي هو أعظم من يونان بشرٌ لجيل شرير، ولكن لم تحدث النهضة ولذلك قال الرب عنهم: "رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه .." (لو ١١: ٢٩-٤٤).

أما المناسبة الثانية فهي إجابة يسوع الفريسيين الذين طلبوا منه أن يريهم آية من السماء فقال لهم إن الآية الوحيدة التي يمكن أن يقولها لهم هي آية موت وقيامه يونان. والفترة التي قضاها يونان في بطن الحوت هي مثل تلك التي قضاها المسيح في القبر (مت ١٢: ٤١-٤٨). إن المسيحيين الأوائل كانوا يحفرون على حوائط قبورهم صوراً ليونان كدليل على القيامة.

تلقي يونان الأمر من الله لتبشير نينوى مرتين، وكان عليه أن يتعلم أن الخلاص ليس لليهود فقط ولكن حب الله ورحمته أكبر وأوسع من تفكيره المحدود. فإنجيل الفداء بالنعمة هو لكل من يؤمن. وعلينا نحن أن نطيع أمر الرب: "قم اذهب إلى نينوى .. وناد عليها .." (يون ١: ٢). ولكن يسوع لم يكن كيونان الذي لم يكن يرغب في توصيل الرسالة ولم تُرسل لكي يُشهر بخطايانا، ولكنه كان المخلص الرحيم الذي على استعداد أن يغفر للخطاة. ومسئولية الكنيسة الآن هو إعلان رسالة الإنجيل سواء قُبِلت أو رُفِضت من الذين يسمعونها.

٢١ - هوشع : يعتبر هوشع نبي الحب والتوبة والرجاء. وهو في أول القائمة للأنبياء الصغار. ورغم هذا فهو يعطينا أكثر الصور حيوية للزمن الذي عاش فيه وعن الحالة السياسية والأخلاقية أيضاً. والطريقة التي كان يقفز بها من موضوع لآخر دفعت أحد الكتاب أن يشبهه "بالنحلة التي تطير من زهرة إلى زهرة بسرعة وبقلق، ولكنها باستمرار تجمع الرحيق". ويمكن للوعاظ أن يستفيدوا من النقاط الآتية عند تقديمهم لسفر هوشع:

١- العلاقة التي أقامها الله بينه وبين شعبه تشبه علاقة الزواج.

٢- خيانة الشعب لهذه العلاقة.

(١) أضواء نبوية لأشخاص بارزين

٣- رفض الشعب لهذه العلاقة وحدوث الطلاق.

٤- جريمة الشعب.

٥- العقوبة أكيدة والأسر قادم.

٦- اعتراضات الشعب المذنب وطلب التوبة والإصلاح.

٧- الوعد بالتوبة الحقيقية.

تفهم هوشع لب الموضوعات العظيمة التي كان يعالجها، وكان ذلك لأنه في فترة تدريبه وإعداده لرسالة النبوة امتلأ قلبه بالحزن والألم. والذي لديه الكثير ليعلمه سوف يعاني الكثير أيضاً، وهو وحده الذي يستطيع أن يتحدث عن أعمق الأشياء في أمور الله إذ أنه دخل في شركة ألم مع الله. وهذا هو مفتاح نبوة هوشع. ودخول هوشع في معاناة مع الله من خلال معاناته الشخصية مكّنه أيضاً من أن يشهد بكل قوة عن عصره.

وما حدث معه شخصياً طبقةً مجازاً على أمته. جومر زوجته كانت غير أمينة إذ تركته لتصبح خليلة رجل غني (هو ٣:١-٢). ولكن لأن هوشع كان يحبها اشتراها وأعادها لنفسه بنفس الثمن الذي باع به يهوذا يسوع. لقد ابتعد شعب إسرائيل عن الله "لأن الأرض قد زنت زني تاركة الرب". ورغم هذا فما زال الله يحب شعبه الخاطيء ويحاول استرداده لنفسه. والرؤيا السائدة في كل السفر هي الحب الغافر. وفي الجزء الأخير من نبوة هوشع والمملوءة بالحقائق عن محبة الله التي لا تتغير تأكدت ثلاثة جوانب هامة :

- محبة يهوه في ضوء حبه الماضي.

- محبة يهوه في ضوء حبه الحاضر والمستمر.

- محبة يهوه في ضوء حياة المستقبل.

قال الدكتور جورج آدم سميث : "لم يذكر أنبياء كثيرون شيئاً عن النعمة الإلهية كما ذكر هوشع في سفره، لذا فهو نبي بشر بالنعمة". والنبوة عن عودة إسرائيل في المستقبل سوف تتحقق في المسيح كما يؤكد

ذلك بطرس وبولس: - "عوضاً عن أن يقال لهم لستم شعبي يقال لهم أبناء الله الحي" (هو ١:١٠). وتحققت النبوة: "الذين قبلاً لم تكونوا شعباً وأما الآن فأنتم شعب الله" (بط ٢:١٠، رو ١١:٢٥-٢٦).

وهناك أيضاً نبوة أخرى عن حاضر إسرائيل: "فهم الآن بدون ملك ولا رئيس ولا ذبيحة ولا أفود". وحدث لهم كل ذلك بسبب رفضهم للملك السماوي الذي كان كاهنهم الأعظم على رتبة ملكي صادق ورفضهم لذبيحة المسيا (هو ٣:٤). ورغم هذا فيواصل هوشع التنبؤ عن مستقبل إسرائيل المجيد عند رجوعهم إلى الله تحت رياسة داود الثاني: "بعد ذلك يعود بنو إسرائيل ويطلبون الرب إلههم وداود ملكهم" (هو ٣:٥). وداود المذكور هنا هو المسيا بن داود (إر ٣٠:٩). ولأن المسيا هو بن داود ووارثه لذا فهو يدعي باسمه.

وقد استشهد يسوع بكلمات هوشع عندما قال: "إني أريد رحمة لا ذبيحة" (هو ٦:٦) (مت ٩:١٣). "من مصر دعوت ابني" (هو ١١:١). وهذا ما حدث تماماً مع يسوع (مت ٢:١٥). إن إسرائيل هي أمة المسيا، ولهذا فتاريخها يشير إلى المسيح في أوجه مختلفة. فمثلاً عندما قال هوشع: "أين أوباؤك يا موت أين شوكتك يا هاوية" (هو ١٣:١٤)، كان يردد كلمات بولس التي تذكرها وطبقها على قيامة المسيح وقديسيه. والقيامة الجديدة لإسرائيل المذكورة في سفر حزقيال (٣٧) مثل قيامة المسيا في (١ كو ١٥:٢٠-٥٥). وكم هي معبرة نبوة هوشع المذكورة في (٢:٦) "في اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه" وفي اليوم الثالث "خروجه يقين كالفجر"، ياله من فجر مجيد عندما قام المسيح من القبر. وهناك إشارات أخرى مضيئة في السفر تعبر عن جاذبية حب الله.

النبوة:

- "أجذبهم بحبال البشر بربط المحبة" (هو ١١:٤).

تحقيق النبوة:

"وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجدب إلى الجميع" (يو ١٢:٢٢-٢٣). وعندما جاء يسوع في صورة ابن

(١) أضواء نبوية لأشخاص بارزين

الإنسان جذبنا إليه بحبال البشر ومات من أجلنا حتى يربطنا بنفسه رباطاً أبدياً. "إلهاً سواي لست تعرف ولا مخلص غيري" (هو ١٣:٤). وعندما ولد يسوع قيل عنه: "سوف يخلص شعبه من خطاياهم" (مت ٢١:١). - "ليس اسم آخر تحت السماء أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص.." (أع ١٢:٤). ويستعمل هوشع كلمتين هما: "أفديهم وأخلصهم" (هو ١٣:١٤). وهما تمثلان ما أنجزه المسيح من أجلنا عندما أصبح الصليب سريره وإكليل الشوك وسادته :

أفديهم : تعني أنقذهم بدفع الثمن.

أخلصهم : تعني الولي القريب الذي له الحق أن يشتري أي شئ ليكون ملكاً له بدفع ثمنه.

٢٢ - زربابل : عندما عاد بقايا اليهود من السبي البابلي إلى أورشليم كان كل من حجي وزكريا وملاخي أنبياء ثلاثة يقومون برسالتهم وسط الشعب العائد. ومن بين الأوائل الذين عادوا مع الأنبياء زربابل ويهوشع. وأصبح زربابل حاكماً لأورشليم ويهوشع صار الكاهن الأعظم. وأول نبوة لحجي وجهها إلى زربابل ويهوشع إذ طلب منهما توبيخ الشعب الذي اهتم بتجميل بيوتهم وتركوا بيت الرب في خراب. وكانت لرسالتهم الأثر الفعال إذ أن الشعب بذل كل جهده في بناء الهيكل. وهناك جوانب في حياة زربابل تشير إلى المسيح. وما يلي ملخص عن تاريخه:

- هو حفيد الملك يوهاكين الذي أخذ في السبي إلى بابل وكان زربابل وريثاً لعرش داود في يهوذا.

- قضى حياته في الأسر أثناء السبي (عز ٢:٢، نح ٧:٧).

- كان من بين العائدين إلى أورشليم حيث أصبح حاكماً ليهوذا (حج ١:١). تحت سيطرة الفرس حتى سنة ٥١٥ ق.م.

- أُعطي الإذن لبناء الهيكل (عز ٢:٥ و١:٤ - ١٤).

- سيكافئ في يوم الرب (حج ٢:٢٣).

- نُكْر في سلسلة نسب المسيح (مت ١٢: ١ و ١٣).

إن داود الذي خطط وأعد للهيكل الذي بناه ابن سليمان لم يفكر إطلاقاً أن مثل هذا المبني العظيم سيُدمر. ولكن زربابل الذي هو من نسل داود كُف بإعادة بنائه وأكد له زكريا أنه سوف يكمل مهمته (زك ٤: ٦-٩). وقد أشار إلى هيكل آخر بواسطة "الغصن" وبمساعدة أناس آخرين (زك ٦: ١٢-١٥). وكان زربابل يدرك ضعفه في تشجيع الناس لبناء الهيكل، ولكن زكريا شجعه بقوله لا تحتقر "الأمر الصغيرة" لأن جبال الصعوبات سوف تزول "ليس بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود" (زك ٤: ٦-١٠). وكان حجي آخر من خاطب زربابل (حج ٢: ٢٠-٢٣). وشجعه لزيادة حماسه ومجهوداته في العمل النبيل الذي كان يقوم به. ثم تحدث النبي عن زلزلة السماوات والأرض والممالك، ولكن زربابل لن يمسه أي ضرر لأن الرب اختاره وسيكافئه في يوم الرب. وفي كل هذا يشير زربابل للمسيح عبد الرب الذي اختاره ويجعله كخاتم في يد الرب (عب ١: ٣).

وشجرتا الزيتون في رؤيا زكريا تشير إلى زربابل الحاكم ويهوشع الكاهن العظيم وهما معاً يرمزان إلى المسيا الذي يجمع معاً بين الوظيفتين الملك والكاهن، والذي سيجلس على عرش مجده ككاهن وباني هيكل الله الأبدي (زك ٨: ٦، ٣، ٩-١٧). "والغصن" هذا يشير إلى زربابل الذي من أسرة داود ومن النسل الملكي. أما يهوشع الكاهن فقد تُوج كتمثل "للغصن" الذي يجلس على عرش داود (زك ٦: ١٢-١٣). وهي إشارة رمزية لدمج وظيفتي الملك والكاهن معاً في المسيا الآتي (لو ٢: ٢٥-٢٨).

الفصل الثاني

نبؤات عن وظائف المسيحاً

يشبه الكتاب المقدس صالة ضخمة مغطاة بالرايا التي تعكس المسيح في آلاف الصور لكي نُعجب بها ونقيمها. وقد طلب اليونانيون من فيلبس "يا سيد نريد أن نري يسوع". وإذا رأيناه في جماله وعظمته وقوته ونعمته عندئذ سنبحث عنه في كل مكان. إن العيون الروحية يمكنها أن تجده حتى في الأماكن التي لا تتوقع وجوده فيها في كلمة الله. وكثيراً ما تُمسك عيوننا ونحن نقرأ العهد القديم ونري فقط الصورة الأرضية للشخصيات المهمة مثل موسى النبي وهرود الكاهن وداود الملك. ولكن لو وضعنا قلوبنا على أن نبحث عن الكلمة الحية في الكلمة المكتوبة عندئذ سوف يكشف لنا الرب ذاته وسنصبح في دهشة "ربوني - يا معلمى".

ومن بين الوظائف التي أُعطيت لرجال الله المختارين في العهد القديم هي الثلاث وظائف المهمة: نبي وملك وكاهن التي سنتحدث عنها ككل قبل أن نتناولها كل على حدة. ونتيجة لسقوط الإنسان فقد انفصل عن الله (رو ١٢: ٥). وحاجاته الثلاث الأساسية لا يمكن أن يسدها إلا ذاك الذي يجمع في ذاته الثلاث الوظائف السابقة.

١ - بسبب شكّه وعصيانه تُرك الإنسان مذنباً ومفقوداً ويائساً ومتروكاً من الله. ولكن في ذات الوقت يحتاج إلى الغفران من شخصية بارّة لكي تعيد علاقته مع الله. ومن هنا نشأت حاجة الخاطئ الملحة إلى الكاهن.

٢ - وبعيداً عن الله مصدر كل نور وجد الإنسان نفسه في الظلام والجهل بإرادة الله. وكخاطئ لم يستطع أن يري الحقيقة الإلهية. وفي عماءه الروحي احتاج إلى النبي.

٣ - وكانت خطية الإنسان الأولي هي تمرده على أمر الله والذي تحول بسرعة إلى كراهية لإخوته في

الإنسانية حتى أن قايين قتل هابيل. ولأن الإنسان كائن اجتماعي وهو أيضاً وحدة في المجتمع احتاج إلى سلطة حكومية لكي تمنعه من أن ينفذ قانونه الشخصي. ولهذا احتاج إلى ملك.

ولكي يُشبع الله هذه الحاجات الثلاث الأساسية للإنسان أعطي لرجاله المختارين أن يكونوا أنبياء وكهنة وملوكاً. ولكن لكونهم بشراً كانوا أحياناً يفسلون. لذلك خطط الله في تدبيراته الأزلية، وفي محبته ورحمته دبر الشخص الكامل الذي سيجمع في ذاته وظيفة النبي والكاهن والملك. ليسد حاجة الجنس البشري إلى الحق والفداء والسلطة وبطريقة كاملة. وظهر هذا في العهد الجديد في شخصية المسيا الذي مُسح بزيت الروح القدس ليمارس الوظائف الثلاث.

+ كنبى - أعطي المسيح تعاليمه للكنيسة كما أعلن الله لهم.

+ كاهن - بذبيحة نفسه صنع عهداً بين الله والناس.

+ ملك - يسود على المفدين وسوف يحكم على كل الأرض.

وفي ظل الحاجة القديمة كان يجب أن تُشغل كل وظيفة بشخص آخر في نفس اللحم والدم. وعندما جاءت الرؤيا عن المسيا واستقرت على موسى أعطى النبوة الواردة في (تث ١٨: ١٥).

- "يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلى".

- "قرب إليك هرون أخاك... ليكهن لى" (خر ١: ٢٨).

- "من وسط إخوتك تجعل عليك ملكاً" (تث ١٧: ١٥).

وبذلك تنبأ الكتاب عن المسيح في وظائفه الثلاث التي تكمل بعضها بعضاً. فالنبي ليعلّم، والكاهن ليتوسل ويتوسط، والملك ليحكم.

(٢) نبوّات عن وظائف المسيح

أ - النبي : بالرغم من أن صموئيل هو مؤسس وظيفة النبي إلا أن موسى دعي نفسه بالنبي، وأحياناً قام هو بهذه الوظيفة. ورغم أن هرون تعين من قبل الله في وظيفة كاهن إلا أن الله قال لموسى: "هرون أخوك يكون نبيك" (خر ١:٧).

ويبدأ الكاهن وظيفته بمسحة الزيت (١مل ١٩:١٦). ويبدو أن موسى هو الوحيد في التاريخ اليهودي الذي مارس الثلاث وظائف، معاً طوال فترة حياته المشهودة. وكنبي كان يتحدث عن الله ويعطي الناموس، وككاهن كان يتحدث مع الله وجهاً لوجه متوسطاً من أجل الشعب الخاطيء وكملك وقائد خلص شعبه من العبودية. وفي كل هذه الالتزامات كان أميناً (عد ١٢:٦-٨). وقال عنه يشوع بعد موته: "لم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرف الرب وجهاً لوجه" (تث ٣٤:١٠-١٢). يا له من مثل رائع لابن الإنسان الذي أتى بعده.

١- الشهادة لله في عصره لكل من شعبه وأعدائه أيضاً فهو يعلن رسالة سماوية للمستقبل بدون أية مخاوف. وكشخص غيور فهو يعتبر "ضميراً مجسداً" للملك وللشعب بهدف واحد، وهو دفع كل من الملك والشعب لأن يرضوا الله.

٢- الشهادة لله فيما يختص بالمستقبل فيتنبأ عما سيفعله الله مستقبلاً. كان يونان شاهداً لما سيحدث مستقبلاً، ولكن لمدة يوم واحد، أما موسى وإشعيا وأنبياء آخرون فقد تنبأوا وأعلنوا الحق لعصرهم وللمستقبل أيضاً.

ويشبه موسى المسيح في وظيفته النبوية، وهذا ما أكده استفانوس في دفاعه أمام المجلس في أورشليم عندما قال: "هذا هو موسى الذي قال لنبي إسرائيل نبياً مثلي سيقوم لكم الرب إلهكم من إخوتكم له تسمعون" (أع ٧:٣٧). ولكن موسى كإنسان كان غير كامل لأنه قتل مصرياً كما غضب مرة. أما يسوع فكان كاملاً في كل شيء، وسنري ذلك فيما يأتي:

١ - نبوات عن وظيفته النبوية : وإن كان صحيحاً أن كل الأنبياء شهدوا عنه فكذلك هم كانوا يشبهون يسوع في وظيفته النبوية أيضاً. ولم يوجد أي فراغ في السلك النبوي. وإن كان لدينا أربعمئة عام

صامته بين العهد القديم والجديد إلا أن روح النبوة كانت تسري من العهد القديم إلى الجديد بواسطة أناس مثل حنة النبوية وزكريا وسمعان الشيخ ثم يوحنا المعمدان الذي كانت رسالته أن يعد الطريق أمام الرب (مت ١١: ٩، ١٤: ٥). وعندما رأى الناس أعمال المسيح وسمعوا كلامه قالوا: "هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم" (يو ٦: ١٤).

٢- التعريف برسالته النبوية: لقد وصف التلاميذ المسيح على أنه "نبياً مقتدرًا في الفعل والقول أمام الله والناس" (لو ١٩: ٢٤). كما قال هو عن نفسه إنه نبي (مت ١٣: ٥٧). واقتباس المسيح لما جاء في (مز ٦٩: ١٧) يثبت أنه رأي في نفسه تحقيقاً للنبوة كقائد ومصلح، ومنذ بداية خدمته كان يعلم أن الأمة سترفضه كنبى وتصلبه كملك ثم بعد ذلك ستكون وظيفته الأبدية الكهنوت.

٣- استعلان خدمته النبوية: لقد أعلن المسيح فكر وإرادة الله للعالم "وعرفتهم اسمك وسأعرفهم .." (يو ١٧: ٢٦). وكمبشر عظيم كان موضوعه الدائم "بر الله بالإيمان"، كما كان الحق والأمانة والإخلاص وحب الرحمة من المبادئ التي اتبعها كملك. ولم يشهد يسوع لعصره فقط بل وللمستقبل أيضاً كما ذكرنا سابقاً. "وكأب للأبدية" أكد يسوع حقائق عن المستقبل والحاضر أيضاً مثل اكتمال عصر الأمم والمجيء الثاني والضيقة العظيمة ومصير الأمم ومستقبل الكنيسة المبارك والمُلك الألفي والسماء والجحيم.

ب - الكاهن: كانت رسامة الكاهن في العهد القديم عنصراً أساسياً في الحياة القومية والدينية في إسرائيل. وهو موضوع جذاب للدراسة لما فيه من تشابه بالمسيح ككاهن وكهنوت كل المؤمنين. وفي نوال البركة والعبادة في الهيكل كانت تجمع الطقوس اليهودية رئيس الكهنة والكاهن واللاوي الذين كانوا يتميزون بوظائف وامتيازات مختلفة. وكانت رسامة الكهنة تشتمل على مسحة الكاهن بالزيت وارتداء ملابس خاصة. ومن وظيفة الكاهن تقديم الذبائح ومراعاة الطقوس الخاصة بالبرص والوبأ والفطريات في الملابس والمنازل، كما كان يعلم الناس ويصلي من أجلهم. وكان من واجبه أيضاً أن يدق طبول الحرب. وفي مقابل ذلك كانوا يعيشون من العشور وبكورة كل محصول ونصيبه من الذبائح.

(٢) نبؤات عن وظائف المسيح

وفي العهد الجديد تشمل كلمة كاهن كل من المسيح وأولئك الذين خلصوا بنعمته والذين دعاهم بطرس "كهنوت ملوكي" "ولأنهم خلصوا وتقدسوا يمكنهم أن يقدموا ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح .." (ابط ٢: ٥٠-٢٩، رؤ ١: ٦). وكلمة المسيا تعني "المسوح" وتطلق على رئيس الكهنة (لاو ٣: ٤ وه و١٦-٢٢: ٦-١٢: ٨). وفي تتبعنا لبعض النقاط المعينة لنفرق بين كهنوت هرون وكهنوت المسيح سوف نلاحظ ما يأتي:

+ في سفر المزامير تظهر كلمة كاهن بالمفرد مرة واحدة كنبوة عن المسيح الذي يجيء "على رتبة ملكي صادق" (مز ١١٠: ٤). ولم تُذكر سلسلة نسب ملكي صادق لأنه لم يكن من سبط لاوي مثل هرون. وكذلك كهنوت المسيح لأن يسوع من سبط يهوذا.

+ كان الكاهن الذي يختاره الله يبدأ وظيفته بمسحة الزيت. والزيت يرمز للروح القدس. وكذلك المسيح وُلد بالروح القدس وامتلاً من الروح القدس منذ ولادته. وعند عماده مُسح بالروح القدس لإعداده للخدمة كنبي وكاهن (أع ١٠: ٣٨، مز ٤٥: ٧). وكما كان الكاهن يُميز بملابسه الملونة فكذلك تنبأ المزمور عن يسوع "كل ثيابك عود ومر وسلخة من قصور العاج.." (مز ٤٥: ٨).

+ ثم إن هارون كان كاهناً هو ونسله إلى نهاية حياتهم (عد ١٣: ٢٥). وجاء عليهم الوقت وماتوا. أما يسوع كالكاهن الأعظم هو الوحيد الكامل والحي إلى الأبد (عب ٧: ٢٣ و٢٤).

+ كان على الكهنة أن يقدموا الذبائح عن الناس وعن أنفسهم أيضاً، وهم بذلك يعترفون بأنهم خطاة. أما يسوع فقد قدم نفسه ذبيحة لخطايانا رغم كونه بلا خطية، وبذلك لنا الخلاص بالإيمان به (عب ٩: ١١-٢٦). وكانت الذبائح القديمة مجرد دماء لتيوس وعجول ولا تستطيع أن تمحو الخطايا. ولكنها قُبلت لأنها كانت للمسيح. "لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين" (عب ١٠: ٤، ١٠: ١٤، ٩: ٢٥-٢٨). ويرتبط تقديم الذبائح المستمر بكهنوت هرون، أما يسوع بموته صنع لنا فداءً كاملاً أبدياً هو وحده وليس سواه.

+ الكهنة في العهد القديم كانوا يخدمون في الدار الخارجية. أما قدس الأقداس فلا يدخله إلا رئيس الكهنة مرة واحدة في السنة. ولكن عندما أصبح يسوع رئيس كهنة للخيرات العتيدة... "دخل إلى السموات

ليظهر أمام وجه الله لأجلنا فوجد لنا فداءً أبدياً. وكما كانت وساطة الكاهن ضرورية لليهودي، فكذلك نحن نعتمد في سلامنا على شفاعته يسوع عنا في السماء.

+ كان اللاوي يُفرز عن باقي اليهود ويؤخذ من بين خاصته رغم أنه واحد منهم ويشاركهم في ضعفاتهم. كذلك يسوع وُلد كإنسان وأُخذ من بين الناس وجُرب مثل الآخرين وتعلم الطاعة مما تألم به وانفصل عن الخطاة "لأن لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا بل مجرب في كل شيء مثلتنا..." (عب ٤: ١٥، ٥: ١٠). وكانت ذبائح اليهود عرضة للفساد، لكن يسوع كاهننا الأعظم يشفع لأجلنا في السموات. يقول (توماس كارليل Thomas Carlyle) في روايته "البطل وعبادة البطولة". إن البطل قد يكون شاعراً أو نبياً، أو ملكاً، أو كاهناً أو حسب ما تريد أنت تبعاً لنوع العالم الذي تجد نفسك مولوداً فيه. إن يسوع هو شاعر ونبي وملك وكاهن أعظم:

فيه نجد الكمال

أمام عرش الله عالياً.

أجد محامياً كاملاً

كاهناً عظيماً اسمه محبة

يحيا للأبد يدافع عني

اسمي مكتوب في قلبه

أعلم أنه واقف لأجلي في السماء

لا يستطيع لسان أن يشتكي عليّ

معه لن أموت

أشترى نفسي بدمه

حياتي في المسيح في الأعالي

مع المسيح مع مخلصي وإلهي

ج - الملك : إن لفظ الملك ومملكة ذكرا في الكتاب المقدس أكثر من ٣٠٠٠ مرة بطول صفحات الكتاب. رغم أن داود الملك اليهودي مثل واضح لملك المسيح إلا أن أول ملك ذُكر في الكتاب المقدس كان أممياً وهو أمراًفل ملك شنعار (تك ١٤: ١). كان داود في العهد الجديد أول شخص ذكر عنه الكتاب أنه ملك (مت ٢٦: ١). وكمركز الملك كان يعني أميراً عظيماً أو حاكماً رئيساً. الملك كمنصب يشير إلى الرئيس الحاكم في المملكة. وقد أُطلق اللقب على:

- الله "ملك كل الأرض" (مز ٤٧: ٦-٧).

- المسيح "أين هو المولود ملك.." (مت ٢: ٢، مز ٢: ٦).

- المؤمنين أو المسيحيين المولودين ثانية وورثة الملكوت "وجعلنا ملوكاً وكهنة.." (رؤ ١: ٦، ١٠: ٥).

- الشيطان ملاك الهاوية "ملكاً عليهم اسمه أبوليون" (رؤ ٩: ١١).

إن النبوات عن مملكة المسيح منتشرة في العهد القديم، ولكننا نراها مركزة في سفر المزامير أكثر من أي سفر آخر في الكتاب. أما بولس في العهد الجديد فيوضح أن مملكته وحكمه "هو بر وسلام وفرح في الروح القدس" (رو ١٤: ١٧). ويذكرنا بطرس أن الروح القدس هو الذي أوحى إلى أنبياء العهد القديم لأن يكتبوا عن "آلام المسيح والأمجاد التي بعدها" (١بط ١: ١١). وبهذا قد أخبرنا سابقاً أن الصليب يعطي المسيا المصلوب الحق في أن يتوج. وسيعطي الله سلطته للحكم الذي تُوج بإكليل الشوك (١صم ٢: ١٠). كما نجد بعض النبوات عن المسيا الآتي والممسوح ملكاً لكي يقيم مملكته ويحكم بالبر (إش ١١: ٩، مي ٤: ١-٥). ولكن كما قلنا سابقاً إن المزامير مملوءة بنبوات عن المسيح كملك:

- مزمور ٢ يتنبأ عن تتويج المسيا كملك على جبل صهيون، وستكون اورشليم عرشه كملك على كل الأرض.

- مزمور ٤٥ يوضح عظمة وجمال ومجد الملك وعروسه المجيدة.

- مزمور ٤٧ يؤكد ألوهية الملك والمسيح كالله الذي سوف يكون ملك ملوك الأرض وسيجلس على عرش قدسه.

- مزمور ٧٢ يكون رؤياً كاملة عن مملكة المسيح. ومفتاح هذا المزمور هي كلمة "بر" والتي تُذكر ثلاث مرات (عد ١-٣). وتصف نوعية حكم المسيا (إش ١٨:٣٢).

وسوف يثبت المسيح أنه الملك الوحيد والأكثر كمالاً في حكمه والذي يحكم إلى الأبد لأنه لم يخفض سيف العدل، ولقبه كملك الملوك لن يكون ظلاً، وتاجه لن يكون فارغاً حتى يأتي اليوم الذي فيه يسود المسيح ملكنا على عالنا المكسور.

د - المصالح : ظهرت رغبة أيوب لحاجته إلى الوسيط أو المصالح في أحاديثه في أصحاب (٩ و ١٠). ولكن بلد الشوحي في الأصحاب السابق كان يصر على إعلان عدالة الله قائلاً إن سبب معاناة أيوب هو خطية في حياته، وطلب منه أنه يعترف حتى يعفو الله عنه. ولكن أيوب يجيب أنه ليس مذنباً (أي ٧:١٠). وأن الله سمح بعقابه كما يعاقب الأشرار. ثم بدأ أيوب يتطلع إلى شخص ليصلح الأمر "ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا" (أي ٩:٣٣). وفيما بعد اتهمه أليفاز بإهانة الله (أي ١٥:٣٥). ولكن أيوب يصرخ بقلب مجروح "لكي يحاكم الإنسان عند الله كابن آدم لدي صاحبه" (أي ١٦:٢١).

وعندما وبخ عالي الكاهن أولاده بسبب أعمالهم الخبيثة سأل "إن أخطأ إنسان إلى الرب فمن يصلي من أجله" (اصم ٢:٢٥). هذه الآيات الثلاث تعبر عن الرغبة والحاجة إلى وسيط وكلها تنبأ عن يسوع الذي أصبح الوسيط الوحيد بيننا وبين الله.

وكلمة "مُصالح" تعني "الحكم" أو الذي يفصل في نزاع "وهو الذي يسمع كلا الطرفين ثم يقضي بالحكم.

وانتشرت العادة في الشرق للحاجة إلى حَكَم أو مُصالح يضع يديه على الطرفين المتنازعين لكي يظهر سلطته في إصدار حكم عادل. وحاول بلدد الشوحي أن يقوم بهذا الدور نيابة عن الله، ولكن أيوب أكد أنه لا يوجد إنسان يستحق أن يقوم بهذا الدور. وشعر أيوب أنه ليست هناك إمكانية للتبرير أمام الله ما لم يوجد وسيط يستطيع أن يجعل قضية الطرفين قضيته الخاصة ويصالحهما معاً ويوحدهما في نفسه.

ومن مؤهلات هذا الوسيط أو المصالح ليس فقط أن يكون عادلاً، بل لديه فهم واضح للشكاوي والادعاءات وفهم لشخصية كلا الطرفين ويكون محايداً تماماً. إن الرب يسوع هو مصالحنا المبارك الذي توسط بين الأرض والسماء. "إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح" (١ تي ٢: ٥). إن حاجة القلب الملحة لا يشبعها إلا "الله والمخلص" عن طريق الوسيط الوحيد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح "الذي أعطي نفسه فدية للجميع" (١ تي ٢: ٤-٦). ولأنه هو الله وإنسان في ذات الوقت أصبح الوسيط الكامل. ولكونه مع الآب منذ الأزل كان يعلم متطلبات قداسة الله وبره. ولما تجسد وأصبح إنساناً كان يسمع صيحات القلوب لإنقاذها من الخطية وسيطرة الشيطان. وعلى صليب الجلجثة وضع يده في يد الله الذي يطلب عقاب الخطية بالموت، واليد الأخرى على عالم لعنته الخطية وبموته صالحنا مع الآب.

هـ - الضامن : هذه هي الصفة العظيمة لربنا يسوع والتي تغطي على باقي الصفات الأخرى المباشرة وغير المباشرة، ورموز وتشبيهات الكتاب التي تعبر عن فضائل يسوع الكثيرة.. من هو الضامن؟ وما هو عمله؟ - يقول تعريف الضامن إنه الشخص الذي يلتزم بنفس شروط الشخص الذي يضمه ليدفع دينه والتزاماته في حالة عدم الوفاء بها. وفي العهد الجديد تعني "الضامن" الكفيل الذي يوفي أي شخص سواء بحياته أو بممتلكاته.

نبوات :

- "أنا أضمنه .." (تك ٩: ٤٣).

- "كن ضامني على نفسك .." (أي ٣: ١٧).

- "كن ضامن عبدك للخير .." (مز ١١٩: ١٢٢).

- "يا ابني إن ضمنت صاحبك .." (أم ٦: ١).

تحقيق النبوة :

- "فقد صار يسوع ضامناً لعهد أفضل" (عب ٧: ٢٢).

لقد كان سليمان حاسماً في تحذيره ضد مخاطر الضمان.

- "ضرراً يُضِرُّ من يضمن غريباً" (أم ١١: ١٥).

- "خذ ثوبه لأنه ضمن غريباً .." (أم ٢٠: ١٦).

- "لا تكن من ضامني الديون" (أم ٢٢: ٢٦).

وإذا طبقنا هذه الكلمة على المسيح فإنها تقودنا إلى عمله النيابي عنا الذي دبره الله في خطته الأزلية. وكضامن أصبح يسوع الضامن الشخصي لكل شروط العهد الجديد والأفضل على أساس ذبيحته الكاملة (عب ٧: ٢٢-٢٧). هذا الذي لسلامنا جرح بسبب تعدياتنا ولكنه الآن حي إلى أبد الأبد. وقد قام بدور الضامن لكي يؤمّن خلاصنا من الخطية. إن يهوذا بن يعقوب يعطينا نبوة واضحة للغاية لما قام به يسوع نيابة عنا عندما قال ليعقوب ابنه "أنا أضمنه (بنيامين)". إن يسوع ضامننا وكفيلنا حررنا من عبودية الخطية وهو الآن أمام الله كالضامن لنا لأنه دفع دين الخطية. وهو لن يتراجع عن وعده أو يحنث بقسمه.

الفصل الثالث

نبؤات عن المسيح في الأحداث التاريخية

بعد حديثنا عن الأهمية النبوية لبعض الشخصيات الكتابية نأتي الآن للحديث عن العديد من الأحداث التاريخية التي أصبحت نبوات واضحة لأشياء طيبة ستحدث مستقبلاً، كما حدث في سفر الخروج ورحلة البرية من مصر إلى كنعان. والصورة المستقبلية لشعب الله في سفر العدد. ونحن نعتز بادئ ذي بدء أنه هناك القليل من الأحداث والظروف في العهد القديم التي بها رموز وحقائق روحية يمكن أن يشتمل عليها هذا الجزء. ولكننا اخترنا تلك الأحداث الهامة للقارئ الذي يريد أن يتوسع في دراسته للكتاب.

أ - الفلك :

يعتبر الطوفان من أعظم الكوارث التي شهدتها الأرض. ونوح الذي كان "كارزاً للبر" (٢بط ٢: ٥). شهد لجيل رفض البر ولكن بدون فائدة، فلم تنج إلا أسرته وهلكت كل البشرية تحت ماء الفيضان. شهد نوح لأناس لا إيمان لهم ساروا وراء شهوة الجسد. إن روح الله الذي يحاول الآن أيضاً مع الكثيرين ليثوروا ضد الشر يجد مقاومة وعدم قبول وجاء التحذير الأخير أن يوم النعمة سينتهي. وكما يقول متى هنري: "إن صبر الله واحتماله للخطاة وإن كان طويلاً ولكن لا بد له من نهاية".

ونقرأ عن أن الله "تأسف في قلبه" (تك ٦: ٦). عندما رأي أن شر الإنسان قد كثر. أليست هذه الصفة في طبيعة الله الإلهية نبوة عن قلب يسوع الذي انكسر عندما ترك أورشليم لمصيرها المحتوم. لقد نظر للمدينة وبكى عليها لأنهم رفضوه. وبعقولنا البشرية المحدودة لن نستطيع أن ندخل إلى عمق تلك المشاعر الحزينة لقلب الله والتي هي نتيجة لذنوب الإنسان وخطيته. ولأن الله وعد بالملخص (تك ١٥: ٢) لذلك أنقذ الرب نوح وعائلته من الطوفان لكي يعطي العالم بداية جديدة. ولهذا فإننا نعتبره فلك الرحمة.

ونجد في الفلك إشارة لخلص الله الذي أعده للخطاة في شخص ابنه إذ أن الرب يسوع أصبح "إنسان كمخبأ من الريح .." (مز ٣٢: ٢). لقد قدم الله لنوح فلماً للنجاة، أما لنا نحن فقد قدم ذبيحة. والنقاط الآتية تبين الفرق بين الصورة والأصل وبين الرمز والمرموز إليه :

١ - لما رأى الرب أن شر الإنسان قد كثرف في الأرض قال : "أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته" (تك ٦: ٥-٧). وعندما يؤكد بطرس أن "العالم الكائن فاض عليه الماء فهلك" فهو بذلك يوضح أن مثل هذا الحديث الضخم هو نبوة عن كارثة ضخمة أخرى سوف تحدث: "أما السموات والأرض الكائنة الآن فهي مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار" (٢بط ٣: ٦-١١).

٢ - كان الفلك هو خطة الله ونفذ بحسب مواصفاته : "فقال الله لنوح.. اصنع لنفسك فلماً من خشب جفر" (تك ٦: ١٣ و ١٤). ومن الناحية الروحية نجد أن الله هو الذي أعد الخلاص، وكل الرموز التي ترمز إليه مثل الفلك وحمل الفصح والحية النحاسية كلها تشير إلى أنها أفكار الله. وقد جاء المسيح كمخلص ليكشف لنا فكرة الله. ولأنه ذُبح من قبل تأسيس العالم، فالله بذلك قدم العلاج قبل المرض : "الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه ..." (رو ٣: ٢٤-٢٥). إن الحب هو الذي دبر وخطط خطة الخلاص منذ الأزل.

٣ - كان الغرض الأساسي للفلك هو الحفاظ على الحياة (تك ١: ١٤): وأعد نوح الفلك "لإنقاذ بيته" المكوّن من ثمانية أنفس، وكذلك للحيوانات والطيور التي اختارها الله للإبقاء على الحياة البرية. وهذا يُعتبر خلاصاً من الطوفان لا خلاصاً روحياً. ولكن نوح كان "وارثاً للبر" (عب ١١: ٧). في الوقت نفسه لم يذكر الكتاب شيئاً عن زوجة نوح وعائلته لكونهم ورثة للبر مثله، وقد يكون سبب ذلك أنهم تأهلوا لهذا الخلاص الروحي كنتيجة لخلصهم في الفلك.

ولأن الفلك أصبح مكاناً آمناً لذلك "التجأنا لنمسك بالرجاء الموضوع أمامنا" (عب ٦: ١٨). ويتحدث الإنجيل كما تحدث الفلك عن التحرير من الخطية ومن دينونة الله للأشرار (يو ٥: ٢٤). ولن يتم ذلك إلا بالنعمة (أف ٢: ٥). ولهذا يمكننا القول إن الفلك يشير إلى المسيح الملجأ الوحيد لشعبه من الخطية الحاضرة

(٣) نبوّات عن المسيح في الأحداث التاريخية

والدينونة المقبلة أيضاً.

٤ - لا يعتبر الفلك وسيلة لخلاص نوح وعائلته فحسب: بل وأيضاً تدميراً لكل الأرض. أليس هذا هو نفس الأثر لكلمة الله. إما أن تغير أو تدين. فالشمس التي تذيب الشمع هي نفسها التي تُقسّي التربة. وهذا ما يعلنه لنا بولس عندما يتحدث عن الأثر لشهادة المؤمنين للعالم على أنهم "رائحة المسيح الذكية لله في الذين يخلصون وفي الذين يهلكون" (٢ كو ٢: ١٥ و١٦).

٥ - كانت فكرة الفلك فكرة إلهية، أما التنفيذ فكان إنسانياً: "وأعد نوح فلماً" كما أمره الرب بذلك. ومثل هذا التعاون بين الله والإنسان موجود منذ القديم "سيف لله ولجدهون". ولكن عندما يأتي الأمر ليسوعنا وفلك نجاتنا، فالفكرة والتنفيذ مرتبطين معاً، لأن المخلص جمع في طبيعته الإله والإنسان معاً، وابن الله أصبح ابناً لريم. ولنا نحن أيضاً الامتياز أن يكتب عنا أننا "عاملون مع الله" (٢ كو ٦: ١).

ويقول بولس أيضاً "أنا زرعت وأبولس سقي ولكن الله هو الذي ينمي" (١ كو ٣: ٦).

٦ - أمر الله أن يصنع الفلك من خشب جفر (تك ١٤: ٦): ويُعتقد أن هذا الخشب ينمو في بابل. ويقال إن الاسكندر الأكبر صنع أسطوله من هذا الخشب نظراً لقوته ومتانته. ويعلمنا الكتاب أن الله يختار أفضل شئ ليحقق هدفه وقد يستخدم الأشياء التي قد يحتقرها الإنسان. لقد اختار الله لتحريرنا أفضل ما في السماء (الابن الحبيب) ليخلص أسوأ ما في الأرض (الإنسان الخاطيء) إذ لم يوجد أغلي منه ليدفع ثمن خلاصنا من الخطية. وفي خدمتنا له يمدنا الله بما يري أننا في حاجة إليه لنتم هذه الخدمة سواء كان ذلك قوة (٢ كو ١٢: ٩) مال (عز ١: ٦) أو كلمات (مر ١٣: ١١) أو حكمة (١ كو ١٢: ٨) أو فرص (غلا ٦: ١٠). وقد أخبرنا الكتاب المقدس عن المواد التي نستخدمها ونحن نبني للأبدية والتي يجب أن تقاوم لا الماء بل النار (١ كو ٣: ١٣).

٧ - أمر الله نوح أن يقسم الفلك إلى أقسام مختلفة: "تجعل الفلك مساكن" (تك ٦: ١٤). قسم لسكن نوح وعائلته وأقسام أخرى للحيوانات. إن هذا يعلمنا أن كل شئ في خليقة الله هو في مكانه

الصحيح. وليس جيداً أن نخلط بين أمور الجسد وأمور الروح (كو ٦: ١٧).

٨ – كان على نوح أن يظلي الفلك من الداخل ومن الخارج: بالقار لكي يقاوم ماء الفيضان، وبذلك لا يمكن للحياة أن تخرق هذا المأوي السماوي. وإذا كان القار يغطي الفلك من الداخل والخارج تمكّن نوح من أن يعبر الدينونة بسلام والتي واجهها وعاني منها باقي الأشرار من سكان الأرض.

ما أغني هذا التعليم الرمزي خاصة عندما نتذكر أن كلمة (يغطي) هي نفس الكلمة التي ذُكرت للتوبة في العهد القديم "لأن الدم يكفر عن النفس .." (لاو ١٧: ١١، عد ٥: ٨). أليس عمل المسيح الفدائي هو غطاء متواصل ومستمر للخطية؟ وكما تغطي أدم وحواء بجلد الذبيحة هكذا المولودين ثانية يغطيهم بر المسيح. ولهذا فغطاء جنة عدن وغطاء الفلك كان إشارة إلى ملجأ الصليب الذي يمنحنا الخلاص والإيمان في يوم الدينونة العظيم (يو ٥: ٢٤).

٩ – كان للفلك باباً واحداً: "تضع باب الفلك في جانبه" (تك ٦: ١٦). وحالما دخل نوح وأسرته والحيوانات والطيور المختارة أغلق الله بنفسه الباب عليهم (تك ٦: ١٦). وهي نفس اليد التي أغلقت الباب في وجه جماهير الخطاة خارج الفلك الذين انتهى بالنسبة لهم يوم النعمة والافتقاد.

قال الرب يسوع عن نفسه "أنا هو الطريق .. أنا هو الباب"، لم يقل الرب أنا "باب" ولكن قال "أنا هو الباب". فليس هناك طريق ولا باب إلا الله وحده. كان باب الفلك واسعاً لدخول الجميع، ففيه دخل الفيل الضخم والحمل الصغير. وكذلك باب يسوع يستطيع أن يدخله أعظم الخطاة. وكما كان الباب في جانب الفلك، كذلك نحن في جنب يسوع المطعون يمكننا أن نجد السلام. وقد استشهد يسوع بنوح والفلك عندما حذر من هم حوله من الارتباك بأمور هذه الحياة " .. إلى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك وجاء الطوفان وأهلك الجميع" (لو ١٧: ٢٦ و ٢٧).

١٠ – الأمر الأخير أنه كان للفلك: "كوة" فوقه (تك ٦: ١٦). ومن خلالها كان النور يدخل إلى الفلك كله كما كانت هذه الكوة هي طريقة الله لكي يمنع نوح من أن ينظر إلى مياه الفيضان الغاضبة بل يتجه إلى

(٣) نبوّات عن المسيح في الأحداث التاريخية

العرش الأبدي مبعث كل رجاء وأمل. كما كان يفعل دانيال الذي فتح كواه نحو أورشليم (دا ٦: ١٠). هل نحن نتمتع بعلاقة طيبة مع الذي خلصنا من الغضب الآتي وجعلنا ورثة للمجد.

ب - السّلم :

امتلاّت حياة يعقوب بالرموز التي تشير إلى المسيح والحقائق المسيحية. ويبدو أن الرب تذكر سلم يعقوب عندما قال لثنائيل " .. من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الانسان" (يو ١: ٥١). ونقرأ قصة هرب يعقوب إلى فدان آرام في تكوين ٢٨ وهو أصحاب يشتمل على الهرب والزواج والحلم واللقاء الفردي والذكرى والعهد. وبينما كان يعقوب يحصد ما قد زرعه، علّمه الله في حكمته الكاملة درس النعمة الرقيق.

وسوف نركز على حلم يعقوب العجيب الذي لا يُنسى عندما اقترب من مدينة لوز القديمة (تك ٢٨: ١١-١٥). وهو مضطر أن يبتعد عن بيت أبيه نتيجة خداعه لأخيه عيسو، وما كان له أن يتعلم معني بيت إيل لو ظل في منزل أبيه. لذلك فرغم أنه طُرد من بيت أبيه إسحق بطريقة أخري تمتع ببركات أبيه السماوي. وبعد مسيرة اثني عشر ميلاً شمال أورشليم تعب يعقوب فوضع رأسه على حجر ونام. "ورأى حلاًماً وإذا سلم .." (تك ٢٨: ١٢). ونقرأ كلمة هوذا "أربع مرات" (تك ٢٨: ١٢-١٥). وهي تدل على مدي أهمية هذه الرؤيا والأمور التي سيرها فيها والتي "كانت الملائكة تشتاق أن تطلع عليها" (١ بط ١: ١٢). لقد كان حلم يعقوب مملوءاً بإله يعقوب. هل نري الله في أحلامنا. فالأحلام يمكن أن تكون صوت الله لنا. وعندما استيقظ داود من حلمه تحول المكان الملوّث لهذه المدينة الوثنية إلى "بيت الله وباب السماء". والسلم الذي كان يربط بين الأرض والسماء هو إشارة للصليب الذي كان يصل بين يأسنا كخطاة، وبين رحمة الله الساكن في السموات.

١ - أسفل السلم كان يلمس الأرض :

إن أول ما يشير إليه السلم هو أن الطريق للسماء هو الصعود. كما أن الطريق إلى هيكل أورشليم هو الصعود أعلى التل كما هو واضح في ترنيمة المصاعد (مز ١٢٠-١٣٤).

وغالباً ما يكون السلم العادي ليس مرتفعاً بدرجة كافية، أما السلم الذي رآه يعقوب فكان يصل بين الأرض والسماء. إنه لأمر مبارك أن نعرف أنه يوجد طريق للسماء من أي مكان على الأرض. لقد شعر يعقوب بالخوف عندما أدرك أن العالم المادي الذي يعيش فيه حياته اليومية لا ينفصل عن العالم الروحي، لذلك صاح: "ما أرهب هذا المكان". ويجب أن ندرك أنه في كل الأوقات والأماكن هناك صلة بين السماء والأرض. فعلى هذه الأرض بدأ السلم عندما عاش يسوع بيننا وخدم ومات وقام وصعد. ومن خلال عمل الصليب أزيلت كل عقبة أمام الإنسان، ويمكن لنا أن نصعد إلى السماء على سلم الإيمان.

٢ - رأس السلم يتصل بالسماء: يمثل السلم وسيلة الاتصال بين نقطتين أزالتهما تعديات الإنسان وخطيته إذ ليس هناك سلماً بين الهاوية والسماء. "بيننا وبينكم هوة عظيمة .." (لو ١٦: ٢٦). ورغم هذا فقد رأى يعقوب في مكان الرؤيا "أنه باب السماء" (تك ٢٨: ١٧). ومن خلال هذا الباب سطع مجد من الأعالي. وإذا وضعنا أقدامنا على هذا السلم عندئذ سنكون مع المسيح في السماويات.

٣ - السماويون هم الذين يتسلقون السلم : توضح الملائكة النازلة والصاعدة على السلم أن الطريق إلى الله هي طريق محروسة. ورغم هذا فهناك الكثيرون الذين يخافون صعود السلم خشية السقوط وهم بذلك ينسون أن كل القوات السماوية ستحملهم إلى فوق إذ أن الملائكة هم في خدمة العتيدين أن يرثوا الخلاص. (عب ١: ١٤).

وقد أعطي يسوع التفسير الحقيقي للسلم عندما أشار به إلى نفسه على أنه هو الطريق الوحيد إلى الله (يو ١٤: ٦، أع ٤: ١٢). والآن فإن الملائكة لا تصعد وتنزل على السلم بل على الإنسان يسوع المسيح الذي عندما وُلد من مريم العذراء وصل الأرض بالسماء. واستمرت خدمة الملائكة له وهو هنا على الأرض في تجاربه وحرزته وموته وقيامته أيضاً. وقال مرة: "من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان" (يو ١: ١٥). وسوف تتحقق هذه النبوة أيضاً عندما يأتي ثانية .. جميع الملائكة القديسين معه .. (مت ٢٥: ٣١).

(٣) نبوّات عن المسيح في الأحداث التاريخية

أما درجات السلم فهي التبكيث على الخطية والخلص بالإيمان والتقديس بالروح والصلة الدائمة بالسماء. والصاعدون لهذا السلم السماوي يصعدون بصلواتهم وتعبدهم وتكريسهم وأشواقهم لأن يصلوا إلى نهاية السلم. ثم النزول إلى مخازن النعمة التي لا تنضب من القوة والبركة. ولهذا يمكننا أن نقول إن سلم يعقوب هو مثل واضح ليسوع الذي وصل الله من خلاله إلى الأعماق التي وصل إليها الإنسان في خطيته، ورفعها إلى نفسه لكي يكون في حضرته على الدوام.

ج - الباب المرشوش بالدم :

إذا كانت الشخصيات الكتابية في سفر التكوين تعطينا صوراً نبوية عن المسيح الآتي، فإن الأحداث المهمة في سفر الخروج تقوم بمقام النبوات عن حياة وأعمال المسيح الذي يشهد له موسى في أسفاره الخمسة. من بين الأحداث التي واجهها بنو إسرائيل في مصر ليس هناك ما هو أكثر رعباً من حادثة موت الأبقار في كل أنحاء مصر: "لأنه لم يكن بيت ليس فيه ميت" (خر ١٢: ٣٠). طلب من موسى من الشعب أن يستعدوا لترك مصر لكي يحررهم الله من العبودية. ولهذا سُمي السفر بسفر الخروج "أي ترك مصر والخروج منها". وهو يرمز إلى تحرير الخاطئ من عبودية الخطية. إنه حدث له أهمية كبيرة في تاريخ بني إسرائيل. كما يشير إلى الفصح الذي هو بداية العام الجديد لهم. ومنذ ذلك الوقت علموا أنهم يعيشون كأمة مفدية. ولهذا يعتبر سفر الخروج سفر الفداء. وأصبح لبني إسرائيل علاقة مع الله في العبادة والصلاة والخدمة. وكذلك نحن فإن حياتنا لا يصبح لها قيمة حتى نبدأ في السير مع الله متمتعين بخلاصه وسلامه في دم العهد الأبدى.

وفي كل مكان في مصر كان يجب على كل إسرائيلي أن يذبح في المساء خروفاً ذكراً بلا عيب ويرش دمه على العتبة العليا والقائمتين، وهذا يشير إلى حمل الله "لأن فصحنا المسيح قد ذبح لأجلنا" (كو ٥: ٧ و٨). إن الدم المرشوش كان يحمي كل من هم بالداخل من الموت "أري الدم وأعبر عنكم" (خر ١٢: ١٣).

وكان الحمل يؤكل بالليل مشويماً بالنار مع فطير على أعشاب مرّة وهو أمر مملوء بالمعاني الروحية. فنحن

لا نحتمي في دم الحمل فقط بل وأيضاً نأكله بالإيمان. كما أن الفطير الذي بلا خميرة يشير إلى الانفصال عن الخطية "نُعِيدُ لا بخميرة الشر والخبث بل بفطير الإخلاص والحق" (١كو ٥: ٧ و٨). أما الأعشاب المرّة فتذكرنا بكل ما عاناه وتألّم به حمل الله.

إن الذين من حقهم أن يأكلوا من خروف الفصح هم فقط أولئك الذين استعدوا لترك أرض العبودية والظلام والموت ويتجهون لأرض الموعد "وهكذا تأكلونه أحقاعكم مشدودة وأحذيتكم في أرجلكم وعصيكم في أيديكم وتأكلونه بعجلة" (خر ١٢: ١١).

كما أمرهم الله أن يصنعوا الفصح سنوياً، وهذا ما حرص اليهود على أن يفعلوه. وبعد آلاف السنين أصبح اليهود بلا ذبيحة "لأن بني إسرائيل سيقعدون أياماً كثيرة.. بلا ذبيحة" (هو ٣: ٤). أما بالنسبة للكنيسة فإن الرب أقام العشاء الرباني بنفسه في الوقت الذي طلب منه التلاميذ أن يعدوا له الفصح تحقيقاً للنبوة عن نفسه كحمل الله الذي سيذبح مُعطياً الخلاص والأمان "خذوا كلوا هذا هو جسدي وهذا هو دمي للعهد الجديد .." (مت ٢٦: ١٧-٢٩)، (١كو ١١: ٢٤-٣٤). وبكل الحب نجلس حول المائدة متذكّرين كل ما أنجزه لنا الرب من تحرير من عبودية الخطية ومن الخوف من الموت.

وفي داخل البيوت المرشوشة بالدم قد يوجد من يتساءل ما إذا كان الدم سيحميهم من الموت، وإذا كانوا هم يستحقون ذلك. بلا شك فإن الاستحقاق الذاتي ليس له دور في خلاصهم من الموت. ولكن الله قال: "أري الدم وأعبر عنكم". ولهذا فإن كل الإسرائيليين لم يخلصوا من الموت فقط بل كانوا في أمان داخل البيوت المغطاة بالدم. إن دم الذبيحة أصبح الوسيلة الوحيدة لحفظهم من غضب الله، كما أن أكلهم لحم الذبيحة أعطاهم القوة لمواصلة الرحلة إلى أرض الموعد (خر ١٢: ٢٧ و٤٦، يو ١٩: ٣٦). والنبوات الآتية وتحققها هي بمثابة رسالة عن الفداء من الموت :

١ - **الخروف المذبوح** : "ثم يذبحه كل جمهور جماعة إسرائيل" (خر ١٢: ٦). وهو الذي فدي الإسرائيليين في ساعة الدينونة على مصر. يقول بولس: "لم أعزم أن أعرف بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً" (١كو

(٣) نبؤات عن المسيح في الأحداث التاريخية

(٢:٢). لقد خلّصنا بموته من أجلنا، ولكنه الآن هو حي إلى أبد الأبدين.

٢ - **شاة صحيحة** : "تكون لكم شاة صحيحة" (مز ١٢:٥). ولو كانت الشاة بها عيب أو مرض أو هي عجوز فلن تكون تقديماً مقبولة لدي الله القدوس، ونحن أيضاً قد "افتدينا بدم ثمين كما من حمل بلا عيب ولا دنس" (١بط ١:١٨). إن قداسة حياة المسيح وهو على الأرض أضافت إلى كفاءة قبوله لدي الأب كذبيحة عنا.

٣ - **يرش الدم على العتبة والقائمتين (خر ١٢:٧)**: إن الدم المرشوش يمنح الأمان والحفظ. وكذلك إذا رُش دم المسيح علينا وعلى أولادنا عندما نقبله فسوف نعيش في أمان دائم.

٤ - **حمل غير مكسور العظام وعظماً لا تكسر منه" (خر ١٢:٤٦)**: إنه إشارة لما حدث في الجلجثة. إذ كانت العادة أن يكسروا عظام المصلوب، أما يسوع فتمت فيه النبوة "عظم من عظامه لا تكسر" (يو ١٩:٣٦).

٥ - **شاة لكل بيت** : ".. شاة للبيت" (خر ١٢:٣). في كل منزل مصري كان هناك ولد ميت دليل الدينونة، ولكن في كل منزل إسرائيلي كان هناك دم رمز الخلاص من الموت.

٦ - **شاة كفريضة سنوية**: "تعيديونه فريضة أبدية" (مز ١٢:١٤). لقد اعتبر الشعب أنفسهم كأمة منذ يوم الفصح. وكذلك حمل الله افتدانا من عبودية الخطية وأصبحنا خليفة جديدة (يو ٣:٧، غلا ٤:٣-٦).

٧ - **الشاة تقدس الشعب (خر ١٣:١-١٩)**: كل فاتح رحم تقدم عنه ذبيحة. وبنكرنا العهد الجديد أيضاً أننا اشترينا بالدم الذي يطهر ضمائرنا (عب ١٠:١٤ و٢٩).

د - الشجرة المعجزة :

دعى الله موسى لكي يقود الشعب إلى أرض الموعد. رأى موسى وهو في سن الثمانين شجيرة تحترق. وما رآه وسمعه أصبح مصدر قوة له لكي يقوم بمهمة صعبة. كان يمكن لموسى أن يخلف فرعون على العرش، ولكنه تمسك بإيمانه، وبالرغم من كل ما قدمته له مصر فضل أن يذل مع شعب الله. ولهذا اختار وهو في

سن الأربعين المعاناة مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتي بالخطية (عب ١١: ٢٤-٢٦). وخرج إلى الصحراء ليمضي أربعين سنة أخرى والتي فيها أعده الله لدوره القيادي.

تلقي موسى أثناء وجوده في مصر أفضل نوع من التعليم وتهذب بكل حكمة المصريين. ولكن لكي يتعلم من الله كان عليه أن يلتقي معه في الصحراء بمفرده. وكذلك فعل بولس قبل بداية خدمته، يقول ذهب إلى العربية حيث تعلم فيها أكثر مما تعلمه عند رجلي غملائيل. فلا يوجد في الصحراء ما يشغل الإنسان والكل ساكن ليستمتع لصوت السماء.

وفجأة ظهر ملاك في عليقة تحترق بالنار (خر ٢: ٣ و٣). وأبلغه أنه سيخرج الشعب من عبوديته في مصر ويقودهم إلى أرض الموعد. وفي تلك الأثناء كان الشعب تحت العبودية في مصر. رأى موسى أن العليقة لا تحترق، وكذلك الشعب في مصر لم يحترق بنار الألم لأن الله كان معهم، وقد وعد بأن يخلصهم من عبوديتهم ويأخذهم إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً. كما يمكننا أن نقول إن هذه العليقة ترمز إلى الكنيسة التي منذ يوم الخمسين ظلت كالعليقة المحترقة ولكن لم تحترق. لقد تعرضت للفساد من الداخل والاضطهاد من الخارج. وفي بعض الأوقات كان يبدو أن نيران الاضطهاد هددت شعب الله وكادت أن تقضي عليهم، ولكن الكنيسة مازالت وستظل حية "الرب إلهك في وسطك جبار يخلص" (صف ١٧: ٣).

وأخيراً يمكننا أن نقول إن هذه العليقة المحترقة تمثل تجسد المسيح "الذي كان من البدء.." (١ يو ١: ١). عندما جاء المسيح إلى الأرض ولد كطفل في مذود ووجد في الهيئة كإنسان ليدين الخطية في الجسد (رو ٢: ٨). حاول الأعداء أن يقضوا عليه ولكنه استمر حتى أكمل العمل. وعبر العصور حاول الكثيرون أن يزيلوا مبادئه من عقول البشر، كما حاولت الشيوعية والإلحادية والمادية، ولكنه ظل مضياً ومشتعلاً في حياة وقلوب الملايين في العالم.

هـ - العمودان :

"وصور سليمان العمودين من نحاس" (١ مل ٧: ١٥). ورغم قوتها وجمالها فقد دُمرا منذ زمن طويل.

(٣) نبؤات عن المسيا في الأحداث التاريخية

ولكن موسى يخبرنا عن عمودين أكثر قوة ومجداً من عمودي سليمان. إنهما عمودا السحاب والنار (خر ١٣: ٢٠-٢٢). وحالما سمح فرعون للشعب أن يخرج تولى الرب أمرهم وقادهم ليس في الطريق القصير عبر فلسطين بل في طريق طويل عبر البحر الأحمر: "لئلا يندم الشعب إذ رأوا حرباً ويرجعوا إلى مصر" (خر ١٣: ١٧ و١٨).

وكان أول ظهور للعمودين في "إيثام في طرف البرية"، وهذا يعطينا درساً معزياً لقلوبنا. لقد ترك الشعب كل المدن والقري خلف ظهورهم وظهرت البرية أمامهم، عندئذ ظهر الله في عمودي السحاب والنار ولم يتركهم حتى نهاية الرحلة. وكذلك عندما قال المسيح لتلاميذه: "اذهبوا إلى العالم أجمع..." قال لهم أيضاً: "ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر.." إن الله لا يرسلنا ويتركنا لذواتنا أبداً. ويجدر بنا ملاحظة ما يأتي:

١ - **عمود السحاب تقدمهم** : "وكان الرب يسير أمامهم" لكي يكون لهم ليس مرشداً ومدافعاً ومنقذاً من أي خوف فحسب بل وملازماً لهم حتى نهاية الرحلة. "فأدار الله الشعب" (خر ١٣: ١٨). وكذلك قال يسوع "خرافي... تتبعني" وإذا تقدمهم يهوه لن تستطيع قوة أن تقف أمامهم في مسيرتهم لأرض كنعان. وكان عمود السحاب يمثل حضور الله وسط شعبه. "وانتقل عمود السحاب من أمامهم ووقف وراءهم" (خر ١٩: ١٤).

٢ - **كان عمود السحاب مرشداً للشعب** : ولأن الله وحده هو الذي يعرف متاعب البرية ويعرف عدم قدرة الشعب لأن يسيروا بمفردهم لذلك سار أمامهم لكي يقود الطريق. (عد ١٠: ٣١).

٣ - **نظمت السحابة مسيرة الشعب**: لذلك احتاجوا للعمودين ليكملوا المسيرة طوال اليوم. "ولم يزل عنهم عمود السحاب نهاراً لهدايتهم ولا عمود النار ليلاً ليضيء لهم الطريق" (نح ٩: ١٩). وعندما كانت السحابة ترتفع يرتحلون وعندما تتوقف يتوقفون (خر ٤٠: ٣٦-٣٨). وحينما كانت تسير كانوا يتبعونها.

٤ - **كانت السحابة بمثابة مأوي للشعب** : عند ارتحال الشعب من سيناء إلى قادش برنيع نقرأ أن

كانت سحابة الرب عليهم نهاراً في ارتحالهم من المحلة (عد ١٠: ٢٣-٢٦). ويقول داود: "بسط سحاباً سحفاً وناراً لتضيء الليل" (مز ١٠٥: ٣٩).

٥ - كانت السحابة هي المدافع عن الشعب : عندما طارد فرعون وجنوده بني إسرائيل إلى البحر وبدي لهم: أنه لا أمل للهرب من أعدائهم هدأ موسى أنيئهم واختبروا حماية السحابة لهم "وتحركت السحابة وذهبت خلفهم" أي بينهم وبين أعدائهم الذين لن يستطيعوا أن يلمسوا شعرة منهم دون المرور على السحابة.

٦ - استمرت السحابة حتى نهاية الرحلة : "ولم يبرح عمود السحاب نهاراً ولا عمود النار ليلاً من أمام الشعب" (خر ١٣: ٢٢). "ويقودك الرب على الدوام" (إش ٥٨: ١١)، واستمرت السحابة في جميع رحلاتهم (خر ٤٠: ٣٨). ومن المحتمل أنها اختفت في "أبل شطيم" (عد ٣٣: ٤٩). أما أولاد الله اليوم فإن سحابتهم هي المسيح الذي قال: "لا أتركك ولا أهملك" (عب ١٣: ٥). وطوال رحلتنا في وادي ظل الموت سوف يظل معنا ويهمس في أذاننا: "لا أخاف شراً لأنك أنت معي" (مز ٢٣).

و - البحر الأحمر :

إن كانت المعجزات التي ارتبطت بموت الأبيكار قد مهدت الطريق لتحرير بني إسرائيل من العبودية، فقد كان لابد من معجزة أخرى لكي تحررهم من فرعون وجنوده. وعند البحر الأحمر أوقف الطاغية وبدأت حياة الحرية الحقيقية للشعب.

قادتهم السحابة إلى طريق غريب حيث وجدوا أنفسهم محاصرين من ناحية بصخور هائلة ومن الناحية الأخرى بالبحر. ولكن الله الذي لا يخطئ أبداً في قيادته كان له هدفان في هذا الأمر. أولاً كان يريد أن يوقع بفرعون، ثم كان يريد أن يقدم معجزة عظيمة لا ينساها الشعب عبر العصور ليتذكروا قوته لخلاصهم.

تخيل فرعون عندما علم بالأزمة التي يجتازها الشعب أن لديه فرصة ممتازة لتدمير هذا الشعب. وبعد أن استعاد توازنه من ضربة الأبيكار وهو مملوء بالغضب والعنف جمع كل قادته وعرباته وبدأ في مطاردة الشعب

(٣) نبؤات عن المسيح في الأحداث التاريخية

الذي عندما رأوه خافوا وبدأوا يلومون موسى ونسوا بسرعة ما فعله الله معهم من معجزات في مصر. ولكن موسى القائد العظيم هدأ من روعهم وأكد لهم أن الرب سيحارب عنهم: "قفوا وانظروا خلاص الرب".

١ - معجزة إلهية : عندما رفع موسى عصاه انشق البحر ودخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة. ربما شعر موسى بالقلق عندئذ، وفكر أن يصلي للرب، ولكن الله قال له إنه وقت للعمل، ويجب أن يستعد للمعجزة القادمة. وعندما ارتحل كل الشعب بأمان قال الرب لموسى مد يدك على البحر ليرجع الماء على المصريين. إن الله الخالق والمتحكم في كل قوي الطبيعة يستطيع أن يأمرها لكي تنفذ أمره. لقد أمر يسوع البحر أن يهدأ والعواصف أن تبك (مر ٤: ٣٥-٤١). وعندما رفع موسى يده رجع البحر إلى حالته الدائمة ومات كل المصريين.

وفي تسيبحة موسى للرب والتي رنمها معه بنو إسرائيل وفيها مجد الله لكل ما صنعه معهم، ولم يذكر فيها موسى شيئاً على الإطلاق عن نفسه بل بدأها بالقول: "أرغم للرب فإنه قد تعظم .." (خر ١٥: ١٨).

٢ - معجزة مزدوجة : عندما شق الرب البحر لكي يجتاز الشعب، كان للمعجزة أيضاً أثر قاتل لفرعون وجنوده إذ أن نفس المياه التي أصبحت سوراً للشعب عن يمينهم وعن يسارهم هي ذاتها التي أصبحت قبراً للمصريين. ولا نعرف شيئاً عن الطريق الذي اجتازه بنو إسرائيل في البحر، ولكن لا بد أنه كان متسعاً ليسمح بمرور مليونين في ليلة واحدة ظللهم فيها ملاك الرب وحفظهم في أمان من جنود المصريين. الأمر الذي "عندما شرع فيه المصريون غرقوا". إن أعداء الله لا يجب أن يحاولوا أن يفعلوا ما يفعله أولاد الله بالإيمان. وعندما فكر المصريون في الهرب غرقوا جميعاً.

هذا الأثر المزدوج لهذه المعجزة يشير إلى الأثر المزدوج لإنجيل المسيح أيضاً، فإما أن يكون رائحة حياة لحياة أو رائحة موت لموت. وعندما كان المسيح على الصليب قبله أحد اللصين كالمخلص فقال له الرب: "اليوم تكون معي في الفردوس" ولكن اللص الآخر مات في خطايه. إن الأمم التي ترفض وتحترق المسيح كحجر الزاوية للكنيسة سوف تواجه دينونة. "وبغثة تكسر ولا شفاء" (أم ١: ٢٩).

لا شك أن ما حدث في البحر الأحمر لشعب إسرائيل كان أمراً معجزياً. والذي احتفل به موسى والمرنم كذلك، ويقول (ماك جروجر Mac Groger) "ليست كل قصص الكتاب المقدس تجذب انتباهنا بشكل عجيب، مثلما حدث في قصة الفصح الأول ورحيل منتصف الليل من مصر. فالقصة بأكملها هي ترنيمة عجيبة من التسبيح بقوة ورحمة الله، والكاتب يجذب انتباهنا إلى شيئين مهمين في قصة تحريرهم.

أولاً : من البداية إلى النهاية كان ذلك هو عمل الله. لم يكن هذا الخلاص هو ذراع إسرائيل لكن ذراع الله. لم يكن ذلك قوة موسى لكن قوة وعظمة الرب الذي أغرق فرعون ومركباته. لم يفعل إسرائيل شيئاً. ففي ليلة عبور إسرائيل وقف خلف الأبواب المرشوشة بالدم. وعندما حلّ الرب قيود وسلاسل وعبودية إسرائيل في مصر وقف إسرائيل أمام البحر الأحمر ينظر خلاص الرب وهو يكتسح أعداءهم.

ثانياً : لفت موسى انتباههم الأعظم ليريهم أن الخلاص كان من خلال سفك دم. وأن الدم المسفوك والمرشوش أنقذ إسرائيل من الموت، وجعلهم شعب (يهوه) الرب. ولكونهم مفدين بالدم، صاروا موضوع انشغاله واهتمامه. وفي البحر الأحمر فداهم بقوته (رو ٨: ٢). فقد كانت صرخاتهم من العبودية تُسمع أكثر من تسبيحهم لكن عندما فداهم الرب وعبروا البحر صار الشعب مرناً وصارت هناك ترنيمة التسبيح لهذا الخلاص (خر ١٥، مز ٧٧: ١٣) ويخبرنا بولس أن اختبار البحر الأحمر هو نموذج لقديسي العصر المسيحي (١كو ١٠: ١-٣).

ز - شجرة مارة :

من أفضل نتائج معجزة البحر الأحمر أن "خاف الشعب الرب وآمنوا به وبعبدته موسى" (خر ١٤: ٣١). ولكن يا للأسف بعد ثلاثة أيام فقط بدأت شكواهم عندما لم يجدوا ماء في البرية ليشرّبوا ونسوا أن الرب الذي حرّره يستطيع أن يمنحهم الينابيع في الصحراء ليشرّبوا. وعندما جاعوا إلى مارة كان الماء مرّاً فتذمر الشعب على موسى (خر ١٥: ٢٢-٢٤). إن عدم وجود الماء ومرارته يسيران في نفس الخط الإلهي ليُعَلِّم الشعب وليس لعقابهم. فتجارب البرية مخططة من الله لاختبار مدي تمسكنا به وثقتنا فيه وفي كلمته.

(٣) نبؤات عن المسيح في الأحداث التاريخية

لقد خرج الشعب لتوه من البحر الأحمر بقلوب فرحة بخلص الرب، ولكن فرحهم لم يدم طويلاً إذ صُدموا بالصحراء الجافة. وهذا ما يحدث معنا عندما نبدأ رحلتنا مع المسيح في فرح وسعادة، ثم تواجهنا بعض الصعوبات، عندئذ تميل قلوبنا إلى مصر مرة أخرى.

"ظل يوحنا المعمدان في البراري إلى يوم ظهوره لإسرائيل" (لو ١: ٨٠). كذلك يسوع ظل في فترة غامضة لمدة ثلاثين عاماً قبل أن يبدأ فترة خدمته القصيرة لمدة ثلاثة أعوام. ليتنا لا نحتقر "كلية البرية" التي منها يمكن أن نتخرج بدرجة يرضي عنها الله. قال أحدهم: "إننا بحاجة إلى تلاميذ البرية لا لكي يعطونا شعارات عن كنعان، بل لكي يعرفونا بالرب، ولكي يساعدونا لكي ندخل في علاقة قوية معه ويجهزونا للاستمتاع بكنعان عندما نصل إليها" (تث ٨: ٢-٥). وما يجب أن نضعه في أذهاننا ونحن نتتبع خطوات إسرائيل هو أنه بينما خطط الله لتكوين البرية فكان الإعداد الروحي لشعبه قبل أن يدخل كنعان لم يشاء لهم التذمر والارتداد، فخطية الشعب عاقت نموهم وحوّلت الرحلة التي تستغرق أربعة عشر يوماً إلى رحلة استغرقت ٤٠ عاماً وسرقت منهم السلام والبركة. اتسمت الرحلة إلى كنعان بالحزن، فقد كان الشعب دائماً يخطئ ويعود. وبعد خلاص معجزي من مصر تم بسفك الدم، ومن فرعون بالبحر الأحمر. ياله من إحباط مريع أحدثوه لقلب الله.

يقول بولس عن المصاعب التي صادفت الشعب في البرية، إنها كُتبت لإنذارنا نحن (١ كو ١٠: ١١). ولتوضح لنا صورة رحلتنا من العبودية إلى النصر. ولهذا سنتوقف لنفكر فيما صادفه بنو إسرائيل في مارّة ثم في إيليم. إن كل من مارّة وإيليم تشيران إلى المسيح والمسيحيين أيضاً، ويظهر في الأربع نقاط الآتية :

١ - التجربة : "لم يقدرُوا أن يشربوا ماء من مارّة لأنه مرّ" (خر ١٥: ٢٣). إن المياه المرّة هي التي أعطت المكان اسمه. حقيقة طبقتها "نعمي" على نفسها عند عودتها من موآب بعد فقدانها لولديها وأصبحت أرملة. وتساءل أصدقائها القدامى: "هل هذه نعمي؟" فقالت: "لاتدعوني نعمي بل ادعوني مرّة لأن القدير أمرني" (را ٢٠: ١).

وفي مسيرة بني إسرائيل جاءت مارة بعد انتصاراتهم العظيمة، كما تغني بها الشعب مع موسى. أليس هذا ما حدث مع يسوع بعد عماده في الأردن إذ جاءت مباشرة تجربته في البرية؟ ومباشرة بعد ظهور الروح على هيئة حمامة ظهر الشيطان. وفي أثناء خدمته صادفه الكثير من مارة لأنه هو المكتوب عنه "إنه رجل أوجاع ومختبر الحزن" واستمرت المرارة حتى جاء الصليب. ولكنه لم يشك كما فعل بنو إسرائيل بل تألم في صمت وهو بهذا ترك لنا مثلاً لكي نتبع خطواته.

إن هذه المياه المرة كانت بمثابة امتحان لقلب بني إسرائيل فزادت شكواهم. ولكن الله أظهر لهم أنه يستطيع أن يحول المرارة إلى حلاوة بنعمته. ولكل منا مارة، فقد قال لنا يسوع: "في العالم سيكون لكم ضيق" وستستمر هذه المرارة إلى أن نرحل من هذا العالم. ماهي مارتك؟ ابن عاق.. صديق جاحد.. بيت لايعرف الله.. آمال تحطمت.. عجز بدني.. حياة وقلب فارغ؟ وكل قلب يعرف مرارته.. وهناك طرق صحيحة وأخري خاطئة في مواجهة مارة في حياتنا. ففي مارة احتاج كل من موسى والشعب إلى المياه، ولكن موسى صلى بينما الشعب تزمروا. إن التصرف الصحيح أمام مارة هو الصلاة وليس الشكوى. ولكن الخطورة تكمن في أن مارة أحياناً تمرر حياتنا. ولكننا نؤمن أن مثل هذه المياه المرة هي في خطة الله لحياتنا لكي تنضج روحنا. إن أكثر النفوس قداسة هم أكثرهم ألاماً.

٢ - الشجرة : "فأراه الرب شجرة" (خر ١٥: ٢٥). لقد دعى الصليب بالشجرة (غلا ٣: ١٣). والشجرة في مارة هي نبوة عن كل ما أنجزه المسيح على الجلجثة الذي يعتبر قمة مارة في حياته على الأرض. وأثناء موته على الصليب رفض أن يأخذ خلاً ليخفف من آلامه وليشعر بكل مرارة كأس الصليب. ولهذا كان الصليب حلواً ليسوع إذ أنه تعبير عن إرادة الله الأزلية (يو ١٨: ١١). كان يعلم أن الصليب هو العلاج الوحيد لمياه الخطية المرة والملوثة. لذلك وجه وجهه نحو الصليب بثبات.

هل عندما نصل إلى مارة نبحث عن شجرة؟ أم لدينا النعمة الكافية لكي نلقي بالأمان وأحزاننا في الحياة بجانب الجلجثة ونختبر "أن الضيق ينشئ صبراً والصبر تزكية والتزكية رجاء" (رو ٥: ٣ و٤).

(٣) نبؤات عن المسبب في الأحداث التاريخية

٣ - التغيير : "فصار الماء عذباً" (خر ٢٥:١٥). وتنتهي الآية بعبارة جميلة: "وهناك امتحنه" فرغم فشل الشعب في الامتحان وتذمرهم لم يحول الله لهم الماء المر إلى ماء عذب فحسب بل ربطهم معه بعلاقة أفضل قائلاً : "أنا الرب شافيك" (خر ٢٦:١٥). إن تحويل الماء المر إلى ماء عذب يشير إلى قيامة المسيح من الأموات. فقد أُلقيت الشجرة إلى أعماق المياه في ظلمة قاع البحر، ويمثل هذا قبر المسيح. ولذلك فبالنسبة لنا انتهت شوكة الموت. لقد قال الرب بنفسه: "الكأس الذي أعطاني الأب ألا أشربها" (يو ١٨:١١). وفي هذه الكأس كانت هناك اللعنة والموت، ولكنها حولت هذه المارّة إلى إيليم لأن كل نفس تتوب وتخلص من خطاياها يري فيها من تعب نفسه ويشبع.

ولكن ما أثر التغييرات الخارجية والمؤلة على حياتنا؟ هل نجد صعوبة في شرب مياه مارّة لأنها مرّة أم تعلمنا كيف يستطيع الله أن يحول المرارة إلى حلوة؟ وسر هذا التغيير هو القبول بمحبة ما يسمح لنا به الرب لأن إرادته صالحة بالنسبة لنا باستمرار. وإذا أقمنا في ظل الصليب فإن هزيمتنا سوف تتحول إلى انتصار حتى وإن لم نستطع تغيير ظروفنا يجب أن نكون يقظين لئلا تبعدنا هذه الظروف عن الله.

٤ - السلام والهدوء : "ثم جاؤا إلى إيليم" (خر ٢٧:١٥). بالرغم من أن إيليم كانت لا تبعد أكثر من ستة أميال من مارّة إلا أنها أُعتبرت واحة في أعين الإسرائيليين المتذمرين. فليس لديهم الآن ما يشكون منه بعد أن تمتعوا بعيون الماء وبالخيل. لقد اختبر الشعب أنه بعد مارّة المرّة هناك إيليم بمياهها العذبة حيث هدأت قلوبهم وتوقفت شكواهم استعداداً لما سيأتي. وكذلك الأمر بالنسبة للمسيح، فبعد محاكمته (مارّة) جاء السلام والهدوء والصعود إلى إيليم السماوية: "الذي بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعلى" (عب ١:٣). والسؤال المهم الآن هو : هل وصلنا إيليمنا في برية هذا العالم أم مازلنا نعيش في مارّة؟

"اثنتا عشر بئر ماء" كان في هذه الآبار ماء منعش ونقي وعذب وهو يشير إلى أنهار الروح القدس التي وعد بها الرب تلاميذه. كما أن عدد اثنا عشر يشير إلى الأسباط الاثنا عشر وبئر لكل سبط. إن ينبوع الحياة في الروح والتي لا تنضب أبداً هي لكل واحد منا.

"سبعون نخلة"، يقول كاتب المزمور إن أيام عمرنا هي سبعون عاماً. وهذه السبعون نخلة في إيليم يمكن أن تشير إلى الخير طوال عمر المؤمن الذي قيل عنه "الصديق كالنخلة يزهو" (مز ٩٢:١٢). إذا كانت خيمتنا في مارّة قد تمزقت، دعنا نحتمي في الصليب ونصب الخيمة في إيليم حيث الحياة أكثر بهجة وسعادة.

ح - المن :

يمكننا أن نتخيل كم كان الأمر صعباً على الشعب أن يترك إيليم ويأتي إلى برية سين التي بين إيليم وسيناء. تحركت كل الجماعة وجاءت إلى برية الخطية بين إيليم وسيناء. إن الاسم "سبق" قد يكون مشتقاً من (إله القمر) أو قد يرتبط بصحراء "زين Zin" التي أشار إليها موسى في سفر العدد (٢١:١٣) وهكذا "بين إيليم وسيناء". وكما رأينا كانت إيليم هي مكان الانتعاش للخدمة الإلهية، ولكن في سيناء ترك الشعب أرض الحرية والنعمة الإلهية وجاعوا إلى الشريعة أو عهد الأعمال، فالشعب مازال هو موضوع نعمة الله التي أخرجتهم من مصر إلى سين، وقد سدد الرب احتياجاتهم وتذمراتهم في ملء نعمته. لكن عندما يضع الإنسان نفسه تحت الشريعة فلا يمكن أن يتبرر. كان إسرائيل في الصحراء عطشاناً جائعاً يائساً يشكو إلى موسى إذ كان يجب أن يؤمنوا أنه عندما فداهم الله من عبوديتهم القاسية في مصر لم يكن هذا لكي يميتهم في البرية من الجوع والعطش فهم مع الله أفضل من أن يكونوا بدونه في مصر تحت سيطرة فرعون. كان يجب أن يثقوا فيه. هنا شعر الشعب بالجوع واليأس وتذمروا "أخرجتنا إلى هذا الفقر لكي تميت كل هذا الجمهور بالجوع" (خر ١٦:١-٣). وتذمر الشعب بدلاً من أن يثق في الرب الذي خلصهم من عبودية فرعون. فقال الرب لموسى: "ها أنا أمطر لكم خبزاً من السماء (خر ١٦:٤-٨). ومع هذا الوعد بالخبز ذُكر لأول مرة في الكتاب "ظهور مجد الرب.. التفتوا نحو البرية وإذا مجد الرب قد ظهر في السحاب" (خر ١٦:٧-١٠) مجد في البرية. وستحدث عن بعض صفات المن وكيف يشير إلى المسيا:

١ - **أعطي بمعجزة** : كان المن ينزل من السماء كغذاء معجزي ولم يكن أمراً طبيعياً. وكذلك يسوع عند

تجسده لم يكن من زرع بشر بل حبل به من الروح القدس: "أنا هو الخبز النازل من السماء" (يو ٦:٣٣).

(٣) نبوّات عن المسيح في الأحداث التاريخية

٢ - له اسم سري : كلمة "من" يمكن ترجمتها "ما هذا؟" أو "هذه هبة". وفي العبرية تعني: "يعطى". ولم يعرفه الإسرائيليون حتى عرفهم به موسى: "هذا هو الخبز الذي أعطاكم الرب لتأكلوا" (خر ١٦: ١٥). وبمقارنته بقدر لحم مصر دعاه داود: "خبز الملائكة"، وقال عنه موسى وهو يستعيد معهم رعاية الرب في نهاية رحلته: "وأطعمك المن الذي لم تكن تعرفه ولا عرفه أباًوك" (تث ٨: ٢-٣). وهذا يدل على أن مكوناته هي سر لدي الله تماماً كما كانت الطبيعة الإنسانية والإلهية للمسيح سرّاً إلهياً : "ويدعي اسمه عجيباً" (قض ١٢: ١٨)، وكلمة عجيب في العبرية تعني سر.

٣ - نزل من السماء : قال الرب لموسى: "أنا أمطر لكم خبزاً من السماء". وهذا يوضح أن هذا الخبز لم يأت من الهواء بل هو خبز غير طبيعي. ولكن شهيتهم كانت تعود لقدور اللحم في مصر. وقد أشار الرب يسوع إلى نفسه على أنه "الخبز السماوي". لقد أخبر الرب اليهود سبع مرات: "أنه خبز الله النازل من السماء" (يو ٦: ٣٣-٥٨). كما يخبرنا بولس بالسبع خطوات التي أدخل بها الرب نفسه في مجيئه من السماء للأرض (في ٧: ٢ و٨). ولن نستطيع بعقولنا المحدودة أن نصل إلى الأعماق التي وصلها الرب لكي يصبح خبز الحياة لموتي الخطية ويُعد طريقاً للخطة نحو السماء. وكما جاء المن من السماء هكذا يسوع جاء لكي يصبح غذاء لنا.

٤ - كان المن صغيراً : كان المن صغيراً ودقيقاً ومستديراً، ولكونه خفيف الوزن يمكن أن يجمعه الأطفال والكبار أيضاً (خر ١٦: ١٤). إن المدينة التي وُلد فيها يسوع دُعيت "بالصغري في يهوذا". ورغم هذا يقول عنها الكتاب "منك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل" (مي ٥: ٢). وفي اتضاعه كان يسوع هو الطفل الصغير الذي ولد في مذود. دعنا لا نُقلل من الإمكانيات العظيمة التي تبدأ بدايات صغيرة.

٥ - كان مستدير الشكل : كان في شكله وحجمه سهل الاستعمال. فهو عبارة عن حلقة مستديرة لا بداية لها ولا نهاية. وهكذا يسوع الأزلي الأبدي الذي ليس له بداية ولا نهاية.

٦ - لونه أبيض : "دقيق كالجليد على الأرض" (خر ١٦: ١٤) "كبذر الكزبرة أبيض" (خر ١٦: ٣١). وقد

ساعد لونه على سهولة اكتشافه وجمعه. ياله أمر مدهش أن الرب يهتم بمثل هذه التفاصيل الدقيقة عندما يُعطي مثل هذه القوة المعجزية. يقول سليمان في نشيد الأنشاد: "حبيبي أبيض"، ويقول يوحنا الرائي إن ابن الله كان له شعر أبيض.. إن الكتاب يقدم لنا يسوع كالشخص الذي بلا خطية ولا وجد في فمه غش.

٧ - كالرقاق بالعسل : إنه لأمر رائع أن يجعل الله المنّ حلو المذاق. ويخبرنا يوناثان بن شاول الملك أن العسل طعام لذيذ وبعد أن أكل هو منه "استنارت عيناه" (١ صم ١٤: ٢٧). "أي شئ أحلي من العسل" (قض ١٤: ١٨). ما أحلي يسوع لقلوبنا وما أحلي التأمل والتفكير فيه.

٨ - له لون اللؤلؤ : والسمع أيضاً يحمل نفس الاسم كما يشبه المرّ والبخور. وعندما بدأ الإسرائيليون يشكون من المنّ واشتهوا السمك والأطعمة الأخرى قالوا: "أليس أمامنا إلا هذا الطعام؟" ولم يعد لونه ولا طعمه يجذبهم، وفقدوا شهيتهم لهذا الطعام السماوي.

٩ - كان له طعم الزيت : يطحنونه بالرحي أو يدقونه في الهاون ويطبخونه في القدور .. (عد ١١: ٨). ويشير الزيت إلى الروح القدس وقد مُسح الرب يسوع بالروح القدس.

١٠ - يذوب عندما تحمي الشمس : ولهذا كان من الضروري أن يُجمع في الصباح ويؤكل في توقيتته الصحيح. وكما كان على كل رب أسرة أن يأخذ شاة لبيته (خر ١٢: ٤). فكذا المنّ "كل واحد حسب أكله" بمعنى أن كل صباح يجمع رب الأسرة حاجة عائلته ولا يخزن شيئاً منه لليوم التالي فيما عدا اليوم السادس يأخذون خبز يومين ويحفظه الرب لهم ولا يفسد. وكذلك في الأمور الروحية يجب علينا أن نسعي وراء الرب حيث يوجد. وما أحلي أن نسعي وراء الرب في بداية كل يوم في الصباح الباكر "من يبكر إليّ يجدني".

إن الإسرائيلي الذي يجمع "المنّ" أكثر من حاجته يتولد فيه الدود وينتن. ألا يحدث معنا هذا نحن الذين نعترف أننا للمسيح؟ إن المعرفة السطحية للمسيح تقود إلى الكبرياء التي لا يرضى عنها الله. لقد طلب الله من الشعب أن يجمع المنّ يوماً فيوماً، وهذا يوُلد فيهم الثقة في الله. وعلى المؤمن أن يستخدم ما أخذه من الله كحاجة فعلية يستخدمها في الخدمة.

(٣) نبوّات عن المسيح في الأحداث التاريخية

١١ - **يكفي الجميع** : كان المنّ يشبع الأعداد الهائلة من الشعب وكذلك اللحم أيضاً. فكانوا يجمعون المنّ في الصباح والسلوي في المساء. ولأن السلوي كانت طيوراً مهاجرة فكانت تظهر في أوقات معينة في مثل هذه الأماكن، ولكن المعجزة هنا أن الرب كان يعطيها لهم كل يوم بهذه الكميات الهائلة ولمدة أربعين عاماً. وقال داود عن ذلك: "فرعاهم حسب كمال قلبه وبمهارة يديه هداهم" (مز ٧٨: ٧٢).

إن المنّ أطعم اليهود أما يسوع فقد أطعم كل العالم إذ فيه من النعمة ما يكفي الجميع ويفيض. والملايين الآن تأكل كل هذا الخبز السماوي كما توجد مؤونة روحية تكفي للأجيال القادمة. وكما أن المنّ لم ينضب طوال مسيرة الشعب في البرية، فكذلك الرب يسوع لم يتوقف عن أن يشبع كل من يلجأ إليه طلباً للشعب.

١٢ - **رفض الشعب المنّ عند جبل هور** : بسبب الطريق الصعب الذي اجتازوه أُصيب الشعب باليأس، وتحدثوا على الله وعلى موسى، واشتكوا قائلين: "كرهت أنفسنا الطعام السخيف" (عد ٢١: ٥). إنه لشعب ناكر وجاحد إذ يصف خبز السماء بأنه طعام سخيف. ونسوا أن حياتهم توقفت على هذا الخبز السماوي. وكذلك رُفض المسيح عندما جاء كخبز الله النازل من السماء. إن الإنسان الجسدي لا يُقدّر هذا الطعام الروحي. والكثيرون اليوم يحتقرون يسوع وكنيسته وهم في ذلك يشبهون أهل كورنثوس الجسديين الذين بدلاً من أن يصلبوا الجسد يتركوه ليسيطر عليهم فيوقف شهيتهم للطعام السماوي. هل يمكننا أن نقول إن المسيح هو خبز نفوسنا الذي نعيش عليه بالإيمان؟

١٣ - **حُفظ في وعاء للذكري** : بالرغم من أن الشعب اشتكى كثيراً من طعام البرية فقد أمرهم الله بالألا ينسوه حتى عند وصولهم إلى أرض كنعان " .. خذ قسطاً .. واجعل فيه ملء العمر منا .. للحفظ في أجيالكم" (خر ١٦: ٢٢- ٢٤) "وقسط من ذهب الذي فيه المنّ" (عب ٩: ٤). والموجود في قدس الأقداس لم يُقصد أن يكون ذكري أبدية فقط بل هو نبوة عن أن المنّ سوف يستمر حتى يصل الشعب إلى كنعان. وهذا يشير نبوياً إلى وعد يسوع بأن يعطي "من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المنّ المخفي .." (رؤ ٢: ١٧). وقد أطلق على المنّ "خبز الملائكة" و"خبز الله" (مز ٧٨: ٢٥)، (يو ٦: ٣٣). لقد كان المنّ والسلوي مرئياً وظاهراً لجميع الشعب، أما الجزء الذي حُفظ في قسط الذهب فكان مختبئاً لا يراه أحد. وفي السماء بعيداً عن أعين العالم هناك

يسوع مَنَّا السماوي الذي سنحيا عليه إلى الأبد، وسنعرف منه سر وجوده وحياته على الأرض، وسيكشف لنا كل شئ عن آلامه من أجلنا وعن كمالاته وجمالاته، وهو الذي كُتِبَ عنه "لم يكن له صورة ولا جمال".

١٤ - هو الخبز الحقيقي : قال يسوع عن نفسه إنه "هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذي أرسله"، ولكن حكام اليهود لم يصدقوا هذا وقالوا له: "آية آية تصنع لنري ونؤمن بك". لقد رفضوا معجزة إشباع الخمسة آلاف واعتبروها شيئاً لا يستحق الاهتمام مثل المن الذي أعطاه الله لأبائهم لمدة أربعين عاماً في البرية. ولهذا قالوا إن موسى هو أعظم من يسوع (يو ٦: ٢٨-٣١)، أجابهم يسوع قائلاً ليس موسى الذي أعطاكم الخبز بل "أبي".

كما فرّق يسوع أيضاً بين "المن السماوي" وبين "الخبز الحقيقي النازل من السماء"، وهنا يؤكد يسوع على المعطى وليس على العطية وعلى المبارك وليس على البركة. فحتى المن الذي أكلوه في البرية لم يعطه موسى بل الله بنفسه. ثم بدأ يقودهم لأفكار أسمي عن ذاته. ويعرفهم أن من البرية ماهو إلا إشارة ضعيفة له فهو الله الظاهر في الجسد.

إن موسى لم يعط الحياة ولا يستطيع ذلك. نعم قد أعطاهم الناموس (يو ١: ١٧). ولكن الناموس لا يعطي حياة (غلا ١٣: ٢١). وبذلك يكون المن رمزاً ناقصاً في إشارته ليسوع.

١٥ - هو الخبز السماوي : في إنجيل يوحنا يؤكد الرب يسوع حقيقة أنه هو الخبز الحي النازل من السماء الواهب حياة للعالم. وإذا كان المسيح هو "خبز الله" إذاً فهو الله لأنه لا يستطيع إنسان عادي أن يشبع حاجة النفس البشرية للخلاص كما أعلن يسوع عن ذلك بنفسه. لقد جاء المن الذي أكله بنو إسرائيل من تحت السماء، أما يسوع فقد جاء من السماء، وهذا دليل على وجوده السابق كأقنوم في اللاهوت.

١٦ - يمنح حياة : إن المن الذي جُمع في البرية لا يستطيع أن يمنح الحياة للجسد بل مجرد وسيلة لكي يبقى الجسد ويحفظه من الضياع. إن الخطية تنهك قوانا الروحية، ولهذا فنحن نحتاج إلى الحياة ويسوع يقدم نفسه لنا "أنا هو .. الحياة" (يو ٦: ١٤)، ولهذا فهو يعطينا حياة جديدة إذ يصبح "خبزنا اليومي" ومن

(٣) نبؤات عن المسيح في الأحداث التاريخية

يقبله تكون له حياة أبدية.

إن أولئك الذين قالوا ليسوع إن المن الذي أكله أبائهم في البرية كان أعظم من معجزة إشباع الخمسة آلاف رد عليهم يسوع قائلاً: إن آبائكم أكلوا المن في البرية وماتوا. أما من يأكل يسوع خبز الحياة فهو يؤكد بذلك قيامته من الموت: "وأنا أقيمه في اليوم الأخير" (يو ٦: ٥٤).

١٧ - إنه خبز التقدمة : قد يكون المن "خبز الملائكة" (مز ٧٨: ٢٥). ولكن الله قد أوجده لشعبه وليس لذاته هو. والنفس لا يمكن أن تتغذى على المن إذ هو شيء مادي. لذلك أعطي يسوع نفسه لكي يشبع النفوس. وبموته صار خبز الحياة (١بط ٢: ٢١، ٣: ١٨). "والخبز الذي أنا أعطي هو الجسد" (يو ٦: ٥١، عب ١٠: ١٠). وتحققت النبوة على الصليب حيث أعطي الرب جسده. وفي عشائه الأخير مع التلاميذ قال لهم: "إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم" (يو ٦: ٥٣).

١٨ - كان يجب أن يصير الخبر الملائم : إن الإسرائيليين لكي يستفيدوا من الخبز النازل من السماء، كان يجب أن يأكلوا منه (يو ٦: ٥٤). فمائدة عشاء الرب في المسيح تعني دائماً طعاماً روحياً. فالكلمة اليونانية التي استخدمها ربنا للأكل هي الكلمة اليونانية التي تعني أكثر من مجرد الإحساس بتناول طعام ما، فهي كلمة قوية وتتضمن الشغف والرغبة لتناول الطعام، وتعبر هذه الكلمة عن الجوع الروحي، وعن الشهوة الحقيقية للخبز السماوي، ففي المسيح يشبع جوعنا (يو ٦: ٣)، وهكذا فالتناول والشرب هما معاً يدعمان إيماننا في المسيح وعمله لأجلنا (يو ٦: ٢٩ و ٣٥).

فهناك نظرتان في تناول المن السماوي.

أ - لنجد الحياة الأبدية (يو ٦: ٥٤). لابد أن يكون هناك مدخل للمسيح بالإيمان لتنال هذه الحياة للأبد. كان لابد أن يقدم لنا بأنه خبز الحياة. لكي نحافظ على الحياة التي نلناها نصلي: "يارب اعطنا دائماً هذا الخبز". فلنكون لدينا حياة روحية يجب أن نتغذى يومياً من خبز الحياة (المسيح). لقد توقف المن في القديم عندما وصل إسرائيل أرض كنعان، لكن المسيح الخبز الحي هو خبز أبدي، حتى عندما نصل إلى السماء، يجب أن

نعيدُ به، وهو سوف يطعمنا ويقودنا (رؤ ١٧:٧).

ط - الصخرة المضروبة : في جزء من عظة المسيح على الجبل الذي يتحدث فيه عن الثقة في رعاية الله كعلاج للقلق سأل سؤالين: ماذا نأكل؟ وماذا نشرب؟ (مت ٢٥:٦). ونجد الإجابة في المنّ والصخرة المضروبة. إن خبزنا هو المسيح وشرابنا هو الروح القدس الذي سكب لنا بعد ما صعد المسيح إلى السماء.

وفي أثناء رحلتهم إلى أرض كنعان وصل بنو إسرائيل إلى رفيديم ثم إلى برية شور (خر ١٥:٢٢). "ولم يكن ماء ليشرب الشعب" (خر ١٧:١). وبسبب العطش وحرارة شمس الصحراء يمكن للكثيرين أن يموتوا. لقد كان لديهم الكثير ليأكلوا من المنّ والسلوي أما هم ومواشيهم فلم يستطيعوا أن يحتملوا انقطاع المياه في هذه البرية الجافة.

١ - التمرد : (خر ١٧:٢-٤)، (عد ٢٠:١٠). خاصم الشعب موسى وتذمروا عليه وأرادوا أن يقتلوه "بعد قليل يرجمونني" ولم يثقوا في رعاية الرب ورحمته لهم. ولو كان الرب قاد شعبه مباشرة من البحر إلى كنعان ما كانت قد حدثت مثل هذه الأحداث المأساوية التي تكشف ما يمكن أن يفعله القلب الإنساني، وهذا ما يذكرنا به بولس (١ كو ١٠). فما فعله بنو إسرائيل يعطي صورة لما نفعله نحن اليوم. نحن الذين خلصنا من عبودية الخطية نفشل في أن ندخل إلى بركات إنجيل المسيح، وبذلك نحن نتمرد ثم ننهزم. ليت الرب يحفظنا من "القلب الشرير وغير المؤمن" والذي يظهر عندما نبتعد عن الله.

٢ - الطلب : (خر ١٧:٤) عندما خاصم الشعب موسى وطلبوا منه أن يحلّ لهم المشكلة لم يتصرف من تلقاء ذاته بل طلب مشورة الرب. وكانت صرخته إلى الله تعبير عن رغبة في معرفة أفضل حل للمشكلة التي يواجهها. وفي هذا كان يشير إلى تعاليم المسيح "أحبوا أعداءكم..." (مت ٤٤:٥).

٣ - العلاج : (خر ١٧:٥-٦). وجاء الرد السريع على سؤاله. "فتضرب الصخرة فيخرج منها الماء...". وضرب موسى الصخرة كما ضرب البحر من قبل. لم يضرب موسى الشعب الذي كان هو في الواقع الذي يستحق هذه الضربة، لأنه تمرد على الله وعلى موسى ولكن ما أرق قلب الله تجاه هذا الشعب الذي كان

(٣) نبّوات عن المسيح في الأحداث التاريخية

يرعاه يوماً بعد يوم.

وربما كانت معجزة الصخرة هي من أكبر المعجزات التي قام بها موسى، وهي تشير إلى معجزة قيامة يسوع، فقد صنّعت بدون أي تفاخر وفي حضور الشيوخ فقط، وكذلك يسوع بعد قيامته ظهر لتلاميذه. وبلا شك فقد رأى الإسرائيليون هذه الصخرة الضخمة عند وصولهم إلى ريفيديم وانزعجوا لضخامتها حتى ضربها موسى وأخرجت المياه.

وهذه صورة نبوية عن صخر الدهور ربنا يسوع الذي ضرب من أجل ذنب شعبه والذي خرجت منه المياه ليشرّب الشعب. ومن جنبه المطعون كان يجري علاج للخطية وسطوتها. إن يسوع هو أساس محبة الله ورحمته، ولهذا تدفقت منه كل البركات الروحية للإنسان.

٤ - الانتعاش : (مزا ٤٠:١٠٥ و٤١)، في مسحه الشامل لتاريخ بني إسرائيل يلخص كاتب المزمور اختبارات الشعب بعد خروجهم من مصر "بسط سحاباً سجفاً وناراً لتضيئ الليل..". وهذا إضافة إلى تقرير موسى الذي أعطاه لنا عن معجزة حوريب "انفجرت المياه وجرت في اليابسة نهراً" ويشير هذا إلى بني إسرائيل والمسيح والكنيسة.

أ - إسرائيل : بداية الأمة اليهودية : "شق الصخرة" دعي إشعياء الشعب لكي ينظروا إلى الصخرة التي أخذوا منها (إش ٤٠:٥١-٤). إن نقطة البداية في القصد الإلهي (شق الصخرة) كانت مع إبراهيم (تك ١١ و١٢).

- اتساع الأمة اليهودية : "انفجرت المياه" ويقول كاتب المزمور "جعل شعبه مثمراً جداً" (مز ٤٠:١٠٥).
جاء الاثنا عشر سبطاً الذين يكونون الأمة (تك ١١:٣٥).

- نمو وخصوبة الأمة اليهودية : "جرت في اليابسة نهراً". لقد جعل الله إسرائيل القناة التي من خلالها يبارك العالم. فكانت بمثابة مجاري مياه في صحراء لينقل فكرة الله للأمم المحيطة بهم.

ب- **الكنيسة** : أساس التكوين الإلهي "شق الصخرة" مشيراً إلى ألوهية وإرسالية المسيا، وقال المسيح: "على هذه الصخرة" صخرة نفسه هو "أبني كنيسة". إنه هو صخر الإيمان المسيحي.

- **ميلاد الكنيسة** : انفجرت المياه : لقد شهد يوم الخمسين ميلاد الكنيسة التاريخي التي اشتراها الرب بدمه، ونتيجة لانسكاب الروح القدس أصبحت الكنيسة قوة فاعلة في العالم.

- **بناء الكنيسة** : "جرت في اليابسة نهراً"، ألا تصف هذه العبارة النمو السريع للكنيسة كما وُصفت في سفر الأعمال؟ آلاف الذين تجددوا انضموا للكنيسة. ووصلت الرسالة للأماكن الجافة ومازالت الكنيسة بمثابة نهر يروي الأراضي الجافة والصحراوية في العالم.

ج- **الرب يسوع : الجلجثة : شق الصخرة** : إن يسوع هو الصخرة التي انشقت في الجلجثة. ماذا تعرف عن المعنى الداخلي عن "الحياة التي انشقت وضربت" في الصليب؟! إن الصخرة شئ صلب وعنيد ويحتاج لأن يكسر. والصخرة التي شققها موسى كانت مستسلمة تماماً للمسة الله. هل نحن منفتحين أم مازلنا منغلقيين وجامدين وأنانيين وجسديين؟ إن الحياة يمكن أن تعطي كنوزها عندما تنشق فتنتقل الطاقات المكبوتة من القلب الصخري (أع ١٦: ٣٠).

- **يوم الخمسين** : "انفجرت المياه". لقد وعد الرب بأنهار الماء الحية للروح القدس كنتيجة لموته وقيامته وصعوده. هل حياتنا مملوءة بالروح القدس أم مازلنا نعيش بين الجلجثة ويوم الخمسين؟ لقد خلصنا بدم المسيح، ولكن مازلنا لم نختبر قوة فيضان الروح القدس.

- **العالم** : "جرت في اليابسة نهراً". لقد أحب الله العالم ومات المسيح لخلصنا، ومنذ ذلك الوقت فقد أحيانا وأنعش أماكن جافة كثيرة في العالم. وإذا تحدثنا عن مسئوليتنا الشخصية كتلاميذ المسيح هل يمكننا أن نعترف بأمانة أننا بمعونة الروح القدس أصبحنا كأنهار في الأماكن الجافة التي وجدنا أنفسنا فيها؟ إن كاتب المزمور يقول عن المياه إنها "جرت" أي من تلقاء ذاتها. أي أنه يجب علينا ألا نستعجل النتائج الروحية بل دعها تأتي وتجري من تلقاء ذاتها. وإذا لم يكن هناك ما يوقف حركة الروح في داخلنا عندئذ سوف يشق

(٣) نبوّات عن المسيح في الأحداث التاريخية

الروح طريقاً في حياة المؤمن ويجعله قناة للبركة لكل من حوله.

٥ - التوبيخ : (مز ١٧: ٧) لكي يتذكر الإسرائيليون خطأهم في حوريب دعا موسى المكان مسة ومريية، وفي أوامره للشعب قبل دخولهم إلى كنعان قال لهم: "لا تجرب الرب إلهك كما تجربته في مسة" (تث ٦: ١٦). وكلمة مسة تعني "تجربة" وهي ترتبط بما قاله موسى للشعب، مذكراً إياهم: "من أجل تجربتهم للرب قائلين أفي وسطنا الرب أم لا". إن الشك في حضور الرب كما فعل الشعب في القديم يعتبر خطية عدم إيمان بالنسبة للمؤمنين.

٦ - الصخرة وما تمثله : سنتحدث عن الصخرة المضروبة كرمز للمخلص، ومثل كل الأحداث الأخرى فما حدث في حوريب مملوء بنبوات عن حقائق روحية. دعنا نفكر أولاً في الصخرة ذاتها التي تصور الرب يسوع في الكتاب "أنت صخرتي" "قدني إلى صخرة أرفع مني"، "ظل صخرة عظيمة في أرض معيبة"، وعلى هذه الصخرة أبنى كنيسة"، "وتوصف الصخرة على أنها" "لا صورة له ولا جمال" (إش ٥٣: ٢). ثم "صخرة صاعدة" (٢صم ٢٢: ٣٢). "مخبأ" (إش ٥٣: ٢). كل هذه الأوصاف تشير إلى المسيح. ويعرف بولس الصخرة بوضوح قائلاً "والصخرة كانت المسيح". وفي تلخيص لحادثتي المنّ والصخرة يقول الرسول: "وجميعهم أكلوا طعاماً واحداً روحياً وجميعهم شربوا شراباً واحداً روحياً.." (١كو ١٠: ٣ و٤). وكلمة روحي هنا تعني سماوي. فالخبز الذي أكله بنو إسرائيل لم تعدّه السيدات من القمح، لقد جاء من السماء، ولذلك أُعتبر روحياً. وكذلك الماء لم يكن موجوداً في الصخرة ولكن الله هو الذي وضعه في الصخرة لكي يروي الإنسان والحيوان أيضاً، ولأن الله هو الذي أعده فهو بذلك روحي.

ولم يقصد بولس بقوله "كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم" إن الصخرة ومياهها هي التي تابعت الشعب ولكنه كان يقصد أن الصخرة كانت المسيح. إنه الصخرة الروحية التي تابعت الشعب المفدى. وكلمة تابعت تعني الحضور وسط الشعب لسد حاجتهم. وكان الرب عادة ما يسير أمامهم، ولكنه عند الضرورة كان يتبعهم (خر ١٤: ١٩).

لقد تحدث المسيح عن ينبوع الماء الذي يعطيه لكل عطشان (يو ٤: ١٣ و ١٤). تماماً كما أشبع حاجة الشعب في القديم إلى الماء في ثلاث مناسبات (خر ٢٤: ١٥ و ٢٥، ١٧: ٦، عد ٢٠: ٨). وهذه المياه التي تروي عطشهم ترمز إلى الري الروحي من الصخرة الروحية. ومن الضروري أن نفرق بين المناسبتين الأخيرتين، فالأولى في حوريب والثانية في قادش. في الأولى طلب الله من موسى أن يضرب الصخرة، ولكن في الثانية طلب منه أن يكلمها، ولكن موسى ضربها في غضب، وهذا حرمة من امتياز الدخول بالشعب إلى أرض كنعان رغم ما تحمله طوال الأربعين عاماً (مز ١٠٦: ٢٣). وبالرغم من خطأ موسى فقد أعطي الله الماء للشعب. إن الله يتعامل مع الخطاة بالنعمة (أف ٢: ١-٦). والصخرة المضروبة تشير إلى المخلص الذي ضُرب من الله (إش ٥٣: ٤ و ١٠). أما المياه التي تدفقت فتشير إلى ملاء الروح القدس الذي جاء كوعد من الآب بعد صعود المسيح إلى السماء وجلوسه على يمين العظمة في الأعالي (أف ٤: ٨-١٠). وكل ما كان على بني إسرائيل أن يفعلوه هو أن ينهلوا من الماء ويرتقوا (إش ٥٥: ١). وشرب الماء هو صورة للإيمان بكل ما عمله الله في المسيح الذي هو صخرتنا.

٥ - لوعي الشريعة :

كان على الشعب الذي تحرر من العبودية وأعتُبر كشعب الله أن يعرفوا عن الله نفسه. فالتعاليم السماوية أمر ضروري بعد التحرر، لذلك أعطاهم الله الناموس في سيناء (خر ١٩-٤٠). ويجب على كل شخص يدرس الناموس أن يعطيه الاحترام الواجب، فكل الوصايا مقدسة وعادلة وصالحة وتُظهر حب الله للإنسان. ولكن وسط هذه التعاليم المقدسة يذكرنا الكتاب بإمكانية ارتداد الشعب عندما عبدوا العجل الذهبي. لقد كُتب هذا لتحذيرنا وليذكرنا أن الخطية قريبة منا وعلى استعداد لأن تقتحم حياتنا، ولكن في نفس الوقت يبين لنا أن الله لا يطرحنا بعيداً حتى وإن نكثنا عهده.

والأمر المؤثر أنه يعلمنا أن سر النصر والبركة في الحياة الروحية هي في طاعة كلمة وإرادة الله. فقلب الإنسان خادع والناموس يدين فقط، ولكنه لا يستطيع أن يغير قلب الخاطيء إذ أن كل ما يفعله هو إظهار حاجة الخاطيء إلى المخلص. "وكان الناموس مؤدبنا إلى المسيح". إن ناموس الله كان مكتوباً أصلاً في قلب الإنسان من قبل أن يُكتب على حجر، ولكن الخطية دخلت إلى العالم ودمرت قصد الله، لذلك فالنعمة فقط هي

(٣) نبؤات عن المسيح في الأحداث التاريخية

القادرة على أن تعيد الخاطئ إلى الله. "الناموس بموسى أُعطي أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صاراً".
وهنا نرى ثلاثة أوجه شبه بين موسى والمسيح :

١- لقد حرر موسى الشعب من عبودية فرعون وكذلك يسوع يحررنا من عبودية الشيطان ومن سلطان الخطية.

٢- تظهر أهمية موسى كمعطي الناموس من الله للشعب، أما يسوع فهو ناموس في ذاته كما وضع ذلك في عظته على الجبل إذ أن ناموسه يلمس كل جانب من جوانب الحياة. وإن كنا لسنا تحت ناموس موسى فنحن تحت ناموس المسيح لأننا قد اغتسلنا بالدم.

٣- وُصف موسى على أنه معطي الناموس (عد ٢١: ٨، تث ٣٣: ٢١). وكذلك يسوع هو معطي الناموس الكامل الذي هو سيد على ضمائرنا والذي يجب أن نطيعه (إش ٣٣: ٢٢، يع ٤: ١٢).

كان موضوع الناموس هو تعريف الشعب بواجباتهم نحو الله ونحو بعضهم البعض. وإذا أطاعوا الناموس نالوا البركة وإذا عصوه أصابتهم اللعنة (رو ٧: ٧). ولكن غاية الناموس هو إعداد الإنسان لمجيء الرب يسوع كمخلص (غلا ٣: ٢٤، رو ٨: ٧، ١٠: ٤). ويقول بولس إن الناموس كان ضعيفاً لأنه يدين ولا يستطيع أن يخلص (رو ٨: ٣). لقد أداننا الناموس حتى الموت بسبب عصياننا، ولكن الرب يسوع حمل عنا هذا الموت. ولهذا عندما نقبل يسوع بالإيمان يحررنا وإلى الأبد من لعنة الناموس (رو ٧: ١-٦). لقد دفع يسوع دين الخاطئ حتى الفس الخبير، وكانت قيامته هي بمثابة وثيقة الله لاستلام كل الدين الذي كان علينا. لقد مات المسيح تحت لعنة الناموس لكي يحررنا وينقذنا منه (غلا ٣: ١٣-٢٤). يقول الناموس افعل هذا فتحيا، أما الإنجيل فيقول آمن أولاً ثم اعمل.

وبالرغم من أن المؤمنين ليسوا تحت الناموس بل تحت النعمة (رو ٦: ١٤-١٥). فهم تحت التزامات أعظم لأن يسوع دفع ثمناً عظيماً لتحريرهم من لعنة الناموس. والتمسك الشديد بالناموس والتقاليد أنتج الكتبة والفريسيين المحافظين للناموس ولكنهم قساة قلب وبلا رحمة. ولم تعرف قلوبهم السلام ولا الطاعة، لذلك

خططوا لموت يسوع الذي جاء ليمنحنا السلام.

ك - قسم النذير :

في سفر العدد (٦:١-٨). نقرأ عن قَسَمِ النذير المملوء بالتعاليم الروحية، إنه يشتمل على فرز الشخص ومنعه من عمل أمور معينة هي في حد ذاتها لا تُعتبر خطية، ولكنها قد تعطل تكريس قلبه وحياته. فيقول أولاً إنه لا يشرب الخمر وهو رمز للأفراح الأرضية (مز ١٠٤:١٥). وفي مسيرته في البرية يُحرم أيضاً من ثمر الكرم في أي شكل من أشكاله. وثانياً لا يمر موسى على رأسه بل يربي خصل شعر رأسه. وثالثاً لا يلمس جسد ميت حتى لا يتنجس.

وهناك أسباب لهذه الموانع للنذير. فالخمر تُشعل العواطف وتُذهب العقل وتدفع إلى الانغماس في اللذات. والامتناع عنها هو تعبير عن التكريس الذي يجد كل فرحه ولذته في الرب (مز ٨٧:٧، ٩٧:١٢، في ٣:١-٣، ٤:٤-١٠). كما أن قص الشعر هو علامة على عدم النظافة (لاو ١٤:٨-٩). ولكن بقاءه هو رمز للنقاوة. وإن كان الشعر الطويل هو عيب في الرجل (١ كو ١١:١٤). ولكن بالنسبة للنذير فهو علامة على انعزاله وإعلان عن رغبته في تحمل الإهانة من أجل يهوه. كما أن الشعر الطويل يُذكر النذير باستمرار بقسمه ويحفز الآخرين لاتباعه. أما لمس الجسد الميت فلا يؤهل النذير لعمل الله إذ أنه مثل رئيس الكهنة لا يُشارك في الطقوس الجنائزية حتى لأقرب المقربين مفضلاً التقرب إلى الله على المشاعر الجسدية. إن النذير هو الذي يسلك طريق التكريس الكامل لله.

وهناك البعض الذين نذروا أنفسهم تماماً لخدمة الرب بينما البعض الآخر يخدم لفترة محدودة (عد ١:٦-٢، قض ١٣:٥-٧، عا ١١:٢). والبعض نذروا من قبل أن يولدوا مثل شمشون ويوحنا المعمدان.

إن الرب يسوع هو المثل الكامل للنذر إذ أنه بلا خطية وانفصل عن الخطاة ولم يسمح لأي أمر أن يحوّل نظره عن التكريس الكامل لله (مت ١٢:٤٦-٥٠، يو ٦:٢٨). ولم يسمح للحظة واحدة لأي شخص أو شيء أن يعطل خدمته التي جاء من أجلها. وقد نعتقد أن الرهبان اليوم هم الذين يمثلون النذير، ولكن قصد الله هو أن يتفهم كل ابن له سر النذير الذي هو تكريس القلب والحياة له.

ل - منح البركة :

أعطى الله هرون الحق لأن يبارك الشعب كما هو واضح في نهاية الأصحاح السادس من سفر العدد وهي نبوة عن منح البركة الرسولية، بالنعمة، والمذكورة في (٢كو ١٣: ١٤). كما تشير أيضاً إلى الثالث الأقدس إذ يذكر كلمة "الرب" ثلاث مرات وهي أيضاً تتمشي مع وظائف الآب والابن والروح القدس :

+ يهوه الآب : "يبارك الرب ويحرسك" (عد ٦: ٢٤) = "محبة الله مع جميعكم" (٢كو ١٣: ١٤).

+ يهوه الابن : "يضئ الرب بوجهه عليك ويرحمك" (عد ٦: ٢٥) = "ونعمة ربنا يسوع مع جميعكم" (٢كو ١٣: ١٤).

+ يهوه الروح القدس : "يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاماً" (عد ٦: ٢٦) = "وشركة الروح القدس مع جميعكم" (٢كو ١٣: ١٤).

ثم هناك الإضافة الأخيرة في (عد ٦: ٢٧): "فيجعلون اسمي على بني إسرائيل وأنا أباركهم". وقال يسوع أيضاً: "إنما يفعلون هذا.. من أجل اسمي" (يو ١٥: ٢١).

وإن كان الله سمح لهرون وأولاده أن يرددوا البركة فهو نفسه هو الذي يمنحها: "وأنا أباركهم". ولو كان الشعب تمسك بالرب وعاش في طاعته لكانت لنا قصة أخرى عنهم ولكنهم للأسف ابتعدوا عن الله وعبدوا الأوثان. وفي تبصيره التي تعني "الاشتعال" لأن غضب الله اشتعل عليهم بسبب شكواهم قالوا: "من يطعمنا لحمًا...". (عد ١١: ٩ - ١١). إن عصيان وجحود هذا الشعب أصبح عبئاً على موسى يثقل حمله حتى أنه طلب من الله أن يقتله حتى لايري ما يفعله هذا الشعب (عد ١١: ١٥). ومثل هذا الطلب يوضح مدي الضيق الذي عاناه موسى من تحمل مسئولية هذا الشعب. لذا فقد عين سبعين شيخاً ليساعده في حمل ثقل هذا الشعب.

وعندما تكلمت مريم على موسى ضربها الله بالبرص، وعطلت مسيرة الشعب لمدة أسبوع. ثم تكلم الشعب أيضاً ضد موسى وهرون وأراد الله أن يقتل الشعب كرجل واحد ولكن موسى توسط لدي الرب الذي

سامحهم (عد ١٤:١-٢٢). وفي هذا يشبه موسى المسيح الذي صلي من أجل الذين أسأوا إليه.

م - الحية النحاسية :

إن الطبيعة النبوية لكثير من الأحداث التاريخية تذكرنا بما نُذكر في الإنجيل من إشارات إلى هذه النبوات لتوضح عمل المخلص وعمل الروح القدس في تقديم المساعدة والتحرير الذي يحتاجه الإنسان الخاطيء. وليست هناك صورة أكثر تأثيراً من حقيقة استخدام الرب "الحية النحاسية" لكي يعلن أن الخلاص الكامل من سلطة الشيطان لا توجد إلا فيه هو.

١ - السبب : (لماذا أمر الرب بالحية النحاسية) عند مرورهم بأرض أدوم، جاء بنو إسرائيل إلى بركة ممتدة حتى رأس خليج العقبة حيث ارتكبوا خطيئين. الأولى هي إصابتهم باليأس بسبب الصعوبات والمخاطر والمعاناة التي صادفوها في رحلتهم، وقد شعروا بأنهم يبتعدون عن كنعان بدلاً من أن يتجهوا نحوها مباشرة فأصابهم الحزن لهذا الطريق الطويل.

أما السبب الآخر لضيقهم هو عدم تغيير المثونة السماوية. فقد اشتكوا من قلة المياه ومن الطعام اليومي الذي لا يتغير: "وتكلم الشعب على الله وعلى موسى.. لأنه لا خبز ولا ماء، وقد كرهت أنفسنا الطعام السخيف" (عد ٢١:٥). يا له من أسلوب جاحد أن يصف الشعب المن السماوي بهذا الوصف. ويوجد اليوم أناس يعاملون "كلمة الله الحية" بنفس الأسلوب. ألا يعتبر احتقار للمسيح وهو الخبز النازل من السماء تجديفاً؟ وفي هذا يحذرنا بولس قائلاً "ولا نجرب المسيح كما جرب أيضاً أناس منهم فأهلكتهم الحيات" (١كو ٩:١٠).

٢ - الكارثة : صاح بنو إسرائيل قائلين: "ياليتنا متنا في مصر"، وإذ بالرب يرسل على الشعب حيات محرقة فمات منهم قوم كثيرون (عد ٢١:٦). نعم إن أجرة الخطية هي موت. هل هناك حقيقة معينة ترتبط بالحيات كوسيلة للدينونة؟ هل هي "الحية القديمة" الشيطان الذي أغوى حواء، وهو أيضاً هنا السبب في عدم رضا وطاعة الشعب لله في أثناء رحلتهم في البرية. ولأنهم رفضوا أن يسيروا مع الله في رضي وسلام، لذلك فقد عانوا من لدغة الحية.

(٣) نبؤات عن المسيح في الأحداث التاريخية

٣ - المشاركة : إن هذه المأساة والخسائر الفادحة جعلت بني إسرائيل يشعرون بخطيتهم، وطلبوا من موسى أن يصلي من أجلهم واعترفوا قائلين: "قد أخطأنا إذ تكلمنا على الرب وعليك. فصلي إلى الرب ليرفع عنا الحيات" (عد ٢١:٧). إن هذا الشعب قد سبب الألم لقلب الله. وفي معاناتهم شعروا بشرّ قلوبهم، وعند توبتهم تمتعوا برحمة الله الذي هو دائماً على استعداد لأن يصفح.

٤ - العلاج : ما أسرع الله في استجابته لتوبة الإنسان: "وقال الرب لموسى أصنع لك حية محرقة..." (عد ٢١:٩). إن الأسلوب الفريد في هذا الشفاء المعجز من لدغة الحية هو من اختيار الله. ومثل هذا العلاج العجيب يوضح أن الشفاء ليس في الحية النحاسية ذاتها ولكن في قوة ونعمة الله التي أمر بها. ولكن لماذا بالذات حية نحاسية؟ لأنها تشبه الحية التي سببت لهم الموت، وقد رفعت لكي يراها الجميع كالوسيلة الوحيدة للحصول على الشفاء لأولئك الذين أخطأوا ضد الله. كانت الحيات السامة وسيلة الله للدينونة والعقاب، أما الحية النحاسية كانت للرحمة والغفران.

٥ - الحالة : بالرغم من أن الله أعطى الوسيلة للشفاء كان على الذي يريد أن يشفي لا أن ينظر إلى جراحه أو إلى الموتى من حوله أو إلى موسى، ولكن ينظر بإيمان إلى الحية المرفوعة. ويقول داود: "نظروا إليه واستتاروا ووجوههم لم تخجل" (مز ٣٤:٥). وهذا يؤكد القوة المغيرة لنظرة الإيمان.

٦ - النتيجة : لقد كان الشفاء سريعاً. فحالما ينظر الذي لدغته الحية إلى الحية النحاسية يحيا، إنهم لم يشفوا فقط بل يحيوا. لقد أصبحوا خليفة جديدة وسرت الحياة في أجسادهم التي أصابها سم الحيات. ونالوا الحياة من الله الذي هو مصدر الحياة.

٧ - العلاقة : هناك علاقة بين الحية النحاسية وبين موت المسيح، ورفعته على الصليب. "وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الانسان..." (يو ٣: ١٤ و ١٥). لقد كان الإسرائيلي يشفي من كل الآثار المميتة للسم من خلال الحية النحاسية، وكذلك المسيح على الصليب فدانا من لدغة الموت ومن سلطان الحية القديمة. إن الحياة كانت في المسيح نفسه: "أنا هو الحياة". إن كل من ينظر إلى يسوع بالإيمان لا

يمنحه الخلاص من الخطية فحسب بل وأيضاً "الحياة الأبدية". ولكي يشفي كان على الإسرائيلي أن ينظر إلى الحية بنفسه ولنفسه هو فقط. وكذلك الخلاص هو أمر شخصي وفردى "ماذا يجب أن أفعل لكي أخلص...".

ولسوء الحظ صنع بنو إسرائيل فيما بعد تمثالاً للحية وعبده وأوقدوا له البخور ودعوا اسمه "نحشتان". ولكن لما جاء الملك حزقيا "كسر التماثيل وقطع السواري وسحق الحية النحاسية .." (٢مل ١٨: ٤).

ن - ست مدن الملجأ :

عندما أعطى الله الناموس لموسى كان فيه ما يخص القتل: "ولكن الذي لم يتعمد القتل بل أوقع الله في يده فأنا أجعل له مكاناً يهرب إليه" (خر ٢١: ١٣). وفيما بعد حدد لهم موقع المدن الست والغرض منها (عد ٣٥: ٦-٣٤) (ث ١٩: ١-١٣، يش ٢٠: ١-٩، ٢١). ثلاثة من هذه المدن تقع على الضفة الشرقية والثلاثة الأخرى على الضفة الغربية لنهر الأردن. وكان يسهل الوصول إلى هذه المدن من أي موقع. وأي إسرائيلي مهدد بالانتقام يصل إلى هذه المدن فيجد أبوابها مفتوحة باستمرار: "يهرب إليها القاتل ضارب نفس سهواً بغير علم" (يش ٢٠: ١-٦). ويعيش في أمان داخل المدينة منتظراً موت الكاهن العظيم حينئذ يرجع إلى مدينته وبيته. ألا تذكرنا هذه المدن بخطية اليهود الذين قتلوا المسيا وعلقوه على الصليب؟ وهذا ما قاله لهم بطرس "رئيس الحياة قتلتموه.. أنا أعلم أنكم بجهالة عملتم كما رؤساؤكم أيضاً" (أع ٣: ١٧).

وفي (مز ٤٦) يذكر داود ثلاث مرات "الله ملجأنا". فعند هروبه من الملك شاول صلي داود "بظل جناحيك أحتمي إلى أن تعبر المصائب" (مز ٥٧: ١). وعندما بارك موسى الأسباط قبل موته قال: "الإله القديم ملجأ .." (ث ٣٣: ٢٧). إن الله هو الملجأ الذي يختبئ فيه الخاطيء من خطاياهم. وكل الذين تجددوا بالنعمة: "لنا تعزية قوية نحن الذين التجأنا لنمسك بالرجاء الموضوع أمامنا" (عب ١٦: ١٨-٢٠). وفيما يلي أوجه الشبه بين المدن وبين المسيح:

١ - قادش في الجليل : هذه هي المدينة الكنعانية التي عاش فيها باراق (قض ٤: ٦) ويعني اسمها "المكان

(٣) نبؤات عن المسيحاً في الأحداث التاريخية

المقدس". إن يسوع هو قادش لكل المطاردين من خطاياهم، وقد شهد الجميع بقداسته :

- **الله** : "لن تدع تقيك (قدوسك) يري فساداً" (مز ١٦: ١٠).

- **الشیطان** : "أنا أعلم أنك قدوس الله" (مر ١: ٢٤).

- **جبرائیل** : "القدوس المولود منك" (لو ١: ٣٥).

- **بطرس** : "فتك القدوس يسوع" (أع ٤: ٢٧).

- **بولس** : "الذي لم يعرف خطية .. قدوس انفصل عن الخطاة" (٢كو ٥: ٢١، عب ٧: ٢٦).

وعندما يشجعنا بطرس بالقول: "كونوا قديسين" لا يقصد أننا يجب أن نصارع حتى نكون قديسين لأن الله: "أمين هو الذي يدعوكم الذي سيفعل أيضاً" (١تس ٥: ٢٤). فالقداسة في الحياة هي هبة من الله ننالها بالجهاد.

٢ - **شكيم في أفرایم** : بعد هزيمة كنعان التقي أسباط بني إسرائيل في شكيم ليسمعوا يشوع وهو يقرأ عليهم الناموس، وأصبحت مدينة شكيم مدينة الملجأ (يش ٨: ٣٠)، (٧: ٢٠، ٢١: ٢١). وفي شكيم أيضاً رفض العشرة أسباط رحبعام بن سليمان أن يكون ملكاً عليهم (١مل ١٢). واسم شكيم يعني "ظهر أو كتف" وهي مشتقة من كلمة تعني "القوة". وفي هذا يمكننا أن نقول إنها تشير إلى ذاك الذي يستطيع أن يحمل أثقالنا وهمومنا "لق على الرب همك ... " (مز ٥٥: ٢٢). إن شكيمنا الذي نعتمد عليه هو ملجأنا:

+ **كتفه مكان تذكار وشفاعة**: "ويحمل هرون أسماء بني إسرائيل على كتفي الرداء حجري تذكار" (خر ٢٨: ١٢). "من أجلهم أنا أسأل" (يو ١٧: ٩) "حي في كل حين ليشفع فيهم" (عب ٧: ٢٥).

+ **كتفه مكان للأمان والراحة**: "بين منكبين يسكن .." (تث ٢٣: ١٢) "يضعه على منكبيه فرحاً" (لو ١٥: ٢٥، مز ٩١: ١).

+ كتفه مكان للسلطة والقوة : "وتكون الرياسة على كتفه" (إش ٩: ٤ و٦). "ومنك يخرج مدبر" (مت ٦: ٢).

+ كتفه هو حكم المسيا : "وأجعل مفتاح بيت داود على كتفه" (إش ٢٢: ٢٢).

".. أصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه" (رؤ ٥: ٥). هل تعلمنا أن تلقي بكل أثقالنا عليه؟ إنه يدعونا لأن نلقي كل همومنا عليه، وما أحلي الحياة عندما نتكل على هذا الوعد "إلى الشيوخوخة أنا هو وإلى الشبية أنا أحمل" (إش ٤٦: ٤).

٣- **حبرون في يهوذا** : حبرون مدينة الذكريات. إليها أتى إبراهيم وفيها ماتت ودفنت زوجته سارة. (تك ١٣: ١٨، ٢: ٢٣ و١٩). واستخدمها داود عاصمة للملكة لفترة قصيرة (أخ ١١: ٣-١١). وكانت مركزاً لثورة أبشالوم (٢ صم ١٥: ٧). وقد كانت مدينة متحضرة. والمكان الأول لسكني الآباء (تك ٣٥: ٢٧). واسمها يعني الاتحاد أو "وحدة أو صداقة". وهذا يشير إلى يسوع ملجأنا من كل الصداقات غير المقدسة، وفيه تجد: "الصديق الألزم من الأخ. ويقدم لنا الكتاب أمثلة لهذه الشركة والعلاقة المتميزة:

+ شركة مع الآب (أيو ١: ٣).

+ شركة مع الروح القدس (أكو ١٣: ٢٤، في ١: ٢).

+ شركة مع القديسين (أيو ١: ٣).

+ شركة آلام المسيح (في ١٠: ٣).

إن السكني في حبرون السماوية يتمتعنا ببركات وفيرة، ويمكننا من أن نسير في النور والحرية "إن سلكنا في النور.. فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية" (أيو ١: ٧). ومثل هذه الشركة تبعدنا عن أعمال الظلمة وعن نير غير المؤمنين (٢كو ٦: ١٤) (أف ٥: ١١). والشركة مع يسوع تعني التوافق الكامل مع فكره وإرادته لأنه "هل يسير اثنان إن لم يتواعدا" (عا ٣: ٣).

(٣) نبوّات عن المسيح في الأحداث التاريخية

٤ - باصر في البرية : هي مكان بني مراري اللاويين، وهي مدينة على هضبة شرق البحر الميت. وكانت مكاناً مخصصاً لرأوبين وصارت مدينة ملجأ (يش ٢١:٣٦، تث ٤:٤٣). وكلمة باصر تعني "القلعة الحصينة". أليست باصر صورة للذي كُتب عنه "الرب حصني" (مز ١٨:٢)، (٢صم ٢٢:٢) "اسم الرب برج حصين يركض إليه الصديق ويتمتع" (مز ١٨:١٠).

٥ - راموت في جلعاد : وفيها قُتل آخاب في حربه مع السوريين (١ مل ٢٢). وفيها أُصيب يهورام أيضاً (٢مل ٨:٢٨-٢٩). وتعني "مرتفع أو عال" ربما لأنها كانت على تل مرتفع، وهي تشير إلى فاديننا الذي رفعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم" (في ٢:٩). "وهو عال على كل الشعوب" (مز ٩٩:٢) "أعلى من السموات..". (أي ٢٢:١٢). هل نحن نحيا الحياة المرتفعة ونسبحه في الأعالي ونتجاوب مع دعوته لنا "أصعد إلى هنا..". (رؤ ٤:١). وما أشد حاجتنا إلى القداسة والصلاة والعلاقة معه "لأن سيرتنا نحن في السماويات" (في ٢:٠). "وإذا كنا قد قمنا معه فلنطلب ما فوق" (كو ٣:١ و٢).

٦ - جولان في باشان : يقول البعض إن هذا الاسم يعني: "السعادة أو الفرح" أو "الدائرة أو الثورة". وكلا المعنيين يمكن تطبيقهما على المسيح ملجأ أرواحنا:

+ **السعادة الحقيقية**: لا يمكن أن نجدها إلا في الرب. يقول بولس: "إنجيل مجد (أو سعادة) الله المبارك" (١ تي ١:١١) الذي مسح الابن الحبيب بزيت الابتهاج أكثر من رفقائه (عب ١:٩). ويقول سليمان: "من يتكل على الرب فطوبى له (بالسعادة)" (أم ١٦:٢٠).

+ **والمعنى الآخر "دائرة"**: إن حب الله الأزلي والأبدي يحيط بهذا العالم المفقود. وفي دائرة محبته نحن نحيا ونتحرك ونوجد. وفكرة الدائرة تعني أن الشيء ليس له بداية ولا نهاية ولا كمال. أما يسوع فكل شيء عن ذاته وأعماله محاط بالكمال: "أباكم الذي في السماوات هو كامل" (مت ٥:٤٨)

- "الله طريقه كامل" (مز ١٨:٣٠).

- "ناموس الرب كامل" (مز ١٩: ٧).

- "هو رأس كل رئاسة وسلطان" (كو ٢: ١٠).

- "إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة" (رو ١٢: ٢).

ورغم كل نقائصنا الإنسانية فهو يؤكد لنا أننا فيه كاملون وبلا لوم. والمعنى الدائري يذكرنا بالآية "ملك الرب حالّ حول خائفه.." (مز ٣٤: ٧). إنه يحيط بنا كما تحيط الجبال حول أورشليم (مز ١٢٥: ٢). كم يشعر المفديون بالأمان في فلك حبه.

لقد جعل الفادي نفسه ملجأ لكل هارب من الخطية. وعندما يدخل اللاجئ إلى المدينة يمتحنه قضاة للتأكد من براءته لكي يسمحوا له بالدخول. ولكننا نحن عندما نلجأ إلى المسيح لم نكن أبرياء، ولكننا كنا مذنبين أمام الله، ورغم هذا فقد قبلنا وحمل عنا جرائمنا ولجأنا إليه كالكاهن الأعظم وبذلك تأكدنا أننا في أمان من عدو البشرية القديم الذي هو الشيطان. إن ما يعزينا في هذا الأمر أن كاهننا حي إلى الأبد، ولذلك فنحن في أمان دائم.

هـ - جبل باشان :

بعد ما عرف موسى يشوع وبني إسرائيل بكل تعليمات الرب لهم في سفر التثنية (٣١) تلي ذلك نشيد موسى في الأصحاح التالي الذي أخبر فيه الشعب بكل ما ينتظرهم من بركة أو دينونة طبقاً لطاعتهم لله. وفي أصحاح (٣٢) يتحدث عن بركة الأسباط ثم في (٣٤) نقرأ عن رؤيا موسى ثم موته على جبل نبو. لقد كان بإمكان موسى من الناحية الصحية أن يدخل بالشعب إلى أرض الموعد إذ يسجل عنه الكتاب أنه رغم بلوغه سن المائة والعشرين عاماً "لم تكل عيناه ولا ذهب نضارته" نعم إن "منتظرو الرب يجدون قوة" (إش ٤٠: ٣١). لقد كان موسى رجل الجبل العظيم. فعلى جبل حوريب أجري معجزة الماء من الصخرة وعلى جبل سيناء أخذ الناموس للشعب. وعلى جبل نبو وجد قبره. وعلى جبل التجلي كان الرب طيباً مع موسى إذ أرسله إلى أرض الموعد (مت ١٧: ٣)، ومنحه بذلك شهوة قلبه.

(٣) نبوّات عن المسيح في الأحداث التاريخية

لماذا لم يسمح الله لموسى أن يدخل أرض كنعان؟ حدث هذا في قادش عندما طلب منه الله أن يكلم الصخرة، ولكنه ضرب الصخرة مرتين وبدافع الغضب من الشعب فقد أعصابه. " .. أمروا روحه حتى فرط بشفتيه" (مز ١٠٦: ٢٣). ولكن عدم تمكنه من السيطرة على نفسه كان بسبب عدم إيمانه لأن الله قال: " .. من أجل أنكما لم تؤمنا بي حتى تقدساني أمام أعين بني إسرائيل لذلك لا تدخلان هذه الجماعة إلى الأرض التي أعطيهم إياها" (عد ٢٠: ١٢). إن عدم الإيمان يؤدي إلى العصيان وروح الشكوى. ولأنه قائد للشعب ومشارك لمجد الله كان عقابه قاسياً. وحزن موسى وصلي ثلاث مرات لكي يرفع الرب عنه هذا العقاب كما صلي يسوع ثلاث مرات ليرفع عنه كأس الغضب. ولكن الله قال لموسى: "كفك لا تعد تكلمني في هذا الأمر" (تث ٢٥: ٢٦). وهذا يمثل تحذيراً لكل القديسين الذين يرتكبون خطية العصيان.

وظهرت شهامة موسى في تعاونه مع الله في اختيار خليفة له. إن رجل الله المبارك أظهر حياً وإنكاراً للذات عندما عبّر عن حاجته لشخص يتحمل مسؤوليته. لم يسع موسى وراء الشهرة ولكنه أثبت بكل وضوح أن مجد الله ومصلحة الشعب كانت على قلبه حتى لم يعد هناك مكان لأي اعتبارات ذاتية. لقد كان اهتمامه الأول هو مجد الله. وعندما حرّمه الرب من عبور الأردن صلي قائلاً: "ليوكل الرب إله أرواح جميع البشر رجلاً على الجماعة يخرج ويدخل أمامهم ويخرجهم ويدخلهم لكيلا تكون جماعة الرب كالغنم التي لا راعي لها" (عد ٢٧: ١٥-١٧). وأمر الرب موسى أن يأخذ يشوع ليتبعه كقائد للشعب، فالله دائماً يعرف أين يجد الشخص لكي يملأ الفراغ (تث ٣٤: ٧-١٢).

لابد وأن موت ودفن موسى كان منظرًا مشهوداً. فعندما صعد إلى جبل سيناء أعطاه الله الناموس للشعب. ولما صعد جبل نبو شعر بلمسة الله قائلاً: "ادخل إلى فرح سيدك". وفيما بعد ظهر موسى مع إيليا على جبل التجلي في جسد ممجد ورأهما بطرس ويعقوب ويوحنا وسمعوم، وهما يتحدثان إلى الرب يسوع عن موته في أورشليم. ما أعجب هذا اللقاء الثلاثي، فموسى يمثل الناموس وإيليا يمثل النبوة، وجاء يسوع تحقيقاً للنبوة (مت ٢٢: ٤٠). إن موسى استطاع فقط أن يقود الشعب إلى حدود أرض الموعد وليس داخلها. وكان هذا يحتاج إلى يشوع أو يسوع. لقد مكّن الناموس الشعب من أن يري المواعيد من على بعد: "من بعيد

نظروها وحيوها.. " (عب ١١: ١٣). وأوصلهم إلى حدود كنعان، ولكنه لم يتمكن من أن يدخلهم إليها، وقام يشوع بهذا الدور الذي يرمز فيه إلى يسوع. وبالنعمة نستطيع أن ندخل إلى ملء بركة إنجيل المسيح الذي تمثله كنعان ونحمل معنا تأكيد الحياة الأبدية مع الذي خلصنا.

و - الاثنا عشر حجراً :

تلقي يشوع التأكيد الإلهي: "كل موضع تدوسه أقدامكم لكم أعطيه" (يش ١: ٣). وأمره الرب أن يقوم ويعبر الأردن، ومع الأمر وعد: "كما كنت مع موسى أكون معك لا أهملك ولا أتركك" (يش ١: ٥). بعد خروج الشعب من مصر كانت مهمة موسى الكبرى أن يعبر بهم البحر الأحمر. والآن وهم في البرية كان على يشوع أن يقودهم عبر الأردن. وإن كانت هناك صلة بين البحرين في أن قاع البحر يعني الموت، ورغم هذا فهناك اختلاف. كان البحر الأحمر بالنسبة لبني إسرائيل يعني الموت لمصر ولفرعون، وبالنسبة لنا كمسيحيين يعني الموت للعالم والجسد والشيطان. وكان نهر الأردن بالنسبة لبني إسرائيل يعني موت الفشل الذي صادفوه في البرية ليدخلوا أرض كنعان التي تفيض لبناً وعسلاً، ولنا كمسيحيين يعني نهر الأردن السلام والفرح والراحة والانتصار. إن البحر الأحمر يمثل موتنا عن الخطية. أما نهر الأردن فهو الحياة الجديدة مع المسيح (رو ٦: ٦-١١)، (أف ٢: ٥ و٦). والمؤمن منفصل عن شر العالم الحاضر بصلب الجسد مع الأهواء والشهوات ثم يخرج من القبر ويقام ويجلس في السماويات. (أف ٢: ٥-٦).

ولا يمكننا أن نشبه كنعان التي دخلها بنو إسرائيل بالسماء لأن فيها راحة الشعب من المعارك والحروب والخطية والموت، وهذه أمور لا توجد في السماء. وبسبب عدم إيمانهم وعصيانهم لله تشتت بنو إسرائيل في كل الأمم. ولكننا عندما ندخل السماء كقديسين لا يمكن أن يُطرد منها أحد بل سنكون كل حين مع الرب. لذلك يمكننا أن نقول إن كنعان تمثل ما نحن فيه الآن كمؤمنين حيث نتعرض للحروب والهزيمة ومحاولة طرد أعداء المسيح من قلوبنا.

١ - قبل عبور الأردن : أصبحت كنعان أمام الشعب الآن، ولكن لكي يدخلوها كان عليهم أن يعبروا نهر الأردن، ولهذا تلقي يشوع الأمر الإلهي: "تقدسوا لأن الرب يعمل غداً في وسطكم عجائب" (يش ٥: ٣).

(٣) نبوّات عن المسيا في الأحداث التاريخية

+ مسؤولية الإنسان أن يتقدس : الأعمال العظيمة تتطلب إعداد القلب لها. كان على بني إسرائيل أن يختبروا معجزة أخرى للسير عبر نهر الأردن وإعلان القوة الإلهية في أرض كنعان. ولهذا كان عليهم أن يستبعدوا ما هو غريب على إرادة الله وفكره المقدس، ليس فقط مجرد التطهير الخارجي بل تطهير الجسد والروح. فإذا أراد الله أن يتمجد في شعبه يجب أولاً أن يتقدس فيهم. فإله القدوس يستخدم أناساً مقدسين ليجري معجزات وسط شعبه. لقد قضي الرب يسوع الليل كله في الصلاة قبل أن يختار تلاميذه الاثنا عشر. هل ندرك أن ضمان معجزات الغد يعتمد على تقدمنا اليوم؟

+ الاستجابة السماوية : الرب سيجري عجائب. عرف الشعب أن الرب في وسطهم. فإعداد قلوبهم مكّنهم من أن يقدروا عمل قوة الله في عبور الأردن ووجوده معهم في كنعان. هل نعد نحن أنفسنا لإله الغد سواء في إعلان قوته في انتعاش روحي جارف أو في انتظار مجيئه ثانية لقدسيه؟ هل نحن أوعية مقدسة وجاهزة لكل عمل صالح؟ إن أنقياء القلب فقط هم الذين يعاينون الله.

٢- في الأردن : يعني اسم الأردن "المياه المنحدرة" (يش ٣: ١٦). لقد أعطاهم الرب تعليمات لعبور الأردن الذي عبوره بمعجزة، لأن وقت عبورهم كان النهر ممتلئاً عن آخره. لذلك كان يصعب عبوره برجالهم ونسائهم وأطفالهم ومواشيهم. إن تدخل الله كان ضرورياً.

ولكن هناك فرق بين عبورهم البحر الأحمر وعبورهم الأردن. وكان ممكناً أن يتفادوا عبور الأردن فيعبروا من قادش برنيع إلى كنعان دون المرور بنهر الأردن. ولكن ما أسوأ نتيجة العصيان والتمرد وعدم الطاعة، فقد كان الأردن محنة يمكن تجنبها.

٣- الكهنة : سار الكهنة وتابوت العهد أولاً. لقد كان المكان الطبيعي لتابوت العهد هو وسط الشعب. ولكن، هذه المناسبة تقدمهم، كما لم يحمله اللاويون كالعادة بل حمله الكهنة أنفسهم كما كان يحدث في المناسبات غير العادية (عد ٤: ١٥، ٦: ٦، ١ مل ٨: ٢-٦). وهذا التابوت هو رمز الوجود الإلهي بين شعبه بل ويرمز أيضاً لوجود المسيح مع أولاده المؤمنين الذين لا يخشون عبور المياه لأنه هو الذي قال: "إذ اجتزت في

المياه فأنا معك وفي الأنهار فلا تغمرك.. (إش ٤٣:٢). وحالما لمست أقدام الكهنة الحاملين تابوت العهد نهر الأردن انشقت المياه ووقف الكهنة على أرض جافة حتى عبر جميع الشعب (يش ٣:١٦ و ١٧). ويسوع كاهننا الأعظم يسير برفقتنا ويحمينا إلى أن يعبر جميع القديسين إلى الشاطئ الآخر.

٤ - ما بعد الأردن : وأخيراً أدخل الرب الشعب إلى كنعان كما وعد (تث ٦:٢٣). وكان أول عمل قام به يشوع لتخليد ذكرى هذا الحدث العظيم هو دفن اثني عشر حجراً في مياه الأردن ووضع اثني عشر حجراً في أرض كنعان التي عبروا إليها لتكون تذكراً لبني إسرائيل إلى الدهر. يمكن أن تشير الحجارة التي ألقى في نهر الأردن إلى الصليب حيث مات المسيح من أجلنا، ونرى في هذه الحجارة مركزنا كمصلوبين معه أو مدفونين معه بالمعمودية للموت (رو ٦:٣ و ٤). أما الحجارة التي وضعت في الجبال فهي تشير إلى قيامة المفديين الذين سيرتهم الآن في السماويات (أف ٢:٥ و ٦). فنحن الآن أموات عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع (رو ٦:١١، غلا ٢:٢٠). وكما خاف الكنعانيون من شعب الله الذي عبر الأردن (يش ٥:١)، كذلك نحن، فإن مركزنا في المسيح يرهب أعدائنا (كو ٢:١٥، عب ٢:١٤، يع ٤:٧).

وقبل هزيمتهم في أريحا ظهر رئيس جند الرب ليعطي درساً ليشوع القائد الجديد، وأراد أن يؤكد أن حماية الشعب هي مسئولية الرب، وما هو إلا خادم الرب كما اعترف يشوع بذلك (يش ٥:١٣ و ١٤). إن شعب إسرائيل يبرهن أن الله هو رئيسهم وقائدهم (أخ ١٣:١٢). ألم يؤكد لنا الكتاب أن يسوع هو رئيس خلاصنا (عب ٢:١٠). ونحن كجنوده يجب أن نطيع أوامره.

الفصل الرابع

أضواء نبوية من الطقوس الدينية

يمكننا أن نفهم القصد النبوي لتعاليم خيمة الاجتماع إذا تأملنا في مكان بنائها :

١ - لم تُبنَ في مصر :

أثناء وجود بني إسرائيل في مصر كانوا محاطين بآلهة المصريين، لذلك كان يصعب بناء مثل هذه الخيمة في مثل هذه الظروف إذ أنهم عبيد فرعون وليس باستطاعتهم أن يعبدوا أو يخدموا الله. وكان يجب أن يتحرروا قبل أن يكون لهم مكان للعبادة.

٢ - لم تُبنَ في كنعان :

لأن الخيمة يمكن نقلها، فقد تحركت مع الشعب منذ بداية إقامتها وحتى وصولهم إلى شيلوه حيث ظلت هناك لفترة من الزمن. وقد سُجِّلَ هذا في كل من سفري صموئيل والملوك. ولكن لأن بني إسرائيل استقروا استقراراً دائماً في كنعان، فقد كان وجود الله بينهم بطريقة دائمة أمراً ضرورياً. ولهذا السبب أعد داود ابنه سليمان لبناء الهيكل.

٣ - بُنيت في البرية :

صُنعت خيمة الاجتماع لشعب رُحَّل في الصحراء لقد خلصوا من الوثنية والارتباط بمصر ولكنهم لم يدخلوا كنعان بعد، لقد كانوا في البرية يعتمدون في أمنهم وإرشادهم وطعامهم على الله وبذلك تأكّدوا أن الله في وسطهم، ونحن الذين في عصر النعمة، وتحررنا من سلطان الظلمة، وانتقلنا إلى ملكوت ابن محبته لم نفهم بعد ما لنا في المسيح يسوع. وإن كنا ننتظر الدخول إلى الملكوت الأبدي، لكننا في نفس الوقت ونحن

في برية هذا العالم نعيش له ونعبده وإن لم نره فنحن نحبه.

(أ) أضواء نبوية عن طريقة إنشاء الخيمة :

وجه البعض نقداً وهجوماً على خيمة الاجتماع معتقدين أنها لم تُبن على الإطلاق ويتلخص هجومهم فيما

يلي :

+ أن خيمة الاجتماع موجودة فقط على الورق.

+ كانت الخيمة من صنع خيال الكهنة وقد رسموها إما قبل أو أثناء خروجهم من مصر.

+ كانت الخيمة مجرد رسم كنموذج للهيكل الذي سيبنه سليمان.

ولكن مبادئنا الكتابية تؤكد :

+ بأن الخيمة بُنيت بحسب إرشادات الله لموسى في البرية.

+ بُنيت بحسب النموذج الذي أعطاه الله لموسى.

+ صُممت بأمر إلهي لكي تكون مركزاً للذبائح التعبدية للأسباط.

وبعد عدة قرون بُني الهيكل بنفس مواصفات الخيمة. ولقد خطط الله أن يكون كل ما يرتبط بالخيمة يجب

أن يكون كتاباً مصوراً لعمل المسيح الفدائي. ويعطينا يوسيفوس المؤرخ اليهودي للقرن الأول وصفاً كاملاً

لخيمة الاجتماع وتاريخها:

(1) الرسم الهندسي للخيمة :

إن الفكرة الكاملة للخيمة بكل تفاصيلها الدقيقة هي من فكر الله، وقد وضَّحها موسى الذي نفذها بكل

حذافيرها. وعندما نقرأ هذه التفاصيل لا يسعنا إلا أن ننحني في احترام أمام الله إله النظام الذي لم يترك

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

شيئاً للصدفة. حتى اختيار العمال المهرة الذين قاموا بعمل الآنية اختارهم الله بنفسه. فاختار بصلئيل وأهوليا ب لتنفيذ العمل مع كل رجل حكيم القلب له رغبة في العمل.

وعندما فكر الله في فداء الإنسان لكي يبني لنفسه بيتاً روحياً كان يعلم أين يجد الاثنين اللذين يقومان بالعمل. الابن الحبيب (بصلئيل السماوي) والروح القدس (أهوليا ب السماوي) وقد عملا معاً لتكملة الهيكل غير المصنوع بيد الذي هو الكنيسة سكني الله بالمسيح في الروح القدس.

(٢) الأسماء المختلفة لخيمة الاجتماع :

دُعيت خيمة الاجتماع بأسماء كثيرة لكي تعبر لنا عن الغرض منها وطبيعتها في حياة بني إسرائيل. وما يلي بعض هذه الأسماء :

أ - خيمة الاجتماع (خر ٢٧: ٣١) :

وهي توضح أن بني إسرائيل استخدموها لتقديم الذبائح التي أمر بها الرب، إنها المكان الذي يجتمع فيه الله مع كل من يأتي ليتوب إليه (خر ٢٥: ٢٢).

ب - مسكن الشهادة (خر ٢٨: ٢١، عد ١: ٥٠) :

وهذا يعني أن الله وضع شهادته أو كلمته أو ناموسه فيها والتي تشهد على خطية الشعب. كما سمي اللوحين المصنوعين من الحجر بلوحي الشهادة (خر ٣١: ١٨). والتابوت أيضاً بتابوت الشهادة (خر ٢٥: ٢٢). وحجاب الشهادة الذي يفصل بين القدس وقدس الأقداس (لا ٢٤: ٣).

ج - خيمة الشهادة (عد ١٧: ٧، ٢٤: ٦، أع ٧: ٤٤) :

سُميت كذلك لأن الله شهد ضد تمرد قورح وقومه. وثانياً لأن عصا هرون التي وضعت في التابوت كانت تشهد أن الله سيحقق كلمته لشعبه.

د - بيت الرب (يش ٦: ٢٤، اصم ١: ٧ و ٢٤) :

لأن الرب هو الذي خططها لذلك اعتبرها بيته ومكان سكناه بين شعبه.

هـ - خيمة الرب (امل ٢: ٢٨) :

هذا الاسم يوحي بالفكرة الأولية لمكان لسكني الله بين الناس: "فيصنعون لي مقدساً لأسكن في وسطهم" (خر ٢٥: ٨).

لقد سار الله مع آدم في جنة عدن كما زار إبراهيم في بلوطات ممرا، وسكن مع شعبه في البرية وبعد خيمة الاجتماع جاء الهيكل (أخ ٦: ٣-٦). ولما جاء ملء الزمان الابن الذي في حضن الآب ظهر كالله في الجسد وعاش بيننا (يو ١: ١٤). وظهر مجد الله في هيكل جسده. ولما صعد المسيح إلى السماء جاءت الكنيسة التي اشتراها بدمه كبيت روحي وهيكل مقدس مبني من حجارة حية. وهو يسكن بروحه على الأرض في أعضاء جسده: "ههنا أسكن لأنني اشتيتها" (مز ١٣٢: ١٤). "هوذا الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً.." (رو ٢١: ٣).

و - هيكل الرب (اصم ١: ٩، ٣: ٣) :

هذا الوصف للهيكل يوحي بفكرة "قصر الرب" وهو فيه صاحب السلطان الوحيد. وقد سمي هكذا ليس لعظمة المبني بل لأنه مسكن الله على الأرض والذي فيه رأوا مجد ملك إسرائيل. كما سمي الهيكل أيضاً باسم "مسكن شيلوه" (مز ٧٨: ٦٠). وخيمة يوسف (مز ٧٨: ٦٧).

(٤) تفسير رموز خيمة الاجتماع :

لا يمكن لأحد أن يقرأ العهد الجديد بفهم ودقة بدون معرفة الطقوس التي كانت تمارس في خيمة الاجتماع والتي كانت في ذهن من كتبه، وخاصة الرسالة إلى العبرانيين. وسنركز على جانبين لشرح رموز خيمة الاجتماع :

(أ) العبارات المستخدمة لتوضيح الفرق بين الرموز والحقيقة

هناك ست كلمات في الرسالة إلى العبرانيين تساعدنا في فهم هذه الرموز.

١ - المثل :

"يوجد الكهنة الذين يقدمون القرابين حسب الناموس - الذين يخدمون شبه السمويات" (عب ٨: ٤-٥). إن كاهن الهيكل هو مثل ورمز للكاهن العظيم الذي سيرسله الله.

٢ - ظل :

"شبه السمويات وظلها" (عب ١٠: ١). إن الظل لابد وأن له أصل. وأحد معاني كلمة ظل نراها في (يع ١٧: ١) "الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران". وهي توحى بمعني ظل شخص يسير في منحني. كما نفهم أيضاً من كلمة ظل أن الخيمة وكل ما يرتبط بها كانت في ذهن الله من قبل أن يرسل ابنه. التي هي ظل الأمور العتيدة، وأما الجسد فللمسيح" (كو ١٧: ٢). كانت الخيمة في العهد القديم هي ظل للمسيح الأزلي الأبدي.

٣- إعلان الروح :

معلناً الروح القدس بهذا أن طريق الأقداس لم يُظهر بعد" (عب ٨: ٩). وهذا يعني أن الروح القدس هو الذي كان مع بني إسرائيل معلماً إياهم من خلال ممارساتهم وطقوسهم الدينية أن الأسرار العظمي والفداء الأبدي هي ضمن بل وفي جوهر هذه الطقوس التي هي مجرد علامة وإعلان يقول لهم: "اعرفوا الرب في شخصه وحقيقته وقدموا له الذبيحة كالكاهن الأعظم".

٤- الرمز :

"الذي هو رمز للوقت الحاضر" (عب ٩: ٩) "أشبه الحقيقة" (عب ٩: ٢٤). إن كلمة رمز هنا تعني: "يجلس

جنباً إلى جنب للمقارنة بين الخيمة والمسيح.

٥- النموذج :

"فكان يلزم أن أمثلة الأشياء التي في السموات تُظهر بهذه" (عب ٩:٢٣). وكلمة نموذج هنا تحمل معنى الفكر الموضح سابقاً. عندما كان موسى على الجبل لم ير نموذج الخيمة فحسب، ولكنه أُعطي السرور أي الرب يسوع "كأنه يري من لا يُري" (عب ١١:٢٧).

٦- نفس الصورة :

"لأن الناموس إذ له ظل الخيرات العتيدة لا نفس صورة الأشياء" (عب ١٠:١). لقد كان الناموس مجرد ظل للأمور المجيدة التي ستكون ولم تمثل الحقيقة. وإن كانت الصورة الفوتوغرافية تشبه الشخص نفسه، ولكنها ليست هي الشخص بذاته. وهكذا كانت الخيمة هي الصورة التي تحدثت عن المسيح الذي هو الأصل. وعندما نقارن الصورة بالأصل سوف نندهش للشبه بين الاثنين.

(ب) اللغة المستخدمة :

في وصف الخيمة ووصف عمل المسيح : وإن كنا نستطيع تتبع كل ما يشير إلى طقوس خيمة الاجتماع في الرسائل، إلا أننا سنعرض مثلاً واحداً ليشجع القارئ للبحث والدراسة بنفسه :

(١) كروب الرحمة :

إن الله رحيم بالخاطئ "ارحمني أنا الخاطئ" (لو ١٨:١٣). لم يفكر العشار في الرحمة المجردة ولكن في الرحمة التي يحصل عليها من خلال الدم (لا ١٦:٥، رو ٣:٢٥). إننا نتمتع بغفران الله في صليب المسيح.

(٢) التقدمة :

"أسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة" (أف ٥:٢). وسنري فيما بعد كيف أن كل تقدمات

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

اللاويين كانت ترمز إليه كذبيحة خطية لله رائحة طيبة.

(٣) الغسل :

"بغسل الميلاد الثاني" (تي ٥:٣). كانت المرحضة موجودة أمام القدس لكي يغسل فيها الكهنة أيديهم وأقدامهم قبل دخولهم إلى القدس ليكهنوا.

(٤) المنارة :

"السبع مناير الذهبية" (رؤ ١:٢٠). في داخل القدس كانت توجد المنارة بفروعها السبع المنيرة، وهي رمز لنور شهادة شعب الله. وفي الرسالة إلى العبرانيين نجد مفتاح التفسير للخيمة التي كانت في البرية، وهنا نري المسيح كالكاهن الأعظم (عب ١:٢) :

+ على عرش النعمة (عب ١٦:٤).

+ دخل كسابق إلى ما داخل الحجاب (عب ١٩:٦ و ٢٠).

+ طريق الأقداس لم يُظهر بعد ما دام المسكن الأول له أقامه. (عب ٨:٩).

+ أبطل الحجاب بموته "طريقاً... حياً بالحجاب أي جسده" (عب ١٩:١٠ و ٢٠).

+ كالمذبح للتقدمة بصليبه (عب ١٠:١٣).

+ تألم خارج الباب (عب ١٢:١٣).

+ مذبح البخور (عب ١٦-١٥:١٣).

(ج) التطبيقات الستة لخيمة الاجتماع التاريخية في العهد الجديد :

(أ) شخص المسيح وعمله :

يقول كاتب المزمور "في هيكله الكل قائل مجد" (مز ٢٩: ٩). وكل جزء في الخيمة يتحدث عن مجد المسيح ويعظم نعمته. ولنتحدث أولاً عن شخصيته الإلهية :

+ كالخيمة تنبأ عنه إشعياء: "فاهتزت أساسات العتب وامتلاً البيت دخاناً" (إش ٦: ٤).

+ كالخيمة.. جاء "والكلمة صار جسداً وحل بيننا".

+ كالخيمة تحدث عن نفسه: "وهذه هي الدينونة... لكي تظهر أعماله" (يو ٢: ٩-٢١).

فلنفكر إذاً في عمله المجيد الذي تُصوره الخيمة بطريقة رائعة :

- المذبح النحاسي: يسوع هو ذبيحتنا.. التوبة من خلال الدم.

- المرحضة.. يسوع يطهرنا بدمه وروحه.

- خبز التقدمة وهو المسيح - مصدر حياتنا الروحية.

- المنارة.. يسوع المتجسد هو نور العالم.

- مذبح البخور الذهبي.. يسوع هو الوسيط والشفيع الكامل.

- الحجاب.. موت المسيح شهد إزالة الحجاب.

- تابوت العهد.. تشير كل محتوياته إلى وظائف المسيح المختلفة.

- غطاء التابوت.. يسوع شفيعنا كشف لنا عن حب الله الكامل.

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

- وعاء المن.. يسوع كالمن المخفي الذي يحفظ حياتنا على الأرض وهو مصدر قوتنا الأبدي.

- عصا هرون .. يسوع الذي قُطع وسلم نفسه للموت ثم أزهَر في قوة القيامة.

(٢) كنيسة المسيح الحقيقية :

هذه الإشارة إلى الخيمة يمكن أن نراها فيما كتبه بولس عن الكنيسة التي هي جسد الرب. "أنتم هيكل الله الحي.. إني سأسكن فيهم" (٢كو ٦: ١٦). "الذي فيه كل البناء مركب معاً ينمو هيكلًا مقدسًا في الرب..". (أف ٢: ٢٠-٢٢).

موقع الخيمة :

كانت الخيمة بالنسبة للأمم الساكنة حول بني إسرائيل مكاناً لسكني الله في الأمة التي اختارها لتخدمه. وكذلك الحال بالنسبة للكنيسة الموجودة في صحراء هذا العالم. إنها تُذكر هذا العالم بالرب الذي هو رأسها. ومثل خيمة الاجتماع فالكنيسة منفصلة عن العالم ويسكنها الله. وكما كانت الخيمة وسط الشعب كذلك الله وسط كنيسته دائماً. فحين يجتمع القديسون في أي مكان باسمه هو دائماً في وسطهم (مز ٤٦).

ثلاثة أقسام الخيمة :

الدار الخارجية :

تمثل الأناجيل الأربعة الدار الخارجية للكنيسة التي وعد المسيح ببقائها ومات لكي يحييها. إنه فيها حجر الزاوية الرئيسي.

القدس :

سفر الأعمال والرسائل هي بداية تأسيس الكنيسة كقوة محرّكة في العالم. (إش ٥٤: ٢).

قدس الأقداس :

هو سفر الرؤيا الذي يتحدث عن الكنيسة الممجة التي ستحكم العالم.

(٣) الجسم الإنساني للمؤمنين :

يتحدث بولس عن هذا الجسد قائلاً: "بيت خيمتنا الأرضي.. نئن مشتاقين أن نلبس فوقها مسكننا الذي في السماء" (٢كو ٥: ٤). وقد حذر المسيح بطرس بأن "خلع مسكنه قريب" (٢بط ١: ١٣ و ١٤). ويمكننا القول بأن حياة المؤمن ثلاثة أقسام :

+ الدار الخارجية وهي الجسد الذي يربطه بالعالم الذي يعيش فيه.

+ القدس وهو النفس التي بكل قواها تخدم الله.

+ قدس الأقداس وهو الروح حيث يسكن الروح القدس.

(٤) تقدم اختبار المسيحي الحقيقي :

هناك بعض المؤمنين الذين يعطون الرب المكان المفضل. إنهم مسيحيو الدار الخارجية. لقد دخلوا عبر البوابة وجاءوا إلى مذبح النحاس ليعبروا عن خلاصهم بالدم ثم جاءوا إلى المرحضة ليمثلوا اختبار التجديد بالروح. ولكن بالأسف فهم يظلون طول العمر في الدار الخارجية. كما لو كان التحرر والخلاص من الخطية هو كل ما يقصده الله لهم.

وهناك آخرون يعطون الرب مكاناً مهماً. إنهم "كهنة القدس" الذين يظهرون حباً للرب. وينظرون إلى المذبح والمرحضة كأماكن البداية في رحلتهم إلى السماء وليست النهاية. إنهم يتحركون مثل كهنة العهد القديم ويخدمون الرب بطرق مختلفة ويعلمهم أن أمامهم الكثير لينجزوه، يدخلون إلى ما داخل الحجاب ويعرفون سر قوته المضيئة بالمنارة وحياته القوية كخبز التقدمة وقوته الشفعية كمذبح البخور.

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

أما النوع الثالث من المؤمنين فهم الذين يعطون الرب يسوع "أهم مكان". إنهم المقيمون في قدس الأقداس. إنهم قلة في العدد. إنهم القديسون الذين يشتاقون ويسعون لأن يمتلئوا بكل ملء الله. إنهم يتمتعون بالحياة ولكنهم يرغبون في الأفضل. ولأن قدس الأقداس مملوء بحضور الله لذلك فالذي يجوع ويعطش لله يعكس مجد الحضور الإلهي في قلبه كما حدث مع موسى دون وعي منه.

(٥) السكنى الكاملة للرب :

نجد هذا السؤال في سفر إرميا : "أما أملك أنا السموات والأرض يقول الرب" (إر ٢٣: ٢٤). ولأن الله موجود في كل مكان لا يمكننا أن نهرب من روحه (مز ١٣٩: ٧-١٠) وهناك تطبيق آخر لثلاثة أقسام الخيمة :

– الأرض هي الدار الخارجية: "الأرض مملوءة من مجده.." (مز ٦: ٣، مز ٢٩).

– السماء التي فوقنا هي القدس: "السموات تحدث بمجد الله" (مز ١٩: ١).

– أما السماء ذاتها فهي قدس الأقداس "أسكن في الموضع المرتفع المقدس" (إش ٥٧: ١٥). ٤ – المواد

المستخدمة في إقامة الخيمة :

عندما نأتي إلى المعلومة التاريخية للخيمة فهناك أمران مهمان يجب مناقشتهما :

(أ) الشعب وتقدماتهم (خر ٢٥: ١-٧، ٣٥: ٤-١٠، ٣٦: ١-٧).

من أين جاء الشعب بالذهب والفضة والمواد الأخرى التي قدموها لموسى لبناء الخيمة، خاصة وهم في البرية بعيداً عن مصادر هذه المواد ؟ لقد حيرت مثل هذه الأسئلة الكثير من العقول، ولكن الكتاب يقول لنا إن الرب علم أنهم سيحتاجون هذه الأشياء ولهذا أعطاهم كل ما يحتاجون إليه قبل مغادرتهم مصر (خر ١٢: ٣٥-٣٩). "وأعطي الرب نعمة للشعب في أعين المصريين فأعطوهم كل ما طلبوا : فضة وذهب وثياب وغنم وبقر ومواشي وافرة جداً".

وهذا يعلمنا ألا نعتمد على أموال الأشرار في عمل الله. ولا يجب ألا ننسى أن أفضل جزء مما قدمه بنو إسرائيل لله هو مما أخذوه من المصريين الذين يمثلون الغير مخلصين. وعلى أية حال أليست كل الأموال ملك لله: "لي الفضة ولي الذهب يقول رب الجنود" (حج ٨:٢) سواء كانت في أيدي مؤمنين أو خطاة. ودعنا نتأمل في أسلوب ونوعية العطايا :

(١) يعطيها الشخص من تلقاء ذاته : (خر ٢٥:٢)

أي بحرية (٢كو ٢٩:٣١)، (مز ٥١:١٢) وبكرم "أما الكريم فبالكرائم يقوم" (إش ٣٢:٨). وهذا يؤكد المعنى "المعطي المسرور يحبه الرب" كما يقودنا إلى حقيقتين روحيتين:

+ "كل من يحته قلبه" أي برغبته الشخصية. وهذا ما فعله الله معنا، "الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا معه كل شيء" (رو ٨:٣٢). ياله من حب غير محدود ذلك الذي ظهر في عطية المسيح. ليتنا لا ننسى ما فعله المسيح من أجلنا: "من أجلكم افتقر وهو غني لكي تستغنوا أنتم بفقره" (٢كو ٩:٨). وعند الصليب قدم نفسه بدون أي تحفظ من أجلي ومن أهلك.

+ يجب أن نعطي بسخاء. المنزل امتلاً برائحة الطيب عندما كسرت المرأة القارورة غالية الثمن. وكذلك المرأة التي ألقى بالفلسين في الهيكل قد أسعدت قلب الله لأنها أعطت كل ما لديها (مر ٨:١٤، لو ٢١:٦-١). لو كان لدي شعب الله الرغبة والاستجابة في عطاياهم للكنيسة ما احتاجت لأن تطلب مساعدات من آخرين لتنفيذ أعمالها: "مجاناً أخذتم مجاناً اعطوا". وما أحوجنا لأن نعود إلى ما جاء في أعمال (٢:٤٤، ٤:٣٤).

(٢) كل الناس يجب ان تقدم للرب (خر ٢٥:٢٩).

من كل مكان في البرية اتحد الغني والفقير وجاعوا بعطاياهم إلى موسى لبناء الخيمة. ياليت كل رجل وامرأة الآن يدركون مسئوليتهم الشخصية في عطاياهم للرب (٢كو ٨:١-٥). ما هي الدروس التي نتعلمها من تضافر الجهود معاً؟

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

+ كان الرجال في قمة المتبرعين بالذهب، وهكذا الأمر مع الرجال الذين يأتون للمسيح، (مت ٢: ١١)، فالذهب يرمز إلى الأفضل. دعنا نقدم للرب ما هو أفضل لدينا، بغض النظر عن ماهية التقدمة.

+ كانت للنساء مكانة مساوية للرجال في العطاء والعمل. ربما كان هناك من حاول أن يثني النساء عن أن يأخذوا أدواراً في عمل الرب، ورغم هذا فقد بُنيت الخيمة بالرجال والنساء أيضاً. فالنساء قد غزلن المنسوجات الرائعة التي احتاجها العمل. لذلك فلننتبه إلى هذه الحقيقة عندما يحاول البعض ويعترض على مشاركة النساء. إن جسد الرب يسوع الذي هو خيمته العجيبة نسج في رحم امرأة بالروح القدس. وعندما حل الروح القدس في يوم الخمسين على المئة والعشرين الذين كُونوا كنيسة الله فقد حلَّ وعمد الرجال والنساء معاً.

(٣) كان عليهم أن يحضروا التقدّمات يومياً (خر ٣: ٣٦)

ياله من موكب رائع يمكن أن نتخيله أمام مسكن موسى للمتبرعين كل صباح. رجال ونساء أغنياء وفقراء أيديهم ممتدة بالتقدمة للرب. هل عطايانا نحن للرب مستمرة؟ هل نحن للرب. لقد أدان الرب سلالة بني إسرائيل في أيام ملاخي (١: ٨٧) "تقربون خبزاً نجساً على مذبحي..". ليتنا لا نفعل كما فعل هؤلاء، ولكن يا للأسف فهناك البعض الذين يعتقدون أن أي شيء يمكن أن نقدمه للرب. لنكرس كل مالنا تقدمه صباحية للرب.

(٤) اضطر موسى لأن يوقف أخذ التقدّمات (خر ٥: ٣٦-٧).

لقد اشتعلت مشاعر هؤلاء الناس بتكريس كامل لعمل الرب. إن الحب هو أساس كل هذا السخاء والكرم، وإذا اعترفنا أننا نحب الرب فلن نتوقف عند مجرد الوصايا السهلة في الكلمة، ولكننا سنفعل مثل ما فعل الرب يسوع ونسير الميل الثاني ونكون أسخياء في عطائنا. إن يسوع لم يشبع الخمسة آلاف فحسب ولكننا نقرأ أنهم جمعوا اثنتي عشرة قفة (يو ٦: ١٣). ورغم كل هذا فإننا في هذه الأيام نستجدي الناس لكي يدفعوا من فضلاتهم للرب.

(ب) التقديمات وأهميتها : (خروج ٢٥:٣-٧).

(١) عددها :

بمقارنة قوائم الأشياء المذكورة في (خر ٢٥:١-٧، ٢٥:٣٥-٢٩) نكتشف أنه يوجد أربعة عشر مادة مهمة. هل هناك أهمية لهذا العدد. يقول دارسو الكتاب إن العدد سبعة هو عدد الكمال الروحي، وبذلك يكون العدد أربعة عشر كملاً روحياً مضاعفاً. وكل هذه المواد استخدمت في بناء خيمة الاجتماع التي هي ظل ورمز للرب الذي هو الأصل. ألا يمكننا أن نرى في هذه المواد الأربعة عشر نماذج لذاك الذي هو ذروة الكمال؟ هل هناك من له هذا الكمال الروحي المزدوج كيسوع؟ سألته بطرس مرة: "كم مرة أسامح أخي. هل إلى سبع مرات؟" (والسبعة هي مقياس الكمال)، ولكن الرب رد عليه قائلاً: "سبعون مرة سبع مرات". وكان هذا هو أسلوبه في الحياة. العطاء بلا حدود وإلى حد الكمال.

(٢) معاني هذه المواد :

الذهب :

يشير إلى مجد المسيح الإلهي كابن لله.

الفضة :

ولأنها صُهرت من نقود الشعب فإنها تشير إلى القيمة الثمينة للمسيح كفادي الخطاة.

النحاس :

قدرة المسيح الإلهية تستطيع أن تحتفظ بطبيعة الله النارية وقداسته وعدله.

اللون الأزرق :

يشير إلى السماء الذي جاء منها المسيح الذي أظهر لنا نعمة وحب الله.

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

اللون القرمزي :

مجد الله الظاهر في الجسد.

النسيج الناعم :

المسيح ابن الله البار والذي بلا لوم.

شعر المعزي :

ذكرى موت المسيح كذبيحة خطية.

خشب السنط :

خشب لا يبلي - إنسانية المسيح الظاهرة.

الزيت :

كمال الروح القدس الذي أضاء في المسيح.

الطيب :

كمال النعمة بالروح القدس كما رأيناها في حياة المسيح ومدته وشفاعته.

ج - الدار الخارجية و اسمها : (خر ٢٧: ١٨، ٣٨: ١٩).

عندما أعطى الله نموذج الخيمة لموسى بدأ بالتابوت (خر ٢٥: ٤٠). وبالرغم من أن الله بدأ بوصف التابوت وانتهى بالدار الخارجية، فإن بني إسرائيل عندما كانوا يقتربون إلى الله كانوا يبدأون أولاً بالدار الخارجية، ثم يصلون إلى التابوت أي من الخارج إلى الداخل. وهذا ما يحدث معنا، فنحن كخطاة نلتقي بالمسيح أولاً في الدار الخارجية (مذبح النحاس) ونعرف المسيح كمن يغسلنا بدمه. ثم بعد ذلك بحسب فهمنا ومستوانا وجهادنا ورغبتنا الروحية ندخل إلى القدس ونكتشف فيه شعبنا كخبز التقدمة ونورنا كضوء المنارة

وكشفينا القوي كمذبح البخور، ثم يقودنا الروح القدس إلى ما داخل الحجاب إلى أن ينعكس على أرواحنا جمال ومجد ربنا المعبود. يا ليت الرب يساعدنا لكي نسعي وراء ملء الفهم والعمق الروحي.

فكر آخر في هذا الأمر. لو وقف شخص من على بعد لكي يري الخيمة فلن يري شيئاً ساراً أو جذاباً. ربما تبدو مثل كفن موجود في الصحراء محاط بالستائر. ولكن لكي يتمتع بجمالها يجب أن يقترب منها ويدخل عبر باب الدار الخارجية. وكذلك الأمر بالنسبة لنا، فلن نستطيع أي نفس أن تستمتع بالرب وهي تقف بعيداً. فالخاطيء في عدم إيمانه وجهله ينظر إلى يسوع "كعرق في أرض يابسة"، "ليس له جمال ولا منظر فنتشتهيه" (إش ٥٣: ٣)، ولكن عندما يقترب إليه ويدخل إلى حظيرة الإيمان سوف يستمتع بجمال وحب وخلص يسوع. إن الكثيرين اليوم يحاولون أن يفهموا الرب من "الخارج" بينما كلمة الرب تدعونا للدخول: "تعالوا إلي...". (يو ١٦: ٣)، (مز ٢٥: ١٤).

كانت الستائر المعلقة في الدار الخارجية تفصل المتعبدين داخلها عن الخارج كما تفصلهم أيضاً عن حضور وعبادة الله في الداخل. وكذلك الأمر بالنسبة لنا، فالمؤمنون بالرب قد انعزلوا عن العالم وتقدسوا للرب وترفغوا لكل عمل صالح: "هم ليسوا من العالم كما أنني لست من العالم" (يو ١٧: ١٤). ولكننا في هذه الأيام يصعب علينا أن نميز بين المؤمن وغير المؤمن. ليت الله يجعل انفصالنا عن العالم واضحاً وظاهراً.

د - الدار الخناجية وأبعادها :

كان طول الخيمة مائة ذراع وعرضها خمسون ذراعاً. ماذا نتعلم من هذا؟ إن يسوع ورسالته ليست لها حدود فهي لكل العالم كل من يريد فليقبل، والأذرع الممتدة على الصليب تشير إلى أن الدعوة للجميع. ما أطول المسافة التي قطعها لكي يأتي إلينا. الله نفسه يتنازل ويأخذ صورة طفل ويولد في مذود. من العرش إلى المذود ثم إلى الصليب. حقاً لقد كانت أعماله ورسالته عظيمة ولكنه هو الأعظم.

هـ- الدار الخارجية وأوتادها :

(خر ٢٧:١٩ ، ٢٨:٢٠) كم كانت تعليمات الرب لموسى دقيقة للغاية، فحتى أوتاد الخيمة والتي تعتبر أمراً صغيراً لم ينسها الله، حمداً للرب حتى شعور رؤوسنا محصاة لديه.

(١) الأوتاد تشير إلى الثبات :

لقد دقوا هذه الأوتاد في الأرض. لهذا كانت تمسك بالأعمدة والستائر المعلقة وتحفظ الخيمة من عوامل الطبيعة والطقس الخطرة. ألا تذكرنا هذه الأوتاد بالرب الثابت القوي الذي لا يتغير ولا تستطيع أية قوة على الأرض ولا قوات الجحيم أن تغير من خطته وفكره؟. "وحول وجهه بثبات نحو أورشليم". لقد صنعت هذه الأوتاد من النحاس الذي يشير إلى قوة الرب وشدة احتماله.

(٢) الأوتاد تخبرنا عن الموت :

هذه الأوتاد دقت في الأرض وهي تشير إلى الموت (يو ١٢:٢٤). وهنا إشارة إلى الصليب. لقد تثبت الودت في مكان الموت وكلما ازداد عمقه ازداد ثباته وانتصابه. إنها رسالة إلى قلوبنا. فالودت السماوي (الرب يسوع) الذي مات ودفن في الأرض قضى على قوة الموت، وعندما قام منح الحياة الأبدية للجميع وضمن قيام وانتصار الكنيسة التي بُنيت على موته وقيامته وأبواب الجحيم لن تقوي عليها.

كما يمكن تطبيق هذا المعنى علينا كمؤمنين. فإذا أردنا أن نُظهر ثباتنا وقوة مقاومتنا لعواصف الشك وعدم الإيمان يجب أن نتعلم كيف نُدفن في صحراء الموت. فكلما توارينا عن المشهد ومارسنا قوة الصليب كلما ظهر ثباتنا في المسيح. فثبات خيمة الروح القدس والتي هي حياتي وحياتك يعتمد على أوتادها. وكلما ابتعدنا عن الظهور ومات مجد العالم في نظرنا كلما أثمرت حياتنا وازدهرت روحياً.

و - الدار الخارجية وحبالها :

لم يعرفنا الكتاب من أي مادة صنعت تلك الحبال وغالباً صنعت من نفس مادة الستائر. (خر ٣٥:٥-١٩،

٦٠:٣٩). لقد رُبُطت هذه الحبال في أوتاد الخيمة ولذلك ساعدت في ثبات الأعمدة كما ثبتت بقية أقمشة الخيمة لكي تحفظها من أية رياح. وهذا يشير إلى :

+ نعمة المسيح "أجذبهم بحبال البشر..." (هو ١١:٤).

+ الثالوث الأقدس "الحبل المثلث لا ينقطع سريعاً" (جا ١٢:٤).

+ الذبائح "يربط الذبيحة بحبال" (مز ١١٨:٢٧).

+ الدينونة "فصنع سوطاً من حبال" (يو ٢:١٥).

ز - الدار الخاجية وبوابتها (خر ٢٧:١٦، ١٨:٣٨ و ١٩) :

إن وجود هذه البوابة للدار الخارجية يشير إلى حاجة الإنسان إلى الخلاص وإلى نعمة الله من خلال عطية الرب يسوع. وسوف نركز على مدخل الدار الخارجية في هذا المعنى :

(١) الثلاثة مداخل :

هناك ثلاث كلمات مختلفة استخدمت لوصف مداخل خيمة الاجتماع :

- باب الدار وهو المدخل إلى الدار الخارجية (خر ٢٧:١٦).

- مدخل الخيمة وهو المدخل إلى القدس (خر ٢٦:٣٦).

- الحجاب وهو مدخل قدس الأقداس (خر ٢٦:٣١).

ولورجعنا إلى العهد الجديد نجد أن هذه الكلمات الثلاث تشير إلى شخص المسيح وعمله كفادينا :

- هو الباب الذي منه ندخل (مت ١٣:٧ و ١٤).

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

– "أنا هو الباب..." (يو ١٠:٩).

– "طريقاً كرّسه لنا حديثاً حياً بالحجاب..." (عب ١٠:٢٠).

(٢) وتعلن لنا هذه المداخل الثلاثة حقيقتين هامتين :

١- شيء ما يفصل الداخل عن الخارج.

٢- لم تستخدم كثيراً الله إلى الداخل. بل ليخرج الإنسان إلى الخارج.

+ تفصل البوابة الأولى الإسرائيلي عن الدار الخارجية.

+ ويفصل الباب الثاني الكاهن عن القدس.

+ ويفصل الحجاب رئيس الكهنة عن قدس الأقداس .

ويمكننا أن نفهم من ذلك أن خطية الإنسان هي التي فصلته عن الله. وفي الأيام الأولى في جنة عدن لم يكن هناك بوابة ولا باب ولا حجاب بين الله والإنسان، فكان آدم يتمشي مع الله ويتحدث معه. ولكن بسبب عصيانه انقطعت هذه العلاقة وتحقق ما قاله إشعياء. "أثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم" (إش ٥٩:٢).

ورغم هذا فقد حزن الرب لانقطاع صلته بالإنسان. ولكننا عندما نقرأ حياة أخنوخ نعرف أن الله كان يشفق لصداقة الإنسان، "وسار أخنوخ مع الله" وكانت صداقته ممتعة لقلب الله حتى إنه أخذه عنده "ولم يوجد لأن الله أخذه".

ح- كان هناك باب :

إنه لأمر مبارك أن يصنع الرب باباً وطريقاً يمكن من خلاله للخاطئ أن يدخل إلى الخيمة لكي يتطهر ثم

يتمتع بوجود الله ويتعبد له. وبالرغم من أن الإنسان هو الذي تسبب في قطع العلاقة مع الله، ولكن الله هو الذي بدأ باسترداد هذه العلاقة، ولذلك أعطي أمره لموسى: "ليجعلوا لي مقدساً لكي أسكن معهم" (خر ٢٥:٨). ماذا كان سيفعل الإسرائيلي لو لم توجد هذه الخيمة. وهو الذي أخذ من مصر وجال في البرية وعاني كثيراً من عصيانه للناموس، ولم يكن لديه وعد للتوبة. لابد وأنهم كانوا سيعانون من الظلمة واليأس. إن عالمنا أيضاً كان سيكون عالم الشقاء والبؤس لولا مجيء الرب يسوع. وماذا ستكون صورة العالم بلا كنيسة ولا كتاب ولا تبشير وبدون مؤمنين. إنه سيكون الجحيم بعينه. لنشكر الله الذي أوجد لنا باباً للخلاص والصلح مع الله.

ط- إنه الباب الوحيد :

إن أي إسرائيلي يقترب من الخيمة ومعه ذبيحته وعنده شعور عميق للتوبة عن خطاياها، يعرف أنه ليس هناك طريق آخر لكي يصل إلى مذبح النحاس إلا من خلال الباب الذي أمر الله موسى أن يصنعه. وكذلك لا يمكن لأي خاطئ أن يخلص من خطاياها إلا من خلال ذبيحة المسيح.

ويمنع ارتفاع الحوائط أي إسرائيلي من الدخول إلا من خلال الباب الخارجي، وإذا حاول أن يبحث عن أي مدخل آخر أو يقفز من السور فلن يستطيع الدخول. ورغم ذلك فإن كثيرين يحاولون أن يرضوا الرب بطريقتهم الخاصة كما فعل قايين. فهم يحاولون أن يقفروا فوق السور ببرهم الذاتي ومجهوداتهم الشخصية أو تدينهم. ولهؤلاء يقول الرب : "إن الذي يدخل من الباب، بل يطلع من موضع آخر فذاك سارق ولص" (يو ١٠:١). وليست هناك طرق مختصرة بل باب واحد للغني والفقير للكبير والصغير: "ليس هناك اسم آخر تحت السماء..". (أع ٤:١٢).

ورغم هذا فإن العالم اليوم ينظر للمؤمنين على أنهم أناس ذوي أفق ضيق ورجعيين. وما يريده العالم اليوم هو مجرد التبشير العام والشائع يريدون داراً خارجية بها أبواب كثيرة ويقولون: "إنه ليس مهماً ما يؤمن به الإنسان ولكن يكفي أن يكون مخلصاً". هذا ما يردده العالم اليوم. والذين يقولون هذا لا يحاربوننا

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

نحن بل الله. لأنه هو الذي نادي بالباب الضيق، فهو الذي صنعه بنفسه والذي دخل منه كل عينات الناس مثل : نيقوديموس وشاول ومريم المجدلية واللص التائب. جميعهم دخلوا من هذا الباب الوحيد.

ي- كان باباً واسعاً :

كان عرض الباب عشرين ذراعاً وارتفاعه خمسة أذرع، وهذا يكفي لأي إسرائيلي يريد أن يدخل الخيمة. وما أوسع باب الخلاص الذي يمكننا أن نكتب عليه "كل من يريد فليأت":

- فلنفكر في محبة الله "لأنه هكذا أحب الله العالم..". (يو ٣: ١٦).

- ولنفكر في مدي حاجة الإنسان: "لأن الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله".

- ولنفكر في اتساع فداء يسوع: "وهو كفارة لخطايانا... بل لخطايا كل العالم أيضاً" (١ يو ٢: ٢).

ك - باب قوي :

مما ورد في (خر ٢٧: ١٦) يمكننا أن نعرف أن الطريق إلى الدار الخارجية يتكون من أربعة أعمدة قوية وثابتة بالأوتاد والحبال. وكذلك عمل الله مدعم بأربعة أعمدة وهي الأناجيل الأربعة، وهي قادرة على تحمل كل العواصف والانتقادات.

- متى يعرفنا بالمسيح كملك (يو ١٩: ١٤).

- لوقا يقدمه لنا كخادم (إش ٤٢: ١).

- مرقس يعرفنا به كإنسان (يو ١٩: ٥).

- يوحنا يقدمه لنا كالله (إش ٤٠: ٩).

وبالرغم من وجود أربعة أعمدة، ولكن يوجد بينهم ثلاثة ممرات للدخول من خلالها إلى الدار الخارجية،

وهي تشير إلى ما قاله الرب عن نفسه: "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو ١٤:٦). وعلى هذه الممرات الثلاثة يمكننا أن نكتب الاسم "الرب يسوع المسيح".

ولنا درس آخر في الأعمدة الأربعة. فالعدد أربعة هو عبارة عن ٣+١ والعدد ثلاثة يشير إلى الآب والابن والروح القدس = إله واحد.

ل- كان باباً مضيئاً :

كانت خيمة الاجتماع وكذلك خيام بني إسرائيل تتجه نحو الشرق (عد ٢:٣) أي أنها كانت تواجه الشمس المشرقة. وفي الكتاب المقدس يرتبط اسم الشرق بكل ما هو مضيئ.

– ضوء البر "من أنهض من المشرق" (إش ٤١:٢).

– ضوء الحكمة "مجوس من المشرق" (مت ٢:١).

– الضوء المدمر "البوق يخرج من المشارق" (مت ٢٤:٢٧).

وقال الرب يسوع عن هذه البوابة المضيئة: "وهذه هي الدينونة أن النور جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة..." (يو ٣:١٩-٢١). إن كل خاطئ يرغب في الدخول من الباب الذي صنعه الله يجب أن يتوقع أن نور الروح القدس سوف يكشف كل خطاياها، وشمس البر سوف تظهر كل آثامه، ولكن دم المسيح يظهر من كل خطية.

م- إنه باب الحياة :

يعرف الإسرائيلي الذي يدخل الخيمة ليقدم الذبيحة أن الله قد قبل تقدمته، ويستطيع الخروج إلى الخارج مدركاً أنه لاشئ الآن بين قلبه وبين الله. فبموت الذبيحة عُفِرَ إثمُه. وطريقة دخول الخيمة سهلة للغاية فحالمًا خطا الخطوة الأولى ودخل عندئذ يكون في أرض مقدسة. ياترى كم يتكلف الخاطئ لكي يأتي إلى المسيح

وينتقل من الموت إلى الحياة. إنها خطوة واحدة وينتقل من الخطية إلى النعمة ومن الموت إلى الحياة.

ب - أضواء نبوية عن طقوس الخيمة في البرية:

يصور لنا الكتاب المقدس الطريقة الصحيحة للاقتراب إلى الله والتي أساسها ذبيحة الفداء. وقد تنبأت تقدمات اللاويين عن الذي سيقدم نفسه "كذبيحة أفضل". وكان اليهود يعرفون مثل باقي الأمم أن الذبائح هي الجزء الأساسي في عبادتهم الدينية. ولهذا يجب علينا أن ندرس ما يختص بهذا الأمر في أسفار موسى الخمسة. وفي بداية تاريخ البشرية علم هاويل الحقيقة الإلهية للاقتراب والقبول لدى الله رغم أن ذبيحته التي قدمها كلفته حياته. وكان هاويل أول من قدم ذبيحة على مذبح. ومن عدن إلى الجلجثة يعلمنا المذبح ثلاث حقائق :

+ في كل مرة تقدم ذبيحة تشهد على حرمان الإنسان وحاجته.

+ في كل مرة تقدم ذبيحة تشهد على عدم كفاية وعجز الناموس على أن يُخلص.

+ في كل مرة تقدم ذبيحة تشير إلى ذبيحة المسيح في الجلجثة لذلك تكلم دم المسيح بطريقة أفضل من هاويل.

إن الخيمة بكل طقوسها وذبائنها وتواريخ أعيادها قد صممها الله لكي يجسد حقائق هامة. "رمز للوقت الحاضر" (عب ٩:٩). ودرس لإيمان شعب الله في القديم. ولكن ماذا تعلمنا؟ يلخص لنا "بروفسور مورهد" ما تعلمه بنو إسرائيل وما يمكن أن نتعلمه نحن أيضاً:

- الخيمة ترمز إلى حضور الله وسط شعبه (خر ٨:٢٥، ٢٩:٤٤، ٢ كو ٦:١٦).

- تعلمنا الخيمة ضرورة القداسة فحضور الله وسطهم يتطلب قداستهم (لاو ٢٠:٢٦) (عد ٣:٥). في

الماضي أقام الله وسط شعبه، أما اليوم فهو يسكن فيهم.

– كانت خطة الله أن يأتي بالخطاة إليه (عب ٩: ٢٣). فقد تطهر الناس في القديم بدم الذبائح وأبقوا على علاقتهم بالله. وكذلك نحن صارت لنا علاقة أبدية مع الله بدم المسيح.

– كانت الخيمة رمزاً لتجسد ابن الله (يو: ١٤: ١). لقد أقام الله وسط شعبه كما وعدهم (لا ٢٦: ١١)، أما الآن فإقامته فينا إقامة دائمة.

محتويات الدار الخارجية

١ – مذبح النحاس :

(أ) أسمائه :

(١) مذبح خشب السنط (خر ٢٧: ١).

وهو يمثل مشاعر الرب الإنسانية نحونا (عب ٤: ١٥-١٧). "يرثي لضعفائنا".

(٢) مذبح النحاس (خر ٣٨: ٣٠).

لأن النحاس مادة قوية التحمل فقد غُلف بها خشب السنط وإلا كان سيدمر. وهذا يشير إلى القوة الإلهية التي ساندت المسيح حتى أحنى رأسه ومات.

(٣) مذبح المحرقة (خر ٣٥: ١٦).

كان أول شئ يأمر به الله قبل ظهوره هو قربان المحرقة (لا ٣: ١). والتي يحترق كل جزء منها على المذبح. وهذا يشير إلى التكريس الكامل للرب يسوع المسيح لكي يحقق إرادة الله "أن أصنع مشيئتك يا إلهي سررت" (مز ٤٠: ٨، عب ١٠: ٧).

(٤) المذبح (خر ٢٩: ١٢، ٤٠: ٣٠).

وأداة التعريف هنا توضح أهميته إذ لم يكن هناك مذبح آخر، فهو المكان الوحيد بين الإسرائيليين المخطئ والله. وكذلك الأمر بالنسبة لنا، فالخاطئ في عصر النعمة ليس له مكان للقاء الله إلا عند صليب المسيح. وفي هذه الأيام يحاول البعض أن يوجودوا مذابح خاصة بأسلوبهم الخاص، في حين أن الكتاب يعلمنا: "إنه ليس اسم آخر تحت السماء به ينبغي أن نخلص إلا اسم يسوع" (أع ٤: ١٢).

(٥) المذبح الذي لدي باب خيمة الاجتماع (لا ١: ٥).

لقد تعلم بنو إسرائيل أنه ليست هناك عبادة بدون ذبيحة، ولهذا كان المذبح بجوار باب الخيمة ولا يمكن لأحد أن يتجاوزها بدون تقديم الذبيحة. ويرتكب الكاهن خطأ فادحاً إن لم يمر على المذبح ثم المرحضة ويؤدي الفرائض المطلوبة ثم يدخل إلى القدس للخدمة. ورغم هذا فهناك الكثيرون الذين يقول عنهم الكتاب: "داسوا ابن الله" (عب ١٠: ٢٩) لأنهم يتعبدون بدون حصولهم على الخلاص. ومهما كانت العبادة جميلة وتسرع الجسد فلن يقبلها الله ما لم يختبر المتعبدون الخلاص والتطهير (المذبح والمرحضة).

(٦) مذبح الرب (ملا ٢: ١٣).

لقد كان المذبح خاصاً بالرب وهو الذي أعطي كل تفاصيل بنائه لموسى عندما كان على الجبل (خر ٢٧: ٨). وهكذا كان الصليب من تدبير الله. لقد أجاب إبراهيم إسحق بالقول: "الله يري الخروف للمحرقة يا ابني" (تك ٢٢: ٨). كان الفداء في قلب الله منذ الأزل: "ودم يسوع المعروف سابقاً منذ تأسيس العالم" (رؤ ١٣: ٨).

معنى الكلمات المستخدمة في تسمية المذبح

تحمل كلمة مذبح معنيين هامين :

(١) المذبح يعني المكان العالي والمرتفع، فالذبيحة التي يقدمها الإسرائيلي يجب أن تُرفع بعد ذبحها

ويضعها الكاهن على مذبح النحاس لكي يقدمها لله. وهذا يصف تماماً ما قاله المسيح عن مذبح الصليب: "هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان" (يو ٣: ١٤، ١٢: ٣٢). ولأن المسيح رُفِعَ بين الأرض والسماء يمكن للخطيء الآن أن يختبر قوة رفع الصليب، لأن المسيح رفعنا ثانية لكي يعيد علاقتنا مع الله.

كما أن الذبيحة تُرفع وسط دخان النار الأكلة والمستمرة في الاشتعال. ونحن هل لدينا الرغبة لأن تتحول أجسادنا إلى دخان من أجل مجد الله؟ هل رُفِعَت أنت على الصليب متأماً مع المسيح؟ هل نار الروح القدس تشتعل في حياتي؟ هل استسلمت تماماً له؟ وهل حياتي يشمها الله كرائحة بخور زكية؟ إن الذبيحة بعد موتها لا تدرك قيمتها. وموسى لم يعلم أن جلد وجهه كان يلمع.

(٢) كلمة مذبح تعني معنى الذبح. فالحيوان يُذبح ويُغطي بالدم. إنه مكان الموت. وينطبق هذا على الجلجلة والتي تعني: "مكان الجماجم" ليس فقط لأن شكلها يشبه الجمجمة بل لأنها مكان للجماجم والموت. وجاء يسوع إلى هذا المكان ليموت. وتذكّر بطرس هذا عندما واجه قتلة المسيح، وقال لهم: "أنتم الذين بأيدي أئمة صلبتموه وقتلتموه" (أع ٢: ٢٣).

ولكننا نحن لنا دور في ذبح الذبيحة. فالشخص الذي يقدمها كان عليه أن يذبحها بنفسه، أما الكاهن فيتعامل مع دمها. إن أيدينا قد شاركت في صلب المسيح لأن خطيتنا هي التي رفَعته على مذبح الصليب. لذلك يجب أن ننحني في اتضاع شديد عند قدمي الصليب لنذكّر قلوبنا الباردة والجاحدة بالدور الذي قام به المسيح من أجلنا. كما يجب علينا ألا نضيف شوكة جديدة على جنبه أو مسماراً في يديه أو رجليه. وليتنا نكره الخطية التي كانت سبباً في صلب ربنا يسوع المسيح.

(ب) موقعه : (لا ٤: ٧).

من أحد الأسماء السابقة للمذبح عرفنا أنه أول شيء يقابله الإسرائيلي الداخل إلى الدار الخارجية بالخيمة وهذا يذكره بأن التوبة هي الضرورة الأولى للاقتراب إلى الله. يا تري ما هي أول بركة يريد الله أن يعطيها لنا عندما نرجع إليه؟ أليست هي غفران الخطايا؟ وهذا لا يمكن أن يتم بعيداً عن مذبح التقدمة لأنه "بدون

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

سفك دم لا تحصل مغفرة"، وربما نذكر كيف أن الرب يسوع في معجزة الرجل المشلول أعطاه ما هو في حاجة إليه أولاً وهو "الغفران" "مغفورة لك خطاياك"، لقد كانت رغبة الرجل أن يشفى جسدياً أولاً ولكن الرب يسوع تعامل أولاً مع أصل وسبب المرض ثم بعد ذلك مع نتائجه.

إن محاولة الاقتراب إلى الله بدون المذبح تعني الموت. فقد حاول قايين هذا وأهمل الدم الذي جعل ذبيحة أخيه هابيل مقبولة لدي الله، ولهذا فقد جلب قايين اللعنة على رأسه. ورغم ما فعله قايين فقد أعلن الله له رسالة الصليب إذ قال له :

"إن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة" (تك ٤:٧)، ومعنى كلمة خطية هنا "ذبيحة خطية" وبهذا يقصد الرب أن يقول له : "إذا كنت قد أخطأت إليّ فهناك ذبيحة خطية عند الباب قدمها عن نفسك وبذلك تصطليح معي".

(ج) حجمه :

(١) كان مربعاً (خر ٢٧:١)

والمربع ذو أضلاع متساوية، وهذا يوصي بالمساواة. فالكل يحتاج إلى ما قاله بولس: "لأنه لا فرق..." (رو ٢٢:٣ و ٢٣). الناس جميعاً أغنياء وفقراء صغاراً وكباراً نساءً ورجالاً هم خطاة وأعوزهم مجد الله. ولكن شكراً لله، فالمسيح واحد لكل (حز ١٨:٢٥-٢٩)، فلم يجعل الله إنجيلاً للأغنياء وآخر للفقراء. "لأن رباً واحداً لجميع الذين يدعونه" (رو ١٠:١٢).

(٢) طوله خمس أذرع وعرضه خمس أذرع :

والعدد خمسة يعني "النعمة" فيمكننا أن نري أن المذبح هو الإجابة الكاملة للمسيح على متطلبات بر الله ولما يحتاجه الإنسان. إن عمل الفادي هو عمل متساوٍ وكامل. لذلك يمكننا أن نري في المذبح نعمة الله المعطاة لنا وتضحية المسيح وقبول الإنسان من خلال هذه الذبيحة "بالنعمة أنتم مخلصون" (أف ٢:٨).

(٣) ارتفاعه ثلاثة أذرع :

والعدد ثلاثة هو عدد الكمال كما قلنا سابقاً، وقد شارك في عمل الصليب الآب والابن والروح القدس، وهو عمل ثابت وكامل وحقيقي. ولأن ارتفاع المذبح ثلاثة أذرع فقط لذلك فمن السهل الوصول إليه.

(٤) ارتفاعه ضعف ارتفاع التابوت (خر ٢٥:١٠)

كان ارتفاع التابوت ذراع ونصف بينما كان ارتفاع مذبح المحرقة ثلاثة أذرع. وفي هذا يقول الدكتور (س.أ. سكوفيلد) وإن كانت التوبة تخلصنا فهي أيضاً تمجد الله" (يو ١٧:١٠).

(٥) هو أكبر أنية الخيمة:

إذاً فهو كافٍ ليسع كل الأنية الأخرى. والمعنى العميق لهذا هو أن ذبيحة الصليب تشتمل على كل البركات الروحية (أف ١:١-١٥، رو ٨:٢٢).

إن أهم درس نأخذه من الخيمة هو أن الموت هو الأساس الوحيد للاقترب إلى الله، ونوال البركة منه. وقد كانت المواد المستخدمة لبناء الخيمة هي كالآتي :

– النسيج مأخوذ من البذور التي دُفنت في الأرض وماتت.

– الألوان : الأزرق والقرمزي والأسمانوجوتي مستخرجة من حشرات معينة بعد موتها.

– الذهب والفضة والنحاس والحجارة الثمينة استخرجت من الأرض.

– الخشب للألواح من الأشجار، وكان يقطع وينشر للشكل المطلوب.

– غطاء الخيمة بجلد الحيوانات التي ذبحت أولاً.

– خبز التقدمة صُنِع من القمح المطحون.

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

وهكذا نرى الموت يسود على كل ما صنعت به الخيمة. لذلك دعنا نقول كما قال بولس:

"فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح" (غلا ٦: ١٤) لأنه الأساس الوحيد لميراثنا الروحي.

(د) طبيعته :

تعطينا المواد التي صنعت المذبح منها حقائق كثيرة خاصة بالرب يسوع :

(١) خشب السنط (خر ٢٧: ١).

يقول المفسرون الإغريق إن خشب السنط لا يفسد، وهذا يشير إلى طبيعة المسيح "لن تدع تقيك يري فساداً" (مز ١٦: ١٠). إنه الإنسان الحقيقي الكامل "الإنسان يسوع المسيح"، ودعاه الكتاب: "ابن مريم" (مر ٢: ٦) وابن الإنسان" (يو ٥: ٢٧). "هيأت لي جسداً" (عب ١٠: ٥). وهو مازال يحتفظ بهذا الجسد ولكن في صورة ممجدة. وهو هناك في المجد من أجلنا، وسيأتي ثانية ليأخذنا إليه (أع ١: ١٠ و ١١).

(٢) نحاس (خر ٢٧: ١)

هذا المذبح الخشبي مغشي بالنحاس. وهذا يقودنا إلى الجانب الآخر لطبيعة المسيح. فهو ليس فقط ابن مريم ولكنه أيضاً "إلهاً قديراً" (إش ٦: ٩). فالنحاس يشير إلى القوة، فهو "الله الظاهر في الجسد". فالكمال الإنساني والقوة الإلهية تتحد في المسيح وكلاهما ضروري لسد حاجتنا ونحن في برية هذا العالم.

(٣) مذبحاً من تراب (خر ٢٤: ٢٠)

أحياناً كان يُصنع المذبح من التراب. والتراب يحمل غذاء الإنسان (الزراعة) كما يشهد على خطاياهم وينتظره عند موته. والمسيح مذبحنا أخذ من أرض يابسة وحمل خطايانا على الخشبة، وعند الموت هو الذي ينتظرنا. لقد استخدم التراب لبناء المذبح. ألا يعلمنا هذا ألا نبالغ في تزيين مذابحنا وعبادتنا. "ولنعبد الله بالروح والحق"، وهذا ما يطلبه الله منا. كما أن منظر الصليب لم يكن جذاباً للعين ولا الذي عُلق عليه "لم يكن

له جمال ولا منظر فنشتهيه" (إش ١:٥٣ و٢).

(٤) حجارة غير منحوتة (خر ٢٥:٢٠).

أعطى الله أوامره لموسى بأن يبني المذبح من حجارة غير منحوتة، وفي صورتها الطبيعية كما خلقها الله "إذا رفعت عليها أزميلك تدنسها". وهذا يذكرنا بصليب الخزي والعار واللعة الذي تحول في هذه الأيام للزينة. فقد صنُع من الذهب وتحلت به السيدات. لقد دنسوا الصليب بعملهم هذا. ونجد في (إش ٣:٦٥) كيف أن أفكار وابتكارات الإنسان صارت مكرهة للرب. فقد بنى الإسرائيليون مذابحهم من الطوب الذي يمثل الجهود والمهارة الإنسانية. وهذا يعلمنا أن الله لا يريدنا أن نُضيف شيئاً على موت المسيح. لقد سمي الصليب بصليب العار ويجب أن يظل هكذا لأن تدخل الإنسان الخاطيء بفنه ومهارته سوف يشين هذا العمل المجيد. والبعض يريد منا أن ننزل المسيح من على الصليب كما طلب منه البعض ذلك يوم الصليب. إنهم يريدون مسيحاً لم تلوث ثيابه بالدم بل يرتدي ثياباً جميلة. ولكن بولس يقول: "نحن نكرز بالمسيح مصلوباً" (١ كو ٢:٢٣).

(٥) ولا تصعد بدرج على مذبحي (خر ٢٦:٢٠)

وهذا يعني أنه قريب من الأرض ولهذا فيسهل لكل شخص الوصول إليه. ولأن ارتفاعه ثلاثة أذرع فقط لذلك فيمكن للصغير والكبير أن يراه و يصل إليه. وكذلك صليب المسيح هو قريب من الجميع.

كما أن الدرج تشير إلى الجهود الذاتية والبر الذاتي والتطهير الذاتي ومحاولة تحسين الذات، وكلها أمور ليست ضرورية. لم يكن مسموح للكهنة أن يصعدوا الدرج" كيلا تتكشف عورتك عليه". إن كل محاولة للإنسان لكي يصل إلى الله وكل خطوة لأعلى ستكشف عورته ونجاسته وشر قلبه.

(هـ) قرون المذبح :

في كل ركن من أركان المذبح يوجد قرن من نفس مادة المذبح (خر ٢٧:٢). "منه تكون قرونه". وهذا

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

يوضح لنا الحقائق التالية:

(١) صلة القرون بالمذبح

إن هذه القرون ليست زينة مثبتة على أركان المذبح، ولكنها جزء منه وثابتة فيه. ولأن القرون تشير إلى القوة فإننا نري فيها أنه ليست هناك قوة بعيداً عن شخص المسيح. ولكننا أحياناً نطلب القوة كما لو كانت شيئاً منعزلاً عن المسيح ذاته في حين أن القوة الحقيقية هي فيه هو.

ويجدر بنا أن نتذكر هنا أن دم الذبيحة يجب أن يرش على قرون المذبح (خر ٢٩:١٢). الدم فوق القوة (القرون). إن قوة المسيح هي في دم الصليب. فبعد الصليب وكنتيجة له قال لتلاميذه قبل أن يرسلهم: "لقد أُعطي لي كل سلطان".

كما أن وجود هذه القرون بالمذبح تعطينا فكرة اتحادنا بالمسيح. وبالرغم من أنها سر مذهل إلا أنها بركة حقيقية إذ أنه من خلال إيماننا بعمل المسيح الكامل نصير واحداً معه. إنه الكرمة ونحن الأغصان (يو ١٥). إنها لمحة عظيمة منه أن يجعلنا جزءاً من ذاته. فالجسد والأعضاء هم واحد (١كو ١٢: ٢٧).

(٢) استخدامات القرون : مما جمعناه عن القرون في الكتاب المقدس نفهم أنها ترمز إلى :

+ أنها مكان للرحمة (١ مل ١: ٥٠، ٢: ٢٨) " فهرب يوأب إلى خيمة الرب وتمسك بقرون المذبح". أليس هذا ما يفعله الخاطيء عندما يلجأ إلى الصليب لينال الخلاص؟

+ مكان للذبيحة "أوثقوا الذبيحة بربط إلى قرون المذبح" (مز ١١٨: ٢٧)، وكانت ذبائح العهد القديم تُربط بدون رغبة منها وتوضع على المذبح. أما المسيح فلم يكن محتاجاً إلى حبال أو مسامير لكي تربطه على مذبح الصليب فهو الذي قال: "لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها" (يو ١٠: ١٨).

+ مكان للقوة (تث ٨: ٣-٢٠)، (رؤ ١٧: ١٢). هذه الآيات توضح مدى القوة الموجودة في القرون، وهي تشير إلى قوة وحماية دم المسيح التي يمنحها لكل خاطيء يتمسك به إذ أنه هو "قرن خلاصنا" (مز ١٨: ٢).

فلنتخذة قوة يومية لنا. إن أرواحنا سوف تبتهج لأنه سيكون لنا ما يقوله المزمور "جعلت عوناً على قوي" (مز ١٩:٨٩).

(٣) اتجاه القرون : إن وجود القرون في أربعة أركان المذبح يشير إلى كل الاتجاهات وهي تتبأ عن حقيقة مجيدة وهي أن قوة الرب يسوع في الصليب تستطيع أن تجذب الرجال والنساء من أربعة أركان الأرض (مت ١١:٨ ، رؤ ١٣:٢١ ، مر ١:٤). وهذا يلقي بالمسئولية على المؤمنين لكي نطيع أمره ونبشر بإنجيله لكل العالم (مر ١٥:١٦).

(و) الأوعية الخاصة بالمذبح (خر ٢٧-٣-٥) :

(١) قدور رفع الرماد (خر ٢٧:٣) :

لم يُلق الرماد المتبقي من الذبيحة خارج المحلة في أي مكان. فهو ذو أهمية خاصة للإسرائيليين لأنه يذكره بالذبيحة التي قدمها وقبلها الله. فرماد الذبيحة يذكره بقبول وغفران الله. إن جسد المسيح الذي صُلب على الصليب ثم دُفن في القبر قد أُرضي قلب الله الذي قبل ذبيحة المسيح نيابة عن كل خاطئ. وعندما أحنى المسيح رأسه قال: "قد أكمل". وإذ ننظر إليه بالإيمان نعلم أن الله قد قبلنا فيه.

ولكن ماذا حدث لهذا الرماد ؟ ولماذا يُحمل في قدور ويوضع في مكان نظيف. ربما يشير هذا إلى دفن المسيح في قبر جديد لم يسبق لجسد إنسان فاسد أن وضع فيه (لو ٢٣:٥٣ ، يو ١٩:٤١).

كما نلاحظ أن الرماد استخدم للتطهير (عد ١٩:٢ و ٩ و ١٧ و ١٩)، (عب ١٣:٩). فقد استخدم الرماد لتطهير الشخص النجس لأن في نفس هذا الرماد توجد قيمة وغرض الذبيحة التي قبلت. وفي (عد ١٧:١٩) يستخدم الرماد والماء للتطهير. ومما ورد في (يو ٣٧:٧-٣٩)، (أف ٥:٢٦) نفهم أن الماء يشير إلى كل من الروح القدس وكلمة الله. ولهذا فيمكننا أن نري دم المسيح في الرماد وعمل الروح القدس من خلال الكلمة في الماء، وكلاهما مرتبطان معاً بطريقة مجيدة لتطهير الخطاة.

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

(٢) الطسوس : (خر ٢٤:٦)

في هذا الوعاء يوضع دم الذبيحة المقدمة على المذبح، ويؤخذ منه ويرش أسفل المذبح. وهذا يعني أن المذبح مؤسس على الدم (إش ٥٣: ١٢، مز ٢٢: ١٤). لقد اعتُبر الدم شيئاً ثميناً لأن فيه الحياة (تك ٩: ٤). ولهذا فعندما يُسكب الدم أسفل المذبح فهو يرمز إلى سكب دم ذبيحة مقبولة لدي الله. وكل هذا يشير إلى الجلجثة.

(٣) منشال (١صم ٢: ١٣)

هذا المنشال له ثلاثة أسنان ويستخدم لوضع قطع الذبيحة على المذبح. وقد يشير هذا إلى ساعات الظلمة عند موت الرب يسوع عندما جذبته الجنود القساة ووضعوه على الصليب.

(٤) شبكة النحاس: (خر ٢٧: ٥-٤)

وهي توضع في وسط المذبح وعليها توضع الذبيحة ثم تحرق. وهذه الشبكة النحاسية تحدثنا عن المشاعر القوية والغيرة التي كانت تحترق في قلب الرب يسوع لكي يحقق قصد وإرادة الأب. أليس هو الذي قال: "غيرة بيتك أكلتني" (يو ٢: ١٧).

لقد كان ارتفاع هذه الشبكة ذراع ونصف وهو نفس ارتفاع التابوت (خر ٢٥: ١٠) الذي يشير إلى الرحمة والحب. أما المذبح فارتفاعه ثلاثة أذرع وهذا يشير إلى العدل. ولا يجب أن نتحدث عن رحمة الله على حساب عدله فيقول بولس: "هوذا لطف الله وصرامته" (رو ١١: ٢٢)، لذلك فهما متوازنان ومتساويان. ويقول داود في مزموره (١: ١٠١) "رحمة وحكماً أعني". ولأن كل أوعية المذبح مصنوعة من النحاس الذي هو رمز الدينونة فإن دينونة الله للخطية على الجلجثة هي أمامنا دائماً.

(هـ) نيران المذبح :

إن النيران التي كانت تحرق الذبيحة لها معانٍ روحية عميقة عن طبيعة الله وعمل المسيح :

(١) النار ترمز لقداسة الله :

يقول "سكوفيلد" إن النار تعبر عن الله بثلاثة طرق :

+ النار التي على المذبح تتحدث عن قداسة الله التي تدين الخطية في جسد وموت المسيح (تك ١٩: ٢٤، مر ٩: ٤٣، رؤ ٢٠: ١٥).

+ إعلان الله عن ذاته (خر ٣: ٢، ١ بط ١: ٢٧، خر ١٣: ٢١). إن المسيح هو الذي أعلن لنا عن الله الذي قبل ذبيحته.

+ إعلان عن التطهر (١ كو ٣: ١٢-١٤، ملا ٣: ٢-٣) إن يسوع الذي عينه كهيبة نار تفحص وتطهر قلوب البشر.

(٢) نار المذبح سماوية :

كان الإسرائيلي هو الذي يأتي بالذبيحة ثم يقدمها الكاهن، ولكن الله هو الذي يرسل النار (لا ٩: ٢٤)، وهي تشير إلى قداسة الله ودينونته. وعندما تستقر النار على الذبيحة لتعلن عن حضور الله وسط شعبه. ولأن الله نار أكلة فإن نيران قداسه وعدله اقتصت من الابن الحبيب على صليب الجلجثة. يا ليتنا نذكر دائماً أن هذه النيران كان يجب أن تقتص منا نحن وكنا نستحق ذلك أجرة لخطايانا، ولكنها أحرق قلب الرب يسوع بدلاً عنا.

(٣) نار دائمة الاشتعال :

"والنار على المذبح لا تطفأ نار دائمة.." (لا ٦: ١٢ و ١٣). لم تطفأ النار بل هي مشتعلة دائماً متجهة إلى السماء، تتحدث إلى الله والإنسان عن عدل الله الذي استوفى ونُفذ. ولنا فيها درسين هامين :

+ إن قداسة الله وعدله كما هي دائماً ولن تبطل أبداً. كما أن نيران الجحيم الأبدي الذي سيقم فيه

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

الذين رفضوا المسيح هي شهادة على قداسة الله. فنار قداسة الله ونار الجحيم هي نيران لا تطفأ.

+ إن النار المستمرة علّمت الإسرائيليين أن الله هو دائماً على استعداد بأن يقبلهم من خلال الذبائح لأن إرادته للتطهير والخلاص هي إرادة دائمة مثل النار المستمرة (عب ٧:٢٥)، وفي تلك الأيام الغابرة كان نزول النار من السماء يتطلب ذبائح مستمرة، أما ذبيحنا الأعظم على الصليب ربنا يسوع المسيح فقد أَرْضَى قداسة الله وعدله تماماً وإلى الأبد (عب ٢:٢٧، ٩:٢٨، ١٠:١٠، ١بط ٣:١٨).

(٤) كانت النار السماوية كافية :

لم يسمح بأية نار غريبة بأن تقدم على المذبح. وقد عُوقب عقاباً شديداً كل من ناداب وأبيهو لأنهما قدما ناراً غريبة (لا ١٠:١، عد ٣:٤). إن الله لا يحتاج إلى وسائط جسدية لكي يرضي عنا.

(هـ) عصي المذبح : (خر ٦:٢٧ و٧)

احتاج الشعب لهذه العصي في مسيرتهم في البرية. فعند تحرك الخيمة كان يُغطي رماد المذبح بجلد تخس وثوب أرجوان (عد ٤:١٣) ثم بعد ذلك يحمله بنو قهات، ولهذا كان المذبح معهم دائماً، وهذا يوحي بأنهم لم يأتوا بعد للراحة الأخيرة لأنهم غرباء ومسافرون في الصحراء. ونحن حتى نهاية حياتنا نحتاج إلى دم المسيح.

ولكن المذبح المذكور في سفر حزقيال (٤٣:١٣-١٧) لم تكن به عصي أو حلقات ليحمل منها. وهذا يشير إلى الرب يسوع المصلوب نيابة عن كل البشر. والعصي التي من خشب والمغشاة بالنحاس تشير إلى الرجال والنساء المؤمنين الأقوياء الذين يحملون الرسالة ويقاومون كل مقومات إبليس. انظر إلى أولئك المرسلين والخدام الذين يحملون رسالة المسيح لأولئك الذين يعيشون في الظلمة، وكم يتحملون من رداءة الطقوس والوحدة والاضطهاد. ولكن مع ذلك تحيطهم الأزرع الأبدية. إن الوقت منذ الآن مقصر ولا يحتاج مذبحنا إلى عصي لأنه عندما يكتمل عدد الكنيسة المفدية وتنتهي رحلتها في هذه البرية عندئذ لن تكون هناك حاجة

لشهادتهم.

(ط) **المرحضة** (خر ٣٠:١٧-٢١، ٨:٣٨، ٧:٤٠ و ٣٠):

بعد تركنا المذبح النحاسي والتقدم إلى المرحضة النحاسية ندرك أن الله يريدنا أن نتقدم في حياتنا الروحية لكي تكون لنا علاقة أقوى مع الله تتمثل في قداسة الحياة وتعميق مفاهيمنا الروحية. والمرحضة تمثل نوعين من التقدم في أفكارنا عن الحقائق العميقة الموجودة في خدمة الخيمة ومحتوياتها. وما أصدق ما قاله هوشع في هذا الصدد: "فلنتتبع لنعرف الرب" (هو ٦:٣) كما يقول بولس: "لذلك ونحن تاركون كلام بداءة المسيح لتتقدم إلى الكمال" (عب ٦:١).

أ- اسمها :

كلمة "مرحضة" اسم سهل يعني الحمام أو الوعاء الذي يحتوي على الماء للغسيل. ورغم استعمالها في العهد القديم لكنها استعملت أيضاً في العهد الجديد :

+ "كما أحب المسيح الكنيسة.. لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة" (أفسس ٥:٥ و ٢٦).

+ "بمقتضي رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني.." (تي ٣:٥).

+ "مغتسلة أجسادنا بماء نقي" (عب ١٠:٢٢).

هذه الآيات تشير إلى النقاوة المستمرة التي كانت تُطلب من الكهنة اليهود عند ظهورهم في الخيمة، وطبّق بولس هذا على المؤمنين مطالباً إياهم أن يكونوا في حالة الطهارة الدائمة. "وتصنع مرحضة من نحاس وتجعل فيها ماء" (خر ١٨:٣٠). وهنا يتضح لنا شيئان هما المرحضة والماء الذي بداخلها. ومما جاء في (أف ٢٦:٥) نعلم أن المرحضة ذاتها تشير إلى كلمة الله "مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة". وأيضاً مما جاء في (تي ٣:٥، يو ٧:٣٧-٣٩) نعلم أن الروح القدس هو الماء. وفي (عب ١٠:٢٢) نرى الماء في المرحضة أو بكلمات أخرى نرى قوة وحضور الروح القدس الذي يعمل بكلمة الله في قلوب المؤمنين مطهراً إياهم من أقدار العالم

اليومية. ليت هذه التأملات عن المرحضة تكون أمامنا باستمرار لكي تنير عقولنا وتتبارك قلوبنا وتطهر حياتنا.

ب- مكانتها :

ليس هناك جزء في الكتاب تحدث عنه الرب كثيراً لأنه يشير إلى ذاته كما تحدث عن الخيمة. وظهر هذا عندما التقى بتلميذي عمواس الذين اندهشا، وهو يشرح لهما عن موسى والأنبياء.

(١) مكانها في الكتاب :

في تعليمات الرب لموسى والخاصة بالخيمة ومحتوياتها لم يذكر المرحضة. وتظهر أول إشارة لها في (خر ١٨:٣٠) حيث نجد أنها مرتبطة بالكهنة، ولأن الله بدأ يتعامل مع الخطية والخطاة لهذا أعطي أهمية للمذبح والذبائح. ولكن عندما وصل إلى المرحضة نجد أنه خصصها للكهنة فقط لكي يتطهروا قبل العبادة والخدمة.

ألا يوضِّح لنا هذا ما قاله يوحنا: "لأن الروح القدس لم يكن قد أُعطي بعد. لأن يسوع لم يكن قد مُجد بعد" (يو ٧:٢٩). وهنا تشير المرحضة إلى وظيفة الروح القدس مع المؤمنين كما يشير المذبح إلى عمل المسيح نيابة عن الخطاة. ولهذا فمكان المرحضة في كلمة الله يتمشى تماماً مع خبراتنا المسيحية الروحية. فالروح القدس يأتي عندما يتمجد المسيح. والمرحضة تأتي بعد المذبح وليس قبله أبداً.

وربما لاحظ القارئ أن آخر شئ في الخيمة طُلب من موسى أن يعده هو المرحضة. (خر ١٧:٣٠-٢١، ٣٨:٨، ٤٠:٣٠-٧٢). هل هناك مقصد إلهي من هذا الأمر؟ إن المرحضة تشير إلى قوة كلمة الله التي يعمل بها الروح القدس. ولأنها ذُكرت آخر شئ في الخيمة فهي تعني أن آخر ظهور لله للبشر هو في الكتاب المقدس الذي كتبه أناس الله منقادون بالروح القدس. وليس لدي الله شئ آخر يقوله أكثر مما كتبه في الكتاب المقدس. ألم يعلم المسيح بهذا عندما قال: "لديهم موسى والأنبياء فليسمعوا لهم" (لو ١٦:٢٩-٣١).

ورغم هذا ففي هذه الأيام هناك من يحاولون أن يجدوا رؤي جديدة عن الأبدية وآخرون يدعون أنهم

اكتشفوا حقائق غير معروفة أو مدونة في الكتاب. ولقد حذرنا الكتاب من المعلمين الكذبة. فكلمة الله كاملة ونهائية. وليس هناك ما يضيفه أو يأخذه منها.

(٢) مكانها في الخيمة : كان مكانها بين القدس والمذبح :

(أ) بعد المذبح

عندما يدخل الكاهن المعين للخدمة باب الدار الخارجية يواجه المذبح حيث يتلقى الاعترافات والتوبة من مقدمي الذبائح. ومثل أي إسرائيلي آخر كان عليه أن يُقدّم ذبيحة عن خطاياها الذاتية. وحالما يترك المذبح يذهب للمرحضة ليعد نفسه للخدمة، والآن له الحق لأن يدخل القدس لأنه مرّ بالمذبح وتطهر بالمرحضة.

لم يتوقف الكاهن عند المذبح بل تقدم إلى المرحضة. وكذلك نحن في اختباراتنا الروحية يجب أن يسبق المذبح المرحضة. ورغم هذا فما أكثر الذين يحاولون أن يصلوا إلى المرحضة قبل المرور بالمذبح. إن المذبح يمنحنا الغذاء بالذبيحة أما المرحضة فتعدنا للخدمة، ولكن للأسف فهناك أناس يحاولون أن يخدموا الله بطرق كثيرة بدون أن يختبروا التجديد والخلص. إن ما يريده الله أولاً هو الحياة والقلب، ولا يحدث هذا إلا عندما ننحني عند الصليب لننال الخلاص. وبعد ذلك يلتقي بنا عند المرحضة بروحه القدس ليعدنا للخدمة ويستخدم كل من يريد أن يخدمه، المذبح أولاً ثم المرحضة.

(ب) المرحضة مرتبطة بالمذبح :

بالرغم من أننا نشرح كلاً منهما على حدة، ولكن يجب أن نتذكر أن الصلة بينهما وثيقة :

+ المذبح يشير إلى عمل المسيح الفدائي على الصليب من أجلنا.

+ والمرحضة تشير إلى عمل المسيح بالروح القدس فينا.

+ وفي يوم الخمسين حدث التطهير بالروح القدس الذي يحفظنا أنقيا.

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

وكل من الاثنين مرتبطان معاً فيما سجله يوحنا في إنجيله (١٩: ٣٤). "واحد من العسكر طعنه في جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء. "أولاً الدم لحاجتنا إلى التبرير ثم الماء لأن الذين تبرروا يحتاجون إلى تطهير يومي".

(ج) كان موقعها أمام الباب :

يالها من حقيقة مؤثرة. فبداخل الباب أوعية ترمز إلى حضور الله القدوس الذي لا يجروء أحد الكهنة أن يقف أمامه دون أن يطهر نفسه. "كونوا قديسين كما أنني أنا قدوس". لذلك كان الكاهن يعبر بالمرحضة ليغسل كل رجاساته.

وكما رأينا سابقاً أن الخيمة تشير إلى الكنيسة كمكان لسكني الله. وكما كان من المستحيل أن يدخل أحد الكهنة إلى القدس دون المرور بالمرحضة، هكذا لا يمكن لنا أن نصبح أعضاء في كنيسة المسيح بدون الولادة الثانية. ورغم ذلك فهناك الكثيرون من الموجودين بالكنيسة الآن غير مولودين ثانية.

هل لمست هذه الحقيقة قلوبنا؟ المرحضة كانت أمام الباب. يقول داود: "يا رب من ينزل في مسكنك ومن يسكن في جبل قدسك. السالك بالكمال..". (مز ١٥: ٢-١).

أيها الحبيب إن لم تكن أعمالنا مرضية أمام الله وإن لم تكن حياتنا طاهرة وتسير طبقاً لإرادته فكيف يمكننا أن ندخل باب الخدمة لتنال بركة؟

(د) كانت بين الباب والمذبح :

كانت المرحضة همزة الوصل بين المذبح وباب القدس. إن الثلاثة يمثلون الخطوات المتتابعة للتقدم الروحي الحقيقي والاقتراب إلى الله. إلى أي مدي وصلنا في تقدمنا الروحي؟ هل مازلنا عند المذبح؟ هل نحن اكتفينا بغفران خطايا الماضي فقط؟ هل لأننا تأكدنا من خلاصنا بالنعمة ولم نتعد مرحلة الصليب بعد؟ هل وصلنا إلى المرحضة؟ من الممكن أن نصل إلى المرحضة ونكتشف عصياننا وخطايانا، ورغم ذلك لا نريد أن ندفع

ثمن الحياة الطاهرة والمقدسة.

أم أننا وصلنا إلى باب القدس؟ إذا كان الأمر كذلك فدعنا ندخل بكل جرأة. ولنطع الصوت الذي ينادي. دعنا نكون من بين أولئك الذين "يتبعون الخروف حيثما يذهب" (رؤ ١٤:٤).

ج- حجم المرحضة :

إحدى مميزات المرحضة هي عدم وجود مقاسات أو مواصفات معينة لتحديد شكلها أو حجمها. وكل ما نعرفه عنها أن الرب اختار بصلليل لكي يصنعها (خر ١:٣١-٩)، ولكن لماذا لم يعط الله مقاسات معينة للمرحضة؟ إنه يريدنا أن ندرك أن حاجة قلوبنا لا يمكن قياسها وأن نعمته وقوته التي لا يمكن قياسها تستطيع أن تسد كل احتياجاتنا :

(١) إن الحاجة للطهارة الشخصية لا يمكن قياسها.

من يستطيع أن يعرف حجم وشكل الخطية في قلب الإنسان؟ فلما كشفت لنا مرحضة كلمة الله عن قدراتنا كلما زادت معرفتنا بخطايانا. عندئذ نقول مع إشعيا "ويل لي" (إش ٦:٥).

(٢) التأثير غير المحدود لكلمة الله.

فكل يوم نحرز انتصارات جديدة بين الذين يجلسون في ظلمة الوثنية. وكل مرة نقرأ فيها كلمة الله تضيء لنا حقائق جديدة ورؤي جديدة عن الله وعن الرب يسوع. فهي تقود حياتنا للحب والقداسة وعمق الإيمان وسير الميل الثاني بكل الرغبة وبدون أية قياسات أو أحجام أو أشكال.

(٣) قوة الروح القدس التي لا تقاس.

فبالرغم من أن مياه المرحضة تشير إلى تأثير عمل الله بالروح القدس إلا أنه في مناسبة أخري يشبه الكتاب الروح القدس بالريح "الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها ولكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

تذهب هكذا كل من ولد من الروح" (يو ٣:٨).

من يستطيع أن يقيس عمل روح الله في نفس الإنسان؟ كم هو عجيب وغامض في طريقه. رغم أن البعض يحاول أن يجده في مبادئ وأفكار وتنظيمات معينة. ولكنه لا يمكن قياسه. "لأنه ليس بكييل يعطي الله الروح" (يو ٣:٢٤) وكم هو وصف صادق ذلك الذي قاله إشعياء عن تأثير الروح القدس (إش ٤٠:١٣-١٤).

(٤) قداسة لا يمكن قياسها :

إذا كان من خلال مياه المرحضة يتطهر الكهنة لكي يستعدوا للخدمة في القدس، فما الذي لا يستطيع الروح القدس أن يفعله في قلبك وخدمتك إذا بقيت في حالة من الطهارة المستمرة؟ دعنا لا نُحد ما يمكن الروح القدس أن يفعله فينا. ما أعظم الإمكانيات الموجودة في كل مؤمن لو سمح للروح القدس أن يعمل فيه.

لم يوجد بعد أي قديس يستطيع أن يحتوي كل ما يريد أن يفعله الروح القدس فينا. فليس مهماً المدي الذي أدركناه في الامتلاء أو تفكيرنا في قداستنا الذاتية، إذ أنه هناك المزيد لكي نأخذه. إن الله يستطيع أن يفعل الكثير بالرجل الذي يستطيع أن يدفع الثمن بالطاعة والتسليم الكامل. فما يريده الله منا أن نكون مجرد قنوات تُوصَل ملئه الذي لا ينضب إلى الآخرين.

د- تكوينها :

تتكون المرحضة من النحاس الخالص وهي في هذا تختلف عن المذبح الذي صُنِع من خشب السنط والنحاس. وهذا يكشف لنا حقيقة هامة :

+ الخشب يشير إلى العنصر البشري. ولكن ليس هناك تدخل بشري في كلمة الله. ويحاول البعض أن يقولوا إن كلمة الله في الكتاب المقدس ليست هي كلمة الله إنما هي خليط من كلمة الله التي يمكن أن نثق فيها ومن كلمات الإنسان البشري التي يجب ألا نثق فيها. ونحن نؤكد أنه ليس هناك خلط أو شك في كلمة الله، إذ أنها تحتوي على كلمة الله فقط من البداية وحتى النهاية.

أهمية نحاس المرحضة :

أ - إنه نحاس قوي ويبقى لفترات طويلة :

إنه يذكرنا بما كتبه بطرس: "مولودين ثانية لا من زرع يفني بل مما لا يفني بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد"، "وأما كلمة الله فتثبت إلى الأبد" (١ بط ١: ٢٣-٢٥). لقد انقضت أزمنة وأجيال وجاءت أجيال ونظم جديدة، ولكن كلمة الله، كانت تسد حاجة كل عصر وستظل تفعل هذا لأنها "الكلمة الحية الباقية".

ب - النحاس مادة صلبة :

إن المعارضة والكراهية التي واجهت كلمة الله عبر القرون لم يكن لها أي أثر على كلمة الله. فرغم أنه صُودر وحرق وأنكر، فما زال له الوجه النحاسي اللامع في وجه كل من يحاول تحطيم تأثيره وقوته. إنه يُجبر كل الكتب الأخرى أن تتحني أمامه. وهو مثل الثلاثة فتية، فقد اجتازوا ليس آتوناً واحداً بل نيراناً كثيرة بسبب واحد هو أنه يقدم للجميع "ابن الله".

ج - النحاس يرمز للعبودية :

يتضح هذا من قصة شمشون الذي عندما أخذه الفلسطينيين "أوثقوه بسلاسل نحاس" (قض ١٦: ٢١). والنحاس معدن يستخدمه ويلبسه العبيد.

إن الكتاب المقدس يعدنا لخدمة الله. فقد خلصنا لكي نخدم واغتسلنا بالدم لكي نصير عبيداً لله. ألا يجب أن يكون المحرك لحياتنا الروحية هو خلاصنا ووصولنا على السعادة والسلام فقط، بل هو التكريس الكامل للرب.

د - يتكون من مرايا نحاسية :

صُنعت المرحضة من المرايا النحاسية التي جلبتها نساء إسرائيل اللاتي تجمعن عند باب الخيمة. والرمز

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

هنا هام للغاية. فهي مرايا عاكسة إذ أن النساء يستطعن أن يشاهدن أنفسهن بطريقتين :

+ النظر إلى المرايا اللامعة. وما أكثر أولئك الذين يشعرون بالرضي عن ذواتهم عندما يتطلعون إلى مراياهم من البر والكبرياء الذاتية. عندئذ يستطيعون أن يروا أنفسهم بالوقوف أمام باب الخيمة كما كانوا يفعلون غالباً. ولكن ما أقل الناس الذين يسلمون مراياهم ويفعلون كما فعل إشعياء الذي نظر إلى مرآة قداسة الله التي عكست نجاسة قلبه.

+ هذه المرايا تعكس فقط جمال أو عيوب الشخص الذي ينظر إليها ولا تستطيع أن تغير صورته. وكذلك لا تستطيع أساليبنا ومجهوداتنا وبرنا أن يحسن صورتنا أمام الله. يجب أن نسلم مرايانا ثم ننظر إلى المرحضة، وعندما نري عيوبنا لندع مياهها تغسلنا وتطهرنا.

إن الكتاب المقدس هو مرآتنا وهو الذي يعكس عيوب قلوبنا وحياتنا. ولكنه لا يتركنا في هذه الحالة، ولكنه يرشدنا إلى المياه. وما تعكسه المرآة من عيوب يستطيع الدم أن يطهره. ولكن بالأسف فالكثيرون يشعرون بحاجتهم، ولكن ليست لديهم الرغبة في التطهير.

+ الرغبة في التضحية : كان الأمر يعني الكثير لهؤلاء النسوة اللاتي سلّمن المرايا لموسى حتى يتمكن بصلييل من وضعها في المرحضة، وقد سلّموها بكل الرغبة والإرادة القلبية. ونحن أيضاً عندما نسلمّ مرايانا من المجهودات الذاتية والمجد الشخصي وأفكارنا وخيالنا الخاصة وخطايانا وأثقالنا عندئذ سندرك أننا نستطيع أن نحيا حياة أكثر نقاءً وقداسة. إن تسليم غرورنا وفضائلنا الشخصية سوف يمتعنا ببركات روحية وفيرة نستفيد بها نحن والآخرين أيضاً. وإذا كرسنا للرب مواهبنا وثروتنا ومجالنا وتأثيرنا ومركزنا وكل ما نمتلك فسوف يضعنا الرب في مكانة عالية للغاية: "إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت.. (يو ١٢: ٢٤).

هـ - استخداماتها :

كانت تستخدم لتطهير الكهنة مما علق بهم من تقدمات المذبح قبل أن يدخل الكاهن إلى القدس ليبدأ

خدمته. ولنا في هذا بعض التعاليم النافعة :

+ تطهير الكاهن : لا يستطيع الكاهن أن يدخل إلى القدس للعبادة والخدمة إلا بعد أن يتطهر في المرحضة. وكذلك الأمر بالنسبة لنا إذ لا نستطيع أن نتعبد أو نخدم الرب بدون أن نغتسل في دم المسيح.

+ إن كلمة "تغسلهم بماء" التي وردت في (خر ٢٩:٤) تعني الغسل الكامل. وقد أمر الرب موسى أن يقوم بهذا الأمر في المرة الأولى فقط ثم يلبسون أرديتهم وتُسكب المسحة على رؤوسهم، وعملية تطهير الكهنة هذه تشير إلى تطهيرنا بدم المسيح فيراناً الأب فيه كاملين وبلا لوم. وهذا يحدث مرة واحدة لا تتكرر: "الذي أحبنا وقد غسّلنا من خطايانا بدمه" (رؤ ١:٦-٥). وقد يخطئ الشخص الذي تجدد ولكنه لن يفقد خلاصه.

(١) التطهير جزئي :

بعد هذا الغسل الكامل الذي قام به موسى في بداية حياة الكاهن يقوم الكاهن بالتطهير والاعتسال ولكن جزئياً وباستمرار لبعض أجزاء الجسم وليس الجسم كله. "فيغسل هرون وبنوه أيديهم وأرجلهم"، وهذا يشير إلى حقيقتين هامتين :

– خلاصنا وتحريرنا الأبدي من الخطية (الاعتسال الأول الكامل).

– تقديسنا – أي تحريرنا من قوة وسيطرة الخطية. "إذاً لا شئ من الدينونة الآن.." (رو ٨: ١ و ٢). أما أعضاء الجسم التي كان يجب أن تُغسل فهي :

+ الأيدي :

عند المذبح تلطخت أيدي الكاهن بدم الذبيحة ورمّادها، ولذلك كان عليه أن يغتسل قبل دخوله إلى القدس ليخدم ويستخدم أوعيته.

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

+ الأقدام :

إن وقوف الكاهن على الأرض المغطاة بدم الذبائح كان يلطخها بالدم ويجعل منظرها مؤذياً للعين لذلك كان عليه أن يطهرها قبل الدخول إلى القدس. وهذا يعلمنا أننا في حاجة إلى التطهير الجزئي باستمرار :

+ الأيادي (العمل) :

أيادينا تشير إلى عملنا وخدمتنا التي تُعبرُ عن علاقتنا بالله. ما أشد حاجتنا للتطهير. فهناك جزء من خدمتنا تلوثه أنانيتنا وكبرياؤنا وعصياننا. ويجب أن تكون لنا الأيادي الطاهرة والنقية أمام الله الذي السماء ليست بطاهرة أمام عينيه.

+ الأقدام (المسير) :

بأقدامنا نسير في طرقنا التي نسلك فيها في حياتنا. وهي تشير إلى علاقتنا بالعالم. لا يمكننا أن نقف في القدس بأقدام قدرة. فالأقدام التي تسلك بعدم أمانة لكلمة الله أو توجد في أماكن غير مشرفة مثل أماكن اللهو والمسرات العالمية لا يمكن لها أن تدخل إلى القدس. إنه لأمر عجيب أن يربط الله بين غسل هذين الجزئين (الأيادي والأقدام) في عدد واحد معطياً كل جزء معناه الواضح "الذي اغتسل، اغتسل كله" (خر ٢٩:٤)، ليس له حاجة إلى غسل رجليه (خر ٨:٣٠) بل هو طاهر كله وأنتم طاهرون" (يو ١٣:١٠).

(٢) التطهير مستمر :

كان التطهير الأول للكهنة تطهيراً كاملاً ويحدث مرة واحدة. أما بعد ذلك فالتطهير يحدث يومياً قبل دخولهم إلى القدس. وهذا ما يأمرنا به الرب.

عندما وُلدت في هذا العالم فقد وُلدت كابن آدم أي ورثت خطيته، وكلما كبرت كبرت معك هذه الخطية الموروثة حتى أصبحت مبدأ في حياتك. فأنت لم تولد في الخطية فحسب، ولكنها رغبتك في أن تعيش في الخطية. وبذلك أصبحت الخطية الأصلية خطية مكتسبة. وعلى الصليب وُلد آدم الثاني بلا خطية لأنه وُلد من

الروح القدس وليس من زرع بشر، وبموته قضى على خطية آدم الأول. وعندما تقبل المسيح مخلصاً شخصياً يعطيك التحرير من خطية آدم الأول التي أصبحت خطيتك. وبذلك تصبح خليقة جديدة في المسيح ولم تعد بعد ابناً لآدم بل ابناً لله، وبدخول النعمة إلى قلبك فقد زرعت فيك مبدأً جديداً. وهنا تظهر مشكلة، فأنت تسير سيراً حسناً في بداية حياتك الروحية ولكن قد تشعر أن فرحك الأول بدأ يقل عندما تواجه بعض الخطايا التي قد تسبب لك فشلاً مثل خطايا الغضب والأناية والكبرياء والرغبات غير الطاهرة، والظهور المتواصل لمثل هذه الخطايا يُمكن الشيطان من استخدامها لكي يشكك في خلاصك الأول.

وهذا يأتي بنا إلى عمل المرحضة. فالمسيح لم يمتهن على الصليب ويتعامل مع الخطية فقط بل قام ثانية وصعد إلى السماء وأرسل لنا الروح القدس. وما هو عمل الروح القدس؟ لماذا لم يستأصل منا المسيح الطبيعة القديمة بعد أن غسلنا بدمه؟ أو لماذا لم يخلصنا من هذا العالم الشرير الذي نعيش فيه. لقد أعطانا الروح القدس الذي يقيم فينا بعد حياتنا الجديدة لكي نحفظنا من قُوي الطبيعة القديمة ويمكننا على أن نموت عن شهواتها ونعطي الفرصة للطبيعة الجديدة لتتأكد في حياتنا لكي نتمثل بالمسيح.

ولكن لماذا بالرغم من كونك مؤمناً لا تستمتع بحياة الانتصار الدائم على الخطية رغم أن هذه هي رغبتك؟ لماذا تُهزم من قُوي داخلية وخارجية؟ لماذا ضعفت شهادتك بسبب سوء طبعك وأصبحت خدمتك بلا ثمر؟ ذلك لأنك تجهل من هو الروح القدس الذي يسكن في داخلك. إن التطهير عند المرحضة يشير إلى القداسة المستمرة التي يمر بها الروح القدس الذي يسكن قلوبنا، وهو على استعداد مستمر لأن يزيل أي أثر للشر في حياتنا ويوجدنا أمام الله بلا لوم. وبذلك يمكننا أن نتحرر من البيئة الشريرة المحيطة بنا.

(٣) التطهير شخصي :

عندما اختار الله الكهنة أمر موسى أن يغسلهم، ولكن هنا فهم يغسلون أنفسهم (أيديهم وأرجلهم). ونحن بعد أن تمتعنا بتطهير الرب يسوع لنا وهذا ليس من أعمالنا بل هو عطية الله، فإن دورنا هو أن نعمل جاهدين ضد الخطية لكي نعرف المعنى المذكور في (في ٢: ١٢) "تمموا خلاصكم بخوف ورعده".

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

وعندما نحاول إقناع الخطاة بقبول المسيح نوضح لهم أن الله لا يجبرهم على الخلاص ولكن غالباً ما ننسى أن الله لا يستطيع أيضاً أن يظهر ويقدم المؤمنين رغماً عن إرادتهم. إن إرادة الله قداستنا، ولكن إن لم تكن لدينا الرغبة الأكيدة لقداسة الحياة والخدمة عندئذ تتوقف إرادة الله. يجب أن نحاول أن نزرع في أنفسنا رغبة التشبه بالمسيح. هل نتخلي عن الخطية ونطيع صوت الروح القدس عندما يحدثنا من خلال الكلمة لكي يكون لعملية التقديس أثر في حياتنا؟

(٤) مطالب القداسة الإلهية :

إن كل كاهن يرفض أمر الاغتسال قبل الخدمة في القدس سيموت (خر ٣٠: ٢٠ و ٢١). ربما تشعر أن هذا أمر قاسٍ إذ يموت الكاهن بسبب عدم غسل يديه ورجليه. ولكن لأن عينيَّ الله أظهر من أن تنظرا إلى الشرِّ فقد تعامل مع هذا الأمر يمثل هذه الشدة. ألا يوضح هذا مدى قداسة الله؟ ألا تشعر بالرهبة عندما تفكر فيه، وهو المكتوب عنه: "معتزلاً بالقداسة مخوفاً بالتسايبح صانعاً عجائب" (خر ١٥: ١١). إن المرخصة تعلمنا كراهية الخطية. ليس فقط المرخصة بل الخيمة كلها، فليس هناك غفران للخطايا ما لم تقدم الذبيحة. ولا نستطيع أن نخدم في القدس ما لم نتطهر في المرخصة. ولا نستطيع رئيس الكهنة أن يدخل إلى قدس الأقداس مرة واحدة في السنة ما لم يوف الدم متطلبات قداسة الله برش الدم على التابوت، عندئذ سنسمع الصاروفيم قائلاً : قدوس قدوس قدوس.

هل لدينا نفس كراهية الله للخطية. إن المشكلة هي أننا نحفظ في داخلنا ببعض الرغبة في الخطية. ولوجود خطية في داخلنا لا يستجيب الرب لطلبنا للحياة المقدسة. ولكن روح الله يستطيع أن يغرس في قلوبنا شوقاً للقداسة الإلهية وكراهية للخطية.

ثم نأتي لأمر الله بموت الكاهن الذي يرفض أن يغتسل قبل دخوله إلى القدس للخدمة. ونحن أيضاً إن لم تكن لدينا الرغبة لهذا التطهير اليومي لإعدادنا للخدمة والذي ينتج عن رفضنا لكل ما هو ضد طبيعة الله المقدسة فإن ما يتبع ذلك هو الموت. نموت بطرق شتّى: ستموت شهادتك وقوة الله فيك وثمرتك ورغباتك

المقدسة وحبك للنفوس ولكل ما يريده الله كل هذا سيموت في قلبك .

إن احتقار عمل المرحضة للتطهير والذي يعني بالنسبة للمؤمن الموت عن الخطية والحياة لله سوف تصبح غصناً جافاً يصلح للحريق بالنار، وعندئذ ونحن أمام كرسي المسيح سوف نواجه حياة مفقودة لأننا بنينا على الخشب والقش وسنخلص ولكن كما بنار. ولهذا ونحن نترك المرحضة في دراستنا ونتحدث عن القدس دعنا نتذكر تلك الحقائق الثمينة التي أعلنت لنا. وليت الروح القدس يساعدنا لنتذكر :

+ أننا كهنة لله العلي. وكان هرون وأولاده يرمزون للمسيح والكنيسة.

+ قد دُعينا للخدمة المكرّسة (في ٣: ١٤، ٢ تس ١: ١١، ٢ تي ١: ٩).

+ هذه الخدمة لا يؤديها إلا الأنقياء "أنقياء القلب يعاينون الله" (مت ٥: ٨).

+ لن نتنقي وخطايانا لازالت فينا (١ يو ٨: ٩).

+ المؤمنون كهنة سواء كنا قسوساً أم علمانيين ذكوراً أم أنثاءً. فطالما التقينا بالمسيح عند مذبح الصليب يكون هو كاهننا الأعظم ونحن كهنته.

+ الله جعلنا أولاً ملوكاً ثم كهنة. بمعنى أنه يجب أن نتعلم أولاً كيف نتحكم في شهوات الجسد ورغبات العقل، ونضع كل قوانا تحت سيطرة إلهنا قبل أن نصبح كهنة للخدمة.

+ ولأننا كهنة (١ بط ٢: ٥) يجب أن تقدم لإلهنا :

- فرح (مز ٢٧: ٦).

- روح منكسرة (مز ٥١: ١٧).

- شكر (مز ١٠٧: ٢٢)، (عب ١٣: ١٥).

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

– صلاة (مز ١٤١:٢).

– نقدم أجسادنا (مز ١٤١:٢).

– عمل الخير (في ١٨:٤، عب ١٦:١٣).

– الاستشهاد (في ١٧:٢، ٢ تي ٦:٤).

– ذبائح روحية (١ بط ٥:٢).

(٥) عبادة الكهنة :

بعد ترك المرحضة والدخول إلى القدس تعلّم الكهنة كيف "يتعبدون إلى الله بقداسة"؟ كيف نتعبد نحن لله؟ كثيراً ما نأتي إلى الله كما يأتي المتسول إلى شخص غني. نأتي فقط لنطلب ونطلب. ومبارك اسم الرب فهو يُسرُّ بأن يعطينا لأنه قال لنا: "اسألوا.. اطلبوا.. اقرعوا" لكن لا يجب ألا ننسى أننا كهنة كما أننا طالبو معونة. إن الله يطلب العبادة الروحية الحقيقية ورغم أنها ليست أمراً سهلاً فيمكن تعلمها وممارستها. عندما نغلق أبوابنا ونحنى أمامه دعنا ننسى احتياجاتنا المادية أثناء فترة الصلاة لأن أبانا السماوي يعرف حاجتنا لها "من قبل أن نطلب"، ثم حاول أن تتأمل في محبة وقداسة وعظمة الله. وعندما ندرك أننا في حضرة الثالوث الأقدس ليتنا نفعل مثل ما فعل الساروفيم بأن نغطي وجوهنا وأقدامنا ونسمح لفكر قداسته ومجده أن يملأ قلوبنا المتعبدة.

(٦) خدمة الكهنة :

يدخل الكاهن إلى القدس لخدمة ما هو بداخله. ألم يدعنا الله لخدمته بطريقة أو بأخرى؟ ألا يمكن أن نعتبر عملنا في العالم وحياتنا الاجتماعية والدينية كالقدس الذي يجب أن نشهد له؟ ليت منارتنا تظل منيرة ومتوهجة في كل مكان وباستمرار. ولتكن حياتنا رائحة بخور زكية على المذبح، عندئذ نكون كهنة حقيقيين في خدمة الرب.

(٧) المسكن الداخلي

(خر ٢٦:١٥، ٢١، ٢٩، أف ٢:١٤-٢٢).

يمكننا أن نفهم خيمة الاجتماع إذا لخصنا المواد التي بُنيت منها :

(١) الهيكل الخارجي الذي يشتمل على الألواح والستائر :

أ - الألواح :

طبيعتها : صُنعت من خشب السنط الذي ينمو في الصحراء والذي وضَّحنا سابقاً أنه لا يفسد. ويعد إعدادها بالذهب. وهذا يشير إلى الطبيعتين للمسيح فهو "ابن الله" و"ابن الإنسان". خشب مغطي بالذهب. الله الظاهر في الجسد.

والإنسان كخاطيء محتاج إلى أمرين :

١ - إنسان يفهم قضيته ومتاعبه وأحزانه ومشاكله وكان هذا الإنسان هو يسوع (عب ٤:١٥). ولكن الإنسان احتاج إلى محرر اي إلى شخص اعظم منه ويستطيع أن يقول "أنا أعرف حاجتك واستطيع أن اسدها" فخشب السنط يشير إلى المسيح كإنسان والذهب يشير إلى الله المحرر. وامتزج الاثنان معاً (أي ٣٣:٩). "ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا".

٢ - كيفية تجهيزها : استخدمت هذه الألواح لإعداد مكان للقاء بين الله وإسرائيل وهي تشير إلى كنيسة الله التي اشتراها بدمه. وهذه الألواح تعطينا حقائق روحية لا يمكن تجاهلها.

+ خشبها مأخوذ من الأرض :

فشجرة السنط تضرب جذورها في الأرض وبذلك تصبح جزءاً منها وتتغذي من غذائها. ألا يشير هذا إلى شخص المسيح "كعرق من أرض يابسة" (إش ٥٣:٢). لقد وصف الرسول بولس حالتنا السابقة كخطاة:

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

"الإنسان الأول من الأرض ترابي.." (١ كو ١٥: ٤٧-٤٩). وقبل أن نكون جزءاً من تلك الخيمة الروحية التي تُدعى "الكنيسة" كنا أبناء هذا العالم أبناء الغضب كالباقين. وكانت لنا علاقة وثيقة بالعالم.

+ قُطعت :

جاء اليوم الذي فيه قطع الرجال شجر السنط بفؤوسهم. وبهذا قطعوا علاقة هذه الأشجار بالأرض وسقطت فجأة عند أقدام هؤلاء الرجال. إن تغييرنا نحن يشبه ما قاله المعمدان في (مت ٣: ١٠) "لقد وضعت الفأس على أصل الشجرة" مثل شاوول الذي كان في طريقه إلى دمشق أو سجان فيلبي. إن روح الله يتعامل معنا ويقطع فينا كل علاقة بشورور العالم.

+ نظفت :

هذه الأشجار التي أخذت من الصحراء كان يجب أن تنظف من القشرة وتتعري تماماً قبل استخدامها في بناء الخيمة. أليس هذا نوع من الإذلال؟ وكذلك نحن بعد التجديد تبدأ معنا عملية التنظيف إذ يبدأ الأب السماوي في أن يتعامل مع كبريائنا وأنانيتنا لكي نتخلص من الإنسان العتيق وأعماله. يقول أيوب "أزال عني كرامتي" (أي ١٩: ٩). لقد أعدنا لنا يسوع طريق إنكار الذات عندما تواضع وأخلي نفسه آخذاً صورة عبد وصار في شبه الناس وأخيراً مات من أجل خلاصنا.

+ جُففت :

إن غذاء الشجرة يجب أن ينقطع حتى تجف قبل بداية عملية التنظيف لكي تستعمل "من تحت تيبس أصوله ومن فوق يقطع فرعه" (أي ١٨: ١٦). ألا يعلمنا هذا أن كل مصادر الخطية القديمة يجب أن تجف في حياتنا حتى يتمكن الله من أن يحقق خطته لحياتنا؟ إن مخلصنا يعلم كل شيء عن هذا الأمر. ففي مزمو ١٥: ٢٢) يقول وهو على الصليب: "بيست مثل شقفة قوتي" من أجلي ومن أجلك. وهذه اليبوسة والجفاف يعنيان اتحاد في الموت مع الرب. "من يأتي ورائي فليحمل صليبه (أي يصلب نفسه)" (مت ٢٤: ١٦). وإن كان

تنظيف الشجرة عملية خارجية فإن جفافها عملية داخلية.

+ تغطي بالذهب :

ما أجمل هذه الألواح بعد تغطيتها بالذهب، هذا المعدن الثمين. ألا نشكر الله على التغيير الذي أجراه في حياتنا؟ أيها الحبيب إن الذهب هو لنا. ألسنا شركاء الطبيعة الإلهية؟ فلم يعد فينا جمال الطبيعة الجسدية القديمة (الخشب). فنحن الآن كاملون وבלالوم أمام الله في المسيح. "وخرج لك اسم في الأمم لجمالك لأنه كان كاملاً ببهائي الذي جعلته عليك يقول السيد الرب" (حز ١٦: ١٤).

+ مثبتة بقواعد من فضة :

لم تعد لهذه الأخشاب أية صلة بالأرض، فقد قُطعت جذور أشجارها. والآن يرتبط كل لوح منها بالآخر بقاعدة من فضة. يالها من صورة رائعة لمركزنا في المسيح. فلم تعد لنا جذور في أرض الخطية أو الحياة العالمية. فجذورنا ورغباتنا القديمة قد اقتلعت ونحن الآن نمسك بالرب يسوع الذي خلاصه هو تلك القاعدة الفضية التي تربطنا به. إنه ذلك العمل العظيم المجيد للتوبة الذي جاء به إلينا من السماء.

ولم تكن للخيمة أرضية غير تراب الصحراء. لذلك ارتبطت هذه الألواح بالأرض في معني واحد. فكل من الخشب والفضة أخذًا من الأرض ثم عادا إليها ثانية. إننا في العالم ولكننا لسنا من العالم. كانت الألواح موضوعة على الأرض ولكنها ليست منها، فقد عزلتها تلك القواعد الفضية عن الأرض تماماً كما يفصلنا المسيح عن العالم.

+ كانت قائمة : (خر ٢٦: ١٥).

وقفت هذه الألواح في الصحراء مدعمة بقوتها. وهي تقف منتصبّة لأنها ارتبطت معاً بخمس عوارض، وتقف على أساس من القواعد الفضية. عندما حاولنا أن نقف أمام الله بقوتنا وبرنا كنا كأشجار بلا ثمر وميتة (يه ١٢). ولكن الروح القدس جعلنا ندرك حاجتنا الكاملة إلى صليب المسيح، وبالإيمان نلنا بره فتبررنا

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

(زك ١:٣). ولهذا يمكننا الآن أن نقف بكل جرأة أمام الله لاعتمادنا الكامل على عمل ابنه الذي أرضى قلبه.

+ مثبتة في بعضها البعض :

كان كل لوح مرتبطاً ومقروناً بالآخر (خر ٢٦:١٧). يقول الرسول "لتسر كل أمورك بترتيب"، ولو استطاعت تلك الألواح أن تتكلم لقلت: "إننا لسنا منفصلين ولكن كلنا وحدة واحدة". بالرغم من أن كل لوح يمكن تمييزه عن الآخر. وإن كنا في الإيمان معاً فلكل واحد منا استقلاليته. ألا يذكرنا هذا بالوحدة القائمة في أعضاء جسد المسيح؟ "فالكل واحد في المسيح" وليس هناك أبلغ مما قاله بولس في (أف ٢:٢٠-٢٢) "مبنيين على أساس الرسل..".

+ كانت مغطاة :

وُضعت أربع ستائر على خشب السنط بعد إقامتها ووضعها معاً. وقد فصلها معاً مكونة القدس. كما أن هذه الستائر تحميها من العوامل الخارجية من رياح وأمطار. ألا يشير هذا إلى الحماية العجيبة التي نتمتع بها في المسيح؟ إن كل ما بيننا وبين الآب هو المخلص الذي هو غطاءنا: من عدالة الله، ومن اتهامات عدو الخير، ومن الماضي بكل شروره، ومن الحاضر بكل مخاوفه، ومن المستقبل بكل ظلامه ويأسه ومن العالم بكل شهواته.

+ لها عدد معين : (خر ٢٦:١٧-١٩، ٢٦-٢٨، أع ٢:٤١-٤٥).

كان عددها ثمانية وأربعين لوحاً وهي عبارة عن $٤ \times ١٢ = ٤٨$ ، والعدد اثنا عشر كما يقول بعض المفسرين يشير إلى "السلطة الكاملة". ففي العهد القديم كان هناك اثنا عشر سبطاً، وفي العهد الجديد اثنا عشر تلميذاً وفي أورشليم السماوية (رؤ ١٢) اثنا عشر باباً واثنا عشر ملاكاً واثنا عشر أساساً واثنا عشر حجر كريم. ولهذا يمكننا أن نقول إن العدد ٤٨ يشير إلى كنيسة المسيح في كمالها، ويسوع هو الذي يسودها لأنه هو رأسها. أما عن عدد كنيسة الله فلا يمكن أن تُعد، فقد رآهم يوحنا: "جمع كثير لم يستطع أحد أن يعبده"

(رؤ ٩:٧).

وبالإضافة إلى جمال منظر هذه الألواح المغطاة بالذهب كان هناك حلقتان على جانبي اللوح لكي تثبته بقاعدته. وهذا يذكرنا بعمل المسيح الكامل. فنحن كمؤمنين "التجأنا لنمسك بالرجاء الموضوع أمامنا" (عب ١٨:٦). فكما ترتبط هاتان الحلقتان بالقاعدة الفضية، فكذلك إيماننا ورجاؤنا مثبتان في عمل المسيح القائم على موته وقيامته.

+ كان لها قواعد فضية :

هذه الفضة تبرع بها الشعب حسب أمر الرب في (عد ٤٤:٣-٥١)، (خر ٣٠:١١-١٦). والفضة هنا تشير إلى عمل المسيح الفدائي. وهناك خمس حقائق تتصل بهذه القواعد :

— أمر الرب :

كل شئ استخدم لبناء الخيمة تبرع به الشعب أما الفضة فكانت بأمر الرب. وبذلك ليس هناك اختيار لأحد أن يرفض. ما أسمى هذا الفكر. إن صليب المسيح كان ضرورياً ولازماً. لقد كان أمر الله بأن "النفوس التي تخطئ تموت"، وقد أطاع المسيح هذا الأمر ومات نيابة عنا وعلى الصليب "ضرب من أجل ذنب شعبه".

— كان لها أساس :

كانت القواعد الفضية هي أساس الخيمة حيث خُبئت في رمال الصحراء لكي تنتصب الألواح المغطاة بالاستائر. وكذلك كنيسة الله التي تتمتع بالضمان في كل العصور على أساس فداء المسيح على الصليب. "لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذي وُضع..". (١كو ٣:١١). وإذا حاولت الكنيسة أن تضع أساساً آخر فسوف تفشل.

– كان الأساس مكلفاً :

إذ وصل ثمنه بالأسعار الحالية اثنا عشر ألف دولار. ولكن ما قيمة الذهب والفضة بمقارنتها بدم المسيح الغالي الثمن؟ إنه لا يُقدَّر بثمن، "كنيسة الله التي اقتناها بدمه" (أع ٢٠: ٢٨). ولا بد أن بطرس أيضاً كان يفكر في هذا الثمن الغالي عندما كتب رسالته الأولى قائلاً: "عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفني فضة أو ذهب... بل بدم كريم" (١ بط ١: ١٨ و ١٩). أيها الأحباء فلننحني أمام الصليب. ولنتأمل في ثمن خلاصنا.

– لكل لوح قاعدتان من فضة:

وبالرجوع إلى ما جاء في (رو ٤: ٢٥) يقول: "الذي قدمه الله.. من أجل الصفح عن الخطايا السالفة". وهذا ما حدث في الجلجثة، وهو الذي أرضي قلب الله لكي يصفح عن خطايانا، "وأقيم لتبريرنا". وكانت القيامة هي دليل موافقة الله على ما عمل المسيح على الصليب وقبولنا لدى الأب. ياله من أمان يتمتع به كل مؤمن مخلص مصلوب ورب مقام.

– أما الدرس الأخير فهو :

لكل لوح قاعدتان، وهذا يشير إلى أن للفداء جانبين، فداء أنفسنا الذي حصلنا عليه بالإيمان بما عمله المسيح على الصليب (لا ١٧: ١١). ويؤكد لنا الروح القدس ميراثنا "الذي هو عربون ميراثنا لفداء المقتني لمجد مجده" (أف ١: ١٤)، ثم أيضاً فداء أجسادنا إذ يتحدث بولس في (رو ٨: ٢٣) عن هذا الأمر وهو ثمرة ونتيجة الصليب عندما تشاهد عيوننا عودة مخلصنا (في ٣: ٢١). ولهذا فمن واجبنا الآن: "لا تحزنوا روح الله الذي به ختمتم ليوم الفداء" (أف ٤: ٣٠).

– عوارض الألواح :

لكي تربط ٤٨ لوحاً معاً لكي يكونوا وحدة واحدة استخدمت خمس عوارض من نفس خشب السنط. أربع منها تُثبت حول الألواح في حين أن العارض الخامس يخترق الألواح لكي يربطها معاً. وهذا يشير إلى قوة

الله التي تجمعنا معاً كمؤمنين. كما أن هذه العوارض يمكن أن تشير إلى مواهب الكنيسة (أف ٤: ٧-١١).
".. رسلاً.. أنبياء مبشرين رعاة معلمين" أو تشير إلى وسائط النعمة. لقد قسمت هذه العوارض إلى قسمين :
أربع تحيط بالألواح من الخارج، ويمكن لأي إنسان أن يراها، أما الخامس الذي يخترقها لا يمكن أن يراه
أحد. فالأربع يمكن أن تشير إلى التأثيرات القوية التي تميز الكنيسة الأولى والتي يجب أن تتميز بها الكنيسة
الحالية. إن الشهادة التي تحملها هي: "أن كل الذين آمنوا.. كانوا معاً..". (أع ٢: ٤٤). ولكن ما الذي وحد
هذه الألواح معاً؟ ولماذا هم أربع عوارض؟ نجد الإجابة في (أع ٢: ٤٢).

– تعاليم الرسل :

إن معرفة هذا التعليم ليس أمراً صعباً ولنقرأ ما قاله بطرس في (أع ٢: ١٤-٤١)، وسنجد أنه يغطي كل
أساسات الإيمان المسلّم مرة للقديسين. لقد تمتعت الكنيسة بالوحدة لطهارة تعاليمها. ولكن للأسف انقسمت
الكنيسة الآن لعدة طوائف. ألم يعلن لنا الرب أن وحدة كنيسته هي العامل الأساسي لعودة العالم ورجوعه
إليه؟ عندما تفقد الكنيسة تعاليمها ومبادئها تفقد أيضاً حيويتها: "لكي نكونوا واحداً فينا لكي يؤمن العالم
أنك أرسلتني" (يو ١٧: ٢١).

– شركة المؤمنين والقديسين :

الذين تسلموا تعاليم الرسل وعاشوا بمقتضاها، ولكن بالأسف فنظم الكنيسة الحالية تعرقل مثل هذه
الوحدة والاجتماع معاً إذ لا يمكن أن نجتمع المخلصين وغير المخلصين ليكونوا ما يمكن أن يُسمى بالكنيسة
المنظورة. ولكن بولس يقول "آية شركة للبر مع الإثم وللنور مع الظلمة" (٢كو ٦: ١٤). إن مسئوليتنا واضحة
تماماً: "لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين".

– كسر الخبز :

لقد ساعد هذا على وحدة الكنيسة، وعندما تخلت عن هذا الأمر فيما بعد تمزقت إلى طوائف مختلفة.

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

فالاشتراك في عشاء الرب هو "العارض" الذي يربطنا معاً أولاً بالمصلوب ثم ببعضنا البعض لكي نعمل معاً كأعضاء في أسرة الرب السماوية.

– الصلوات :

مثل هذه الكلمة تبين الجانب العلني والجماعي للصلوة الذي تعلمته الكنيسة منذ بدايتها. ففي يوم الخمسين الذي هو مولد الكنيسة الروحي كانت الجماعة، في العلية تصلي. لا تردد كلاماً محفوظاً بل تصلي بلغة بسيطة حاجتها الملحة التي كانت تواجهها، ويتضح هذا في (أع ١:٣) عندما ذهب بطرس ويوحنا معاً إلى الهيكل في وقت الصلاة.

ولكن بمرور الزمن فقدت الكنيسة قاعدتها الذهبية فكان لها الراعي الموهوب والموسيقي الجميلة والمباني الفخمة، ورغم هذا فقدت تأثيرها الروحي القوي، فالصلوات الرسمية الباردة التي تردد ميكانيكياً ليست هي القوة العظيمة القادرة على إحضار الجماهير كما حدث في يوم الخمسين وتجمعهم لينحنوا على ركبهم أو تجبر الامبراطوريات المتجبرة مثل روما لكي تؤمن بالمسيح.

إن الأمر الهام الغائب عن الكنيسة اليوم هو "الصلوة معاً". فالأعضاء على استعداد لأن يفعلوا أموراً كثيرة معاً فيما عدا الصلاة. ياليت الله يُعيد إلى كنيسته قوة الصلاة مرة أخرى.

– العارضة الوسطى (الداخلية) (خر ٢٦:٢٨).

هذه العارضة موجودة في منتصف الألواح وتخرقها جميعاً (خر ٢٦:٣٢). وبذلك تصنع ثقباً في منتصف كل لوح، وهذا يمكن هذه العارضة من ربط الألواح جميعاً معاً، رغم أنه لا يمكن رؤيتها. وهذا يذكرنا بروح الله غير المرئي والذي كان تأثيره واضحاً في الكنيسة الأولى؟ ألم يقل الله: "حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي أكون في وسطهم"، فحضوره ليس مجرد وعد ولكنه حقيقة واقعة يجب أن نذكرها. وهذا هو الذي يحفظ ألواح الخيمة الروحية معاً: "الذي وإن لم ترونه تحبونه". ولو رجعنا إلى (عب ١:٣) سنجد في المسيح

الخمسة ألواح التي تحدثنا عنها:

- الذي هو بهاء مجده.

- ورسم جوهرة.

- وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته.

- صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا.

- جلس في يمين العظمة في الأعالي.

ما أعظم الأمان الذي نشعر به كمؤمنين ونحن محاطين بهذه الألواح الروحية.

— الحلقات :

على كل لوح كان يوجد ثلاث حلقات يمر خلالها قضيب من ذهب. وهذا يشير إلى الثالوث الأقدس:

+ الآب والابن والروح القدس. ولوجود ثلاث حلقات على لوح جعله قوياً وقادراً على التحمل. إن قوة الله المثلى الأقانيم هي في متناول أكثر المؤمنين اتضاعاً.

+ بركة الكنيسة بركة ثلاثية : نعمة ربنا يسوع المسيح – ومحبة الله الآب – وشركة الروح القدس (٢كو ١٣: ١٦). ومن ثم فأبواب الجحيم لن تقوى عليها.

+ هذه جميعها يكون لها فاعليتها بالحلقات الذهبية الثلاث لشهادتنا :

— الإيمان :

لننظر إلى الجلجثة بالإيمان ونتأمل في المسيح الذي جلب لنا السلام.

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

– الرجاء :

لنتطلع باشتياق لمجيئه عندما يكتمل فداؤنا ونتغير.. لنكون مثله.

– المحبة :

لننظر إلى أعلى شاكرين عاملين مرضاته وطاعته ونحن ننتظر رجوعه إلينا.

الستائر:

المراجع التالية تعرفنا كل ما يختص بالستائر :

- التعليمات الإلهية الخاصة بها (خر ٢٦:١-١٤).

- صناعتها بواسطة الحكماء(خر ٣٦:١٩٨).

- تسليمها إلى موسى (خر ٣٩:٣٣-٣٤).

- إقامة الخيمة ومسحها بالزيت (خر ٢:٤٠ و ٩ و ١٧ و ١٩).

+ عدد الستائر :

كانت الألواح تغطي بأربعة أغطية مقسمة إلى مجموعتين مختلفتين:

– الستارتان :

وهي مكونة من عشر شقق بوص مبروم وإحدي عشرة شقة من شعر معزي وهي مجموعة الستائر

الداخلية، وتسمى بالمسكن (خر ٢٦:١-٣). وهو المكان المغطي حيث يُظهر الله ذاته للمتعبدين.

– الغطاءان :

مصنوعة من جلود كباش محمرة. وهي المجموعة الخارجية ولذلك سميت بالغطاء. وهذا الغطاء الخارجي هو "الخيمة". ولأن الناس يرونها من الخارج لذلك فهي تمثل حقيقة المكان الذي فيه يستطيع الخطاة أن يلتقوا بالله بشرط مجيئهم بالطريقة التي رسمها ويقبلها الله. وكل هذا يذكرنا أننا يجب ألا نغض النظر عن جانبي الصليب. فهو مكان اللقاء بين الله والخطيء. وبكل الرحمة والحب وفي ذات الوقت بكل القداسة والعدل يأتي الله إلى الصليب ليلتقي بالخطيء الذي يصطاح مع الله من خلال عمل المسيح على الصليب.

+ الأمر الخاص بالستائر :

أعطيت الأوامر الخاصة بالغطاء قبل تلك التي للألواح. إنها تشبه بناء منظماً لسطح المسكن قبل عمل الحوائط. وهذا دليل على الدقة الروحية لأن الألواح كما رأينا تمثل المؤمنين بينما الغطاء يشير إلى كمال المسيح.

أما فيما يختص بالغطاء نفسه فإنه يبدأ بشقق البوص المبروم ثم يصل إلى شعر المعزي وجلود الكباش المحمرة وجلود تخس. وأول شيء يلاحظه الإسرائيلي من الخارج هو جلود التخس. أما الكاهن فيغمره الفرح وهو يرى الستائر الجميلة عندما يدخل إلى القدس في الداخل.

والرسالة هنا واضحة. فالأمر المعطي في الكلمة المقدسة هو التقدير الإلهي لشخص وعمل المسيح. فالله ينظر إلى ابنه كستائر البوص المبروم. ولكن لكي يصل الله إلى الإنسان جعله يقبل الآلام والانتقال من ستائر البوص المبروم الجميلة إلى شقق شعر المعزي ثم إلى جلود الكباش وجلود التخس وهذا ما سنوضحه فيما يلي :

أ – جلود تخس

مهما كانت طبيعة هذه الجلود فالمقصود بها التغطية والحماية لأوعية الخيمة عند ارتحال المحلة. (عد ٤: ٥-

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

١٥). إن جلد التخس يوضح لنا ماهية المسيح بالنسبة للإنسان. فكل إسرائيلي ينظر إلى الخيمة من الخارج لن يرى منظراً جميلاً يستطيع أن يجذبه إليها. حتى القدس وقدم الأقداس عندما يغطي بجلد التخس يبدو وكأنه صندوق طويل مظلم.

ألا نلاحظ أن هذا هو تقدير الإنسان للمسيح؟ فهو بالنسبة لهم مجرد جلد تخس. وينطبق عليه ما قاله إشعياء (١٥٣: ٢) "لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه". وعندما جاء إلى أرضنا لم يره فيه الإنسان ما يجذبه إليه. وعندما رأوه قالوا: أليس هذا ابن النجار؟ أمن الناصرة يخرج شيئاً صالحاً؟ ولم يقبلوه.

أليس هذا هو شعور العالم اليوم تجاه يسوع؟ أما بالنسبة لنا نحن الذين قبلناه فهو مخلصنا المحب الذي نتطلع إلى وجهه قائلين: "من لي في السماء ومعك لا أريد شيئاً على الأرض" (مز ٧٣: ٢٥). وهناك فكر آخر يقول إن جلد التخس الذي يغطي الخيمة يستعرض لأشعة الشمس الحارقة والزوابع والعواصف القوية ولكنه يحمي الأوعية المقدسة والجميلة من تحته. وهكذا المسيح وهو على الأرض تعرض لنيران كراهية الإنسان وغضب الشيطان وعداوته. وقد خبأ ستار جسده مجد طبيعته الإلهية عن البشر. ورغم هذا فلمثل هؤلاء لم يلق بالقدس للكلاب ولا بالدرر للخنازير، وظهر لهم كالإنسان الجليلي المتعب والجائع والعطشان والذي بكى أيضاً.

وحدث مرة أن أُزيل غطاء جلد التخس هذا وشاهدته عيون بطرس ويعقوب ويوحنا على جبل التجلي ورأوا مجده فقالوا جيد يا رب أن نكون ها هنا.. ورفعوا عيونهم فلم يروا إلا يسوع وحده. أمن الناصرة يخرج شيئاً صالحاً؟ ولكن الإيمان المتعبد يجيب قائلاً: تعالي وانظر.

ب - جلود الكباش الحمراء :

الكباش هو حيوان للتكريس والتخصيص ويتضح هذا عندما قدم هرون وأولاده كبشاً كذبيحة (خر ٢٩: ١٥، لا ١٨: ٨ - ٢٩). وعند تكريس هرون للخدمة مُسح بالزيت أولاً ثم رُش بالدم. والأجزاء الثلاثة التي

رُشْتُ بالدم تعني أن الرجل كله قد تَكَرَّس للرب. شحمة أذنه اليمنى وتعني السمع. وإبهام يده اليمنى ويعني الخدمة وإبهام رجله اليمنى ويعني سلوكه.

ألا يشير هذا إلى تسليم المسيح الكامل لإرادة الله؟ فعند ولادته ومسحه بالروح القدس يتقدم لكي يحقق خطة الله وقصده. فدخل العالم مكرساً كل طاقاته وقواه لتحقيق ذلك:

+ في سن الثانية عشر وُجد يسوع في الهيكل "يجب أن أكون فيما لأبي" (لو ١٢: ٤٩).

+ عند نهر الأردن أمر العمدان ليعمده "اسمح الآن لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر" (مت ٣: ١٥).

+ وفي منتصف فترة خدمته عندما شعر بتأثيرات كثيرة من حوله تحاول أن تُثني عن الطريق قال: "طعامي أن أفعل مشيئة الذي أرسلني.." (يو ٤: ٣٤).

+ وفي جثسيماني عندما ظهر أمامه ظل الصليب لم يتراجع وقال: "لتكن لا إرادتي بل إرادتك" "الكأس الذي أعطاني الآب ألا أشربها" (يو ١٨: ١١).

+ وفي النهاية استطاع أن يؤكد ويانتصار "قد أكمل.." (يو ١٧: ٤).

وقبل أن نترك غطائي الخيمة المصنوعين من الجلد نلفت النظر إلى فكر روحي عميق. فلم يذكر الكتاب لهذين الغطاءين أية مقاسات أو أبعاد لماذا؟

- لم يكن هناك حدود للإذلال والرفض الذي لقيه من البشر.

- لم يكن هناك حدود لتكريس ذلك القلب المقدس الذي انكسر على الصليب لكي يحقق إرادة الله "وأطاع حتى الموت موت الصليب".

ج – شقق شعر المعزي :

من التقاليد اليهودية القديمة أنهم كانوا يأخذون تيسين من المعزي لدي باب خيمة الاجتماع ويلقي هرون قرعة على التيسين. ويقرب هرون التيس الذي خرجت عليه القرعة للرب فيذبحه ويحمله إلى قدس الأقداس حيث يرش على وجه غطاء تابوت العهد وقدامه. أما التيس الآخر الحي فيأخذه الكاهن الأعظم ويضع يديه على رأسه ويقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل ثم يطلق في البرية، وما أعظم الدروس المستفادة من هذين التيسين. فالأول الذي ذبح يوفي بر وعدل الله، أما الثاني الذي أُطلق في البرية فهو يوفي ويشبع حاجات الشعب. كما أن التيس الذي ذُبح يشير إلى فكرة المسيح هو البديل والنائب عنا. أما التيس الثاني فهو إشارة إلى العطاء (الغفران). فالاثنتان معاً يشيران إلى المسيح. لقد وقعت قرعة الله على المسيح الذي "ضُرب من أجل ذنب شعبه"، ولكن المسيح كالكاهن الأعظم دخل إلى الأقداس بدم نفسه فوجد لنا فداءً أدياً. "وكبعد المشرق عن المغرب أبعد عنا معاصينا". أين ذهبت خطاياي.. هذا أمر لا يعنيني. لقد أزالها الله عني وأنا سعيد ومسرور وأصبحت حراً.

د – شقق بوص مبروم وأسماء جوني :

هذه الستائر الفخمة والجميلة يراها الكاهن من الداخل وهو يخدم في القدس. وتتكون هذه الستائر من:

– الكتان :

الذي يرمز إلى البر "كهنتك يلبسون البر" (مز ١٣٢: ٩) "البز هو تبررات القديسين" (رؤ ١٩: ٨)، وهو يشير إلى قداسة وملك الرب يسوع الذي هو كامل في بره وقداسته.

– ناعم :

كان الكتان ناعماً.. لم يوجد ما هو خشن أو فظ في طبيعة المسيح، فنسيجه كله ناعم.

– مبروم :

أي أن بره يتخلل كل جزء من حياته.. فكل عمل قام به وكل كلمة تفوه بها كانت في مكانها. أما الألوان فكانت كما يلي :

– أزرق :

وهو لون السماء. ليس في اللغة الهندوسية كلمة للسماء، لذلك يستخدمون كلمة "أزرق" ويعنون بها السماء. وهي تشير إلى الأصل والمصدر الإلهي والسماوي للمسيح وطبيعته (يو ٣: ١٢).

– أرجوان :

وهو اللون الملوكي إذ يرتديه الملوك والحكام. ومكتوب عن المسيح أنه ملك الملوك ورب الأرباب. وهذا اللون هو مزيج لونين معاً هما الأزرق والقرمزي. وهذا يشير إلى طبيعة المسيح الإلهية والسماوية (الأزرق) والإنسانية (القرمزي).

– القرمزي :

هو لون أرضي مرتبط باسم "آدم" ويرتبط أيضاً بالدم والموت. ويؤخذ هذا اللون من دودة معينة "أما أنا فمدودة لا إنسان" (مز ٦: ٢٢). ويسوع هو الدودة التي سُحقت على الصليب وأعطت الدم القرمزي الذي يظهر خطية الإنسان.

وهناك فكرة تقول إن هذه الأغصية الأربعة يمكن تشبيهها بالأنجيل الأربعة :

١- إنجيل متى هو جلد تخس :

وفيه يسوع هو الملك غير المعروف، وبالرغم من أنه مولود ملك لليهود ولكنه رُفض من شعبه.

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

٢- مرقس هو جلد كبش محمر

وهنا المسيح هو خادم الله الذي يتألم لكي يرضي ويطيع الآب.

٣- لوقا هو شعر المعزي :

المسيح هنا هو ابن الإنسان بنقاوة حياته يقدم نفسه نيابة عن الإنسان.

٤- يوحنا هو ستائر الكتان الناعمة :

بلونها الأسمانجوني والأرجوان والقرمز حيث نرى المسيح هنا عن قرب كابن الله وصورة الله الغير منظورة. إنه الله الظاهر في الجسد.

ويمكننا القول أيضاً إن هذه الستائر الأربعة تشير إلى أقسام الخيمه الأربعة :

- فغطاء جلد التخس يشير إلى البرية الجافة والخشنة من حول الخيمة.

- وغطاء الكباش المحمرة يشير إلى الدار الخارجية التي تسبق المذبح حيث تقدم الذبائح.

- وغطاء شعر المعزي ولكنه أبيض نقي يمكن أن يشير إلى القدس.

- أما ستائر الكتان الناعمة الجميلة غالية الثمن فهي تشير إلى قدس الأقداس.

وتعلمنا هذه الستائر أيضاً عن الخطوات المتتابة التي يجتازها المؤمن الذي يتعرف على الرب حديثاً:

- فجلد التخس يشير إلى حالتنا في البداية إذ لا نشعر بتبكيك على خطايانا كما أننا لا نجد في المسيح

ما يجذبنا إليه كمخلص.

- وجلد الكباش المحمرة تحدثنا عن التغيير الذي يحدث في حياتنا لإيماننا بذبيحة المسيح الذي يظهر كل

من يؤمن به.

- وشعر المعزي الأبيض يشير إلى النقد في الحياة الروحية للمؤمن الذي بعد تحرره يرغب في أن يحيا حياة نقية.

- والستائر المصنوعة من الكتان الناعم جميل الألوان يشير إلى حياة الشركة المستمرة مع الله. حياة السلوك الدائم في النور كما هو في النور.

أين نحن من هذه الاختبارات الروحية؟ وماذا يمثل يسوع بالنسبة لنا؟ هل مازلنا بعيدين لأننا لا نجد فيه ما يجذبنا إليه؟ هل نظرتنا له مجرد نظرة خارجية؟ ليت الروح القدس يمسح عيوننا لكي نرى يسوع على حقيقته كالمحب والمخلص.

هل تعرف يسوع كجلد الكباش المحمرة؟ هل اكتفينا بمجرد خلاصنا من الخطية؟ ولا يهم على الإطلاق سواء كانت حياتنا روحية أم لا؟

هل تعرف يسوع كشعر المعزي؟ هل تتقدم للأمام قليلاً أو أكثر من الآخرين بعض الشيء؟ صحيح لدينا أشواق لكي نكون مقدسين وتكون لنا الحياة النقية كشعر المعزي الأبيض النقي. ولكن مهما حاولنا بمجهوداتنا الخاصة فلن نتنقى.

هل تعرف يسوع كستائر الكتان الناعم الجميلة والمطرزة. أيها الحبيب هذا هو المركز الذي يريدنا المسيح أن نكون فيه. ولأنه جعلنا كهنة فهو يريدنا أن نتأمل في جماله وحبه وتكريسه عندئذ ستتوقف مجهوداتنا الذاتية ونتمتع بفرح التفكير فيه.

المسكن الداخلي

(عب ٩: ١- ١٠):

كنا قد أشرنا سابقاً أن القدس وقُدس الأقداس يفصلهما حجاب. طول القدس ٣٠ قدماً وعرضه ١٥ قدماً. ثم قدس الأقداس وهو مربع طول ضلعه ١٥ قدماً ويدخله رئيس الكهنة مرة واحدة في السنة.

١ - القدس :

+ باب المدخل :

برجعونا لما جاء في (خر ٢٦:٢٦ و ٣٧، ٣٧:٣٦ و ٣٨) نعرف أنه مصرح للكهنة فقط وليس للشعب أن يدخلوه. وعند دراستنا لخيمة الاجتماع يجب أن نقرأ رسالة العبرانيين. والعبارة التي يكررها كاتبها "لندخل" تمكننا من القول بأنها رسالة "التقدم المسيحي". ويبدو أن القدس يعلن نفس الرسالة "لندخل".

+ مكان الباب :

قد يتساءل أحدهم قائلاً: ما سبب وجود باب على القدس؟

- هذا الباب يعرف الشعب أن الرب حاضر في المكان، ويمكن للكاهن أن يقابله ويخدمه ويتعبد له. ومن خلال يسوع الذي هو الباب يمكننا أن نشعر فيه بحضور الله ونعبده بخوف ورعدة (عب ١٢:١٨) "اقتربوا إلى الله فيقترب إليكم" (يع ٤:٨).

- كما أن الباب يفصل النور والبخور والأوعية المقدسة عن الخارج، ولن يستطيع الكاهن أن يتمتع بما في داخل القدس إلا إذا رفع الستار ودخل. أيها الحبيب إن بركات الله لا يمكن الحصول عليها ما لم ندخل من باب التسليم الكامل له "سر الله لخاصه".

- كما أن الباب يعني أن أناساً معينين فقط وهم الكهنة هم المسموح لهم بالدخول إلى القدس ولنا نحن أيضاً "كهنة ملوكياً" (١ بط ٢:٩). ولكن يالأسف فقليل من المؤمنين هم الذين يقفون أمام الله لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح" (١ بط ٢:٥). فكل مؤمن مخلص بالنعمة له حق وامتيان الدخول بالباب والتمتع ببركات الله. ولكن ما أقل الذين يتمتعون بامتيازات الميراث الذي لنا في المسيح وما أقل الذين يسمحون للرب بأن يمنحهم السعادة والفرح في عبادتهم وخدمتهم.

+ مقياس الباب:

لثلاثة أبواب الخيمة شكل واحد:

– الباب الخارجي :

عرضه عشرون ذراعاً وارتفاعه خمسة أذرع ومساحة المكان مائة ذراع.

– باب القدس :

عرضه عشرة أذرع وارتفاعه عشرة أذرع ومساحة المكان مائة ذراع.

– حجاب قدس الأقداس :

عشرة أذرع مربعة. والمساحة مائة ذراع.

وهذا يوضح لنا أن الرب الذي نتعامل معه هو إله واحد سواء أتينا إليه كخطاة أو مؤمنين. ومن خلاله وحده "لنا كلينا قدوماً في روح واحد إلى الأب" (أف ٢:١٨). ولكن الباب الخارجي (الدار الخارجية) أكثر عرضاً وانخفاضاً من باب القدس، وهو يشير إلى الدخول للخلاص. فهو عريض لكي يسمح بدخول كل من يأتي ومنخفض لأنه من الممكن أن نعاني بعض الشيء عند مجيئنا عند الرب.

أما باب القدس الذي يستخدمه الكهنة فقط للدخول للعبادة والخدمة فهو باب القديسين. ولكن بالأسف فليس كل الذين يختبرون الخلاص يُقدِّرون العبادة الروحية والخدمة حق التقدير. ولهذا جعل الباب أكثر ضيقاً وارتفاعاً عن باب الدار الخارجية. "أنا هو الباب إن دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعي" (يو ١٠:٩). كما أن الباب يشير إلى التقدم في الحياة الروحية. رغبة عميقة في التعرف على الرب أكثر طموحاً لعلاقة أعمق مع كاهننا الأعظم. ولكن الكثيرين يقفون أمام الباب الضيق والعالي ويترددون في الدخول. كم من كثيرين يقتنعون بالبقاء في الدار الخارجية ويكتفون ببركات المذبح (الخلاص) وما أقل الذين

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

يتقدمون ويدخلون إلى القدس ليكونوا كهنة الله الروحيين.

إن رسالة الباب لنا هي :

إنه باب ضيق حتى نلقي جانباً كل ثقل وخطية. وهو مرتفع لأنه يتطلب مستوى روحي مرتفع. لا تظل في الدار الخارجية راضياً فقط بالخلاص بل ادخل لتعرف النعم والأمجاد التي للمسيح ولتحصل على الجمال والحب فيه لأنه هو الباب "لنتقدم إلى الكمال" (عب ٦:١).

+ مكونات الباب:

- الأعمدة :

كان الباب معلقاً على خمسة أعمدة خشبية مغطاة بالذهب. والعدد خمسة كما قلنا سابقاً أنه عدد النعمة التي تعني الود والحب. ولكن أي نوع من الود هذا؟

- فالحب الذي نظهره للبؤساء ندعوه رحمة.

- وللفقراء ندعوه شفقة.

- وللذين يعانون ندعوه تعاطفاً.

- وللمعاندين نسميه صبراً.

- أما لمن لا يستحقون فهو نعمة.

والنوع الأخير هو الذي تلقيناه من الأب إذ كنا لا نستحق، ورغم هذا فهو يباركنا ويعطينا "متبررين مجاناً بنعمته..." (رو ٣:٢٤). وكلمة مجاناً هنا تعني "بلا سبب" (كرهوني بلا سبب). هل هناك سبب يعرفنا لماذا كره المسيح؟ لا يوجد على الإطلاق. وهل هناك سبب فينا يجعل الله يبررنا؟ لا. لقد فعل هذا كله لسبب

واحد وهو محبته لنا.

إذاً فالعدد خمسة يذكرنا أن كل ما نتمتع به في عبادتنا هو بالنعمة. ولا يستطيع أحد منا أن يقترب إلى الرب بأي امتيازات بشرية. وكل من الخطاة والقديسين مدينون للنعمة لكي لا يفتخر أحد.

كما أن العدد خمسة يتضاعف مع ما ذكره إشعيا كلقاب للمسيح (٦:٩) :

- "لأنه يولد لنا ولد" الباب المصنوع من الخشب السنط يشير إلى طبيعة المسيح البشرية.

- "ونعطي ابناً" تغطي الخشب بالذهب.. وهذا يشير إلى ألوهية المسيح.

- "وتكون الرياسة على كتفه" ثم يُتوج العمود.. الرب ملك.

- "ويُدعى اسمه عجباً - مشيراً - إلهاً قديراً - أباً أبدياً - رئيس السلام.

- القواعد النحاسية :

تحت الأعمدة الخمسة المغطاة بالذهب توجد خمسة قواعد نحاسية تدعم الأعمدة لكي تنتصب، ولكنها تختلف عن تلك التي كانت للعوارض والألواح والتي كانت مصنوعة من الفضة وهي تشير إلى التوبة، أما النحاس فيشير إلى الدينونة. وهذا يعلن لنا أن المسيح أصبح الباب لأنه تحمل الدينونة عنا من أجلنا ومن أجلك. وعندما كان يتقدم الكاهن ليدخل إلى القدس كان يذكر أنه يتمتع بهذا الامتياز بعد تقديم الذبيحة.

- التيجان :

كانت التيجان التي تغطي هذه الأعمدة من الذهب الخالص. ياله من تناقض. نحاس من أسفل عند أقدام الكاهن وذهب من أعلى فوق رأسه. إن يسوع رغم كونه البار فقد تألم من أجل الأشرار ليوفي مطالب العدل الإلهي وبره. ولكنه الآن هو متوج بإكليل المجد والفخار. "الذي صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا" أي أصبح القاعدة النحاسية ثم "جلس في يمين العظمة في الأعالي" متوجاً بتاج الذهب.

- السجف :

وفوق هذه الأعمدة الخمس تعلق ستائر الأسمانجوني والأرجوان والقرمز (خر ٢٦:٣٦). ولكن هذه الستائر تختلف عن تلك التي علقت على الألواح إذ ليس بها كروبيم. ولكن لماذا؟ لأن الكروبيم يشير إلى الدينونة العادلة، ولكننا ككهنة فنحن ندخل بملء البركة عن طريق النعمة.

+ أهمية الباب :

- إنه المدخل إلى مذبح البخور :

فحالما يدخل الكاهن باب القدس يقابل المذبح الذهبي الموجود أمام الحجاب. كلما تعلقنا أكثر بالرب يسوع يزداد حبنا لعادة ومكان الصلاة، فالصلاة في داخل الباب تجلب لنا دائماً الفرح والسعادة والسلام. أخبرني كم من الوقت تقضيه في عرش النعمة فأخبرك بمدى قربك من الرب.

- إنه الباب إلى المائدة :

توجد هذه المائدة التي عليها الخبز مقابل المنارة. وهذا يشير إلى الشركة ولن نستطيع أن نختبر مالنا في المسيح إن لم نتطهر تماماً في المرحضة وبذلك نكون على استعداد للتمتع برويته. وعندما نسلم إرادتنا له نعرف قيمة السير في النور لأنه هو النور، وتكون لنا شركة مع بعضنا البعض.

- إنه الباب إلى الأمان :

حالما دخلنا داخل القدس لا نشعر بالعواصف والزوابع في الخارج إذ أن الكاهن متأكد من حمايته بحضور الرب. وبالرغم من أن الرب وعد بحماية الشعب كله، فإن الحماية داخل القدس خاصة يتمتع بها الكاهن وحده.

قد يقول البعض إنه وإن كنا نعيش بوعد الرب لنا بالحماية والأمان ولكننا لا نتمتع بالهدوء والسلام

الإلهي الذي هو ثمرة القداسة. فلنفكر فيما لنا إذا عرفنا ماذا يعني أن نختبئ في الله (مز ٢: ٨٣، أم ١٢: ٢٨، ٢ كو ٤: ٢، ١ بط ٤: ٤).

- إنه الباب المؤدي إلى قدس الأقداس :

كم يشعر رئيس الكهنة والكهنة بالرهبة والخوف عندما يجتازون هذا الباب لشعورهم بالقرب من الله (مل ٨: ١٠ و ١١).

أيها الحبيب هل نحن هناك؟ ماذا تعرف عن الاقتراب من الله؟ إن الله يصف بني إسرائيل قائلاً "الشعب القريب إليه" (مز ١٤٨: ١٤). هل أعيش في حياتي كما لو أنني في القدس؟ لو حدث ذلك فسوف يشتم الآخرون رائحة المسيح الذكية فيك أينما تذهب. فعندما نزل موسى من الجبل بعد بقاءه مع الرب مدة الأربعين يوماً "كان جلد وجهه يلمع"، ولم يكن هو يعلم بذلك (خر ٣٤: ٢٩-٣٧). وعندما بارك الرب بطرس كان ظله يشفي المرضى. ونحن أيضاً كلما اقتربنا من الرب أكثر سيكون لنا التأثير المقدس والمبارك.

المنارة :

(خر ٢٥: ٣١-٤٠، ٢٧: ٢٠-٢١، ٣٧: ١٧، ٢٠، ٣٩: ٣٧، ٤٠: ٤-٢٥)

أ - تكوينها :

- مصنوعة من الذهب الخالص (لا ٢٤: ٤) ولم تخلط بأي معدن آخر. وهي تتكون من فرع رئيسي ثم يتفرع منه ستة فروع جانبية وهذا يشير إلى العلاقة الوثيقة بين المسيح والكنيسة. أما زيت الزيتون النقي الذي يُستخدم في الإضاءة فيشير إلى الروح القدس. وبذلك ترمز المنارة والزيت الذي بها إلى كنيسة المسيح الذي يسكن فيها الروح القدس لينير شهادتها لإلهها في عالم مظلم.

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

- منارة مخروطية :

إنها سبيكة ذهبية واحدة وبالمطرقة سُكّلت لكي تعطي هذا الشكل الجميل. وضربات المطرقة تشير إلى الآلام التي عاناها الرب وهو على الأرض والتي مازالت الكنيسة تعانيتها اليوم.

ولكن أين تُشكل هذه المنارة؟ بالتأكيد ليس في داخل القدس بل في الخارج. ولكي يُشكل المسيح كنيسته كان عليه أن يخرج خارج المحلة حاملاً عارنا حيث ضرب هذا الذهب الخالص لكي يمنحنا الخلاص.

- كانت المنارة قطعة واحدة :

إن كنيسة المسيح في وحدة واحدة معه "لأن المقدس والمقدسين هم واحد" (عب ٢: ١١) "أعضاء كثيرة ولكن جسد واحد" (١ كو ١٢: ١٢).

- من الذهب الخالص

إن وزن المنارة ذهباً يساوي ما بين ١٥ إلى ١٨ ألف دولار بالأسعار الحالية. هذه السبيكة الذهبية ليست جميلة فقط ولكنها أعلى أنية القدس. ولكن ماذا تساوي هذه المنارة أمام قيمة المسيح بالنسبة لنا أو قيمة الكنيسة بالنسبة للمسيح؟ ما أعلى قيمة المسيح لنا "فلکم أنتم الذين تؤمنون الكرامة" (١ بط ٢: ٧). وكم نحن ذوى قيمة عظيمة عنده لأنه دفع فينا دمه الثمين.

+ قياسات المنارة :

هي مثل المرحضة ليس لها قياس. وهذا يشير إلى أمرين هامين:

- المرحضة تشير إلى عمل الروح القدس. ومن يستطيع أن يقيس ما يفعله الروح القدس لأي مؤمن يسلم له تسليمًا كاملاً؟

- والمنارة تشير إلى الرب وكنيسته. ومن يستطيع أن يقيس حدودهما؟ إن تأثيرهما بلا حدود. فكل يوم

ينضم أعضاء جدد إلى جسد المسيح لا يمكن أن نعددهم، فهم "ربوات ربوات وألوف ألوف" (رؤ ٥: ١١).

+ أجزاء المنارة :

- العمود الأساسي :

وكان بلا شك أعلى من الفروع المرتبطة به. وإذا يقف مستقيماً وثابتاً يذكرنا بالرب "الذي مسح بدهن الابتهاج أكثر من رفقائه" (عب ١: ٩)، وفي (خر ٣٧: ١٨) يُسمى العمود الرئيسي للمنارة بالفرع. إن الرب يشبه المؤمنين بالفروع في الكرمة (يو ١٥). ورغم هذا فهو يدعو نفسه هنا بالفرع، وهذا يذكرنا بتواضعه "لأنه لم يستح أن يدعونا إخوة".

- الأغصان (الفروع) :

من العمود الأساسي للمنارة تخرج ستة فروع ثلاثة على كل جانب، ومن المحتمل أن كل منها كان يشكل نصف دائرة. إنها من نفس خامة العمود الرئيسي من الذهب الخالص وهي بذلك جزء هام منه. وبالمثل فالكنيسة مثل سيدها سماوية في أصلها وطبيعتها. هل يمكن للمؤمن الذي هو عضو في جسد الرب أن يسقط أو يُفقد؟ وإذا كان هو عضو في جسد المسيح هل يكون هذا الجسد كاملاً إذا قُطع هذا الفرع من الجسد؟ هذه الأفكار تُبطل الأفكار عن إمكانية سقوط المؤمن والتي يعتمدون في هذا على **بعض الآيات :**

- "إذا كان أحد لا يثبت في يطرح خارجاً كالغصن...." (يو ١٥: ٦). ولكن الآيات التالية تبين أن المؤمن متحد بالمسيح المقام كاتحاد الغصن بالساق وما وحده وربطه الله لا يفرقه لا إنسان ولا شيطان:

- "... لكي تصيروا لآخر للذي قد أقيم من الأموات" (رو ٧: ٤).

- "وأما من التصق بالرب فهو روح واحد" (١ كو ٦: ١٧).

- "لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه" (أف ٥: ٣٠). ثم إن هذه الأغصان تستند على العمود

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

الرئيسي الذي يساندها ويدعمها ويحملها لكي تحمل النور. "بدوني لا تستطيعوا أن تفعلوا شيئاً"

- الملقاط وأدوات إطفاء الفتيل :

هذه الأدوات المصنوعة من الذهب الخالص استُخدمت لقص الفتيل المحترق في المنارة. إنه واجب يومي يقوم به الكاهن لكي تكون الإضاءة ساطعة. ويقول الكتاب عن المؤمنين: "أنتم نور العالم"، ولذلك لا بد من استخدام هذا الملقاط لكي يزيل كل ما يُضعف هذا النور. مثل الضيق (رو ٥: ٣-٥) والتأديب (عب ١٢: ١١) وامتحان الإيمان (١ بط ١: ٧). لذلك ونحن في ساعة التجربة والألم دعنا نفكر في هذا الملقاط الذهبي ولنسمح للرب بأن يزيل كل ما يحاول أن يُضعف أو يعطل نورنا.

- الكاسات اللوزية :

وهي الكاسات التي بها الزيت لكي تبقى المنارة مضيئة دائماً. ويُقال إن شجرة اللوز أول شجرة تستيقظ من النوم في فصل الشتاء. وقد يشير هذا إلى القيامة "ليكون بكرًا بين إخوة كثيرين" (رو ٨: ٩).

- العجوة: وهي حلية صغيرة فوق الفرع شبهها أحد المفسرين بثمرة اليوسفي أو البرعم. أيًا كان شكلها فهي تمثل أولئك الذين أقبلوا للرب حديثاً ودخلت النعمة قلوبهم. والآن لأنهم صاروا للمسيح فهم يشبهون براعم صغيرة واعدة بالأزهار والأثمار. ياليت الذين آمنوا بالرب حديثاً يسرعون بالتمسك بالرب لئلا تعصف بهم بعض الخطايا أو العواصف فتدمرهم.

- الأزهار :

هذه الأزهار صُنعت بمهارة فائقة، وربما هي التي أشار إليها المسيح في (مت ٦: ٣٠) "فإن كان عشب الحقل ... يلبسه الله هكذا ...". لا بد وأن منظرها كان جميلاً ولها رائحة ذكية. وهذه الأزهار يمكن أن تشير إلى المؤمنين البالغين الذين من خلال طاعتهم للرب وعلاقتهم القوية به أصبحت لحياتهم الرائحة الذكية.

- الشعلة :

كانت المنارة هي المصدر الوحيد للنور في القدس (خر ٢٧: ٢٠-٢١)، وقد استخدمت للتعبير عن الله: "الله نور" (يو ١: ٥) - "الله روح" (يو ٤: ٢٤)، "الله محبه" (يو ٤: ١٦)، كما أن المسيح قال عن نفسه: "أنا هو نور العالم" (يو ٨: ١٢). "فيه كانت الحياة والحياة كانت نور للناس والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه" (يو ١: ٤ و٥). كما استخدمت الكلمة للتعبير عن الكنيسة: "انتم نور العالم" (مت ٥: ١٤-١٦). "تضيئون بينهم كأنوار في العالم" (في ٢: ١٥).

- سراج واحد :

بالرغم من أن المنارة كان بها سبعة فروع إلا أنها كانت تعتبر سراجاً واحداً (خر ٢٧: ٢، لا ٢٤: ٢)، ولهذا تطبيق روحي جميل. وإن كنا نختلف كمؤمنين عن بعضنا البعض في طرق شتى، ولكن لأننا للمسيح فليس هناك أي تناقض بين شهاداته وشهادتنا. ولكن يالأسف فاليوم توجد سُرُج كثيرة في كنيسة المسيح لقد ابتعدت عن كلمة الحق، وبذلك افتقدت وحدة الشهادة التي كان يجب أن تتميز بها. لنأخذ حذرنا لئلا نضل بعيداً عن حدود الرؤيا الإلهية التي لا يمكن أن نجدها إلا في كلمة الله لكي نضمن لحياتنا أن تكون مضيئة. فكل نور بعيد عن الكتاب هو الظلمة بعينها. وهناك الكثير من الأضواء الزائفة التي تضيء حولنا مدعية أن لها القوة على الإضاءة للآخرين. ولكن المسيح الذي هو الكلمة الحية هو نور الله الكامل وبعيداً عنه لا توجد شهادة ولا نور. وهنا مسئوليتنا واضحة: "أذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليفة كلها". وبدون المنارة سيسود الظلام داخل القدس. وكذلك سيزداد ظلام العالم لولا وجود رجال مملوئين من الروح القدس. لقد جاء الرب يسوع كنور للأمم ومازال يسعي لإنارتهم من خلال أولاده المخلصين.

- الزيت :

استخدم زيت زيتون نقي لإضاءة المنارة (خر ٢٧: ٥). وهذا يذكرنا برسالة الروح القدس وعلاقتها بشهادة المسيح وكنيسته. كما نعلم أن الزيت قد استخدم لمسح الأنبياء والكهنة والملوك في العهد القديم. "وأما أنتم

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

فلکم مسحة من القدوس" (١ يو ٢: ٢٠) - "وقد مسحنا .." (٢ كو ١: ٢١). لقد كان الزيت هو الوسيلة الوحيدة لإنارة المنارة. ومن ينير عقولنا وقلوبنا إلا الروح القدس. فليس لنا نور في ذاتنا فهذا هو عمل الروح وحده :

- "إنه خير لكم أن أنطلق" (يو ١٦: ٧).

- "لأنه يأخذ مما لي ويخبركم" (يو ١٦: ١٤).

- "لا تحزنوا الروح" (أف ٤: ٣). ولا تحزنوا أي لا تسببوا له الألم والأسى ..

+ رئيس الكهنة هو المسئول عن المنارة: كان من صميم عمل هارون أن يضع الزيت في المنارة. وكذلك المسيح الذي هو رئيس كهنتنا قد سكب الروح القدس على كنيسته في يوم الخمسين. وهذه المسحة السماوية هي التي أضاعت في أورشليم واليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض. وما زال المسيح يفعل هذا إلى اليوم. إنه هو هبة الله للعالم، كما أن الروح هو هبة المسيح المقام لشعبه. هل يمتلكنا روح الله؟ وهل نفرح بوجوده فينا؟ وهل نطلب من رئيس كهنتنا أن يملأ مصابيحنا بالزيت لكي تظل مضيئة؟

- كانت المنارة تضيء باستمرار :

طالما كانت الخيمة منتصبة كانت المنارة مضيئة. وكذلك الله يتوقع منا أن نستمر في شهادتنا. ويجب أن نعترف أن نورنا أحياناً يخبو وينطفئ. وقد حذرنا الرب من أمرين يطفئان النور "المكيال والسريير" (مر ٤: ٢١) "هل يؤتي بسراج ويوضع تحت المكيال أو تحت السريير أليس يوضع على المنارة." والمكيال يشير هنا إلى التجارة في العالم ويتضح هذا في التكوين (١٠: ١٣ و ١١) عندما اختفى نور لوط من سدوم. أما السريير فيشير إلى الراحة ويتضح هذا مما حدث مع داود في (٢ صم ١: ١١ و ٢) "وقام من سريره". ولهذا فإن يسوع وحده هو القادر أن يعيد لنا قوة ونور الشهادة.

وفي (خر ٧: ٣٠ و ٨) عندما يصلح هرون شعلة المنارة يوقد بخوراً عطراً حتى يتجنب الرائحة غير الطيبة للفتيل المحترق. وكذلك يفعل يسوع معنا عندما نخطئ.

- كانت المائدة تضيء المائدة:

".. وتضع المائدة خارج الحجاب والمائدة مقابل المائدة.." (خر ٢٦:٣٥). كانت المائدة تضيء المائدة التي عليها الخبز فتُظهر نقاوته وهو مغطى بالبخور. يسوع هو خبز الحياة وهو الغذاء الوحيد لأرواحنا، والروح القدس هو الذي يعرفنا بذلك. وعندما تضيء حياتنا للمسيح كما يجب أن تكون ينعكس نورنا على الخطاة من حولنا لكي يروا المسيح كالخبز الحي الذي يحتاجونه لكي يشبعهم. "وعندما سمع التلميذ أن يوحنا يتحدث تبعاه". إن التلميذين لم يتبعوا يوحنا بل تبعوا يسوع. فعندما أضاء النور الذي كان في يوحنا دفع التلاميذ لأن يقولوا: "لقد وجدنا مسياً".

إننا نعيش في عالم خاوي حيث يتغذي الكثيرون على الرماد. إنهم يعيشون على الخرنوب بينما بيت الآب ملئ بالخبز ويفيض. من يقود هؤلاء للمسيح خبز الحياة؟ الطريقة الوحيدة لذلك هي أن تنير حياتنا على المائدة كالمائدة. ولندع العالم يري كيف أن يسوع يشبع قلوبنا لكي يبحثوا هم أيضاً على مصدر الشبع.

مائدة خبز الوجوه

(خر ٢٥:٢٣ - ٣٠، ٣٧:١٠ - ١٦، ٣٩:٣٦، ٤٠:٤ - ٢٢، لا ٢٤:٥ - ٩).

+ تصميمها :

تظهر كلمة مائدة لأول مرة في (خر ٢٥:٢٣)، ويمكننا أن نقول إنها تشير إلى الشركة المباركة التي تتمتع بها الكنيسة مع الآب ومع ابنه. كما تشير أيضاً إلى الحياة الداخلية للمؤمن التي تُحفظ وتتقوى بخبز المائدة. إنها دعوة الكنيسة لكي تكون لها صلة وشركة مع الرب. كانت هناك أشياء كثيرة حول آدم تمتعه بالله ولكن بسبب عصيانه تحطمت هذه العلاقة السعيدة وطُرد من حضرة الله. وإذا ظل الإنسان في خطيته فإن شركته مع الله تكون مقطوعة "لأنه أية شركة للنور مع الظلمة وللمسيح مع بليعال" (٢كو ٦:١٤ و ١٥). ويعطينا الرب صورة عن الشركة بين الكنيسة والله في (لو ١٥) بعد عودة الابن الضال لبيت الآب الذي ألبسه الحلة الأولى

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

والخاتم والحذاء وأمر بأن يذبح له العجل المسمن، وقال: "لنأكل ونفرح لأن ابني كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد. وبدأوا يفرحون" (لو ١٥: ٢٣-٢٤).

إن التعليم الروحي الذي نأخذه من المائدة هو فرح المؤمن واحتياض حياته متوقفة على المسيح الذي في رحمته اللانهائية صار لنا كالعجل المسمن. وعلى المائدة يوجد الخبز الذي يراه الأب لمدة أسبوع ثم يأكله الكاهن. إن الرب يسوع هو الطعام الذي أرضي الأب كما يشبع أولاده أيضاً.

+ وصفها :

كانت مصنوعة من خشب السنط وكما قلنا إنه يشير إلى طبيعة المسيح الإنسانية. ومغطاة بالذهب الذي يشير إلى طبيعته الإلهية وهو يضيف قيمة وصلابة ومجداً للخشب. كما أمر الرب بصنع إكليل من ذهب حواليها (خر ٢٥: ١١)، وهو يحفظ الخبز في أمان. إن هذا التاج يعرفنا أن الله (إكليل الذهب) يحفظ ويحرس باستمرار الحقائق الروحية الثمينة الخاصة بابنه. فبالرغم من كثرة عدد المرتدين عن المسيح فهو مازال وسيظل يحتفظ برائحته الذكية لأن الله هو المدافع عنه نيابة عنا. إن يسوع لا يتغير بسبب أي ضعف أو فشل يحدث من شعبه إذ هو ثابت ودائم إلى الأبد.

وكذلك نحن لأننا في المسيح فنحن محفوظين بقوة الأب. فتاج الذهب يحيطنا في مسيرتنا في البرية إذ أنه يحملنا على كتفيه. "والقادر أن يحفظكم غير عاثرين" (يه ٤).

- أربعه حلقات :

على كل ركن من أركان المائدة توجد حلقة (خر ٢٥: ٢٧) والتي فيها توضع عصا لكي يسهل حملها عند تحرك الشعب من مكان لآخر. ونتعلم من الحلقات ما يلي:

الحلقة وهي دائرة كاملة تشير إلى أبدية الرب "أباً أبدياً" (إش ٦: ٩). ولأنها مصنوعة من الذهب، فهي تشير إلى ألوهيته. هذه الحلقات والعصي تمكنهم من حمل المائدة معهم أينما ذهبوا، وبذلك يتمتعون بمائدة

خبز الوجوه معهم باستمرار. وكذلك الأمر معنا فإن اختباراتنا ونحن في هذا العالم اختبارات متغيرة، فنحن في رحلة سفر إذ ليس لنا هنا مدينة، ولكننا ننتظر العتيدة. ورغم هذا فشركتنا وعلاقتنا مع الرب تضمن لنا الأمان إذ أنه قادر لأن يقدم لنا مائدة تجاه مضايقتنا.

+ خبز الوجوه :

وصفه :

يعرض هذا الخبز على المائدة لمدة سبعة أيام متتالية لكي ينظر إليه الرب ثم يأكله الكهنة. وكلمة وجوه بالجمع تشير إلى الأقانيم الثلاثة بل وأيضاً وجوه الكهنة موجهة نحو الخبز لتراه دائماً أمامها. إن المسيح هو خبزنا السماوي وهو الآن في حضرة الأب يتراي أمام الله من أجلنا "كخبز الحياة" ليحفظنا غير عاثرين.

إن الخبز هو العنصر الأساسي لبقاء الحياة. لذلك ففي المسيح نلنا الحياة، وليس هذا فقط بل وكل ما يتبع ذلك من بركات ". كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شيء" (رو ٨: ٣٢). ولكن يالأسف فهناك كثيرين من المسيحيين لهم إيمان ضعيف وهزيل ويشكون من البؤس والفاقة ولا يتمتعون بالفرح والسلام وليست لهم شهادة. إنهم ضحايا هذا العالم والجسد والشيطان. ليست لهم أية مقاومة. والسر في ذلك أنهم يخدمون نفوسهم. وليس لديهم لا الوقت ولا الرغبة لكي يطلبوا خبز الحياة من خلال القنوات التي علمنا الرب إياها. ليتنا نطلب من الله أن يمنحنا الشهية المفتوحة باستمرار لكي نأكل من خبز الحياة. فيجب ألا نعيش على خرنوب الخنازير بينما الأب الذي ينتظرنا مملوءاً خبزاً.

مكونات الخبز:

مما ورد في (لا ٢٤: ٥-٦) يمكننا أن نعرف الحقائق التالية :

- دقيق ناعم :

وهو يُدكَرنا بالكتان النقي، وكلها تشير إلى الرب يسوع الكامل الذي بلا خطية. والدقيق هو من نتاج

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

الأرض بعد أن يُطحن القمح. وكذلك الرب يسوع وُلد على الأرض "عرق من أرض يابسة"، وكما طُحن القمح فقد تألم وصلب هو أيضاً. لقد قال عنه بيلاطس: "لم أجد فيه علة واحدة". واختبره الله وامتحنه البشر والشيطان أيضاً ولكنه ظل كما هو. إننا عندما نقلب الدقيق الناعم ونشكِّله كما نريد فإنه يظل كما هو لن تتغير صفاته. هل نحن أيضاً نظل فرحين في الضيق كما في الفرح؟ هل تغيير الظروف يُصيبنا بالكبرياء والخشونة وعدم الصبر والأناية؟.

- مخبوز :

هذا الدقيق الناعم يُخبز اثني عشر قرصاً قبل وضعه على المائدة أمام الرب. وعملية الخبز هذه تشير إلى الآم وأحزان المسيح الأخيرة. ففي أثناء حياته على الأرض تألم وسُحق وجرب وحزن وأخيراً خُبز كالدقيق الناعم لأنه فوق الصليب أحني رأسه ومات. وما أشد حرارة النار التي اجتاز فيها. ولكن نفوسنا اليوم تتغذي على هذا الخبز. لقد مات هو ليمنحنا الحياة.

خبز بلا خمير :

لم تُستخدم الخميرة في عمل هذا الخبز، إذ لم يُخلط إلا بالماء فقط لأنه عبر الكتاب كله ترمز الخميرة إلى الخطية. والخبز يشير إلى المسيح الذي بلا خطية. وهو وحده الذي استطاع أن يقول: "رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيّ شئ" (يو ١٤: ٣٠).

- عَشْرِينَ يَكُونُ الْقُرْصُ الْوَاحِدُ :

العُشْرُ يشير إلى المسؤولية. فقد أعطى يعقوب العُشْرَ من كل ما يملك للرب. إنها المسؤولية ليس فقط من نحو الله بل نحو الناس أيضاً. وهذا يتضح من الوصايا العشر. خمسة منها خاصة بالله والخمسة الأخرى خاصة بالإنسان. والأقراص تتكون من عَشْرِينَ أي عشرة مضاعفة وهذا يشير إلى الشهادة الكاملة للرب يسوع. فقد أرضي قلب الله وسدد حاجة الإنسان أيضاً.

- يوضع لبان على الخبز : (لا ٢٤:٧).

لم يكن لهذا الخبز رائحة زكية من ذاته، وكذلك فإن موت المسيح على الصليب والذي يرمز إليه الدقيق المخبوز لم يكن له رائحة زكية في ذاته، فقد مات لسان بجوار المسيح في نفس الوقت. ولكن السر في فاعلية وتأثير دم المسيح أن يسوع لم يكن إنساناً عادياً (دقيق) ولكنه هو الله الظاهر في الجسد. لذلك فاللبان الموضوع على الخبز يشير إلى القيمة الإلهية والسماوية لتقدمة المسيح. ولو أخذنا نحن من رائحته الذكية فسنصير مثله ليس في كنائسنا فقط، بل في حياتنا اليومية أيضاً، عندئذ ستنتشر رائحتنا الذكية بين أصدقائنا لكي نجذبهم إلى المسيح.

- ترتيب الخبز :

كان عدده اثني عشر قرصاً وهو يشير إلى أسباط بني إسرائيل الاثني عشر. قرص لكل سبط. لا فرق بين سبط قوي وآخر ضعيف. وكذلك نحن كمؤمنين قد يكون هناك فروق بيننا ولكننا متساوون أمام الله. قد تختلف مواهبنا واختباراتنا ولكن لأن الله قبلنا في المحبوب يسوع فنحن واحد في المسيح.

وأمر الرب أن توضع أقراص الخبز في صفيْن ستة في كل صف وتظل على المائدة لمدة أسبوع سبعة أيام وهي فترة كاملة لأن العدد سبعة يدل على الكمال. وكذلك المسيح فقد ظل أمام الله طوال فترة حياته تماماً كما ظل الخبز على المائدة أمام الرب.

وكان الكاهن يصنع خبزاً طازجاً كل يوم سبت. لبيتنا نحاول دائماً أن تكون لنا اختبارات جديدة باستمرار، فلن نستطيع أن نعيش على الاختبارات القديمة إذ يجب أن تجدد باستمرار.

- أمام الرب :

كان الخبز يوضع أمام الرب لمدة سبعة أيام كاملة يتطلع إليها الرب في سرور. إن الرب يسوع هو موضوع محبة الله دائماً. اسمع ما قاله الله عنه: "هوذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سررت به نفسي"

(إش ٤٢:١).

- "من قبل أن تقررت الجبال .. كنت كل يوم لذاته" (أم ٨:٢٥-٣٠).

- "هوذا ابني الحبيب الذي به سررت" (مت ١٧:٣).

- "... وأسلم نفسه لأجلنا قرياناً وذيبة لله رائحة طيبة" (أف ٥:٢).

نعم لقد كان المسيح وسيظل هو: "خبز التقدمة أمام الله".

- كان الكهنة يأكلونه : (لا ٩:٢٤ ، ٢٢:٢٠)

بعد بقاء الاثنى عشر رغيماً أمام الله لمدة أسبوع كامل وقد أدخلت السرور والشبع لقلب الله وكان يأكلها هارون وأولاده. ألسنا نحن كهنة الله؟ أليس هو امتيازنا أن نتغذي على نفس الخبز الذي أسر قلب الله؟ إن شركتنا هي مع الله ومع ابنه يسوع المسيح". أيها الحبيب نحن مدعوون لأن نشارك الله في هذه الوليمة الثمينة والغالية على قلبه. ماذا نعرف عن هذه الشركة المقدسة؟ هل الرب يسوع هو نفس مصدر الفرح والسرور والرائحة الزكية لنا كما هو اللآب؟ يجب أن نتغذي عليه ليس فقط كل يوم سبت بل كل دقيقة في اليوم.

وكان على الكاهن أن يأكل هذا الخبز في داخل القدس وليس خارج الخيمة. ولا يمكن للمؤمن أن يجد متعة في المسيح ما لم يكن مقدساً. فالخبز المقدس يؤكل في مكان مقدس من أناس مقدسين.

- قيود خاصة بالخبز المقدس : (لا ٤:٢٢).

+ "كل إنسان من نسل هارون وهو أبرص أو به سيل لا يأكل من الأقداس حتى يتطهر" مثل هؤلاء لا يأكلون من الخبز المقدس لأنه ككاهن قد أخطأ وخطيته حرمة من امتياز أكل الخبز المقدس. أيها الأحباء ألا نمتحن قلوبنا لنري ما إذا كانت هناك خطية ما تمنعنا من المشاركة في الشركة المقدسة مع الله القدوس؟

إننا لن نستطيع أن نتمتع بالشركة مع يسوع ما لم نطبق ما جاء في (٢كو ٦: ١٤-١٨) "لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين..".

+ "وكل أجنبي لا يأكل قدساً" (لا ١٠: ٢٢) وهذا يعني أن الإسرائيلي فقط هو قدس للرب. ولكن كلنا كنا غرباء وأجانبين مرة "كنا بلا مسيح أجانبين عن رعوية إسرائيل وغرباء عن عهود الموعد بلا رجاء ولا إله في العالم" (أف ٢: ١٢). وبذلك ليس لنا نصيب في المسيح. ولكننا الآن بعد أن غسلنا دم المسيح أصبحنا "رعية مع القديسين وأهل بيت الله".

+ "نزيل الكاهن وأجبره لا يأكل قدساً"، النزيل هو ضيف الكاهن لفترة قصيرة ولكنه لا ينتمي إلى اللاويين. ما أكثر النزلاء في الكنيسة اليوم. ويقول يوحنا في رسالته الأولى: "منا خرجوا لكنهم لم يكونوا منا" (١يو ٢: ١٩). لقد تظاهروا بأنهم مؤمنون ولكنهم ليسوا كذلك إنهم نزلاء.

هل أنت نزيل لدي كاهن؟ أو هل لك صلة بأي مؤمن؟ هل أنت ابن صلوات وتضرعات؟

إذاً لا تخذع نفسك فإن هذه العلاقة لن تقربك من المسيح. يجب أن تكون لك العلاقة الشخصية بالمسيح قبل أن تفتح كنوز النعمة. فانت كنزيل تنتقل من مكان إلى آخر. ولن تستطيع أن تتمتع بكمال المسيح إن لم تسكن معه وفيه.

+ "ولا الأجير يأكل قدساً" الأجير هو الذي يخدم ويتقاضى أجراً وهو يخدم مضطراً. إذ ليس لديه بديل آخر. مثل هذا الشخص لا يمكن أن تكون له خدمة ناجحة للرب. فقد يستطيع أن يتكلم ويعظ ويكتب عن المسيح ولكن مثل تلميذي عمواس قد "أمسكت أعينهما"، ولكن عندما انفتحت أعينهما عرفا من هو. (لو ٢٤: ١٦-٣١).

+ "لكن إذا اشتري كاهن أحداً شراءً فضة فهو يأكل منه" (لا ١١: ٢٢). أليس لنا نحن كل الحق كمؤمنين أن نعيش مع المسيح في شركة مقدسة؟ فقد اشترانا بدمه الثمين (١كو ٦: ١٩ و ٢٠، ١بط ١: ١٨ و ١٩، رو

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

١٤:٨ و١٧). يا تري كم عدد النفوس التي اشتريناها بصلواتنا ودموعنا وتوسلاتنا؟

+ "والمولود في بيته يأكل قدساً" ومرة أخرى هنا نجد أنه من حقنا أن نتمتع بالمسيح. ألم نُؤلد في بيته (رو ٨:١٥، يو ٣:١-٣). فمنذ أن حصلنا على التجديد وولدنا ثانية فهذا يعطينا الحق والامتياز أن نأكل من خبز السماء المقدس.

+ "وإذا صارت ابنة كاهن لرجل أجنبي لا تأكل..." نجد هنا تحذيراً هاماً للمؤمنين الذين يرتبطون بغير المؤمنين. إننا نسمع عن قصص مأساوية تكسر القلب، وعن عدم السلام والفرح والشركة المفقودة بسبب الزواج من غير المؤمن أو من غير المؤمنة. والعدد التالي يرينا طريق العودة إلى الله: "وأما ابنة كاهن قد صارت أرملة أو مطلقة ولم يكن لها نسل ورجعت إلى بيت أبيها كما في صباها فتأكل من طعام أبيها". والرسالة هنا واضحة للغاية. فالانفصال والتوبة والعودة إلى الله هي الطريق للتمتع بكل البركات واستعادة الفرح والسلام.

+ بالرجوع إلى ما جاء في (لا ٢١:١٦-٢٤) نكتشف بعض الأمور الخاصة بالكهنة الذين بهم بعض العيوب الجسدية المخلوقين بها. فبالرغم من أنهم ممنوعين من تقديم الخبز المقدس ولكن قد سمح لهم الرب بأن يأكلوا من الخبز المقدس. وهكذا نحن فالكثيرون منا لهم عيوبهم ولكنهم لا يُمنعون من شركة القديسين. ما أكرم الرب معنا. لقد كان مفيبوشث أعرج القدمين ورغم هذا كان يحضر مائدة الملك باستمرار.

كما يجب ألا نقسو على أولئك الذين لم يتمتعوا بالمسيح مثلنا. ربما يعانون من العرج مثل مفيبوشث بسبب إهمال معين ربما عشرة من بعض القديسين أو تعليم ناقص تلقوه بعد ولادتهم روحياً. دعنا نصلي من أجلهم باستمرار لكي يتصور المسيح فيهم. لأنهم إذا استمروا في الشركة المقدسة فبعد فترة وجيزة سيتغلبون على عيوبهم ويصيرون مثل المسيح.

مذبح البخور الذهبي:

(خر ٣٠:١-١٠، ٣٧:٢٥-٢٩، ٣٨:٣٩) (لا ٤:٧) (عد ٤:١٦).

في داخل القدس توجد ثلاثة أوانٍ مقدسة وهي : المنارة والمائدة والمذبح الذهبي وهي تلخص ليس فقط حياة الرب يسوع وعمله ولكن أيضاً امتيازاتنا وبركاتنا كأعضاء في جسده. النور والحياة والحريّة. وتطبيقاتها الروحية كالتالي :

+ الحياة الداخلية والتي تشير إليها مائدة خبز الوجوه - يحفظها الرب الذي هو خبز الحياة.

+ النور الخارجي الذي تشير إليه المنارة - هو الذي يضيء فينا فهو نورنا.

+ وحريتنا (مذبح البخور الذهبي) للتمتع ببركاته ونحن في حضوره للصلاة.

تصميمه :

(خر ٣٨:٣٩). لم يُذكر شيء في سفر الخروج عن المذبح الذهبي حتى الأصحاح الثلاثين. ولكن لماذا؟ ذلك لأنه مرتبط بخدمة رئيس الكهنة، وهو يشير إلى الخدمة في السماء. وكذلك يجب أن نتأكد من دعوتنا وتكريسنا قبل أن نخدم الله عند مذبح البخور.

مواصفاته :

+ مصنوع من خشب السنط وهو يشير إلى طبيعة المسيح البشرية "الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع وتضرعات للقادر أن يُخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه" (عب ٥:٧). وكان يغطي هذا الخشب بالذهب الذي يشير إلى طبيعة المسيح الإلهية: "وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور .." (عب ١:٨). ولأنه إنسان استطاع أن يفهم اهتماماتنا واحتياجاتنا اليومية وكإله تمكن من سد كل هذه الاحتياجات.

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

+ "وتضع له إكليلاً من ذهب حواليه" (خر ٣:٣٠). هذا الإكلييل هو بمثابة سور حول المذبح ليحفظ جمرات الفحم والبخور من أن تسقط. وهذا يشير إلى أن قوة الرب يسوع الكهنوتية محفوظة ومؤكدة لأنه هو نفسه الآن "متوجاً بالمجد والكرامة. ولكن الذي وُضِعَ قليلاً عن الملائكة يسوع نراه مكللاً بالمجد والكرامة" (عب ٩:٢).

وكان للمذبح أيضاً أربعة قرون (خر ٣:٣٠). إن القرون ترمز للقوة وهي تشير إلى قوة شفاعاة المسيح من أجلنا. "ولكني صليت من أجلك لكي لا يفني إيمانك" (لو ٢٢:٢٢). اتجه قرن جهة الشرق (سبط يهوذا) وآخر جهة الغرب (سبط أفرايم) والثالث جهة الشمال (سبط دان) والرابع جهة الجنوب (سبط رأوبين). ويتوزع بخور المذبح بالتساوي عليها. إن شفاعاة يسوع هي لجميع المؤمنين في أربعة أركان الأرض، وهذا يدعونا لأن نبتهج بوسيطنا وشفيعنا إلى الأبد.

ومما جاء في (خر ٤:٣٠، ٢٧:٣٧) نعرف أن الرب أمر أن يُصنع للمذبح حلقتان لتكونا بيتين لعصوين. وهذا يشير إلى أن المذبح كان في حالة استعداد دائم للتحرك مع بني إسرائيل في رحلتهم إلى أرض كنعان. وهذا يعلمنا أنه في كل ظروفنا وفي أي مكان نكون فيه نتمتع بحضور الرب معنا وشفاعته من أجلنا. وهذا هو السر في صلاة بولس في منتصف الليل وهو في السجن.

الجاهه : (خر ٦:٣٠)

أمر الرب أن يُوضع المذبح أمام الحجاب. وهذا الحجاب المعلق هو رمز للرب يسوع الذي هدم حائط السياج المتوسط بيننا وبين الأب ومكّننا أن نتمتع بالحضور المباشر في قدس الأقداس "إذ لنا ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان" (عب ١٠:١٩-٢٢). ليت الله يحفظنا من أن نقيم حجاباً من ذواتنا يحجب عنا اقترابنا إلى الله.

كان المذبح أمام الله (خر ٤:٧)

"مذبح الذهب الذي أمام العرش" (رؤ ٨:٣) ألا يظهر يسوع كشفيغنا أمام الله من أجلنا؟ أليس في اسمه نتحدث إلى الله؟ أليست صلواتنا مؤثرة وحياتنا منتصرة لأنه هو أمام الله من أجلنا باستمرار "من هو الذي يدين المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضاً الذي هو أيضاً عن يمين الله الذي هو أيضاً يشفع فينا" (رو ٣:٨).

+ "وعلى مذبح الذهب يبسط ثوب أسمانجون ويغطونه بغطاء من جلد تخس" (عد ٤:١١) لكي يكون المذبح جاهزاً للارتحال مع بني إسرائيل غطي بثوب أسمانجون (أزرق) وهو لون السماء وفوقه غطاء من جلد التخس وهذا يحفظه من أية مخاطر خارجية. لقد وعد الرب بحماية عبادتنا وخدمتنا. فالشيطان لا يخشى صلواتنا إن لم تصدر عن حياة مقدسة.

+ **البخور ومكوناته** : يتكون البخور من أربعة عناصر "خذ لك أعطاراً ميعه وأطفاًراً وقنة عطر ولباناً نقياً" وقد تحدثنا سابقاً عن البخور العطر وستحدث عن الثلاثة عناصر الباقية (الأطفاًر والعطر واللبان). قد لا يقدر الإنسان هذه المكونات الثلاثة للبخور، أما الله فيعطيها حق قدرها وقيمتها. من هنا نستطيع أن نعدد النعم الكثيرة التي لنا في المسيح، أو من يقدرها حق قدرها؟ فكل ما نستطيع أن نقوله هو مجرد كلمات وأفكار ضعيفة عندما نصف كمالات الرب يسوع.

+ **"تكون أجزاء متساوية"** (خر ٣٠:٣٤) بالرغم من أن الأربعة عناصر متساوية في وزنها، ولكنها مختلفة في صفاتها، ولكن عند خلطها معاً رائحة عطرية جميلة. إننا نجد في المسيح نعماً كثيرة مثل الرحمة والحق والبر والسلام، وكلها في مكانها تعطي رائحتها الزكية لكل فكر وكلمة وعمل، والكل يعمل في انسجام تام.

+ **"وتسحق منه ناعماً"** (خر ٣٠:٣٦) والغرض من هذا هو إظهار رائحتها الزكية من كل ذرة من ذراتها. وإذا تحدثنا عن حياة يسوع على الأرض ألا نجد كل كلمة وكل تحرك مهما كان صغيراً كانت له الرائحة الزكية لله؟ "الأمين في القليل أمين في الكثير أيضاً".

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

+ "وتجعل البخور على النار أمام الرب" (لا ١٦: ١٣). ولكي تعطي هذه البخور رائحتها الزكية كانت توضع على جمرات الفحم المأخوذة من مذبح النحاس. إن النار التي أكلت الذبيحة هي التي أعطت الرائحة الزكية للبخور. لقد أعطى صليب الجلجثة الرائحة الزكية لشفاعة المسيح.

+ "والبخور يكون عندك مقدساً للرب" (خر ٩: ٣٠ و ٣٧ و ٣٨) "وكل من صنع مثله ليشمه يقطع من شعبه" كل من يصنع مثل هذا البخور يُعاقب عقاباً شديداً. ولكن كم نحن نشطون في عمل بخور خاص بنا. فنحاول أن نقترب إلى الله ببخور البر الذاتي والتدين الشخصي، ولكن كل هذا مكروهة لدى الرب. إن عطر حياة المسيح وعمله هو سبب قبولنا لدى الله.

+ "وأخذ ابنا هرون.. كل منهما مجمرته وجعلها فيها ناراً ووضعها عليها بخوراً" (لا ١٠: ١). كان لابد من تقديم البخور في مجمرة. وتشير هذه المجامر إلى القلوب المثقلة بتقديم الصلوات والطلبات والتوسلات لله. ليس هناك شيء أجد وأعظم من أن نأخذ حاجات واهتمامات وأحزان ومخاوف وآمال ورغبات وطلبات الآخرين وتضعها في مجمرتك وتدخل إلى محضر الله وتقدمها في شفاعة كهنوتية حتى يستجيب الرب لها.

+ كان البخور يُقدم ليلاً ونهاراً. فعندما كانت توضع الذبائح على مذبح النحاس في الصباح والمساء كانت توضع البخور كذلك في المجرمة على مذبح الذهب. ولابد أن داود كان يشير إلى هذا في مزموره (١٠١: ٢): "يا رب إليك صرخت.. لتستقم صلاتي كالبخور قدامك ليكن رفع يدي كذبيحة مسائية". ولنقرأ باهتمام ما جاء في (١ مل ١٨: ٢٩، عز ٩: ٥، دا ٩: ٢١، أع ٣: ١، ١٠: ٢ و ٣).

إنه لأمر معزٍ ومبارك أن نعرف أنه في الوقت الذي مات فيه المسيح على الصليب كان لابد على الكاهن أن يقدم البخور في الهيكل أمام الحجاب: "وكان نحو الساعة السادسة وأظلمت الشمس وانشق حجاب الهيكل من وسطه". إن ساعة موت المسيح في وقت تقديم البخور اليومي وتقديم الذبيحة المسائية تنبأوا عنه في يوم الفصح، أما السنة فهي في نبوة دانيال (٩: ٢٥ و ٢٦). ونجد في هذا أمرين هما مصدر تعزية لنا:

- الشفاعة المتواصلة للرب من أجلنا.. فعندما يبدأ اليوم بمخاطره واهتماماته واحتياجاته وتبدأ رحلتنا

اليومية إلى المجهول، كم هو أمر معزٍ لنا أن نعلم أن الرب يتشفع لنا، وهذا يبعث فينا السلام ويأتي لنا بالبركة. ثم عندما نعود في المساء ونحن نعاني من التعب، وربما من الفشل واليأس فسوف نتعزي عندما نعلم أن يسوع حي من أجلنا ليقدم عنا بخور المساء.

+ "بخوراً دائماً أمام الرب في أجيالكم" (خر ٣٠:٨)..

إن يسوع لا يتشفع لنا لدي الآب مساءً وصباحاً فقط بل باستمرار. فصلاته من أجلنا دائمة وستستمر إلى أن يجيء لاخطاف الكنيسة وعندئذ نكون معه حيث لا نحتاج إلى مزيد من الشفاعة.

ولكن إلى أن "يفيح النهار" ليتنا نفهم قوة الشفاعة المزدوجة لنا. فلدينا شفاعة الروح القدس فينا (رو ٢٦:٨ و ٢٧) وشفاعة مخلصنا في المجد (عب ٧:٢٥). فالروح القدس يتشفع في داخلنا حتى لا نخطئ والابن الحبيب يتشفع لنا في المجد إذا حدث وأخطأنا فعلاً. ليتنا نسمح لهذه الشفاعة لأن تخلق فينا حياة تنبعث منها الرائحة الزكية النقية والمقدسة كالتي كانت للبخور قديماً.

الحجاب :

(خر ٢٦:٣١-٣٧، ٣٥:٣٦، ٣٦، ٣٤:٣٩، ٣:٤٠ و ٢١، عب ١٠:١٩ و ٢٠).

سنتحدث الآن عن حجاب قدس الأقداس :

أهمية الحجاب :

إن كلمة حجاب تعني "يفصل"، وهذا الحجاب كان يفصل رئيس الكهنة عن حضور الله المقدس. وهو يعلمنا أن الله ليس فقط غير مرئي بل وأيضاً لا يمكن الاقتراب إليه إلا بشروط معينة. وعندما يقبلنا سنرى أن هذا الحجاب ليس هو كتلة صلبة من الطوب بل هو ستارة خفيفة معلقة يمكن حتى للطفل أن يحركها.

وهذه الأحجية هي شهادة ضد الخطية لأنه في بداية الخليقة عاش الله والإنسان معاً في شركة مباركة،

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

ولكن كما يقول إشعيا: "آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم..." (إش ٥٩:٣). ولكن الرب يسوع شق هذا الحجاب الذي كان يفصلنا عن الله.

+ في سفر العدد (٥:٤) يقول عن الحجاب: "... ينزلون حجاب السجف ويغطون به تابوت الشهادة"، لذلك يمكن أن نسميه: "حجاب الغطاء" لأنه كان يغطي تابوت العهد عند ارتحال بني إسرائيل في البرية. وهذا الحجاب يشير إلى جسد المسيح الذي كان يغطي مجد طبيعته الإلهية عن أعين الناس. وعندما كُشف هذا الحجاب على جبل التجلي رأى التلاميذ الثلاثة "مجده مجداً كما لوحيده من الأب مملوء نعمة وحقاً" (يو ١٤:١).

+ كان هذا الحجاب معلقاً بين قدس الأقداس، ولهذا سمي "بحجاب الشهادة"، وبهذا يكشف لنا حقيقة هامة وهي أننا لا نستطيع الدخول إلى قدس الأقداس إلا إذا رُفِع الحجاب. وتعليمات رفعه هي كالتالي :

- رئيس الكهنة فقط له حق رفعه (عب ٦:٩ و٧).

- مسموح برفعه مرة واحدة في السنة (عب ٧:٩، لا ١٦:٢).

يمكن لرئيس الكهنة أن يرفع الحجاب عندما يدخل حاملاً دم الذبيحة معه (لا ١٦:٣، عب ٧:٩)، وحالما يرفع الحجاب ويصبح خلف رئيس الكهنة عندئذ يكون واقفاً في حضرة الله القدوس. وحهاً لوجهه مع يهوه. يالها من لحظة رائعة عندما يلتقي رئيس الكهنة مع الله.

إن كل هذه الصور الجميلة تشير إلى عمل مخلصنا على صليب الجلجثة. لقد أزال الحجاب ومكثنا من البقاء مع الله في علاقة مقدسة.

+ "دعا الرب بصلبئ وملاه من روح الحكمة والعلم والمعرفة ليصنع كل عمل النسيج" (خر ٣٥:٣٥-٣٥). يُخبرنا الكتاب أن الذي قام بعمل الحجاب ملأه الله بروح الحكمة والعلم والمعرفة ليعمله بصنعة حائك حاذق حتى إنه لم يكن له مثيل على كل الأرض.

كل الوعود المسيانية

وهكذا كان يسوع في ميلاده العجيب. لقد كان حجاب جسده صنعة حائك حاذق وهو الروح القدس: "الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك" (لو ١: ٣٥). من يستطيع أن يفسر لنا غموض طبيعة المسيح إذ تحول الله إلى إنسان في أحشاء العذراء: "عظيم هو سر التقوي الله ظهر في الجسد".

+ "وتجعله على أربعة أعمدة من سنط مغشاة بالذهب رزها ذهب على أربعة قواعد من فضة" (خر ٢٩: ٣٢). والعدد أربعة يخص الأرض كلها:

فهناك أربعة أركان الأرض وأربعة فصول السنة... إلخ، لذلك عندما خطط الله لخلاص النفس لم يخلص فئة معينة بالذات بل كان الخلاص لكل العالم (١ يو ٢: ٢)، والآن الطريق إلى الله مفتوح أمام كل خاطئ فقير يأتي إليه في المسيح.

إن ما ورد في (عب ٩: ٨) يعلمنا شيئاً عن الأهمية الروحية للحجاب: "معلنًا الروح القدس بهذا أن طريق الأقداس لم يُظهر بعد ما دام المسكن الأول له أقامه الذي هو رمز الوقت الحاضر". هذه الأعداد وغيرها توضح لنا بعض الرموز الخاصة بالحجاب:

+ تجسد المسيح

".. بالحجاب أي جسده" (عب ١٠: ٢٠) وأثناء حياة المسيح على الأرض كان جسده يغطي طبيعته الإلهية. لقد رأينا هذا الحجاب (جسده) في بيت لحم وفي الناصرة. والمعجزات التي قام بها كانت بمثابة كشف جزئي لهذا الحجاب لكي يري الإنسان الله، وكذلك كانت كلمات النعمة الخارجية من فمه (لو ٤: ٢٢، يو ٤٦: ٧).

+ موت المسيح.. وهذا يقودنا إلى رسالة الحجاب الإلهية. ففي الأناجيل نكتشف في ساعة صلب المسيح زوال هذا الحجاب إلى الأبد لكي تظهر طبيعة المسيح الإلهية.

+ يخبرنا كل من متى ومرقس أن الحجاب انشق من أعلى إلى أسفل ساعة موت المسيح (مت ٢٧: ٥٠)

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

٥١، مر ٣٧:١٥ و٣٨). ولكن لماذا انشق من أعلى إلى أسفل وليس العكس؟ ذلك لأنه يشير إلى أن فداء المسيح كان عملاً إلهياً. فلو كان انشق من أسفل لكان يعني أن الإنسان هو الذي قام به. ولكنه انشق من أعلى من عند الله الذي ضرب ابنه الحبيب من أجل خلاص البشرية. "ضرب من أجل ذنب شعبه".

+ ويخبرنا لوقا أنه انشق من الوسط (لو ٢٣:٤٥). إنه انشقاق كامل مثل عمل المسيح الكامل من أجل اليهود والأمم أيضاً. وعندما انشق الحجاب تماماً صاح يسوع: "قد أكمل". لقد أزيل كل حاجز وكل صعوبة للقاء الإنسان بإلهه.

+ ان شق الحجاب يقول لليهود لقد انتهت كل هذه الطقوس. لمدة خمسمائة عام وأكثر ظل هذا الحجاب يغطي مجد حضور الله محصوراً داخل قدس الأقداس. أما الآن فلم يعد هناك وجود لنظام الذبائح والعبادة ورئيس الكهنة ومذبح التقدمة، فقد تحقق كل هذا في المسيح الذي أصبح "المسكن الحقيقي الذي نصبه الرب لا إنسان" (عب ٨:٢). فلم تكن كل أجزاء خيمة العهد القديم إلا "أشباه الحقيقة" (عب ٩:٢٤).

+ أما ما يقوله الحجاب لنا نحن، فليس هناك أروع مما كُتب في (عب ٦:١٩) "ندخل إلى ما داخل الحجاب". إن هذه العبارة التي كانت ترهب رئيس الكهنة تبعث في قلوبنا الشكر لبركة الاقتراب والثقة والشركة مع الله الأب داخل الحجاب. ياله من امتياز عظيم. هل تتمتع بهذا الامتياز؟ هل في حياتنا اليومية نختبر باستمرار أننا داخل الحجاب.

+ إن أجسادنا نحن المؤمنين قد تكون حجاباً يحجب عنا وجه الرب المحب والمجد. لذلك عندما تنسي الجسد ويغيب عن أذهاننا عندئذ نكون في حضرة الله.

+ ليس بيننا وبين الأب الآن أي حجاب لأننا نتمتع في المسيح بحرية الدخول إلى حضرته. ولكننا نحن الذين نضع أحجة كثيرة تمنعنا من رؤيته. فأجسادنا تشبه خيمة العهد القديم المكونة من ثلاثة أقسام: الدار الخارجية ويمثلها الجسد الذي يربطنا بالعالم الخارجي. والقدوس الذي هو النفس في مكان وسط بين الدار الخارجية وقدس الأقداس. والنفس هي الوعي الذي به نخدم الله كما كان يفعل الكاهن. ثم قدس الأقداس

الذي هو الروح التي تربطنا بالله. ولأنها الجزء الروحي فينا فيمكن أن نسميها بالضمير (صوت الله في داخلنا) والسؤال الآن هو: هل هناك حجاب غير ضروري بين الثلاثة أقسام؟ ولكي نوضح الأمر أكثر أقول إنني أعترف أنني مؤمن وابن لله وروح الله يسكن فيّ. ولكن ماذا أقصد عندما أتحدث عن ملء الروح القدس؟ لماذا يوجد حجاب بين النفس والروح. حجاب الإرادة الشخصية والاعتماد والمجد الذاتي، ولكن عندما أسمح للرب أن يشق هذا الحجاب من أعلى إلى أسفل فسوف يرتفع الروح القدس ويجتاز الحجاب ويملأ حياتي بحياة يسوع إلى أن أقول: "لا أنا بل المسيح". يقول الرب في (يو ٧: ٣٨) "تخرج من بطنه أنهار ماء حية"، ولكننا لا نشعر بجريان هذا الماء. والجسد هو الوسيلة التي يستخدمها الله لنقل رؤيا معينة للبشر. فقد كان الله يتحدث إلى رئيس الكهنة داخل قدس الأقداس، ثم يبلغ رئيس الكهنة الرسالة إلى الكهنة ومنهم إلى الشعب ثم إلى العالم الخارجي.

والله يريد من خلال جسدي هذا أن يعلن عن ذاته. ولكن هناك دائماً حجاب الخوف والكسل وعدم الرغبة في الاعتراف وعدم الطاعة لوصاياهم. أيها الحبيب دعنا نمزق الحجاب الذي يحجز عنا بركاته.

قدس الأقداس:

وهنا مسكن الله مع الإنسان. لم يسجل لنا الكتاب ما إذا كان رئيس الكهنة يردد كلمات مسموعة عندما يدخل إلى ما داخل الحجاب إلى حضرة الله. ولا نعرف شيئاً عن مدي احتياجنا بدور بينه وبين الله. لا بد وأنه كان في صمت كامل متأملاً فيما رآه وسمعه في الداخل. إلى الصمت عندما ندخل إلى عرش النعمة للصلاة. فالله لا يستطيع أن يكشف لنا عن رغبة قلبه ونحن نتكلم كثيراً في الصلاة. ولكن كلما زاد اقترابنا له كلما زاد صمتنا قدامه. وكل ما نراه ونسمعه في فترة صمتنا أثناء الصلاة سيكون أموراً مقدسة يصعب علينا أن ننطق بها كما حدث مع بولس في (٢كو ١٢: ١-٤). ماذا تعرف عن قوة الصمت والسكون عندما تأتي أمام الرب؟ "انتظر الرب واصبر له" (مز ٣٧: ٧).

+ **والاسم "قدس الاقداس"** يوضِّح غرض هذا المكان من الخيمة. إنه مكان حضور الله الذي يجعل أي

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

مكان مقدساً. ولهذا فإن أجسادنا كمؤمنين تسمى "هياكل الله" لأنها سكني لله.

+ كان قدس الأقداس مربعاً. خمسة عشر ذراعاً لكل ضلع. ورغم صغره فإن الله يتنازل ويوجد فيه ليعلم عن ذاته. فالله العظيم الذي لا يحده مكان أو زمان يوجد في هذا المكان الصغير المحدود. إنها صورة لتنازله وسكناه في قلوبنا: "أسكن مع المنسحق والمتواضع الروح..." (إش ٥٧: ١٥).

+ ما ورد في (مز ١٠٢: ١٩، عب ٩: ١٢-٢٤) يجعلنا نعتقد أن قدس الأقداس يشير إلى السماء. فكما دخل رئيس الكهنة إلى ما داخل الحجاب وتمتع بعلاقة مع الله، فكذلك المسيح الذي شق الحجاب وعاد إلى قلب الأب، وهذا سيمكننا نحن من أن نذهب إليه عندما ينشق حجاب جسدنا بالموت.

+ لم يكن هناك ضوء داخل قدس الأقداس ولكن الله نفسه هو الذي كان يضيء المكان كله. وكذلك الأمر في السماء. ونحن نحتاج إلى روحه لكي يعلمنا وكلمته لكي ترشدنا وتذكرنا به باستمرار. ولكن عندما ينشق حجاب الجسد وندخل إلى قدس الأقداس فسوف نتأكد مما قاله يوحنا في (رؤ ٢١: ٢٢ و ٢٣). "ولم أر فيها هيكلًا لأن الله القادر على كل شيء هو والخروف هيكلها والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها لأن مجد الله قد أثارها والخروف سراجها.

+ في داخل قدس الأقداس كان هناك القليل من الأثاث، فلم يوجد إلا المبخرة وتابوت العهد. إن وجود الله في هذا المكان هو أهم من أي شيء آخر. ليتنا نتذكر أن حضور الله هو أهم من أية آية آتية أخرى. وهناك خطر في معرفة كل الحقائق الروحية عن حياتنا كمؤمنين كما ظهرت في كثير من أقسام الخيمة. ولكن لا نعرف الرب نفسه وكيفية ملاقاته وجهاً لوجه ليس مرة واحدة في العام كما كان يفعل رئيس الكهنة بل كل يوم وكل ساعة في اليوم. إنه لأمر مهم أن نعرف عن الله، ولكن الأهم من ذلك أن نعرفه هو المعرفة الشخصية لأعرفه.. (في ٣: ١٠).

+ كانت المبخرة موجودة داخل القدس طوال العام (لا ١٦: ١٢، عب ٩: ٤). وفي يوم الكفارة العظيم عندما يدخل رئيس الكهنة لقدس الأقداس يأخذ المبخرة الذهبية ويملأها بالبخور العطر الذي يأخذه من المذبح

الذهبي، وبذلك يقف في داخل قدس الأقداس محاطاً بسحابة من البخور العطر وهو يقف أمام تابوت العهد. وعن هذه المبخرة الذهبية يقول "ر.م.ماكشين":

رأي يوحنا الملاك وهو يقدم بخوراً كثيراً مع صلوات القديسين (رؤ ٨:٣). قد تكون صلواتنا ملوثة ومملوءة بالخطية. ففيها الكثير من عدم الإيمان والأثانية والنسيان. ولكن عندما نضعها في المبخرة الذهبية يسوع المسيح البار فسوف يغطيها بالبخور الكثير. وهذه هي الطريقة الوحيدة لقبول عبادتنا. هل هذا هو أسلوب صلواتك؟ هل تخجل من صلواتك أم أنك تضعها في مبخرة الرب يسوع؟ إن مبخرة يسوع مازالت فارغة لأن صلوات قليلة توضع فيها.

تابوت العهد :

داخل قدس الأقداس كان هناك أيضاً تابوت العهد (خر ٢٥)، وهو أول أنية أمر الرب موسى أن يصنعها لكي يُعده لتلقي لوعي الشريعة. لقد بدأ الرب بتابوت العهد ثم انتهى بالمذبح النحاسي للتقدمة. ولكن الإنسان يبدأ حيث ينتهي الله إذ رئيس الكهنة من باب الخيمة ثم إلى المذبح والمرحضة والقدس وأخيراً قدس الأقداس. وسلم النعمة تبدأ درجته الأولى في السماء ثم تلمس درجته الأخيرة الأرض.

+ **أمر الله موسى** أن يغطي التابوت بالذهب من الداخل والخارج (خر ٢٥:١١) فكان يظهر لكل من يراه أنه صندوق ذهبي. إن ألوهية المسيح كانت كاملة من الداخل والخارج، فلم تكن أعماله التي قام بها أعمال مجيدة فقط (إقامة الموتى) بل كان له الطبيعة الإلهية أيضاً.

+ **كان للتابوت تاج من الذهب** (خر ٢٥:١١، ٢٣٧) وهو عبارة عن حافة حول التابوت لتحفظ الغطاء في مكانه الصحيح لتغطية التابوت. وكذلك الله قد اتخذ كل الإجراءات ليحفظ مجد ابنه. ولكن لنتنبه لثلاث نخطئ كما أخطأ رجال بيتشمس: "وَضْرَبَ أَهْلَ بَيْتِشْمَسَ لِأَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى تَابُوتِ الرَّبِّ. وَضْرَبَ مِنَ الشَّعْبِ ٥٠ أَلْفَ رَجُلٍ وَسَبْعِينَ رَجُلًا (١صم ١٩:٦). لقد نظروا إلى التابوت دون أن يضعوا عليه الغطاء. وهكذا يفعل الكثيرون اليوم إذ يضعون يسوع جانباً وينظرون إلى الناموس معتقدين أنه بإمكانهم أن يسلكوا بما فيه.

(٤) أضواء نبوية من الطقوس الدينية

وهذا هو الموت بعينه لأننا بدون المسيح لا نستطيع أن نفعل شيئاً.

+ داخل التابوت نرى لוחي الشريعة التي كتب الله عليها بإصبعه الوصايا العشر. ولهذا سمي "لوحى الشهادة" حيث شهد الشعب قائلين "كل ما تكلم به الرب نفعل" (خر ١٩: ٨)، ولكن الإنسان لا يستطيع أن يحفظ الناموس، ولهذا ففي ملء الزمان جاء الذي كان يحفظ الناموس في قلبه حتى وإن كان داخل التابوت :

- "شريعتك في وسط أحشائي" (مز ٤٠: ٨).

- "يليق بنا أن نكمل كل بر" (مت ١٥: ٣).

- "بإطاعة الواحد سيجعل الكثيرون أبراراً" (رو ١٩: ٥).

والآن قد أبعاد يسوع الناموس من الطريق لأنه كان عقبة لخلاص الإنسان وسمره على الصليب (كو ١٤: ٢).

+ بداخل التابوت أيضاً نجد أنية المن. فطوال فترة الأربعين عاماً في البرية أطعم الله شعبه "وخبز السماء أشبعهم" (مز ١٠٥: ٤٠). وأمر الرب موسى أن "يضع العُمر منه في وعاء ذهبي للحفظ في أجيالهم" (خر ١٦: ٣٢-٣٤)، (عب ٩: ٤). ووضع المن في التابوت ولكن لا يمكن رؤيته لأنه مغطى. إن الرب يسوع هو "المن المخفي" لشعبه (رؤ ٢: ١٧). أليس هو داخل الحجاب كغذاء مشبع للنفس ليس فقط في برية هذا العالم بل وفي الأبدية أيضاً. لقد كان على بني إسرائيل أن يجمعوه طازجاً كل صباح رغم عدم معرفتهم بكيفية تكوينه. ونحن أيضاً إذا أردنا أن تكون لنا الحياة الروحية القوية يجب أن تكون لنا العلاقة اليومية معه حتى لا يكون هو الرب الذي عرفته منذ شهور أو سنوات مضت، ولكنه الرب الذي أعرفه وأحبه في هذه الساعة التي يود الآخرون أن يعرفوه فيها.

+ وبداخل التابوت أيضاً كانت توجد عصا هرون (عد ١٦: ١٧)، ورغم أنها كانت عصا جافة وميتة ولكن الرب حولها إلى عصا مزهرة وبها ثمر. من يشك أن هذه العصا تشير إلى المسيح؟ "نبت قدامه كفرخ وكعرق

في أرض يابسة...".

+ **هذه العصا التي زهرت تشير أيضاً إلى قيامة المسيح الذي مات ولكنه الآن في الأبدية حي إلى الأبد** وانتصاره على القبر هو دليل على قوة صليبه. لقد كانت العصا في التابوت داخل الحجاب، وكذلك كهنوت المسيح كان داخل الحجاب، مؤسس على موته وقيامته. يجب ألا نسمح لأنفسنا التقليل من قدر وقوة القيامة. إن موت المسيح أمر عظيم وتضحية كبرى، ولكن يكون الأمر لو ظل المسيح ميتاً؟ سيكون إيماننا باطل وسنظل في خطايانا طبقاً لما يقوله بولس في (١كو ١٥)، وهذه الرسالة توضح أمرين: "أسلم لأجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا" (رو ٤: ٢٤). نحن نحتاج إلى المخلص الذي مات لكي ينوب عنا في خطايانا ونحتاج أيضاً إلى المسيح المقام لكي يخلصنا.

+ **كان يوجد كرويين على تابوت العهد.** ولا بد وأنهما كانا موضوع إعجاب لرئيس الكهنة عندما كان يدخل مرة كل عام ويحلق فيها. وإذا قلنا إنهما يشيران إلى عدالة الله فإنه لأمر مبارك أن نعرف أن عمل المسيح الكفاري قد ظلله بر الله وقداسته. وإذا قلنا إنهما يمثلان الكنيسة فهي مثل الكرويين تقف على غطاء التابوت والمسيح هو أساسها (١كو ٣: ١١).

+ **"ويكون الكرويان باسطين أجنحتهما إلى فوق مظللين بأجنحتهما على الغطاء"**، لم يعد هناك سيوف في أيدي الكرويين، فقد انتهت الدينونة الآن وأجنحتهما المنبسطة تشير إلى الرعاية اليومية لله لكل الذين هربوا من الدينونة بالاقتراب إلى غطاء التابوت (مز ٩١: ٤، ٦١: ٤، را ١٢: ٢).

وقد تشير هذه الأجنحة أيضاً إلى انتشار الإنجيل في كل مكان كما لو كانوا على استعداد للطيران إلى من يطلب الخلاص والتحرر.

+ **"ووجههما كل واحد إلى الآخر"** (خر ٢٥: ٢٠). وهذا يشير إلى الشركة والمحبة الأخوية التي يشير إليها رسول المحبة يوحنا (١يو ١: ٧). وينبغي أن يكون هذا هو شعور كل من استقر على غطاء التابوت. هل هناك أحد من المؤمنين له الوجه البعيد عن أخيه في الإيمان؟ دعنا نصحح أوضاعنا التي سببت ابتعادنا عن

بعضنا البعض.

+ "نحو الغطاء يكون وجها الكرويين" بالرغم من أن وجهيهما نحو بعضهما البعض فهما ينظران إلى أسفل إلى الغطاء المرشوش بالدم. ونحن كمؤمنين لا يجب أن ننظر إلى بعضنا البعض بروح الإعجاب الذاتي ولكن ننظر إلى ذاك الذي اشترى لنا هذا الامتياز المبارك والمقدس للدخول إلى قدس الأقداس. وعندما تنفتح عيوننا مثل التلاميذ على جبل التجلي "لم يروا إلا يسوع وحده".

+ "وأنا أجتمع بك هناك وأتكلم معك.. من بين الكرويين" (خر ٢٥: ٢٢)، كم ينبغي أن نكون شاكرين لوجود مكان للاجتماع مع الله. إن الشركة الآن أصبحت ممكنة بسبب كفارة المسيح. والسؤال الآن هو: "هل نحن متمتعين بهذه الشركة المفتوحة للمفدين بذبيحة المسيح؟". هل ندرك عمق كلمات المسيح "في ذلك اليوم ستعرفون أنني في الأب وأنتم فيّ وأنا فيكم" (يو ١٤: ٢٠). إن هذه الشركة هي عربون للأفراح الأبدية في حضوره. "هوذا مسكن الله مع الناس. هو سيسكن فيهم وهم سيكونون شعبه والله نفسه سيكون معهم ويكون إلههم" (رؤ ٢١: ٣).

+ هذا الغطاء الذهبي سمي **Mercy Seat** أي "كرسي الرحمة"، وكلمة كرسي تعني الراحة. وقد كان مكان راحة لله. لم يكن في الخيمة أي كرسٍ للكاهن، فقد كان الكهنة يخدمون وهم واقفين (عب ١٠: ١١ و١٢). وكان غطاء التابوت هو عرش وكرسي الله. إنه لأمر مبارك أن نعرف أن الله وجد مكاناً للراحة في عمل المسيح الكامل. كما أنه لا يوجد مكان لراحة نفس الإنسان المتعبة من خطاياها إلا في شخص وعمل المسيح.

+ "الرحمة" لم يكن كرسي الدينونة بل كرسي الرحمة. النعمة والرحمة يتبعان على التابوت إذ أنه مرشوش بالدم. اليوم يجلس الله على كرسي الرحمة على استعداد لقبول أي خاطيء في دم المسيح. ولكن سيأتي اليوم الذي سيجلس على كرسي الدينونة ليحاكم ويدين أولئك الذين رفضوا رحمته.

+ "لندخل بثقة إلى عرش النعمة لننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه" (عب ٤: ١٦). إننا في رحلتنا في

هذه البرية نحتاج دائماً إلى الرحمة لكي نغسل أقدامنا حتى نسترد بهجة خلاصنا ونشفي ارتدادنا ونضمّد جراحنا. وهناك أيضاً حاجة للنعمة لأنّ النعمة هي الحاجة الأساسية، ففيها الحكمة والصبر والمعونة والخبز اليومي وكل هذا نجده في الرب يسوع.

الفصل الخامس

أضواء نبوية من تقدمات اللاويين

ونحن نبدأ دراستنا لتقديمات اللاويين محاولين أن نتتبع إنجيل نعمة الفداء والرحمة فيها سوف نكتشف أنها جميعاً تشير إلى فكرة كمال ذبيحة المسيح. وعندما نتقدم في الدراسة سيتضح أنه هناك على الأقل ثلاثة جوانب واضحة في كل تقدمة وهي:

الكاهن ومقدم الذبيحة والذبيحة ذاتها. ومن الضروري أن نفهم هذه الجوانب الثلاثة لكي نفهم موضوع الذبائح فهماً صحيحاً. كما سنري أيضاً كيف أن الرب يسوع هو موضوع ومادة كل ظلال العهد القديم، وقد حقق كل ما تنبأت عنه الطقوس اليهودية.

١- تخصص هارون وأولاده ومعهم كل سبط لاوي لخدمة الخيمة (خر ٢٨، عد ٤) وكذلك يسوع صار رئيس كهنتنا "إذ لنا رئيس كهنة عظيم يسوع ابن الله" (عب ٤:١٤) وكان على هارون أن يقدم ذبيحة عن خطيته، أما يسوع فكان بلا خطية ولم يكن محتاجاً ذبيحة خطية.

٢- كان الإسرائيلي يقدم الذبيحة التي في مقدوره شراؤها. فإن لم يكن كبشاً فليقدم زوجي حمام لأن القيمة الحقيقية هي الرغبة في التقدمة وفي دم الذبيحة سواء كان حيواناً أم طيراً. وكان يسوع هو الكاهن والذبيحة في آن واحد "الذي بذل نفسه لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم" (تي ٢:١٤).

٣- كانت الذبيحة أمراً تطوعياً وكان يجب أن تكون بلا عيب لأنها ستقدم لله: "تكون صحيحة للرضا. كل عيب لا يكون فيها" (لا ٢٢:٢١). ومثل هذه الذبائح تشير إلى ذاك الكامل في كل طرقه وبذبيحته الكاملة ضمن لنا خلاصاً كاملاً لأناس غير كاملين.

أ- قربان المحرقة:

(لا ١ - ٦: ٨ - ١٢). إن سفر اللاويين يتحدث عن الذبائح ويجب أن يدرس مع رسالة العبرانيين التي تماثله في العهد الجديد. لقد أعطى الرب أوامره الخاصة بهذه الذبائح والطقوس للشعب لكي يعلمهم أسلوب العبادة والخدمة.

١- **صفات قربان المحرقة** (لا ٣: ١) وتسمى محرقة لأن الذبيحة كلها تحرق لا يبقى فيها شئ كما يحدث في ذبائح أخرى. كما أن النار التي تحرق هذا النوع مستمرة ليل نهار. هذه التقدمة الخاصة هي التي تصعد إلى الله رائحة سرور للرب من أجل طبيعتها وصفاتها. كما أن هذه الذبيحة بالذات تقدم كلها إلى الله، وبذلك تشير إلى التكريس الكامل للرب يسوع وتسليمه للآب في حياته وموته. لذلك فقد صار رائحة سرور لكي يشبع قلب الله. "أسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة" (أف ٢: ٥).

٢- **المخلوقات المقبولة كذبيحة محرقة** (لا ١: ٥ و ١٠ و ١٤). - يجب أن تكون ذكراً. وهذا يشير إلى قوة المسيح وإنسانيته. "مجد الشاب قوته".

- "ابن سنة واحدة"، وهذا يعطي الفكرة بأنه يجب أن يكون صغيراً وعضواً (ملا ١: ١٣٨). لقد مات المسيح في زهرة شبابه.

- بدون عيب (بط ١: ٩)، وكذلك كان فداؤنا "بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس".

- الثور- يشير إلى المسيح الخادم الصبور والمحتمل والذي أطاع حتى الموت موت الصليب (انظر ما جاء في ١ كو ٩: ٩ و ١٠)، (عب ١٢: ٢ و ٣، إش ٥٢: ١٣ - ١٥).

- الحمل - يشير إلى المسيح حمل الله الذي أسلم نفسه للصليب (إش ٥٣: ٧، وأع ٨: ٢٢ - ٣٥).

- تيس المعز (الجداء) ويشير إلى كل الخطاة (مت ٢٥: ٣٣)، ولو تحدثنا عنها كذبيحة وتقدمة فهي ترمز إلى المسيح الذي "أحصي مع أئمة" (إش ٥٣: ١٢، لو ٢٣: ٢٣، غلا ٣: ١٣).

(٥) أضواء نبوية من تقدمات اللاويين

- يمام أو حمام : اليمام يرمز إلى الحزن والبراءة (إش ١٤:٣٨ ، ١١:٥٩). كما أنه يرتبط بالفقر (لا ٧:٥)، وقد أصبح المسيح فقيراً (لو ٩:٥٨). وقد بدا فقره منذ ولادته في مذود البقر وانتهى عند الصليب لكي نغتني نحن بفقره (٢كو ٨:٩، في ٢:٦-٨).

+ تقديم الذبيحة (لا ٢:١ و٣). كانت هذه الذبيحة تقدم عند باب الخيمة. وليست هناك طريقة للاقتراب إلى الله إلا من خلال المذبح. فقد أغلقت الخطية الباب ولن نستطيع الدخول إلا من خلال الذبيحة. إن قربان المحرقة هو الباب المفتوح من جانب الله وقربان الخطية هو الباب المفتوح من جانبنا.

وكان يجب أن تقدم هذه الذبيحة شخصياً "إذا قرب إنسان منكم ...". وهذا يشير إلى الاعتراف الشخصي بالحاجة إلى خلاص الرب يسوع وإدراك سلامة تقدمته. إنه يفعل هذا "لرضا أمام الرب" مقبولين في المحبوب" (أف ١:٦).

+ وضع اليد على رأس المحرقة (لا ٤:١). وبهذا العمل يصبح مقدم الذبيحة والذبيحة واحد، وهو بذلك يستفيد من قبول الذبيحة. فعدم استحقاقه ينتقل إلى الذبيحة، وقبول الذبيحة ينتقل إليه. وهكذا الأمر بالنسبة لنا عندما أضع يدي على رأس المسيح بالإيمان فإنني أتحد معه، وبذلك أحظي بالقبول الكامل لدى الله في المسيح. ولنتذكر أنه ليست هناك درجات للقبول والتبرير والخلاص. مادمت أنا في المسيح فالله يراني كاملاً فيه. ولكن هناك درجات في التمتع والمعرفة والملاء والقوة والرغبة في إظهار بر المسيح في حياتنا.

أما الفكر الثاني فهو نقل خطية مقدم الذبيحة إلى الذبيحة ذاتها كبديل عنه (لا ١٦:١٢). وهذا ينطبق علينا تماماً. فليس لدينا شيء إلا الخطية، ولهذا قدم نفسه نيابة عنا. إننا لا شيء ولكنه هو كل شيء. لقد كان تسليمه كاملاً للآب.

+ مقدم الذبيحة يذبحها (لا ٥:١) "ويذبح العجل أمام الرب"، وهذا يشير إلى مسئوليتي الشخصية الخاصة بخطيتي التي صلبت المسيح على الصليب. لقد قلت أنا مع الذين قالوا "ها هو الوريث قد أتى فلنقتله". لقد كانت خطيتي أنا سبباً في صلب المسيح.

- "يذبح أمام الله" ومات المسيح ليس فقط بأيدي الناس بل وأيضاً أمام الله "أما الرب فقد سرُّ بأن يسحقه بالحنن". إن عقلي المحدود لا يستطيع أن يستوعب هذه الحقيقة ولكنها مع هذا فهي كتابية: "كان الله في المسيح مصالحاً العالم لنفسه".

- "رش الدم" (لا ١: ٥) يقوم الكاهن برش الدم. والآن لم أعد خاطئاً فقد قبّلت ذبحتي. وكان هرون يمثل المسيح وأولاده يمثلون المؤمنين. ورش الدم يشير إلى ما أفعله أنا عندما أقترِب إلى الله إذ أقترِب بروح العبادة والشركة الحقيقية، مقدماً التكريس الكامل لمخلصي الكامل. وما زال الدم المرشوش يتكلم "وسيط العهد الجديد يسوع وإلى دم رش يتكلم أفضل من هابيل" (عب ١٢: ٢٤).

+ **وتقطع الذبيحة إلى قطع** (لا ٦: ١)، وهذا يقوم به أيضاً مقدم الذبيحة نفسه ربما أمر الله بأن تُسلخ الذبيحة حتى يرى مقدمها نظافتها وجمالها. ثم تقطع ليس فقط لتسهيل حرقها ولكن لكشف القيمة الحقيقية لكل جزء فيها. مبارك اسم الرب فليس هناك أي عيب في المسيح لا في الداخل ولا في الخارج. إن حياته وأعماله لم تكن مصطنعة. فكل ما نتأمل في حياته الداخلية ندرك مدى تسليمه وتكريسه لله. كما أن الله يتمجد في القليل (القطع) وفي الكثير أيضاً (الذبيحة كلها).

+ **ترتيب الذبيحة وغسلها** (لا ٧: ١ - ٩). إن أبناء هرون هم الذين يعدون المذبح ثم يرتبون القطع بنظام. ونحن كمؤمنين لنا امتياز الوقوف أمام الله لتقديم الذبيحة.

- "وأما أحشائه وأكارعه فيغسلها بماء"، لكي تكون الذبيحة نظيفة من الخارج والداخل. والداخل يشير إلى الدوافع والأفكار والمشاعر وكل ما في القلب، وكلها يجب أن تكون نظيفة أمام الله. أما الأكارع فتشير إلى الحياة الخارجية. ولقد كان سلوك المسيح وحياته كلها يتفق دائماً مع حياته الداخلية الطاهرة والمقدسة.

- "ويوقد الكاهن الجميع" في بعض الذبائح الأخرى يأخذ الكاهن جزءاً من الذبيحة، أما هنا فالذبيحة كلها مقدمة لرضا الرب ولقبول مقدمها. إن المسيح على الصليب أعطي كل شيء. سكب قارورة الطيب كلها "سكب الموت نفسه"، وهذا أرضي قلب الله وملاً الأرض والسماء بالرائحة الذكية. والآن هو يقول لنا: "لأنني أعطيتكم

(٥) أضواء نبوية من تقدمات اللاويين

مثالاً حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً" (يو ١٣: ١٥). هل تجرؤ على دفع الثمن وتفعل كما فعل هو؟ ليت روح الله يملوك بكل نعمة حتى تقدم الكل لله.

قربان التقدمة:

(١) صفاتها :

أ- "قربان من دقيق": إن الدقيق من أئمن وأغلي وأهم ثمار الأرض. وفي هذا نري الرب يسوع الذي هو خبز الحياة، وهو ليس من ثمار الأرض فقط بل والسماة أيضاً، وعليه يشبع ويتغذي ويرضي ليس الله فحسب بل والإنسان أيضاً.

ب- قربان غير دموي : وهذا يشير إلى الحياة الجميلة لمخلصنا عندما كان على الأرض فقد كانت له حياة الرجولة الكاملة والطاهرة كإنسان.

ج- قربان تطوعي وليس اضطرارياً: إن الرب يسوع هو هبة السماء للأرض وجاء إيليا بكامل حرته لكي يعيش بيننا كإنسان، وعندما نتقدم إلى الله نأتي إليه في المسيح لكي نضمن رضاه عنا.

د- "قدس أقدس من وقائد الرب": (لا ٢: ٣)، وهذا يشير إلى المسيح الذي قال عنه لوقا: "والقدوس المولود منك .." (لو ١: ٣٥). لقد حبل به من الروح القدس.

عناصر قربان التقدمة :

أ- دقيق ناعم : يصبح الدقيق ناعماً بعد طحنه. لقد قال الرب عن نفسه: "أنا هو خبز الحياة"، ولكن قبل أن يصبح خبزاً كان عليه أن يسحق "لقد سر الله بأن يسحقه بالحزن". لكنه صار خبزاً مشبعاً. أعطنا يا رب من هذا الخبز دائماً.

ب- الزيت : ويسكب عليها زيتاً، وهذا يجيب على ماورد في (لو ٣: ٢٢، ٤: ١) حيث مسح الرب مسحة

سماوية بالروح القدس "يسوع الذي من الناصرة كيف مسح الله بالروح القدس والقوة..." (أع ١٠: ٣٨).

ج- يخلط الزيت بالدقيق : وهذا يشير إلى الصلة التي لا تنفصم بين الرب يسوع والروح القدس. فحياته وأعماله كانت مشبعة تماماً بهذا الزيت السماوي "الروح القدس يحل عليك وقوة....".

د- "ويجعل عليها لباناً:" إن الدقيق يشير إلى الجسد والزيت إلى الروح، أما اللبان فيشير إلى النفس، وجميعها تقدم لله من أجل الإنسان. ولا يجب أن نخلط بين اللبان والبخور. فالبخور يُصنع من أنواع مختلفة من العطور (خر ٣٠: ٣٤). أما اللبان فهو نوع واحد وهو يعطي رائحة السرور التي يشتمها الله في المسيح.

هـ- النار تزيد من رائحة اللبان الذكية : وكذلك نيران تجارب المسيح وآلامه وصلبه أظهرت رائحته الذكية "لقد مجدتك على الأرض"، كانت هذه هي شهادته الدائمة.

+ "وكل قربان من تقدماتك بالملح تملحه ولا تخل تقدمتك من الملح" (لا ٢: ١٣).

ويستخدم الملح لحفظ الأطعمة من الفساد. وما هو الملح في حياة الرب يسوع كقربان تقدمية؟ إن كلمات وحياء الرب يسوع كان لها الأثر الذي أوقف فساد وقوات الشر من حوله. وعندما يحل يسوع في قلب الإنسان أو في أي مجتمع فهو يحرر من كل فساد: "أقامه الله في غير فساد". إنه هو ملح الأرض (مت ١٣: ٥)، (مر ٩: ٤٩ و ٥٠، كو ٤: ٦). وهذه آيات لنا نحن أيضاً.

و- "ميثاق ملح دهنياً لك ولزرك معك": (عد ١٨: ١٩). من عادات العرب عندما يوثقون علاقات الصداقة مع بعضهم البعض يقولون "إن بيننا ملح". والآن نحن أصدقاء مع الله. فقد دخلنا معه في عهد لكي نحفظنا إلى الأبد، ولنخدمه باستمرار. وما هو ضمان ذلك، إن يسوع هو الذي يضمننا معاً (لو ٢٥: ١٤).

ز- "لا تصطنع خميراً": فالخمر يرمز للخطية والفساد. إننا كبشر فينا خمر الخطية. أما التقدمة التي تشير إلى المسيح فتخبز بدون خمير لأنه هو بلا خطية.

ح- "وكل غسل لا توقدوا..": والغسل يرمز إلى كل ما هو حلو وجذاب. وبسبب حلاوته الزائدة قد

(٥) أضواء نبوية من تقدمات اللاويين

يسبب ضرراً أو أذى. والأشياء التي في حلاوة العسل قد تسبب الألم والحزن. لقد أدار المسيح ظهره لكل ما هو حلو وجذاب ومشروع في العالم لكي يخدم الله الخدمة الكاملة. وقيل أيضاً إن العسل استخدم في الأزمنة القديمة لكي يحدث التخمر في إعداد الخل، وعندما يُغلي يفور ويثور، لذلك اعتبره العبرانيون رمزاً للكبرياء. ولم يكن في يسوع أي نوع من غسل الكبرياء أو أية رغبة للتملق أو التصفيق. ورغم هذا فقد كانت كلماته عذبة لأن حياته كانت بلا لوم.

كيفية تقديمها :

+ كان قربان التقدمة يُخبز في وعاء ثم يوضع على النار أو في فرن وهذا يوضح أمرين:

- الخبيز والنار .. وهذا يشير بكل وضوح إلى فكرة الألم. لقد قاسى المسيح الكثير من الآلام ليس على الصليب فحسب بل طوال حياته على الأرض. "إذ لكم الجهاد عينه.." (في ٢٩:١ و ٣٠). لقد واجه آلام الحياة من تجارب وأحزان وإهانات واضطهادات التي سكبها البشر على رأسه. نعم لقد "خبز في تنور" التي عندما تُغلق لا يرى الإنسان ما بداخلها. وهذا يشير إلى الآلام الداخلية والسرية التي اجتازها المسيح (عب ٢:١٨، مت ٢٧:٤٥ و ٤٦).

م- "توقد على الصاج" والصاج هذا إناء مفتوح يمكن لأي أحد أن يري ما فيه. وهذا يشير إلى الآلام الظاهرية للمسيح (مت ٢٧:٢٧ - ٣١). لقد رأى الذين صلبوه دموعه وجسده الممزق ودمه الزكي. ونظر إليه الذين طعنوه. يا له من مخلص مبارك، ذلك الذي اجتاز آلاماً سرية وآلاماً ظاهرة من أجلي ومن أجلك.

٤- شروط تقديمها:

أ- تقدم على مذبح المحرقة (خر ٢٩:٤٠). وقربان المحرقة كما قلنا سابقاً يشير إلى التكريس الكامل لله. أما قربان التقدمة فيشير إلى المسيح كإنسان كامل الذي يستطيع أن يعرف كل احتياجاتنا ويشبعها. ولكن لماذا يقدم على مذبح المحرقة؟ لأن عمل المسيح كإنسان عاش بين البشر كان مثمراً لأنه تأسس على

أساس ذبيحته وتكريسه لله.

ب- كانت تقدم مع كل قربان المحرقة (عد ١٥: ٣-١٢). كان مخلصنا خادماً لله وللإنسان أيضاً، وتسليمه لإرادة الله لم يعزله عن خدمته بين المرضى والخطاة. فكانت خدمته لله وللإنسان جنباً إلى جنب.

ج- جزء يهوه وجزء للكهنة (لا ١٦: ٦) إن نصيب الله يأتي أولاً ثم بعد ذلك نصيب الكهنة. لقد أشبع الرب يسوع قلب الله أولاً ثم صار غذاءً لنا بعد ذلك. إنه خبز الله وخبز الإنسان.

د- تؤكل في قداسة:

(١) - "كل من مسها يتقدس" (لا ١٨: ٦). وهذا يشير إلى الطهارة اللازمة والضرورية للكاهن الذي يقدمها (اقرأ حج ١٢: ٢). ولأن التقدمة مقدسة، لذلك يجب أن تقدم بأيدي مقدسة. وكذلك نحن قبل أن نتمكن من أن ندخل إلى أفراح وبركات الرب يسوع كقربان التقدمة المقدم عنا يجب أن تكون لنا اللبسة الشافية التي تطهرنا من كل عيب وخطية. "كونوا قديسين لأنني أنا قدوس".

(٢) **تؤكل في مكان مقدس** (لا ١٦: ٦). في داخل خيمة الاجتماع. إن المؤمن غير الروحي لن يستطيع أن يتمتع بالرب من خلال أمور وأساليب هذا العالم. كما يجب أن تكون علاقتنا وممارساتنا مقدسة إذا أردنا أن نختبر ونفهم كمالات المسيح.

(٣) "كل ذكر من بني هرون يأكل منها" (لا ١٨: ٦)، وتحديد أكلها للذكور فقط يذكرنا بما جاء في (عب ١٤: ٥)، "وأما الطعام القوي فللبالغين الذين بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مدربة على التمرن بين الخير والشر".

(٤) **تقدم صباحاً ومساءً** (لا ٢٠: ٦): إن بركات وإحسانات الرب لنا هي دائمة ومستمرة. في الصباح تُقدم نصف الذبيحة أي أن الرب يسدد كل احتياجاتنا أثناء النهار. وفي المساء يقدم النصف الآخر. وإذا

(٥) أضواء نبوية من تقدمات اللاويين

حدث أثناء النهار وارتكبنا أية خطية عطلت سلامنا ثم نأتى في المساء ونعترف للرب شفيعنا فسوف يصفح عنا، "وفي الصباح عند إصعاد التقدمة إذا مياه آتية عن طريق أدوم فامتألت الأرض ماء" (٢مل ٣: ٢٠).
عندما يسيطر علينا المسيح فسوف يكون هناك دائماً انتعاش مبارك.

ذبيحة السلامة:

- صفاتها : إن كلمة سلام تعني كل أنواع السلام. سلام بين الإنسان ونفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله. والكلمة لا تعني فقط الجانب السلبي للسلام الذي يتبع الصلح والكرهية، ولكن أيضاً الفرحة والابتهاج بهذا الصلح والسلام. إن للكلمة ثلاثة معان:

أ- التكملة : أي أن شيئاً محدداً قد أُنجز. الحرب بين قلبي وبين الله قد انتهت. فقد انتصر المسيح بالمصالحة. والسلام هو أساس العمل الكامل. والآن هو سلامي وأنا كامل فيه.

ب- التعويض : سلامي مبني على أساس تكملة التعويض. فالمسيح قد أوفى وعوض الله وبه قد سر قلب الله.

ج- السلام : وهو فرح السعادة المتدفق من النهر. فلن يكون هناك سلام داخلي إن لم يكن لنا سلام مع الله. والكلمة تُستخدم عن التقدمة الروحية (مز ١٨: ٥٧، رو ١: ١٢، عب ١٣: ١٥ و ١٦، ١ بط ٣: ٢، في ١٨: ٤).

(١) **ذبيحة شكر :** (لا ١٢: ٧). نحن كمفديي الرب نشكر في كل شئ ونقدم ذبيحة الحمد باستمرار من أجل رحمته الكثيرة (مز ١٠٧، عب ١٣: ١٥).

(٢) **ذبيحة نذر:** (لا ٧: ١٦، ١١: ٢٢) تقدم وفاء لنذر وترتبط بالخدمة (مز ١٦: ٦٦) وقد وفى يسوع كل نذورنا للآب.

(٣) **تقدمة مسح:** (لا ٣٥: ٧)، يجب على الكهنة أن يتكرسوا قبل أن يعملوا في تقديم الذبائح (خر ٢٢: ٢٩). وانطبق هذا على الرب يسوع.

عناصرها :

أ- ثور أو خروف أو ماعز (لا ١:٣ و ٧ و ١٢). وهي تعني درجات متفاوتة من التقدير للرب.

ب- لا يُقدم هنا يمام أو حمام لأن أجزاء هذه الطيور لا تكفي. إن ذبيحة مسيحا تكفي لكل العالم.

ج- ذكر أو أنثى. ويختلف الأمر هنا عن باقي الذبائح، فلا تحديد للجنس أو السن. وفي المسيح ليس هناك ذكراً أو أنثى، فالكل واحد فيه.

د- بدون عيب. وهكذا كان يسوع الذي قال عنه دانيال: "أنت قدوس الله"، ولأنه بلا عيب أرضت ذبيحته قلب الله واستطعنا فيه أن نحصل على السلام.

هـ- "خبز خمير يقرب قربانه" (لا ١٣:٧)، والأمر يختلف هنا. ويجب أن نتذكر عندما نجتمع حول الرب كذبيحة السلامة أننا كمؤمنين مازال مبدأ الشر بداخلنا: "إن قلنا إننا بلا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا" (١ يو ١:٨). ولكن المسيح يشفق أن يرى كنيسته "كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن بل تكون مقدسة وبلا عيب" (أف ٥:٢٧).

نظام تقديمها :

(١) مقدم الذبيحة : كان عليه أن يأتي بنفسه (لا ٢٩:٧ و ٣٠)، وكذلك نحن إذا أردنا السلام يجب أن نأتي شخصياً للرب. "يداه تآتيان بوقائد للرب".

(٢) يضع يده على رأسها: (لا ٢:٣ و ٨ و ١٣)، وهذا هو كل ما يستطيع الخاطيء أن يفعله. إننا نضع أيدي الإيمان على رأس الرب يسوع قائلين: "هنا يا رب سلامي"، وكلمة يضع تحمل معنى: "إنه يلقي بكل ثقة على". يلقي بذنبه وخطيته على الذبيحة فينتقل السلام من الذبيحة إليه. وعمل المسيح يفعل هذا: التحرير بالإيمان (رو ١:٥).

(٣) يذبحها بنفسه (لا ٢:٣ و ٨ و ١٣) ليتنا لا ننسى أن خطيتنا هي التي صلبت المسيح: "أنتم الذين بأيدي أئمة قتلتموه" (أع ٢:٢٣). ومسيحية بلا دم لا تخلّص. وكذلك المسيح قبل أن يأتي إلى حضرة الله ذُبح على الصليب.

- كان الكاهن يرش الدم على المذبح (لا ٢:٣) ورش الدم على المذبح هو دليل على قبول الرب للذبيحة. ونحن أيضاً عندما نتقدم إلى الله نقدم ذبيحتنا الأعظم لكي يقبلنا.

- يقدم الكاهن الشحم والكليتين (لا ٢:٢٢). هذه الأجزاء الداخلية هي المختارة والغنية ثم تخلط مع اللبان وتحرق على المذبح. وهذه الأجزاء تذكرنا أننا يجب أن نقدم أفضل ما لدينا على المذبح.

(٤) تحرق على المحرقة التي على المذبح (لا ٥:٣، ١٢:٦). إن حقيقة الكفارة هي أساس التوبة. ولكن البعض يريد أن يتمتع بالمسيح ولكن ليس مسيح الصليب. ومثل هؤلاء لن يتمتعوا بالسلام. فذبيحة المحرقة تأتي أولاً ثم توضع عليها ذبيحة السلام.

+ الصدر والساق اليميني لهرون (لا ٣١:٧-٣٤). هذه الأجزاء تُرَدُّ أمام الرب ثم يأخذها هرون. والصدر يعني المشاعر والحب، والساق والكتف يعني القوة. والقوة والحب تنالهما من خلال الصليب (نش ٦:٨ ومز ١:٩٨). إن لنا مكاناً في قلب وصدر الرب ومكاناً أيضاً على كتفه. فهو يحبني ويحملني على منكبيه.

وغالباً ما تأخذ هذه التقدمة الشكل العائلي أو مناسبة أعياد (١ صم ٢٩:٢٠) حيث يشترك ثلاثة في تقديمها ويمثلون شركتنا مع الآب ومع ابنه. وعندما عاد الابن الضال إلى بيت الآب. ذبح الآب العجل المسمن وساد السرور والفرح لعودته. وبهذا تكون تقدمة السلامة هي ثمرة الصلح بين الله والآب والإنسان.

+ تؤكل في نفس اليوم (لا ١٥:٧-١٧). وكذلك السلام مع المسيح لا يجب أن يؤجل بل يُقبل وبسرعة. فحالما نتق ونقبل المسيح كذبيحة السلامة سوف نتمتع بالسلام ورضى النفس. عندئذ نقدم الشكر له في ذات الوقت ولا ننتظر حتى الصباح. كما سمح الرب لهم أن يأكلوا ما تبقي في اليوم التالي. فالיום الأول يشير

إلى النعمة والثاني يشير إلى المجد الآتي عند عودة الرب يسوع.

+ "وأما الفاضل من لحم الذبيحة في اليوم الثالث فيحرق بالنار" (لا ١٧:٧ و١٨). ونجد في هذا فكرتين روحيتين:، لا شئ ذو قيمة لله إن لم يكن له صلة بالرب يسوع. وقد يوجد الكثير من الطقوس مما قد يشبه العبادة والتقدمة، ولكنه في حقيقة الأمر غير مقبول لدى الله (أف ١٣:٢).

+ كما أن هذا اليوم الثالث يحذرنا من أي اختبار سييء نكون قد اجتزنا فيه وأبعدنا عن المسيح. فالإسرائيلي الذي كان يحتفظ بالمن كان يتعفن. لقد خلصنا الله منذ اليوم الأول الذي جئنا إليه فيه وبدأنا السير معه بالروح. ولكن قد نسلك فيما بعد (اليوم الثالث) بالجسد أو في طريق قد لا يرضي الله. ليت الله يحفظنا من الحياة التي قد تفسد لأن أعمالنا الخارجية في الخدمة والعبادة يمتد أثرها أبعد من مجرد اختباراتنا الداخلية وتمتعنا بحضوره وقوته.

+ "يأكل كل طاهر منه" (لا ١٩:٧ - ٢١)، لأن القربان كان يقدم للرب لذا كانت الطهارة شرطاً أساسياً. صحيح أن أي إسرائيلي يرتكب شراً سيظل إسرائيلياً، ولكن عدم طهارته حرمته من الشركة مع الله ومع شعبه "تقطع تلك النفس من شعبها". إن هذا تحذير لقلوبنا، فإذا وجدت خطايا غير معترف بها أو أمر ما لا يتفق مع إرادة الله فلن نستطيع أن نتمتع بسلامنا الداخلي مع الله "نظير القدوس الذي دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين في كل سيرة" (١بط ١:١٥ و١٦) "إن قلنا إن لنا شركة معه ونسلك في الظلمة فنكذب وليس الحق فينا ولكن إن سلطنا في النور .. لنا شركة .. ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية" (١يو ١:٦-٧).

ذبيحة الخطية:

(لا ٤، ٦:٢٤ - ٣٠) "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب ٩:٢٢). هذه حقيقة إلهية يجب أن تستقر في أذهاننا، ونحن نتأمل في ذبيحة الخطية والتي فيها نرى مخلصنا المبارك كالبديل الوحيد عن الخطاة الفقراء واليائسين. فقد ترك يسوع السماء كذبيحة محرقة كي ينفذ إرادة الله التي هي خلاص الإنسان بموته كذبيحة

خطية على الصليب:

١ - الذبيحة ذاتها :

(أ) ذبيحة خطية (لا ٣:٧). وسُميت كذلك لأن الله قبلها بقسميها، فمن خلالها يغفر خطايا مقدمها.

+ وذكرت هنا خطايا معينة تغفر وتغطي بالدم. إنها خطية السهو (لا ١:٤)، وسواء كانت الخطية سهواً أو عمداً فتحتاج إلى بديل لأن الدينونة هي على الخطية وعلى مرتكبها. إننا في حاجة لأن نتطهر من الخطية السرية التي تكتشفها عين الله المقدسة. فهناك الكثير من الأشياء التي قد يغفلها ضمير الإنسان ولكن الله يدينها. وبهذا يمكننا أن نقول إن هذه الذبيحة تشير إلى المسيح الذي يكفر عن الخطية طبقاً لمقاييس الله لها وليس بحسب مقاييسنا نحن. إننا نحتاج لأن نتعلم أن الخطية هي الخطية سواء أدركها الخاطيء أم لا، ونحتاج أن نعترف بها (مز ١٩:١٢)، (١ كو ٤:٤) "فإني لست أشعر بشيء من ذاتي ولكنني لست بذلك مبرراً، ولكن الذي يحكم في هو الرب."

+ عندما أدرك أنني أخطأت أتطلع إلى ذاك الذي يستطيع بدمه أن يطهرني. وعندما يراني أنني في حاجة إلى خلاصه عندئذ يطهرني بدمه من الخطايا التي أعرفها والتي لا أعرفها أيضاً.

ب - ذبيحة تكفير (لا ٤:٢٠ - ٢٦)، إن هذا لا يعني أن دم الثيران والماعز يرضي قلب الله ويزيل خطايا مقدم الذبيحة: "ليس ممكناً أن دم تيروس وعجول يغفر الخطايا". فالكلمة هنا تعني: "يغطي"، وما تفعله الذبيحة هو إزالة عقوبة الموت على الخطية المرتكبة، وقبل الله الذبيحة نيابة عن مقدمها، وسامحه لأن الذبيحة غطت خطيته: "لقد حمل هو خطايا العالم"، ولهذا فقد قبلت تقدمة الإسرائيليين لأنها كانت تشير إلى الصليب الذي غطى فيه غطي الله خطية شعب مذنب. "الذي يقدمه الله كفارة من أجل الصفح عن الخطايا السالفة" (رو ٤:٧ و٨، رو ٣:٥).

ج - أمر بها الله "فليحضر .. يقرب" (لا ٢:٤ و٣)، في الذبائح السابقة كان الأمر تطوعياً، ولكن ذبيحة

الخطية قد أمر بها الله لأن قداسته تتطلب ذبيحة قبل وجود أي اتصال بينه وبين الخاطيء الذي كسر الناموس واستحق الموت. ولكن يا له من إله محب، فما أمر به قدمه "النفس التي تخطئ تموت"، "يسوع مات من أجل الأثمة".

في ذبيحة المحرقة نري يسوع مقدماً نفسه بكل رغبة وطاعة لله. أما في ذبيحة الخطية نري يسوع مسلماً من أجل خطايانا. وفي ذبيحة المحرقة نري يسوع ابن الله. أما في ذبيحة الخطية فهو بديل للخاطيء، وفي ذبيحة المحرقة يكشف الرب يسوع لنا عن محبة الله ويحقق إرادته، ولكن في ذبيحة الخطية هو يحمل عنا خطايانا لأنه يعرف عمق احتياجنا. وفي ذبيحة المحرقة يقول: "الكأس الذي أعطاني الآب ألا أشربها"، أما في ذبيحة الخطية يقول: "يا أباي إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس".

+ ذبيحة ليس بها رائحة البخور (لا ١٢:٤). إن الثلاثة ذبائح الأولى كانت لهم رائحة زكية لأنهم كانوا يرمزون للمسيح في كل كمالته وتسليمه لإرادة الآب، ولكن ذبيحة الخطية والسهو ترمزان إلى المسيح الذي حمل خطايانا. والله لا يرضى بالخطية ولا من يرتكبها: "عيناها أظهر من أن تنظرا إلى الشر".

+ "إنها قدس أقداس" (لا ٢٥:٦)، لقد حسبت هذه الذبيحة مقدسة لأنها تشير إلى الطريقة الوحيدة التي بها يتحول غير المقدس إلى مقدس. فلو وُجد في المسيح أي عيب ما كان يستطيع أن ينوب عن البشر غير المقدسين. "لقد جُرب في كل شيء ما عدا الخطية".

٢- مقدمو الذبيحة :

الكاهن المسوح (لا ٣:٤)، كل جماعة إسرائيل (لا ١٣:٤)، الرئيس (لا ٢٢:٤). واحد من عامة الشعب (لا ٢٧:٤) "الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله". كل طوائف الشعب يجدون ملجأ في هذه الذبيحة. وكان عمل الرب يسوع كافياً ليسد حاجة الجميع. ولقد كانت ذبيحة كل طائفة تختلف عن ذبيحة الطائفة الأخرى:

- فالكاهن يقدم "ثوراً ابن بقر صحيحاً" (لا ٣:٤).

(٥) أضواء نبوية من تقدمات اللاويين

- يقرب المجمع "ثوراً ابن بقر" (لا ١٤:٤).

- أما الرئيس فيقدم "تيساً ابن ماعز ذكراً صحيحاً" (لا ٢٣:٤).

- أما الفرد من عامة الشعب فيقدم "عزراً من الماعز أنثى صحيحة" (لا ٣٢-٢٨:٤).

كل بحسب مركزه يطلب منه. فخطية الكاهن والرئيس سوف ينتشر أثرها على مدي واسع أكثر من الإنسان العادي، ولكن الجميع وجدوا حاجتهم في ذبيحة الخطية، وهكذا كانت ذبيحة يسوع لكل خطاة العالم.

٢ - تعليمات الذبيحة :

+ يضع يده على رأس الذبيحة (لا ٤:٤- ١٥ و ٢٤ و ٢٦ و ٣٣) "والرب وضع عليه إثم جميعنا" (إش ٦:٥٣).
عندما أتى كخاطيء واضع يد الإيمان على رأس الرب يسوع فأنا لا أضع خطاياي عليه، ولكنني أتحد مع الخطية التي حملها هو عني، فنحن نعترف بخطايانا له ولا نضعها عليه. وفي اللحظة التي يضع فيها مقدم الذبيحة يده عليها فإنه يُقبل من أجل الذبيحة التي حملت عنه الدينونة.

+ " يذبح الذبيحة" (لا ٤:٤ و ١٥). في كل الذبائح التي تقدم يذبح مقدمها الذبيحة بنفسه أمام الرب، وهذا يوضح لنا ما يأتي:

- أن الله نفسه هو الذي طلب الذبيحة .. وقد سر بأن يسحقه بالحنن". ورغم هذا فإن خطية البشر أنفسهم هي التي علقت على الصليب وقتلته".

+ "يرش الدم سبع مرات أمام الرب" (لا ١٧:٤-٦). والعدد سبعة هو عدد الكمال الروحي، وهذا يمكننا من الوقوف أمام الله محتمين في الذبيحة.. "إذ لنا ثقة بالدخول إلى قدس الأقداس بدم يسوع" (عب ١٠:١٩-٢٢).

+ يرش الدم .. لدي الحجاب" (لا ٦:٤-١٧). وهذا يوضح لنا ما يأتي:

- حق الدخول .. أليس بدم المسيح صارت لنا الجرأة إلى الدخول إلى ما داخل الحجاب لكي نستمتع بحلاوة العلاقة مع الأب؟ كما أن هذا الحجاب قد يمثل الطبيعة الجسدية للمسيح التي كانت حقاً حجاب القدس .. فدخل إلى الأقداس .. فوجد لنا طريقاً كرسه لنا ... (عب ١٠:١٩-٢٢). لقد خلصنا بموته وليس بحياته (أف ٢:١٣). وقد رش الدم بعد أن أسلم الروح.

+ يرش الدم على قرون مذبح البخور (لا ٧:٤). إن المذبح يشير إلى المسيح كالوسيط الذي توصل إلى الأب من أجلنا. ولنفكر فيما حدث له في جثيماني والجلجثة حيث صلي من أجل صالبيه، ولنفكر أيضاً في شفاعته من أجلنا في السماء الآن. إن عبادتنا وشكرنا ووساطتنا قد لوثتها الخطية والأناثية وتحتاج مذابح قلوبنا إلى دم ليطهرها.

+ "وسائر الباقي منه .. دم الثور. يضعه إلى أسفل مذبح المحرقة" (لا ٧:٤). وهذا يشير إلى المكتوب عنه: "سكب للموت نفسه وكما أن دم الذبيحة كان يغطي الأرض حول المذبح، كذلك دم المسيح يغطي كل أرضنا.

+ "فيخرج سائر الثور إلى خارج المحلة ويحرق" (لا ١٢:٤). في ذبيحة المحرقة تقدم كل الذبيحة على المذبح لأنها تشير إلى التسليم الكامل وقبول الله لمقدم الذبيحة، ولكن في ذبيحة الخطية يحرق جسم الثور، خارج المحلة لأنه يُرفَض من الناس إذ أنه يحمل خطاياهم. إن المسيح لكي يقدس الخطاة بدمه تألم خارج المحلة (عب ١١:١٣ و١٢) "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة".

+ "الكاهن الذي يعملها للخطية يأكلها" (لا ٢٦:٦). ألا يرمز هذا إلى الحقيقة أن ذبيحة خطيتنا هي ذبيحة تقدمنا لنا. يسوع كذبيحة خطية قدم حياته من أجلي، أما الآن إذ أنه رئيس كهنتنا الذي في السماء فهو يعطيني حياته.

ذبيحة الإثم :

(لا ١:٧-٧) في كل الذبائح السابقة كان ينظر إلى الخطية على أنها كانت تؤثر على الخاطيء نفسه والذبيحة المقدمة تتصل به هو والله. ولكن الأمر هنا يختلف، فعندما يخطئ الإنسان فهو يخطئ ليس ضد نفسه أو ضد الله بل وأيضاً يخطئ ضد جاره. ولهذا فإن ذبيحة الإثم تشير إلى الرب يسوع كالمصلح لما أفسدته الخطية من نحو الله ومن نحو الإنسان أيضاً. إن ذبيحة الإثم تتعامل مع الخطية ذاتها وليس مع مرتكبها. عندما يبكت روح الله ضمير الخاطيء يشعر بالضيق بسبب خطاياه أي بنتيجتها وليس بالخطية ذاتها. ويفكر الخاطيء في الدمار الذي سببته الخطية للآخرين والله لنفسه. ولهذا فإن نظرته الأولى للمسيح تشبه ذبيحة الإثم التي "ترمم الثغرة وترجع المسالك للسكنى" (إش ٥٨:١٢). إن النبي هنا يتكلم عن المسيح الذي "جعل نفسه ذبيحة إثم" (إش ٥٣:١٠)، ولأنه "مات في الإثم والخطأ" .. يتحد الخاطيء في المسيح الذي هو هنا ذبيحة إثم ثم بعد تأثيرات الروح القدس السريعة ينال الخاطيء التأكيد المبارك أن الرب قد غفر خطاياه "مسامحاً لكم بجميع الخطايا" (كو ٢:١٣). إن عمل المسيح الكامل على الصليب قد أرضى قلب الله وأرضى من هم حولنا وسدد احتياجاتنا نحن أيضاً وأصلح ما أفسدته الخطية.

أ- طبيعتها :

(١) **ذبيحة إثم:** (لا ٦:٥ و١٥)، لكي نفهم أهمية المعنى الروحي لهذه الذبيحة يجب أن نفهم معني كلمة "إثم"، إنها تعني أننا ندوس على حقوق الآخرين أو نكسر الناموس. إن الخاطيء لا يطيع الناموس ولا يعطي لله حقوقه، ويحطم القوانين الاجتماعية والروحية، ويحدث دماراً في كل شيء حوله. ولكن الرب يسوع قادر على أن يصلح كل تخريب حدث ضد الناس والله أيضاً.

(٢) **"أنها قدس أقداس":** (لا ٦:٧)، وهذه الصفة تشير إلى يسوع الذي لم يعرف خطية. لقد عاش في قداسة كاملة من نحو الله والناس. ولم يعط أية وصية لناموس الله كما لم يعتد على حقوق الآخرين. حتى اللص قال عنه: "لم يفعل شيئاً في غير محله"، وهذا كله أهله لأن يكون ذبيحة إثم نيابة عنا. فقد كان مقدساً

وطاهراً في الفكر والكلام والعمل أيضاً. إن الإسرائيلي الذي يرتكب خطية الإثم يخطئ:

أ- ضد نفسه :

- خطية السكوت بينما كان يجب عليه أن يتكلم (لا ١:٥)، أحياناً نقول: "السكوت من ذهب" ولكن هنا يعتبر جريمة. قد نري خاطئاً يحلف ونصمت على الخطية بسبب الخوف مما يقوله أو يفعله. ولكن يجب أن نوبخه وإلا أصبحت شهادتنا عقيمة.

- "وإذا مس أحد شيئاً نجساً .." إن العلاقات والارتباطات النجسة تحرم الشخص من حضور الرب ومن شركة المؤمنين.

- "إذا حلف .. في اليمين .." (لا ٤:٥)، وهنا يقصد العهود والوعود التي يتعهد بها الإنسان على نفسه. وأحياناً نقع نحن المؤمنين في هذه الخطية التي يجب أن نعترف بها.

- "يقر (يعترف) بما أخطأ به (لا ٥:٥). يجب أن يعترف بالإثم ليس بطريقة عامة بل بالتفصيل، وهو يقف أمام ذبيحته. عندما أخطأ عاخان (يش ٦) اعترف ليشوع بكل تفاصيل خطيته التي كانت سبباً في هزيمة الشعب. فلنعترف بخطيتنا أمام الله.

- الذبيحة (لا ٦:٥) قد تكون عشر إيفة دقيق أو شاة كل بحسب مقدرته، والكل مقبول أمام الله. إن الإيمان حتى وإن كان ضعيفاً يمكن أن يمسك بالفادي القوي. إن قيمة ذبيحة المسيح الكاملة تمنح للمؤمن الضعيف وغير الروحي تماماً كما تمنح لأعظم قديس. ولكن كلما ارتفعت روحياً كلما قدمت كبشاً بدلاً من عشر إيفة الدقيق.

ب- ضد الرب :

"أخطأ سهواً في أقداس الرب" (لا ١٤:٥ - ١٩). وللخطأ هنا جانبان:

- "يخطئ ضد آنية الرب المقدسة" (لا ١٥:٥)، لم يذكر الكتاب أية تفاصيل عنها، ولكن لو طبقنا هذا على أنفسنا ألا يحدث أننا أحياناً نخطئ في أقداً الرب؟ إن خدمتنا المقدسة ورغباتنا المقدسة والعميقة للتشبه بالمسيح غالباً ما ندنسها بأنانيتنا وعدم أمانتنا.

- "أخطأ في واحدة من مناهي الرب" (لا ١٧:٥). أي عصى وكسر الناموس "ولم يعلم" أي أن الجهل بالإثم والخطية لا يعني البراءة منها: "من الخطايا المستترة أبرئني" (مز ١٩:٢): "أنا الذي كنت مجدفاً ومضطهداً ومفترياً... فعلت بجهل في عدم إيمان" (١ تي ١:١٣). ولكن الله في محبته الواسعة يغفر لنا كل ما فعلناه بعلم أو بجهل منا لأننا نتقدم في المسيح.

+ **رد التعويض** : عندما يرتكب الإثم فعلى المخطئ أن يعرض عما أخطأ به من القدس ويزيد عليه خمسة. ودرس التعويض هذا منسي في حياتنا وخدمتنا المسيحية. ولكن لا أستطيع أن أعرض الرب في كل ما أخطأت به. إنه لم يطلب منا أي تعويض فيما يختص بجريمة خطيتنا. لقد سدد هو عنا كل شيء. ولوجعلنا لما فعله بولس سنجد أنه عاد إلى دمشق لكي يبشر بالمسيح لأولئك الذين اضطهدهم سابقاً. فإن كنا كمؤمنين قد سلبنا الرب في أي شيء مقدس علينا أن نعوضه من عشورنا وتقدماتنا. ولكن يالأسف فنادرًا ما نعوض الله عن الخسائر التي نسبها لكل من الله ولعمله.

كما أن الرب يسوع قد عوض الله تعويضاً كاملاً أرضي قلبه عما فعله الإنسان من إثم وخطية. لقد كسب الله أكثر مما فقد. فبسبب الخطية فقد الله شركته بالإنسان، ولكنه الآن بالمسيح استرد ليس فقط مجرد إنسان بل مؤمنين قديسين، كما أن يسوع الآن في المجد في حضن الآب، وبعد قليل سوف يعوض الله بشيء ما لن يحصل عليه إلا بصليب الجلجثة. إنهم جموع المؤمنين الذين لهم صورة ابنه.

ولكننا نلاحظ هنا أن الله يطلب الذبيحة أولاً ثم التعويض. قد يقول البعض دعنا من الماضي فليس مهماً. صحيح قد أخطأت ضد الله ولكني سأحاول أن أعطي الله حقه وأسلك بحرص، وسأحاول أن أجتهد أكثر وأخدم أكثر وأعطي أموالاً أكثر. ولكن الله يرفض كل هذا. الذبيحة أولاً ثم التعويض. القلب الطاهر

والخلاص أولاً ثم الخدمة ثانياً.

ج- ضد الآخرين : (لا ١:٦-٧)، بالرغم من أن الخطايا المذكورة ارتكبت ضد الآخرين ولكن لها علاقة بالله أيضاً. فالذي يخطيء ضد الآخرين يخطيء ضد الله أيضاً. في (٢صم ١٢:١٣)، أخطأ داود ضد أوريا الحثي وزوجته، ولكنه يقول لناثان النبي: "قد أخطأت إلى الرب". ويذكر هذا في مزموره (٤:٥١): "إليك وحدك أخطأت..." والابن الضال يقول لأبيه "أخطأت إلى السماء وقدامك .."

+ "وإذا أخطأ أحد وخان خيانة وجدد صاحبه وديعة أو أمانة .." لم يحفظ الأمانة وخان الثقة. وما أكثر المرات التي أخطأنا فيها ضد جيراننا بأننا قمنا بخيانة الثقة التي وضعوها فينا. أو أسأنا إليهم في علاقاتنا الاجتماعية أو معاملاتنا التجارية أو استخدمنا العنف لأخذ أي شئ من أخ أو قريب. أو قد نستغل مركزنا لممارسة نوع من الضغط على الآخرين.

+ **التعويض :** (لا ٤:٦ و٥)، عندما يخطئ الإنسان إلى الله كان يطلب منه الذبيحة أولاً ثم التعويض. أما هنا فالتعويض أولاً ثم الذبيحة. والسبب واضح. فإذا أخطأنا إلى الله يكون الدم هو الشئ الأول والمهم. أما إذا أخطأنا إلى الإنسان فنعوضه أولاً ثم بعد ذلك نستطيع أن نتمتع بالعلاقة مع الله من خلال ذبيحة المسيح. ونقرأ عن هذا في العهد الجديد (مت ٥: ٢٣ و٢٤) (مت ٦: ١٥) (كو ٣: ١٣).

نداء موجه إلى الذين لم يخلصوا بعد: "اصطلحوا مع الله"، ونداء آخر للمؤمنين: "اصطلحوا مع إخوتكم"، ربما تكون أنت معطل لمجيء النهضة لأنك في خصام مع أحد (أف ٤: ٢٨). فعندما تغيرت حياة سجان فيلبي كان أول شئ فعله هو أنه غسل جراح بولس وسيلا التي تسبب هو فيها. إن غسل جراح الآخرين هو عمل إلهي. وشركتنا مع الله غير ممكنة ما لم تكن لنا شركة مع إخوتنا. "إن قال أحد إنني أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب ..." (يو ٤: ٢٠).

الفصل السادس

أضواء نبوية من الأعياد والمناسبات

نجد في الكتاب المقدس الكثير عن الأعياد أكثر من الأصوام والأحزان لأن الله يريد لشعبه أن يكون فرحاً. وهذه الأعياد تعطينا فكرة عن المناسبات الخاصة التي فيها يتعبد الشعب لله. وفي الجزء الخاص بالأعياد (لا ٢٣) يوضح لنا أن يوم السبت سينفصل عن باقي الأعياد (لا ٢٣: ١-٣) إذ أن له أهمية خاصة بالنسبة للشعب "سبوتي تحفظونها" (خر ٣١: ١٢). كان يوم السبت يكرس للراحة وزيارة بيت الرب للعبادة (لا ٢٤: ٨). وهو يرتبط براحة الرب بعد الخليفة وخروج بني إسرائيل من مصر (خر ٢٠: ٨). وبمرور الأيام حوّل الكتبة والفريسيون يوم السبت إلى يوم معاناة وتعب وليس يوم راحة وبركة. وهذا ما احتج عليه يسوع. أما يوم الرب في العهد الجديد فهو يوم الأحد الذي قام فيه الرب. "ولا يحكم عليكم أحد من جهة ... أو سبت" (كو ٢: ١٤).

وفي أعياد رؤوس الشهور كانوا يحتفلون بها في اليوم الأول للهلال ويضربون بالأبواق (عد ١٠: ١٠)، وقد وضع لهم الرب نظاماً لتقديم الذبائح. وكان الشعب يستشير الأنبياء (مل ٤: ٢٢ و ٢٣). أما في هلال الشهر السابع كانت تقدم تقدمات خاصة ودعى هذا اليوم بعيد الأبواق. وفي كل هذه الأعياد السنوية يظهر جميع الذكور أمام السيد الرب (خر ٢٣: ١٤-١٧).

الأعياد السبعة التي أمر بها يهوه :

١- عيد الفصح : (لا ٢٣: ٤ و ٥): وقد تحدثنا عنه سابقاً في حادثة خروج بني إسرائيل من مصر. وفيه يقدمون ذبيحة تقدمية، ويؤكل الخروف كما يحدث في ذبيحة السلامة ويُرش دمه كما يفعلون في طقوس ذبيحة الكفارة، ويؤكل لحمه وعظامه كما في ذبيحة المحرقة (خر ١٢: ٣-٢٦). وقد أقام الرب العشاء الأخير في

نهاية هذا العيد (مت ٢٦:٢٦) "اصنعوا هذا لذكرى".

٢- عيد الفطير : إن كان عيد الفصح يشير إلى المسيح المتألم فإن عيد الفطير يدعو لقداسة الحياة "لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر" (١بط ٢:٢٤). في عيد الفصح كان يقدم من أبقار الماشية، أما في عيد الفطير كان يقدم من أول ثمار الحقل. إن ترديد الفطير الذي بلا خميرة أمام الرب يشير إلى حياة وشهادة المؤمنين (١كو ٥:٨).

٣- عيد باكورة الحصاد (لا ٢٣:١٠-٢٤). بعد سنوات عديدة في البرية جاء بنو إسرائيل لأرض الموعد وبدأوا يزرعونها ويأخذون من باكورة ثمر الأرض للكهنة فيردد الحزمة أمام الرب، وهذا يشير إلى كل النعم التي وهبنا إياها الرب. إن باكورة الثمار تشير إلى القيامة "المسيح باكورة ثم الذين في المسيح في مجيئه" (١كو ١٥:٢٣). إن انتصار المسيح على آخر عدو للإنسان وهو الموت هو بداية محصول القيامة. لذلك فإن إيماننا ورجاعنا في الرب ليس باطلاً.

٤- عيد الحصاد: (لا ٢٥:٢٥-٢٦)، ويقدم في هذا العيد رغيفان من محصول القمح الجديد (خر ٢٣:١٦). وقد عُرف أيضاً بعيد الأسابيع لأنه يستمر لمدة سبعة أسابيع. وقد كان اليهود المقيمون خارج فلسطين يقومون بزيارة أورشليم في هذا العيد. ويشير هذا العيد نبوياً إلى يوم الخمسين (أع ١:٢)، عندما تجمع معاً باكورة الكنيسة المحصول الجيد للمسيح الذي هو حبة الحنطة التي سقطت في الأرض وماتت ولكنها جاءت بثمر كثير.

٥- عيد هتاف الأبواق : (لا ٢٣:٢٣-٢٥). في السبت الأول من الشهر السابع تعلن الأبواق أنه اليوم "عطلة لا يعملون فيه ولكن يقربون وقوداً للرب" (عد ١:٢٩). وقد احتفل اليهود بهذا العيد بعد عودتهم من سبي بابل (نح ٨:٢). ويذكرنا بولس بأننا سنسمع هتاف البوق عند مجيء المسيح ثانية "لأن الرب بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف يأتي ..."

٦- عيد يوم الكفارة : (لا ٢٣:٢٦-٣٢) في اليوم العاشر من الشهر السابع هو يوم صيام وتذلل لكي

(٦) أضواء نبوية من الأعياد والمناسبات

يغفر لهم الرب خطاياهم (لا ٢٩: ١٦)، وهنا نقرأ عن أي صيام يعنيه الرب في الناموس. ويوم الكفارة يشير إلى كفارة المسيح على الصليب.

ومنذ تدمير الهيكل سنة ٧٠ ق.م لم يقدم اليهود أية ذبائح، وقد حلت محلها خدمة الصلاة أنهم اليوم ليسوا في حاجة إلى ذبيحة بل في حاجة إلى المعرفة التي تقودهم إلى حمل الله الذي مات من أجل خطاياهم.

٧- عيد المظال: (لا ٢٣: ٣٤-٤٤) هو من أكثر الأعياد فرحاً. ولكي يستمتعوا بالعيد كانوا يحملون الماء من سلوام إلى المذبح ويضيئون أنواراً كثيرة ويسيروا في موكب يومي حول المذبح مغنين ما جاء في المزمور (١١٣: ١١٨).

وفي اليوم الأخير لهذا العيد عند سكب المياه أعلن يسوع رسالته عن عمل الروح القدس الذي سيرسله (يو ٧: ٣٧). وقد أمرهم الرب في هذا العيد أن يحضروا "سعف النخيل وأغصان صفصاف الوادي" (لا ٢٣: ٤٠). سعف النخيل يشير إلى النخلة التي ترتفع إلى أعلى وتشير إلى الاستقامة والفرح، أما الصفصاف فينحني ويتدلى وهو يشير إلى الحزن والذل والأسر والموت، وهو بذلك ضد كل ما تشير إليه النخلة. قد يكون من السهل علينا أن نفرح ونحن نجمع سعف النخيل أو الأشياء الجميلة في حياتنا، ولكن يصعب علينا أن نشكر الله من أجل أغصان الصفصاف والحزن والظروف التي لا نجد لها تفسيراً. إننا نسير في برية هذا العالم، وفي يدنا سعف النخل وفي اليد الأخرى غصن الصفصاف. ابتسامات وتتهيدات سرور وألم يختلطان معاً، ولكن الله قادر أن يحول الاثنين لفائدتنا الروحية.

الفصل السابع

أضواء نبوية من تعاليم المسيح الذاتية

أ- وظيفه النبي المزدوجة: في بداية دراستنا قلنا إن الأنبياء القدامى قد ألهمهم الله لكي يتنبأوا ويعظوا الشعب أيضاً. وكأنياء تنبأوا بحقائق لأزمنة قادمة. وهذا ما فعله يسوع في الأناجيل الأربعة إلى سفر الرؤيا. وكمبشر كانت عذاته توقظ الضمائر وتحرر أسري الخطية وتوبخ الكثيرين. وقد كشف يسوع عن أحداث آتية تحقق منها البعض والآخر سوف يتحقق مستقبلاً في عصر الأمم واختطاف الكنيسة والدينونة والملك الألفى. ولو تحدثنا عن كل النبوات فسوف يحتاج هذا إلى مجلدات. ويمكن تلخيص نبوات المسيح في ثلاثة أقسام:

ب- نبوات تحققت :

- طبيعة وهدف تجسده (يو ٣: ١٧، ١٠: ١٠).

- "ملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان" (يو ١: ٥١).

- رفض القادة الدينيين لتعاليمه (مت ١٠: ٣٨، أع ٤: ١٧).

- خيانة يهوذا له (مت ٢٦: ٢١).

- استشهاد بطرس (يو ٢١: ١٨ و ١٩).

- إعداد العشاء الأخير (مر ١٤: ١٣).

- موته (مت ١٨: ٢٠ و ١٩).

(٧) أضواء نبوية من تعاليم المسيح الذاتية

- دفنه (مت ١٢: ٤٠، يو ١٢: ٧).

- قيامته ، وصعوده، وحلول الروح القدس، وظهور الكنيسة، وخراب أورشليم (مت ٢٦: ٣٢، يو ٢: ١٩).

ج- نبوات مازالت تتحقق :

في نبوة الرب عن خراب أورشليم التي حدثت سنة ٧٠ ق.م عندما جاء الامبراطور تيطس ودمر كل شيء، المدينة والهيكل. "تكون مدوسة من الأمم حتى تكتمل الأزمنة" (لو ٢١: ٢٤). وبدأت الأزمنة عندما جاء نبوخذ نصر واستولي على يهوذا عندما قال له الرب عن طريق دانيال: "وأنت أيها الملك ملك الملوك" (دا ٢: ٣٧). ومازلنا في عصر الأمم الذي سوف ينتهي عندما يجيئ المسيح كملك الملوك، ويبدأ ملكه (رؤ ١٧: ١٤). ولكي نفهم عصرنا من المهم أن نتبع ما تشير إليه نبوات يسوع الذي قال: "متى ابتدأت هذه تكون فانتصبوا وارفعوا رؤوسكم لأن نجاتكم تقترب" (لو ٢١: ٢٨). ومن العلامات التي قالها المسيح وستحدث قبل مجيئه تذكر مايلي:

- استمرار وازدياد الارتداد (لو ١٨: ٨).

- ظهور مسحاء كذبة (مت ٢٤: ٤).

- مقاومة الإنجيل (مت ١٠: ٣٤-٣٦).

- كراهية العالم للمؤمنين (مت ١٨: ٧).

- استمرار عمل الروح القدس (يو ٧: ٣٧).

- الشفاعة في المجد من أجل الكنيسة (عب ٧: ٢٥).

- استمرار الخلاص بالنعمة لليهود وللأمم أيضاً (لو ١٩: ٩).

- حروب وأخبار حروب (مت ٦:٢٤).

- كوارث طبيعية (مت ٧٧:٢٤).

- فتور المحبة لكثرة الإثم (مت ١٢:٢٤).

د- نبوات سوف تتحقق مستقبلاً:

وهي التي أعطاها الرب ليوحنا في سفر الرؤيا ومنتظر تحقيقها.

هـ- نبوات المسيح للرسول:

ويمكن أن نتبعها في الرسائل. وقد قال الرب يسوع حقيقة مجيئه ثانية:

"سأتي ثانية وأخذكم إلي" (يو ١٤:٤)، (١ تس ٤:١٣)، (في ٣:٢٠)، (تي ٢:١٢ و ١٣). ونلفت النظر إلى الحقائق النبوية الآتية:

- المعلمين الكذبة (١ تي ٤:١-٥).

- تتمجد أيضاً معه (رو ٨:١٧-٢٥).

- دينونة كرسي المسيح (رو ١:١٤-١٢).

- انتصار المسيح النهائي (١ كو ١٥:٢٤-٢٨).

ولقد أدرك بولس أن الكلمة الضعيفة لا تستطيع أن تعبر عن الأمجاد التي تنتظرنا، سنكون كل حين مع الرب.

ملحق

اقتباسات يسوع ما كتبه الأنبياء :

العهد القديم	العهد الجديد
إش ٦: ٩ و ١٠	- مت ١٣: ١٤-١٧
إش ٢٩: ١٣، وحز ٣٣: ٣١	- مت ٨: ١٥، مر ٦: ٧
إش ٥٤: ١٣	- يو ٦: ٤٥
إش ٥٦: ٧	- مت ٢١: ١٣، مر ١١: ١٧، ولو ١٩: ٤٦
إر ٦: ١٦	- مت ٢٨: ١١ - ٣٠
إش ٥٦: ٧، إر ٧: ١١	- مت ٢١: ١٣، مر ١١: ١٧، لو ١٩: ٤٦
دا ١٢: ١١، ١١: ٣٦	- مت ٢٤: ١٥، مر ١٣: ١٤
هو ٦: ٦	- مت ٩: ١٣، ١٢: ٧
يون ١: ١٧، وآخ ٩: ١-١٢	- مت ١٢: ٣٩-٤٢
زك ١٣: ٧	- مت ١٤: ٢٧
إش ٢٩: ١٣، حز ٣٣: ٣١	- مت ١٥: ٢٨
مي ٧: ٦	- مت ١٠: ٣٦
ملا ١: ٣	- مت ١١: ١٠
زك ١٣: ٧	- مر ١٤: ٢٧

نبوات مختلفة عن المسيح:

العهد الجديد	إشعيا
- رو ٩:٢٩	٩:١
- ٢ تس ١:٩	١٠:٢ و ١٩ و ٢١
- يو ١٢:٤٠، أع ٢٨:٢٦ و ٢٧	٦:٩-١٠
- مت ١:٢٣	١٤:٧
- ابط ٣:١٤	١٢:٨
- مت ١:٢٣	١٤:٧
- رو ٩:٣٣	١٤:٨
- مت ٤:١٥ و ١٦	١:٩ و ٢
- رو ٩:٢٧	١٠:٢٢ و ٢٣
- رو ١٥:١٢	١٠:١١
- رؤ ١٤:٨، ١٨:٢	٩:٢١
- اكو ١٥:٣٢	١٣:٢٢
اكو ١٥:٥٤	٨:٢٥
- رو ١١:٢٧	٩:٢٧

العهد الجديد	إشعياء
- رو ٩:٣٣، ١٠:١١، ابط ٢:٦	١٦:٢٨
- يع ١:١١	٧:٤٠
رو ١١:٨	١٠:٢٩
- مر ١:٣، لو ٣:٤ وه، يو ١:٢٣	٧:٤٠
- رو ١١:٣٤	١٣:٤٠
- مت ١٢:١٨-٢١، اكو ٢:١٦	٣-١:٤٢
- رو ١٤:١١	٢٣:٤٥
- رؤ ٧:١٦	١٠:٤٩
- أع ١٣:٤٧	٦:٤٩
- رو ١٠:١٥	٧:٥٢
رو ٢:٢٤	٥:٥٢
- يو ١٢:٣٨	١:٥٣
- مت ٨:١٧	٤:٥٢
- رو ١٥:٢١	٤:٥٣
- ابط ٢:٢٤ وه	٦-٤:٥٣

العهد الجديد	إشعياء
- أع ٨: ٣٢-٣٣	٧: ٥٣ و ٨
- ابط ٢: ٢٢	٩: ٥٣
- مر ١٥: ٢٨، لو ٢٢: ٣٧	١٢: ٥٣
- ابط ٢: ٢٢	٤: ٥٣
- ابط ٢: ٢٤ و ٢٥	٩: ٥٣
- أع ٨: ٣٢ و ٣٣	٤-٦: ٥٣
- غلا ٤: ٢٧	١: ٥٤
- أع ١٣: ٣٤	٣: ٥٥
- أف ٢: ١٧	١٩: ٥٧
- رو ١١: ٢٦	٢٠: ٥٩ و ٢١
- رو ٣: ١٥-١٧	١: ٥٩ و ٨
- اكو ٥: ٢ و ٩	٤: ٦٤
- أف ٥: ١٤	١: ٦٠
- اكو ٥: ١٧	١٧: ٦٥
- اكو ٥: ٩ و ٢	٤: ٦٤

٢١:١٠ - رو	٢:٦٥
العهد الجديد	سفر إرميا
٣١:١ - اكو	٢٣:٩
١٨:٢ - متى	١٥:٣١
١٧ - ١٥:١٠ - ٢كو	٢٤ و ٢٣:٩
١٢:٨ - عب	٢٤-٣١:٣١
١٧ و ١٦:١٠ - عب	٣٣:٣١
العهد الجديد	سفر هوشع
١٦:٦ - رؤ	٨:١٠
١٥:٢ - مت	١:١١
٥٥:١٥ - اكو	١٤:١٣
العهد الجديد	سفر يوثيل
١٧:٢ - أع	٣٢-٢٨:٢
١٣:١٠ - رو	٣٢:٢
العهد الجديد	سفر عاموس
٤٣ - ٤٢:٧ - أع	٢٧-٢٥:٥

١٢ و ١١:٩	- أ ع ١٥:١٦ و ١٧
سفر ميخا	العهد الجديد
٢:٥	- مت ٦:٢
سفر ناحوم	العهد الجديد
١٥:١	- رو ١٥:١٠
سفر حبقوق	العهد الجديد
٥:١	- أ ع ١٣:٤١
٤ و ٣:٢	- عب ١٠:٣٧ و ٣٨
٤:٢	- رو ١٧:١ ، غلا ٣:١١
سفر صفينا	العهد الجديد
١٣:٣	- رؤ ١٤:٣
سفر حجي	العهد الجديد
٦:٢	عب ١٢:٢٦
سفر زكريا	العهد الجديد
٩:٩	- مت ٥:٢١ ، يو ١٢:١٥
١٢:١١	- مت ٩:٢٧

- يو ١٩: ٢٧

العهد الجديد

- رو ٩: ١٣

١٠: ١٢

سفر ملاخي

٢: ١ و ٣

مكتبة
كتبة القديس ارمنوس والابا طرس
سليمان
الشارع السابع
المنطقة الخامسة
بازار الزود



التنبؤات الخاصة با لمسيا فى الكتاب المقدس خلاصة وافية لكل النبؤات فى الكتاب المقدس التى تختص با لمسيا المنتظر

جمع الدكتور هيربرت لوكير هذه الخلاصة الوافية لكل النبؤات الخاصة با لمسيا فى الكتاب المقدس، و تحدث عن إرساليته ورسالته ويمكن تقسيم مناقشاته فى هذا الموضوع إلى قسمين "نبؤات نوعية" و "نبؤات رمزية"

"ولد د. هيربرت لوكير فى لندن سنة ١٨٨٦، ومارس الرعاية الأبروشية فى اسكتلندا وانجلترا لمدة خمسة وعشرون عاما قبل سفره للولايات المتحدة فى عام ١٩٣٥

وفى عام ١٩٣٧ منح الدكتوراة الفخرية فى اللاهوت من معهد اللاهوت الإنجيلى "بنورث وسترن"

وفى عام ١٩٥٥ عاد إلى انجلترا حيث عاش لعدة سنوات ثم رجع مرة أخرى للولايات المتحدة حيث استمر فى تكريس وقته للكتابة حتى انتقل إلى المجد فى نوفمبر سنة ١٩٨٤

مكتبة الكتب المسيحية

الرئيسية - الكتب المقدسة - آباءنا - التوبة والكنيسة - لاهوت وعقائد - روعة - سرور ووليات - تاريخ الكنيسة - طقوس - صلاة وطقوس - أخرى -

كتاب قسوس - تاريخ الطوائف المسيحية الرومية - القسوس والآباء الكنيسة - تحميل الكتاب pdf

أحدث الكتب



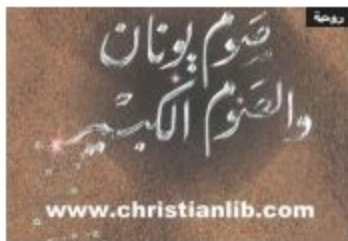
كتب روعة



كتاب يوميات طيب في ضوء الكتاب المقدس - بول تورنييه - مكتبة دار الكلمة LOGOS - تحميل pdf

كتاب من اخبار و حكم الآباء النساك - نقله عن اليونانية الاب ميف محمصي - تحميل الكتاب pdf

كتاب الباحث عن الله - مذكرات كتبها الفيلسوف المصري المشهور نوسترداميس - د ق لبيب مشرفي pdf



كتاب صوم يونان و الصوم الكبير - الاب متى المسكين - سلسلة عظائم مختارة على اناجيل القديسات pdf

كتاب الابادي الضارعة - ميشال كواست ترجمة الاب فنكور الدويهي دار المشرق - تحميل الكتاب pdf

كتاب لاهوت المرصلي - جان كلود لارشي - تعريب روزيت جبور تعاونية النور الارثوذكسية - تحميل pdf